في الصوتيات العربية

أصوات الذلاقة بين القدماء والمحدثين



سلوى محمد القباطي

راجعه الدكتور : رضوان منيسي عبدالله

عالم الكتب الحديث

في الصوتيات العربية

أصوات الذَّلاقَة

بين القدماء والمحدثين

إعداد: سلوى محمد القباطي

راجعه: د. رضوان منيسي عبدالله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز

عالم الكتب الحديث

Modern Books' World

اربد- الأردن

2016

الكتاب

في الصوتيات العربية أصوات الذلاقة بين القدماء والمحدثين

تأليف

سلوى محمد القباطي

الطبعة

الأولى، 2016

عدد الصفحات: 384

القياس: 17×24

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(2015/5/2012)

ISBN 978-9957-70-944-0

الناشر

عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع

إربد- شارع الجامعة

تلفون: (27272272- 00962)

خلوي: 0785459343

فاكس: 27269909- 00962

صندوق البريد: (3469) الرمزي البريدي: (21110)

E-mail: almalktob@yahoo.com
almalktob@hotmail.com
almalktob@gmail.com

facebook.com/modernworldbook

الفرع الثاني

جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع

الأردن- العبدلي- تلفون: 5264363/ 079

مكتب بيروت

روضة الغدير- بناية بزي- هاتف: 00961 1 471357

فاكس: 00961 1 475905

عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْوَهْطِ - يَعْنِي أَرْضًا لَهُ بِالطَّائِفِ - فَقَالَ: عَطَفَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَهُ فَقَالَ: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، مَنْ يَصِلْهَا يَصِلْهُ، وَمَنْ يَقْطَعْهَا يَقْطَعْهُ، لَهَا لِسَانٌ طَلْقٌ ذَلْقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1]

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب الأدب المفرد، ط3، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية،1409هـ-1989م)، رقم الحديث (54).

إهداء

أمي ...

ألا قُرْبُك لا ينْضب
وريحِ العود بالمَرْقَب
ونبْضُ العُمر لا يُجْزي
ولا يمْحي ولا يذْهب
وبحْثُ القلب يا أمّي
وما يحْوي لك المقرب
ومدّ البحرِ يا قلمي
وما تَكْتب أجل مُوهَب.

ابنتك سلوى محمد

شكر وتقدير

يساق الفضل الجزيل في إتمام هذه الرسالة على هذا الوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ثمّ إلى التشجيع والتوجيه اللذين رفدني بهما أستاذي الفاضل سعادة الدكتور رضوان منيسي عبدالله.

وأرجوه سبحانه وتعالى أن يظهر في هذه الرسالة جوانب الاستفادة والتوجيهات التي دعّمني بهما أستاذي الكبير.

وقد كان لجامعة الملك عبد العزيز ممثلة بعمادة الدراسات العليا، وبقسم اللغة العربية سند خير بما بذلوه من أيادي في تكويني وإفادتي من علمهم وفكرهم، وبما أسدوه من نصائح جهد المستطيع تعطي للبحث العلمي معناه الصحيح، وتجعل منه مادة شاقة مضنية، ولكنها مرغبة محفزة.

وكلّ الشكر والعرفان إلى الذين أسهموا في تقدم هذا البحث إمّا بالتشجيع أو بالمساندة أو بالمناقشة .

فليتقبل الجميع خالص الشكر والتقدير، والله يتولى إيفاءهم مثوبة تكافئ وفاءهم وزيادة.

والله ولي التوفيق

قائمة المحتويات

قائمة الأشكال

قائمة الجداول

بعض مصطلحات البحث

الذلاقة (Apical articulation) = Arabic tip of tongue and lips sounds,called"AL-) (Thalaqa"

عند علماء اللغة: الذلاقة في المنطق تكون بطَرَف أسَلة اللّسان والشفتين.

والأصوات الذُّلْقَ ستَّة، ثلاثة شفوية (Libials): ف، ب، م، وثلاثة مائعة (Liquid): ل،ر،ن.

عند علماء التجويد: حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلْقه، وهي أخف الحروف على اللسان، وأكثرها امتزاجا بغيرها، وهي ستة (ر،ل، ن، ف، ب، م).

عند المُحْدَثين: هو نقل لما عند القدماء، وشرح لما عندهم. وسيأتي في البحث تفصيل ذلك.

وقد ورد ضبط نطقها بطرق متعددة في المعاجم فمنها: الذَلَق(بالتحريك)، الذَلْق، ذوْلَق، ذلِق ، ذُلُق اللسان بالضم.

التصنيف (Clssification): التصنيف يدل على وجود وحدات مستقلة، والمطلوب نظمها وترتيبها.

الوحدة الصوتية (phoneme) : أصغر وحدة لغوية صوتية مجردة تفرق بين كلمة وأخرى.

التنوع الصوتي (Allophone) : الصورة المنطوقة في الواقع للوحدة الصوتية اللغوية.

الوحدة الصرفية (Morpheme): أصغر وحدة لغوية مجردة تفيد معنى.

المقطع (Syllable): سلسلة من الأصوات تحتوي على صائت واحد يعد هو نواة المقطع.

الشفوية أو (التشفيه) labials : هي أصوات الباء والميم والفاء.

التفخيم (Velarization): تغليظ الحرف عند النطق به وتصعيده إلى الحنك الأعلى، وذلك بالشروط المعتبرة.

المماثلة (Assimilation): وهو تأثيرالأصوات المتجاورة – متماثلة أو متقاربة في الصفة – بعضها في بعض.

المخالفة (Dissmilation): عكس المماثلة."تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين".

التنافر الصوتي (Cacophony): هو ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان، بسبب قرب المخارج.

الدلالة الصوتية: هي تستفاد من طبيعة بعض الأصوات.

الدلالة النحوية (Syntactic Signification): ترتيب العبارة العربية يتوقف عليه وضوح دلالتها، بحيث لو اختل هذا الترتيب لم يفهم المراد منها.

الرّويّ: (Rhyming Letters): أحد أحرف القافية الذي تبنى عليه القصيدة ، ويتكرر بتكرر أبياتها، وتنسب إليه عادة.

العلل (Vowels) أو الصوائت: صوت لغوي مجهور لا يعترض بعارض.

والسواكن (Consonants) أو الصوامت: الصوت اللغوي المجهور أو المهموس الذي يحدث في أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء.

أمامي (Anterior):

صفة لصوت يعاق معه النفس عند منطقة اللثة والحنك الصلب (أي الغار). وينطبق هذا على اللثويات والأسنانيات والشفويات.

صفة لصوت يكون فيه الناطق مقدم اللسان، أي المنطقة الواقعة بين رأس اللسان ووسطه، مثل / ش/ و / ي/

صفة لصائت يتجه معه وسط اللسان نحو الغار، مثل /i/ ، /e/ ، /æ/ .

طول الصوت اللغوي (Length): مقدار ما يستغرق النطق بالصوت من زمن.

القلب المكاني (Metathesis): التقديم والتأخير في ترتيب حروف الكلمة إما بسبب الخطأ في الاستعمال أو اختلاف اللهجات.

النبر(Stress): هو الضغط على مقطع خاص من كل كلمة لجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة.

نظرية السهولة في النّطق (Theory of Easy pronunciation): ميل الإنسان عند النطق بأصوات لغته إلى الاقتصاد في المجهود العضلي.

نظرية الشيوع (Theory of Frequency in Language): تقتضي هذه النظرية أن الأصوات اللغوية التي يشيع استعمالها تكون أكثر تعرضا للتطور. مثل احتمال أن تكون النون لكثرة شيوعها تحولت إلى الواو أو الياء في المثال الآتي: وشر الخشبة بالميشار (نشر الخشبة بالمنشار).

تقديم سعادة الأستاذ الدكتور/ رضوان منيسي عبدالله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

هذا الكتاب حصيلة جهد لباحثة مجتهدة نحسبها واعدة في مستقبل العلم ؛ لقد استغرق هذا الجهد أربع سنوات متتابعات في ظل إشراف ومراجعة ومناقشات واكبت هذه الدراسة فأصل الكتاب هو رسالة الماجستير للباحثة سلوى محمد القباطي تقدمت بها لقسم اللغة العربية وآدابها من جامعة الملك عبدالعزيز، ومن خلالها عملت الباحثة على جمع شتات الأفكار والمصادر والآراء وكان من نتائجها تقديم هذا العمل العلمي الجاد الذي يتناول إحدى أهم المجموعات المكونة للمستوى الأول في اللغة ، فالمجموعة الذلقية أو أصوات الذلاقة لا تقل أهمية وشيوعا في الاستعمال العربي الفصيح عن مجموعة العلل أو المجموعة الحلقية أو غيرها من المجموعات الصوتية

لقد اتبعت مؤلفة الكتاب منهجا وصفيا يقيم بناء محكما لفكرة علمية معتبرة في البحث والدراسة وقدمت من خلاله رصدا مفصلا عن جهود القدماء والمحدثين لمحتوى تلك الفكرة وصاغتها في مجموعة من المداخل النظرية والمعرفية والتطبيقية اشتملت على توضيح المفاهيم والمصطلحات والتعريفات وتصنيف الخصائص والسمات وأتبعت ذلك بحصر الإحصاءات والاستعمالات والشيوع في ميادين تطبيقية متنوعة من القرآن الكريم والحديث الشريف والمجموعات الشعرية الموثقة ومن ثم الوقوف على أبرز الوظائف التي اختصت بها المجموعة الذلقية

هذه دراسة تفتح المجال للمزيد من الدراسات النافعة المشابهة في المجموعات الصوتية وتلفت الانتباه إلى تشابك الوظائف الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، هذه دراسة ذات محتوى علمي شيق ولها بناء منهجي جيد ولقيت قبولا ممتازا من لجنة المحكمين

وأسأل الله المزيد من التوفيق والنجاح للأخت الكريمة كما أعتز بإشرافي ومتابعتي لهذا العمل العلمي وأنصح الشباب المتخصصين ومحبي القراءة بالاطلاع على هذا العمل والإفادة منه. والله الهادي إلى سواء السبيل ووفقنا الله جميعا لخدمة لغة القرآن الكريم.

د. رضوان منيسي عبدالله

أستاذ اللغويات المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز

حي الثغر الجديد / جدة.

في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك 1435هـ.

المُقَدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

إنّ لكلِّ أمّة متجها واضح المعالم في الصّياغة اللفظية للوحدات اللغوية الأساسية (Basic unit)، يمثل احتياجاتها في الجوانب المادية والمعنوية.

وعلم الأصوات اللُّغوية (Phonetics) ومادته الأساسية الصَّوت الإنساني هو الذي يشكل جزئيات ومفردات اللُّغة، وهذا العلم يهتم بدراسة الأصوات دراسة نظرية وتطبيقية.

وتعتمد مناهج البحث العلمي لهذه الأصوات على الملاحظة الذاتية، والتقييد المباشر، وصولا إلى أدوات العلوم الطبيعية في الإجراءات التحليلية مثل المختبرات والمعامل الصَّوتية التي خطَت بهذه الدراسات خطوات متقدمة في ميدان الدرس العلمي.

وقد ولدت فكرة هذا الكتاب في الصَّوتيات وعنوانه: **في الصوتيات العربية أصوات الذلاقة بين القدماء والمحدثين** ، بناء على تصور الدرس الصوتي، وحاولت فيه أن أربط بين القديم والحديث، وأفسر من خلاله النظرية بالتطبيق وأوضح في ثناياه جهود العرب في الدرس الصوتي مستخدمة مناهج البحث الصوتي الحديث وطرائقه وأدواته ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

وقد كان الكتاب خلاصة جهد متواصل لكتابة رسالة الماجستير التي دامت ثلاث سنوات.

وقد أوصت لجنة الحكم على الرسالة بإجازتها دون تعديل.

ومن بين الأسباب التي مكّنت لهذا الموضوع:

- أهمية أصوات الذلاقة في اللغة العربية بشكل خاص؛ إذ تشكل نسبة كبيرة من الأصوات المنطوقة لسهولتها.
- وجود ندرة في دراسة المجموعات الصوتية من خلال علم الأصوات Phonetic.
- إبراز الوظائف اللغوية لأصوات الذلاقة في العربية في شتي المجالات اللغوية.
- تحرير مصطلح الذلاقة في الفكر الصوتي العربي القديم والمعاصر عند النحاة والقراء واللغويين.
- ربط الدراسات الصوتية بجوانب العلوم اللغوية المختلفة.
- الوقوف على جهود العرب القدامى والمحدثين في البحث الصوتي، ومن ثم إعادة التصنيف والترتيب والجمع.

وتنبع أهمية البحث من أن أصوات الذلاقة العربية لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات اللغوية الحديثة، مع تميزها في الصفات الفيزيائية والوظائف الدلالية (Acoustic attributes and functions semantic) وكذلك بروز خضوعها لقوانين التغير الصوتي وقضاياه، وما تمثله تلك المجموعة الصوتية من

أهمية تطبيقية كبيرة في عملية تعريب المصطلحات الأجنبية وتقريبها للعربية. وتنبع أهمية البحث أيضا من المنهج العلمي المستخدم في الجمع والتصنيف والتحليل.

كما تتضح أهمية الكتاب من خلال تحقيق الفروض التي نتوقع الخروج بها في مجال تحرير المصطلح وتدقيق السمات والخصائص الصوتية وكذلك تبيين العلاقات الصوتية وفرز المجموعات الصوتية فضلا عن معرفة مسار التغير الصوتي ومراقبة الوظائف الدلالية، إضافة إلى دراسة بعض الظواهر المؤثرة والفاعلة في التركيب اللغوي وتحقيق بعض المقالات العلمية المستقرة في عرف القدماء واختبار مدى صحتها في التطبيق على النصوص اللغوية مثل الذي نطالعه من قول الخليل: "فإن وَرَدَتْ عليك كلمة رباعيَّة أو خماسيَّة معرَّاة من حروف الذَّلَق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنَّ تلك الكلمة مُحْدَثة مُبْتَدَعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعيَّة أو خماسيَّة إلاَّ وفيها من حروف الذَّلَق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر".

وقام الكتاب بدراسة أصوات الذلاقة العربية في ضوء علم الأصوات الحديث، وفق دراسة وصفية تحليلية، توخى فيها الجمع بين المصادر القديمة والحديثة، بقدر ما تقع عليه اليد من المصادر، والربط بين هذه المعلومات ما أمكن ذلك، ومن ثم استخراج الخلاصة منها، ومناقشة آراء العلماء قديما وحديثا حسب ما يقتضيه المقام، وما استقر عندي من آراء، اقتداء بالمنهج السائد عند القدماء، والإفادة من مناهج المعاصرين في الوصف والتحليل والمقارنة.

ومن خلال السابق فقد أفدنا من الدراسات السابقة مع عدم التكرار فيما سبق إليه من الحقائق؛ على أمل أن يسد الفراغ الموجود في المكتبة العربية.

وقد قسم هذا الكتاب إلى تمهيد وأربعة فصول ثم الخاتمة والمراجع والملاحق.

وفي التمهيد موضوعان:

الأول: أسس تصنيف الأصوات اللغوية عند القدماء.

الثاني: أسس تصنيف الأصوات اللغوية عند المحدثين.

وفيهما تناول المرتكزات التي بنى عليها العلماء تصنيفهم لهذه الأصوات.

- **الفصل الأول**: أصوات الذلاقة، دراسة معرفية، وحوى ثلاثة مطالب،

المطلب الأول بعنوان: الذلاقة المفهوم والمصطلح بين القدامى والمحدثين.

وفي المطلب الثاني: أصوات الذلاقة العربية بين النحاة والقراء وعلماء المعجم، وفيه تناولت آراء علماء التراث في هذه الأصوات.

وفي المطلب الثالث: أسس تصنيف أصوات الذلاقة، وفيه أجبنا عن سؤال مقومات اختيار هذه الأصوات لتكون أصواتا ذلقة استطاعت بذلك التوغل في الكلم العربي.

أما الفصل الثاني، وعنوانه: المخارج والصفات، فاندرجت تحته ثلاثة مطالب،

المطلب الأول: المخارج والسمات، وهدف إلى إبراز هذه السمات والمخارج من خلال الوصف، مع الربط بين آراء القدماء والمحدثين.

المطلب الثاني: التعاقب بين أصوات الذلاقة، وفيه العلاقات الفونيمية من تناظر وفوارق وأصناف، مع الإبدال الذي يعتريها، مع إضافة إحصاء (نوعي) للأصوات التي تأتي قبل وبعد أصوات الذلاقة من خلال معجم لسان العرب.

المطلب الثالث: أصوات الذلاقة في الساميات، وهو عبارة عن دراسة لأصوات الذلاقة في الساميات، وشملت جوانب متعددة من مخارج وصفات ووظائف، وغير ذلك.

الفصل الثالث، بعنوان شيوع أصوات الذلاقة في الكلام العربي، دراسة إحصائية، وفيه راعينا أن تكون النصوص المختارة بالعربية الفصحى المستعملة في أغلبها، وقد شمل الاختيار الفواصل القرآنية، سواء ما سمي برؤوس الآي، أو ما سمي بالوقفات، كما شمل الاختيار بعض خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، كما شملت أيضا روي المفضليات في الشعر العربي.

أما الفصل الرابع، فتناولت فيه وظائف أصوات الذلاقة، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول الوظائف الصوتية، وفيه ثلاثة أقسام،

القسم الأول عنون بقوانين الجهد الأقل، وتحدثت فيه عن "فك التضيعيف" كنموذج لهذه القوانين.

القسم الثاني فهو بعنوان: القلب المكاني، وتحدثت عن أثر هذه الأصوات في هذه الظاهرة.

أما القسم الثالث فهو بعنوان: بنية الكلمة العربية (أصوات الزيادة)، وفيه ناقشنا الزيادة التي تدخل في الكلمة العربية.

أما المطلب الثاني: بعنوان الوظائف النحوية.

ثم أتبعت هذه الفصول بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

وصلى الله وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد

- أسس تصنيف الأصوات اللغوية عند القدماء.
- أسس تصنيف الأصوات اللغوية عند المحدثين.

شكّل الاهتمام بتدوين العربية تحولا جذريا في مسار الانتقال من اكتسابها بالفطرة إلى اكتسابها بالتعلم، وفق أنظمة علمية جديدة، استبدلت بموجبها مبادئ الطبع والسليقة بمبادئ تشكل اللغة بضوابط تحفظ لها خصوصيتها[1].

ووجدت البدايات لعلم الأصوات في مرحلة مبكرة قد تكون مع نزول القرآن الكريم، الذي أخذ عدة وجوه من القراءة يرجع الاختلاف فيها أحيانا إلى جوانب صوتية. أما رائد هذا العلم فهو الخليل بن أحمد، ولا نستطيع التشكيك في ذلك؛ إذا ليس في أيدينا ما يثبت خلافه.

ولم يرد عن العرب القدامى أنهم عرفوا الدرس الصوتي علما مستقلا منفصلا عن سائر العلوم العربية الأخرى؛ فقد تناولوا الكثير من مباحثه في ثنايا مؤلفاتهم المختلفة، كما في التجويد والقراءات والنحو والصرف وغيرها... مما يدلّ على أنّهم قد أدركوا البعد الصوتي في أعمالهم تلك وفي دراسة اللغة على وجه الخصوص[2].

وقد كانت مادة الخليل بن أحمد الأساسية في معجمه هي الصوت فكان له فضل السبق، وإن لم يشر إلى علم الأصوات عنوانا أو بابا أو جزءا من علمه في المقدمة، وقد عُرضت المعلومات الصوتية من غير تعيين العلم الذي تنسب إليه[3].

وبقيت الدراسة الصوتية على وضعها تقريبا، إلى أن تحولت حديثا إلى علم له أصوله ونظرياته. ويرى بعض من الباحثين في العصر الحديث أنّ علم الأصوات من وجهة نظرية العلوم أو فلسفتها (Epistemology)[4] علم غير مضبوط، بحسب المعطيات التي وجدت في التراث العربي؛ لأسباب كثيرة منها: خلوه من مبادئ نظرية مؤسسة، وتداخل مسائله في علوم متعددة، وعدم استقرار التأليف فيه مفردا، ولذلك نجد المعطيات الصوتية على اختلافها من باب المعارف لا من باب العلوم[5].

أمّا عن أصالة الدرس الصوتي عند العرب ومدى تأثره بالدراسات الصوتية الهندية، فلا نملك أدلة كافية لذلك، لكن التأثر والتأثير وارد على مختلف الأصعدة، يقول الدكتور السعران متسائلا: "هل أخذ العرب أصول تصنيف الأصوت ووصفها عن الهنود؟ أو هل تأثروا بهم في ذلك؟ لا سيما أنّ ذلك ظهرعند

---

(1) عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط10، (البصرة: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، 80

(2) أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، (دمشق: دار الفكر، 2001)، 48.

(3) المرجع السابق.

(4) الإبستمولوجيا: نظرية العلوم، أو فلسفة العلوم، أي دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها، ونتائجها، دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، 1/ 33.

(5) أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، مرجع سابق، 48.

العرب دفعة واحدة، وظهر عند سيبويه كاملا، ثمّ إنّ دوائر البحور الشعرية التي وصفها الخليل صاحب العروض، نجد شبيها لها عند الهنود من قبل[1].

وما لا نستطيع أن ننكره هو أنّ الدرس الصوتي العربي ظهر متطورا؛ لأنه انبثق من "اللغة ومعارفها، والقراءات القرآنية ووجوهها الصوتية"[2].

وقد أعطى الدرس الصوتي تعليلات عديدة لفهم كثير من التغيرات الصرفية كالإدغام والإبدال ونحوها، كما صار أساسا في درس التجويد القرآني وتحقيق لفظ التلاوة، إضافة إلى أنّه حظي باهتمام البلاغيين ودارسي الإعجاز[3].

لماذا التصنيف (Classification)؟

يعمد الدارسون والمتخصصون في اللغات إلى تصنيف أصوات اللغات المدروسة بداية قبل الدخول في بقية التفاصيل الصوتية، وتبدو أهمية التصنيف في أنه يعد عملا أساسيا يسهل دراسة الأصوات

والصِّنْفُ: طائفة من كلِّ شيءٍ، فكلّ ضرب من الأشياء صنف على حدة[4].

والتصنيف: تمييز الأشياء بعضها من بعض[5].

فالتصنيف يدل على وجود وحدات مستقلة، والمطلوب نظمها وترتيبها[6].

أولا: أسس تصنيف الأصوات عند المتقدمين

إنّ تأليف المعجم العربي كأول عمل قُدم بعد مرحلة التدوين، يعد سابقة ليس فقط في التأليف بل في الترتيب والتجميع والتصنيف أيضا، وفق منهج صوتي- صرفي، ومادته الأولية فيه هي الحرف، أمّا الأسس التي صنفت الأصوات على أساسها، فنذكر منها:

---

(1) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997)، 80-81.

(2) أحمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، مرجع سابق، 64.

(3) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط3، (دمشق: دار الفكر، 2008)، 69

(4) الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، (مادة صنف)

(5) ابن منظور، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ) ، (مادة صنف).

(6) طاش كبرى زاده، موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1998)،3.

1- **الأساس العضوي النطقي** Physiological

قسّمت الأصوات إلى مجموعات متعددة حسب الأعضاء النطقية، حيث وزعت على مدارج وأحياز مختلفة في جهاز التصويت، مبتدئين بالأعمق، ومنتهين بالأقرب إلى الخارج (الشفتين والخيشوم). يقول الفارابي: وظاهر أنّ تلك التصويتات، إنّما تكون في القرع بهواء النفس بجزء أو أجزاء من حلقه أو بشيء من أجزاء ما فيه وباطن أنفه أو شفتيه، فإن هذه الأعضاء المقروعة بهواء النفس، والقارع أولا هي القوة التي يتسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق Pharynx أولا فأولا إلى طرف الحلق الذي يلي الفم والأنف وإلى ما بين الشفتين، ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم،....[1].

والهدف من هذه الطريقة حصر الألفاظ الممكن تركيبها من الحروف العربية، لوضع خط فاصل ونهائي بين المستعمل والمهمل (تحجيم اللغة)[2].

2- **الأساس الموقعي (الحيز والمدرج):**

قسمت الحروف العربية إلى قسمين: أحرف صحاح، أحرف علل.

تبلغ الأحرف الصحاح خمسة وعشرين حرفا عند الخليل، لها أحياز ومدارج، حسب الجهاز النطقي.

أما الأحرف العلل هي أربعة عند الخليل، ولكن ليس لها مدرجة، يقول: وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسمّيت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة...، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف[3].

فهي تنسب إلى حيز الجوف فهي هاوية في الهواء[4]

وعليه فالحيز يضم الأصوات ذات المدرج، والأصوات التي ليس لها مدرج. بمعنى أنّ الحيز أوسع من المدرجة، فمثلا:(اللام والنون والراء) من حيز واحد، وبعضها أرفع من بعض، فاللام من حافة اللسان من آخرها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى... ومن خلف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرجه ، غير أنه أدخل..."[5].

---

(1) الفارابي، كتاب الحروف، ط2، تحقيق: حسن مهدي، (بيروت: دار المشرق، 1990)، 136.

(2) عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مرجع سابق، 82-83.

(3) الخليل بن أحمد، العين مرجع سابق، 75.

(4) المرجع السابق.

(5) ابن يعيش، شرح المفصل، تقديم وفهرسه: إميل يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، 5/ 517.

والهدف من هذا التصنيف معرفة أحوال الإدغام وبقية الظواهرالتي يتحكم بها القرب والبعد بين المخارج.

3- الأصوات الأصول والأصوات الفروع:

الحروف العربية تسعة وعشرون حرفا أصلا عند سيبويه، رتبت بحسب المخارج على ما سلف، ومن هذه الحروف الأصول تفرعت حروف فروع.

ويريد المتقدمون بالحرف الأصلي الأصوات المتنسبة إلى موضع معين، وهي التسعة والعشرون حرفا[1].

أما الحرف الفرعي فيقصدون به الأصوات التي تتوسط مخرجين اشتركا فيها[2]، وتتردّد بين حرفين، أو هو الصوت الأصلي الذي تتغير صفة من صفاته الصوتية أو ينتقل مخرجه إلى مخرج صوت آخر مجاور له، يقول ابن يعيش عنها: "ولكن أزِلْنَ عن معتمدهن فتغيرت جروسهن"[3] فهي فروع بطريقة تحققها، وهي تنوعات صوتية، لا تحدث أي تغير دلالي داخل الوحدة اللغوية، ولم يمثل لها خطيا، كما أنها تؤخذ مشافهة، و تنتج بسبب موقعها قبل أو بعد حروف أخرى، أي تنشأ بسبب طبيعة المؤثر.

يقول سيبويه: "وهذه الحروف التي تمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون. لا تتبين إلا بالمشافهة"[4].

والصوت الفرعي جعلوه نوعين: **مستحسن، ومستقبح**.

فالصوت المستحسن يؤخذ به في القرآن، ومن الأصوات المستحسنة:

النون الخفيفة، وهي النون التي تخرج من الخيشوم.

الهمزة المخففة: وسميت أيضا الهمزة التي بين بين[5]. فهي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب، ط 3، (القاهرة، مكتبة الخانجي 1408هـ)، 4/ 431.

(2) مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ط3، تحقيق أحمد حسن فرحات، (عمّان. دار عمّار، 1417هـ/ 1996م)، 111.

(3) ابن يعيش، مرجع سابق، 5/ 519.

(4) سيبويه ، مرجع سابق، 4/ 432.

(5) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2، (عمّان: دار عمّار للنشر والتوزيع، 1428ه - 2007م)، 173.

(6) ابن يعيش ، مرجع سابق، 5/ 520

والصوت المستقبح: غير مستحسن لا في القرآن ولا في الشعر، قليل في لغة من ترتضى عربيته، مثل:

الباء التي كالفاء.وهي كثيرة في لغة الفرس[1]

إذا التغير نتج عن:

- الجاورة، مثل النون التي تلحقها الطاء أو غيرها من أصوات الإخفاء.
- اللكنة الأعجمية، مثل الباء التي كالفاء.
- لغات القبائل، كألف الإمالة وألف التفخيم.

وأساس هذا التصنيف أنّ المستحسنة أصوات تأتلف ضمن الوحدة اللغوية يحكمها التناسب وإضفاء الخفة التي تتناسب مع كلمات اللغة.

أما الأصوات المسترذلة فهي لغات بعض الأمصار العربية التي اختلطت ألستها بالعجمة، فادخلوا في اللفظ ما لا يأتلف معه[2].

4- ما يحسن فيه الإدغام وما لا يحسن:

ذكر علماء العربية صفات للأصوات أوصلوها إلى أربع وأربعين صفة، وذكروا مخارج الحروف، وذلك قبل التطرق لدراسة ظاهرة الإدغام، وبرروا ذلك بمثل قولهم "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز، وما تبدله استثقالا كما تدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك"[3].

5- الاختلاف في المخرج أو الصفة:

يتميز الصوت عن صوت آخر إما مخرجا أو صفة، وقد يتعدد المخرج وكذلك الصفات. وفي حال اتّحاد المخرج والصفة فإنّ المتكلم ينتج الصوت نفسه، وهو ما يعني أنّ اختلاف الأصوات يؤدي إلى فهم

---

(1) (مثال الباء التي كالفاء قولهم في "بور" فور وهي كثيرة في لغة الفُرْس. وكأن الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم ، فتكلموا بلغاتهم. ابن يعيش، مرجع سابق، 5/ 521.

(2) ينظر مثال ذلك في ابن يعيش ، مرجع سابق، 5/ 521.

(3) سيبويه ، مرجع سابق، 4/ 436.

المفردات، يقول المازني: "ولو كانت المخارج واحدة، والصفات واحدة، لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تفهم"[1].

والحروف نوعان: نوع مخرجها واحد، وقد اشتركت في بعض الصفات وافترقت في بعض. و نوع مخرجها يختلف، وتأتلف صفاتها[2]. فالأول ك (الطاء والدال)، والثاني ك (الحاء والثاء).

6- التحقيق والتقدير

كل حرف هجائي له مخرجه الذي يعتمد عليه، وهو إمّا على مقطع محقق، أو على مقطع مقدر. ويقصد بالمقطع **المحقق** أنّ يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفتين. يقول القسطلاني: "الحروف جمع حرف، وهو صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر"[3]. وعليه يكون الصوت **المقدر** هو الصوت الذي لا يعتمد على جزء معين.

7- الكمية الصوتية Quantity:

لقد تمت عملية تصنيف المخارج عند علمائنا معتمدين على مادة الصوت "الهواء" فحيث ينقطع الهواء يكون المخرج، إلا أنّهم صنفوا أصوات المد إلى طويلة وقصيرة، يقول ابن جني: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو"[4].

ويقول: "فثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنّهن توابع للحركات ومنشئة عنها"[5].

8- المصوت وغير المصوت: (التصويت وعدم التصويت)

قسّمت الأصوات من حيث ائتلافها في الألحان، وارتباطها بالطول والقصر، وكونها مفردة خالصة وممتزجة مركبة إلى مصوتة وغير مصوتة، على النحو التالي: مصوتة، وغير مصوتة.

---

(1) مكي القيسي، الرعاية مرجع سابق، 143.

(2) مكي القيسي، الرعاية مرجع سابق، 115.

(3) شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان، عبدالصبور شاهين، (القاهرة: 1392هـ)، 1/ 183.

(4) أبو الفتح ابن جني، سر صناعة الإعراب، ط2، تحقيق: حسن هنداوي، (دمشق: دار القلم، 1413هـ/ 1993)، 1/ 17.

(5) المرجع السابق، 1/ 23.

أ- **الحروف المصوتة**: (قصيرة، وطويلة)، القصيرة (Short vowel): فتحة وضمة وكسرة. والطويلة (Long vowel) ألف و واو وياء.

الطويلة نوعان: ذات أطراف خالصة، وذات أطراف ممتزجة.

ذات الأطراف الخالصة، أنواعها ثلاثة: طرف عال (الألف)، طرف منخفض (ياء)، طرف متوسط (واو).

ذات الأطراف الممتزجة: ألف وياء (مائلة إلى ألف، متوسطة، مائلة إلى ياء)، ياء و واو (مائلة إلى ياء، متوسطة، مائلة إلى واو)، ألف و واو (مائلة إلى ألف، متوسطة، مائلة إلى واو).

ب- **الحروف غير المصوتة (Consonant)**

تنقسم إلى ما **يمتد بامتداد النغم، وما لا يمتد بامتداد النغم**

1- **ما يمتد بامتداد النغم** (ما يبشع مسموع النغم، ما لا يبشع مسموع النغم).

ما يبشع مسموع النغم (كالحاء والعين، والظاء).

ما لا يبشع مسموع النغم: **(اللام)** تمتد وإنّ لم يسلك الهواء مقعر الأنف. ونلحظ أنّه صوت رخو وجانبي.

(الميم والنون) لا يمتدان إلا أن يسلك الهواء مقعر الأنف[1]. ونلحظ أنهما صوتان أنفيان.

2- **ما لا يمتد بامتداد النغم**: مثل التاء والدال والكاف وما جانس ذلك[2].

9- الأصوات المفهومة، والأصوات غير المفهومة:

أشار إخوان الصفا إلى أنّ الأصوات العامة إما مفهومة، أو غير مفهومة، وجعلوا **الأصوات المفهومة** بمعنى الصوت الحي (الحيواني)، وهي إمّا منطقية، أو غير منطقية ، والمنطقية منها هي أصوات الإنسان الدالة كـ الكلام (Speech sound)، وغير الدالة كـ السعال والضحك.

أما **الأصوات غير المفهومة** فهي الأصوات غير الحيوانية الطبيعية منها كـ (الحجر، الحديد)، والأصوات غير الحيوانية الآلية كـ (صوت الطبل، البوق)[3].

---

(1) الفارابي ، الموسيقي الكبير، تحقيق: غطاس عبدالملك خشبة، مراجعة وتصدير: محمودأحمد الحنفي، (القاهرة. دار الكتاب العربي)، 1072-1075.

(2) المرجع السابق.

(3) أبو السعود الفخراني، البحث اللغوي عند إخوان الصفا، (مصر: مطبعة الأمانة، 1411هـ)، ومثل لغير المنطقية بأصوات الحيوان. 82-83، 111-112.

10- الحروف المفردة والحروف المركبة:

ويعتبر هذا التقسيم بهذه المصطلحات خاصا بابن سينا. فالصوت عنده يحدث إما بالقلع أو بالقرع[1]، وهو **إما حرف مفرد أو حرف مركب. فالمفرد**: يحدث عن حبسات تامة[2]، **أمّا المركب**: تحدث عن حبسات غير تامة لكن تتبع إطلاقات[3].

11- المذلقة والمصمتة:

هذا التصنيف للحروف انفرد به ابن دريد- فيما أعلم -، ففي باب صفة الحروف وأجناسها ذكر أنّ المخارج تتوزع في سبعة أجناس، تتفرع عن قسمين، هما: المصمتة والمذلقة[4]، فقد جعل المخارج تحت اسم: أجناس، وصنّفها جميعا تحت اسم المصمتة، والمذلقة[5].

ثانيا: أسس تصنيف الأصوات اللغوية عند المحدثين.

شهدت علوم اللسان تعاقبا للنظريات وتباينا في الاتجاهات ممّا مكّنهم من وصف نظم الألسن وصفا علميا، وسمح من ثمّ باستنباط قوانين وكليات تتوافر في كل الألسن مهما كانت الفصائل اللغوية التي تنتمي إليها[6].

وعلماء اللغة يقسمون دراسة الأصوات الإنسانية إلى نوعين علميين متمايزين ومتكاملين

تأسس الأول على ضبط ماهيات الصوت دون التقيد بلغة بالذات: (Phonetics)، وتحديد أنواعه وخصوصياته الفيزيائية، وأشكال تحققه في الطبيعة أو من الآلات الموسيقية أو الأجهزة النطقية الإنسانية.

---

(1) القلع. تبعيد جرم ما عن جرم آخر مماس له، منطبق أحدهما على الآخر، تبعيدا ينقلع عن مماسته انقلاعا عنيفا لسرعة حركة التبعيد.

القرع: تقريب جرم ما إلى جرم مقاوم له لمزاحمته تقريبا تتبعه مماسة عنيفة لسرعى حركة التقريب وقوتها.(الحسين بن عبدالله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، يحيى مير علمن(دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية)، 57

(2) المرجع سابق، 60.

(3) المرجع السابق، 60.(ينظر الفصل الأول المطلب الثاني)

(4) أبو بكر بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق:رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987)، 1/ 43.

(5) وهو موضوع هذه الرسالة.

(6) مارتان، روبير ، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة: عبدالقادر المهيري، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007م)، 13

ويتأسس الثاني على توظيف هذه المعاني الصوتية في تحديد أنواع المقطع والنبر والنغم وفي تقنين أنماط تأليف أبنية الألفاظ وتجاورها، وشرح الظواهر الصوتية المعقدة الناتجة عن ذلك، والانتقال من صوت إلى صوت يلائمه أو ينافره، وغير ذلك[1].

*** المعيار التصنيفي العام للأصوات[2]:**

الاعتبارات التي تصنف الأصوات على أساسها كثيرة، أهمها تصنيف أصوات أية لغة إلى تقسيم ثنائي: وهو الصوامت، والصوائت، فهو يصور عملية النطق وكأنها تعاقب لعمليتي فتح للجهاز النطقي، وغلقه. ينبني هذا التصنيف على معايير تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، بالتركيز في ذلك على معيارين مهمين:

الأول: وضع الأوتار الصوتية (Vocal cords).

الثاني: طريقة مرور الهواء (Air stream) من الحلق والفم والأنف، عند النطق بالصوت المعين.

وينظر في هذين المعيارين معا، للتصنيف[3].

يعدّ هذا التصنيف أوليا وأساسيا لأصوات أية لغة، تليه تصنيفات أخرى تتعين من جملة الخصائص التي تتميز بها الأصوات، فتقسم الصوامت والصوائت، بدورها إلى مجموعات جزئية بها يعرف بناء اللغة الصوتي ونظامها الوظيفي Phonology.

وقد عرف العرب قديما هذا التصنيف، فقسموا الأصوات إلى صوامت وصوائت (Consonants and Vowels). والأصوات الصامتة يطلقون عليها الحروف، وهذه الحروف هي التي أولوها عناية خاصة، هي التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات، والتي نظروا إليها نظرا جادا من حيث مخارجها وصفاتها المختلفة[4].

---

(1) R.H. Robins. General Linguistics An Introductory Survey, 1966, (London: Longman), 82.

(2) يتألف النظام الصوتي السامي من أصوات ساكنة، وأصوات شبيهة بالمد وأصوات مد ومن عدة أنماط للنبر أيضا. ويمكن تصنيفها إما على الأسس الموسيقية لعلم الصوت السمعي (acoustic phonetics)، أو على العناصر الفسيولوجية لعلم الصوت على أساس أحيازها ومخارجها (articulatory Phonetics). سباتينو موسكاتي، ادفارد أولندورف، أنطون شيتلر، فلرام فون زودن، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي، عبدالجبار المطلبي، (بيروت: علم الكتب، 1414هـ)، 45-46.

(3) كمال بشر، علم الأصوات، (القاهرة: دار غريب، 2000)، 149-150.

(4) كمال بشر ، مرجع سابق، 153.

وبالإضافة إلى ذلك فقد عامل القدماء الحركات الطويلة معاملة الصوامت ووضعوا الحركة المناسبة قبل كل حركة...، وهذا راجع لأنّ العربي يرمز للحركات الطويلة برمز داخل بنية الكلمة، بعكس الحركات القصيرة التي تتحقق بواسطة رموز توضع فوق الحروف أو تحته[1].

ولعل قلة الاهتمام بالحركات عموما عند القدامى يعود إلى أنها لا تظهر في صلب الكلمة العربية، مما قد يشير إلى أنّ اهتمامهم ربما كان على اللغة المكتوبة أكثر من المنطوقة.

معرفة الأصوات الصائتة: الصائت هو الصوت المجهور الذي يندفع الهواء فيه بشكل مستمر، دون أن يكون أي عائق يعترض مجرى الهواء[2].

إذا تذبذب الأوتار الصوتية، وخروج الصوت طليقا دون عائق يعترضه، هي أهم صفات الحركة.

معرفة الأصوات الصامتة: الصامت هو الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كلي. وللصامت في الدراسات العربية أسماء أخرى كالصحيح والساكن والحبيس[3].

**** الوحدة الصوتية Phoneme، والمتغير الصوتي Allophone:**

ميّز علماء الصوت الوظيفي البنيوي في أوروبا وأميركا بين نوعين من الأصوات، هي:

الوحدة الصوتية: وهي أصوات تقع في السياق نفسه وتعمل على تغيير المعنى.

والمتغير الصوتي: وهي أصوات تقع أو لا تقع في السياق نفسه ولا تغير المعنى، وتسمى متغيرات صوتية[4]، ويتم تحديد الفونيم على معايير أربعة، هي:

التعارض (Neutralization) إذا تبادل (Test of substitution) صوتان موقعيهما، فيعدّ الصوتان فونيمين مختلفين، إذا ترتب عن ذلك وحدة معجمية مختلفة، فنحصل على الثنائيات الصغرى (**Minimal Pairs**): وهي ما تماثلت فيه أصوات الكلمتين في كل المواقع إلا موقع واحد.

التوزيع التكاملي (Complementory Distribution): فإذا كان صوتان يردان دائما، في سياقات يُقصي فيها أحدهما الآخر، فهما متغيران صوتيان لنفس الفونيم ويردان في سياقات تكاملية.

المشابهة الصوتية (Phonotical Simultitud): لا يمكن اعتبار صوتين متغيرين صوتين لنفس الفونيم، إلا إذا كانا متشابهين صوتيا أي يتقاسمان ملامح مميزة.

---

(1) محمد محمد داوود، الصوائت والمعنى، (القاهرة: دار غريب، 2001)، 19.

(2) محمود السعران، مرجع سابق، 124.

(3) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، 124.

(4) هاري بان درهالست، نوريال سميث، الفنولوجيا التوليدية الحديثة، ترجمة: مبارك حنون، أحمد العلوي، (الدار البيضاء: النجاح الحديثة، 1992)، 5.

التنوع الحر (Free Variation): إذا تبادل صوتان موقعيهما في نفس السياق دون المساس بهوية الوحدة المعجمية المعينة، فإنّ هذان الصوتان عبارة عن تنوعين حرين لنفس الفونيم[1].

**** الرنينية Sonorant والتعويقية Non- Sonoran**

تصنف الأصوات أيضا لخصيصة الرنين إلى أصوات رنينية وأخرى تعويقية.

الرنينية: المصوتات، الأنفيات، الجانبيان.

التعويقية: الوقفيات، الاحتكاكيات، الأصوات المركبة (شبه الاحتكاكيات)[2].

**** الملامح الثنائية للجهارة Sonorantوالنغم Tonalat[3]:**

وضع جاكبسون اثني عشر ملمحا ثنائيا لوصف النظام الصوتي، وتعتمد الملامح على معايير فيزيائية صوتية، وقد رتبت حسب ملمحين أساسيين، هما: الجهارة، والنغم.

ملامح الجهارة Sonorant features مصوتي/ غير مصوتي)، (صامتي/ غير صامتي)، (متكاثف/ منتشر)، (شديد/ رخو)، (مجهور/ مهموس)، (أنفي/ فموي)، (مستمر/ حاجزي)، (صريري/ سلس)، (موقوف/ غير موقوف).

ملامح النغم features Tonalat: (غليظ- حاد). (غضيض – واضح). (ناتئ- مسطح).

**** الوحدة الصوتية التركيبية (Segmental Phoneme)، والوحدة الصوتية غيرالتركيبية :((Suprasegmental Phoneme- Plurisegmental phoneme**

تحمل اللغة المحكية سمة أساسية وهي العلاقة بين التدفق المستمر للأصوات من جهة، ووجود أنماط التنظيم داخل هذه السلسلة من ناحية أخرى.

إن علم الأصوات الوظيفي التطريزي Prosodic phonology هو نظرية للطريقة التي تنظم تدفق الكلام إلى مجموعة محدودة من الوحدات الصوتية[4].

---

(1) المرجع السابق، 6

(2) Sanford.A Schane, Generative Phonology,translate by: Nozad H Ahmed.(Bierut: Arabic house).42

(3) أحمد العلوي، النظرية الفنولوجية، مجلة مكناسة، العدد6، (1992)، 87-111، الصفحات 92-93.عن R.Jakobson.Essais de Linguistique Generale,traduit par Nicolas Ruwet. Paris: Edition de Minuit(1963).

(4) Marina Nespor, Irene Vogel. Prosodic Phonology. (London: Cambridge University,1986). 161-168.

الوحدة الصوتية التركيبية: وهي الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة.

والوحدة فوق التركيبية: ملمح صوتي غير تركيبي مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة[1].

وهكذا: بحثنا في تصنيف المادة الصوتية، كمادة من **علم تقاسيم العلـوم**، وقـد عُـرّف: بأنّـه علـم باحث عن التدرج من أعمّ الموضوعات إلى أخصها[2].

---

(1) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 221.

(2) طاش كبرى زاده، مرجع سابق، 1/ 300.

الفصل الأول

أصوات الذلاقة، دراسة معرفية

المطلب الأول: الذلاقة، المفهوم والمصطلح بين القدامى والمحدثين.

المطلب الثاني: أصوات الذلاقة العربية بين النحاة والقراء وعلماء المعجم.

المطلب الثالث: أسس تصنيف أصوات الذلاقة.

المطلب الأول

المفهوم والمصطلح بين القدامى والمحدثين

الذلاقة إحدى المعاني التي ارتبط معناها بذهن العربي بصور شتى. وقد قرأ البحث هذه المعاني؛ محاولا تحديد المفاهيم بتبيان ما تعنيه من مقاصد، وتوضيح ما تتضمنه من معان، وما تظهره من صفات[1].

والمفهوم ليس شيئا واحدا، بل مجموعة الصفات والخصائص الموضحة للمعنى الكلي[2]. وعرّف قاموس Webster المفهوم بأنه لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء[3].

وقد وصفنا تصورنا أو مفهومنا للذلاقة – حسب الطرق العلمية- بثلاث طرق: بتعريفها، وبيان علاقتها بتصورات أخرى، وبأشكالها الرمزية التي تتمثل في مصطلحات أو عبارات... الخ في لغة أو في عدد من اللغات[4].

مفهوم الذلاقة Concept Al-thalaqa

تختلف تعريفات أي مفهوم تبعاً لنظرة كلِ عالم أو مجال في التفكير الإنساني، فكل عالم ينظر إلى المفهوم من زاوية خاصة[5].

ونبدأ بالنظر في المعنى المعجمي للذلاقة باعتباره أصلا في الفهم:

تشير المعاجم إلى أنّ الذلاقة تعود في مادتها المعجمية إلى مادة (ذ ل ق).

يقول ابن فارس: "والذال واللام والقاف أصل واحد يَدلُّ عَلَى حِدَّةٍ"[6]. فَالـذَّلْقُ: طـرف اللّسَان. وَالذَّلَاقَةُ: حِدَّةُ اللّسان، وكلُ مُحَدَّدٍ مُذَلَّقٌ. وَقَرْنُ الثَّوْرِ مُذَلَّقٌ. وَيُشتقّ من ذلك أذلَقْتُ الضَّبَّ، إذا صَبَبْتَ الماء في جُحره لِيَخْرُجَ. وَالْإِذْلَاقُ: سرعة الرَّمي[7].

---

(1) عقيل حسين عقيل ، المفاهيم العلمية، دراسة في فلسفة التحليل، (المؤسسة العربية للنشر والإبداع)، 12.

(2) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، (اسطنبول: المكتبة الإسلامية) مادة فهم. جبور عبدالنور، المعجم الأدبي، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1984م) ، 259.

(3) تاريخ الدخول 24/ 4/ 34. ,Webster New Collegiate Dictionary. http://www.merriam-webster.com

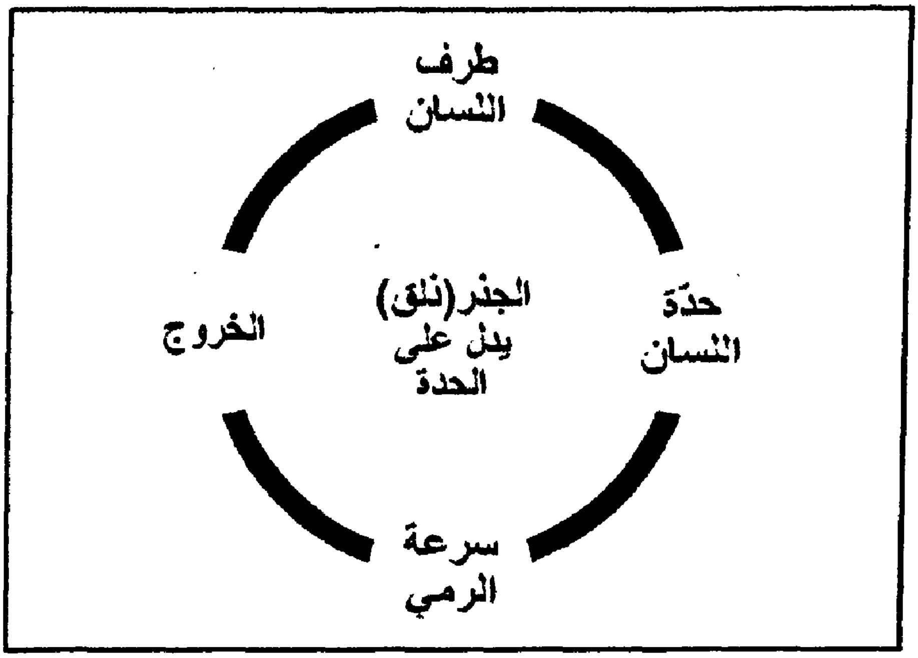
(4) محمد حسن عبدالعزيز، المصطلح العلمي عند العرب، تاريخه ومصادره ونظريته، 200.

(5) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ط2، تحقيق إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1409)، 13-14

(6) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، (دار الفكر، 1399هـ)، (باب الذال واللام وما يثلثهما)، 2/ 359.

(7) السابق.

ويمكننا تمثيل محتوى مفهوم الذلق بهذا الرسم:



شكل (1-1) المعنى الأصلي لمفهوم الذلق

- حدُّ الشيء: قال الليث: حَدُّ كل شيء: ذلْقه. وذلْق اللسان: حَدُّ طَرَفِه[1].

وتقول: وذلَقته وأذلقته: حددته[2]. وطَلْقٌ ذلْقٌ؛ من ذَلَقْتُ الشيءَ: حَدَّدْتُهُ[3]. وانذَلَقَ الغُصْنُ: صا لهُ ذلْقٌ أي: حَدٌّ يُقْطَعُ، (انْذَلق) صَار لَـهُ حـد. وَفِـي حَـدِيث جَـابر ((**فكسرت حجرا وحسرة فانذلق**))[4]. ومنه قول رؤبة (الرجز):

حتَّـى إِذَا تَوقَّـدَتْ مِـن الـزَّرَقْ حَجْرِيَّـةٌ كـالجَمْرِ مِـنْ سَـنٍّ الـذَّلَقْ[5]

---

(1) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة)، مادة (ذلق).

(2) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، باب القاف والذال واللام، 5/ 135.

(3) أحمد بن فارس، الاتباع والمزاوجة، تحقيق: كمال مصطفى، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 59.

(4) مجد الدين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية؛ 166/2

(5) رؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة ، صححه: وليم بن الورد البروسي، (الكويت:دار ابن قتيبة)، 107.

* الحِدة: قال أبو عَمْرو: الذَّلَقُ حِدَّة الشَّيْءِ. وحَدُّ كُلِّ شَيْءٍ ذَلْقُه[1]. (ذَلَقَ) اللِّسَان ذلاقة كَانَ حادا طلقا. وذلق السكين حَدَدَه[2]. وسنان مذلق[3]. والذلق أحد أسماء السنان[4]. قال زاهِرٌ التَّيْمي (كامل):

ساقَيْتُه كَأس الرَّدَى بأسنةٍ   ذُلُقٍ مُؤَلَّلةِ الشِّفارِ حِدادُ[5]

(ذَلِقَ) اللِّسَانُ مِنْ بَابِ طَرِبَ أَيْ ذَرِبَ. وَيُقَالُ أَيْضًا: (ذَلُقَ) اللِّسَانُ بِالضَّمِّ[6].

وفي مجازالقرآن ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[7][8] والذلاقة لغة: حدة اللسان وبلاغته[9].

* الخروج: وأذلق الضبَّ: صب الماء في جُحْره ليخرج[10]. وذلِقَ الضَّبُّ: خَرَجَ من خُشونةِ الرَّمْلِ إلى لِين الماءِ[11].

* الطرف: (الذولق) من كل شَيْء ذلقه وَيُقَال ذولق اللِّسَان والسنان طرفهما[12].

---

(1) محمد بن منظور، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، فصل الدال المهملة، 10/ 109.

(2) مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، باب ذلق، 25/ 321.

(3) محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 1/ 316.

(4) ومن أسماء السنان، أعجاف: الرقيق. أذلق: الحاد. ذرب، يقال ذربته إذا حددته. ذَلقٌ مثله. شهار الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، تحقيق: مفيد قمحية، وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ) 6/ 186.

(5) أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، ط1، نشره: أحمد أمين ، عبدالسلام هارون، (بيروت: دار الجيل) 672.

(6) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية. صيدا: الدار النموذجية)، (ذلق).

(7) أي بالغوا في عيبكم ويقال: لسان حديد أي ذلقٌ وذليق.أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 2/ 135.

(8) سورة الأحزاب، الآية: 19.

(9) إبراهيم محمد الجرمي، ، معجم علوم القرآن، ط1، (دمشق: دار القلم، 1422هـ)152.

(10) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، باب القاف والذال واللام، 5/ 134

(11) مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/ 2005م)، فصل الراء، 1/ 885.

(12) الفيروزآبادي، مرجع سابق، فصل الراء، 1/ 885.

* السرعة: (أذْلَق) فِي الرَّمْي أسْرع فِيهِ. وذلَق الطَّائِرُ: ذرَق، كأذْلَقَ فِيهما يُقَال: أذْلَقَ الطائِرُ ذرْقَه: إذا حَذَفَهُ بسُرعة[1]. قال طرفة (الرمل):

ذُلُــــقٌ فِــــي غَـــارَةٍ مَـــسْفُوحَةٍ ولَـــدى البـــأس حُمَـــاةٌ مَـــا نُفِـــرْ[2]

ذلق في غارة، أي: مسرعون إلى الغارة متقدمون فيها. وأصله من ذلك السيف، إذا كان يخرج من غمده[3].

وفي حديث حفر زمزم: **ألم نسقِ الحَجِيج وننحرِ المِذْلاقة**[4]، والمذلاقة النَّاقَةُ السَّريعة السَّير[5].

والمعنى الأصلي حوى معاني فرعية، يمكن أن تدرج معها المعاني الآتية

- المستدق: وذلق السهْم: مستدقه[6].
- الفصاحة: خَطِيبٌ ذَلِقٌ وذَلِيقٌ ككَتِفٍ وأمِيرِ أي: فَصيحٌ، وهي: بهاءٍ[7].

قال علي رضي الله عنه: أنا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((**لَسْتُ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا ،... وَلَكِنْ رَجُلًا بَيْنَهُمَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، حَتَّى إِذَا ذَلَقَ بِهِ يَتَأَوَّلُهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ مَا تَعْمَلُونَ ، وَعَمِلَ مَا تُنْكِرُونَ فَضَلَّ وَأَضَلَّ**))[8]

الذلق: الفصيح البليغ[9]. وذَلِقَ اللِّسانُ وَهُوَ مَجاز[10]. قال الهذلي (طويل)[11]:

---

(1) الزبيدي، مرجع سابق، باب ذلق، 25/ 321.

(2) عبدالقادرالبغدادي، خزانة الأدب ، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 9/ 379-380.

(3) البغدادي، المرجع السابق.

(4) ابن الأثير، مرجع سابق، 2/ 166.

(5) ابن منظور، مرجع سابق، 10/ 111.

(6) أبو الحسن علي ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ_ 2000م)، 6/ 347. الزبيدي، مرجع سابق، (ذلق).

(7) الفيروزآبادي، مرجع سابق، فصل الراء، 1/ 885.

(8) محمود بن محمد الحداد، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي، ط1، الرياض: دار العاصمة للنشر)، 1/ 196.

(9) الحافظ ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: سعد بن ناصر الشتري، وآخرون، (دار العاصمة، دار الغيث، 1419هـ)، (8/ 446).

(10) الزبيدي، مرجع سابق، باب ذلق، 25/ 321.

(11) الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، 1/ 316.

أَوَائِـــلُ بالـــشّدِّ الـــذَّليقِ وحَـــشْنِي،   لَدى المتْنِ، مَشْبُوحُ الـذّراعَيْن خَلْجَـم[1]

وكما يوصف اللسان بالفصاحة، فقد توصف الأذن بالدربة على السماع، فيقال: ذَلِق: دقيق، لطيف، مدرب. يقال: سمع ذَلِق. وفي كلامه عن طرائد الصيد: كلّ ذلق المسامع[2].

وحين نتعمق في تحليل المعاني الفرعية نجدها تتركز في حقيقتها حول فكرة الحركة المعتدلة.

ومن فكرة الحركة بجميع أشكالها تم اشتقاق المعاني المجازية الآتية:

* الإضاءة: وذَلِق السراج أضَاء[3]، ضَوَّأتُ عنه حتى وَضَحَ أي بَيَّنْتُ عنه حتى أضاء[4]. (الضَّوْء): النُّور. وهما مُترادفَان. أوالضَّوء أقوى وأسطع من النُّور[5].
* القلق: وذَلِقَ فُلَان قلق. ومعنى الإذلاق أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضور. ويقال: قد أقلقني قولك وأذلقني[6].

والقلقلة والتقلقل: قلة الثبوت في المكان[7]. يقال: قلق الحصان لم يستقر على حال لاضطرابه وانزعاجه حين يركب[8].

* الإضعاف: وذَلَقَ الصَّوم وَغَيره فلَانا اضعفه، ومنه قَوْله فَلَمَّا أذلقته الْحِجَارَة أي بلغت مِنْهُ الْجهد[9].
* الهلاك: وذَلِقَ من الْعَطش: أشرف مِنْهُ على الْمَوْت وَفِي الحَدِيث (أنه ذلق يَوْم أحد من الْعَطش)[10].

---

(1) الهذليين، ديوان الهذليين، ط2، تحقيق: احمد الزين، محمود أبو الوفا، ، (القاهرة: ار الكتب المصرية، 1995). 2/ 147

(2) رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق: محمد النعيمي ، (5/ 24).

(3) الفيروزآبادي، مرجع سابق، . فصل الراء، 1/ 885. الزبيدي، مرجع سابق، (ذلق)، 25/ 322.

(4) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، باب اللفيف من الضاد.

(5) إبراهيم مصطفى، وآخرون، مرجع سابق، باب الضاد.

(6) الأزهري، مرجع سابق، مادة (ذلق) ، ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ذلق).

(7) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، باب القاف مع اللام، 5/ 26.

(8) رينهارت بيتر، مرجع سابق، (قلق)، 8/ 366.

(9) عياض اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (تونس:المكتبة العتيقة، القاهرة: دارالتراث)، 270

(10) إبراهيم مصطفى وآخرون، مرجع سابق، باب الذال/ 314.

* التضمير[1]: وَذلّقَ الفرس: ضمّره[2]. وذلّقتُ الفَرَس تذليفا، إذا ضمرته، حتى ارتفع لحمه إلى رءوس العظام وذهب رهله[3].

وقال عدي بن زيد (طويل):

فذلّقتُه حتى ترفّعَ لحمُه أداوِيه مكنُوناً وأركبُ وادِعا[4]

* الخلط: وَذلّق اللّبن: خلطه بالْمَاءِ[5].
* المجرى: الذلْقُ: مجرى المحور في البكرة[6].

وقد وردت في الحديث الشريف كلمة (دُلْقَيَةَ)، وهي بضم الدال واللام وسكون القاف وفتح الياء التحتية[7]. وهي اسم لمدينة في القسطنطينية[8].

---

(1) التضمير: تضمير الخيل أن تشد عليها سروجها، وتُجَلّل بالأجلّة، حتى تعرق تحتها فيذهب وهَلُها، ويشتد لحْمُها، ويُحْمَل عليها غلمان خفاف يُجْرُونها، ولا يُعَنّفون بها، فإذا فُعل ذلك بها أمن عليها البُهْر الشديد عند حُضْرِها، ولم يقطعها الشدّ، قال: فذالك التضمير الذي شاهدت العرب تفعله، يسمون ذالك مضمارا، وتضميرا.(الزبيدي، مرجع سابق، ضمر، 12/ 402)

(2) لفيروز آبادي، مرجع سابق، فصل الراء، 1/ 885. ابن منظور، مرجع سابق، فصل الدال المهملة، 10/ 110.

(3) ابن منظور، مرجع سابق، (مادة ذلق). الدينوري، المعاني الكبير، باب في مغازيهم، 22.

(4) الأزهري، مرجع سابق، (ذلق)، مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، (ذلق). ابن منظور ، مرجع سابق، فصل الد.ال المهملة

(5) مصطفى إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، 314.

(6) ابن سيده، مرجع سابق، 6/ 347.

(7) الزبيدي، مرجع سابق، (ذلق)

(8) 11011 عن مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ خَالِدِ بن دِهقان، قَالَ: كُنَّا فِي غَزْوَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِدُلْقِيَةَ ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ ، مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَخِيَارِهِمْ ، يَعْرِفُونَ ذَلِكَ لَهُ ، يقال له: هَانِئُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ شَرِيكٍ الكنانِيُّ ، فَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي زَكَرِيَّا ، وَكَانَ يَعْرِفُ لَهُ حقَّه ، قال لنا خالد: فحدَّثنا عَبْدُ اللهِ بن أبي زكريا ، قال: سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاء تقُول: سمعت أَبَا الدَّرْدَاءِ يقول: سمعت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ ، إِلاَّ مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا ، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا. فقال هَانِئُ بن كلثوم: سمعت محمود بن الرَّبِيعِ يُحَدِّثُ ، عن عبادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أنه سمعه يحدِّث عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، أنَّه قَالَ: مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا ، فَاعْتَبَطَ بِقَتْلِهِ ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عدلا. (المسند الجامع 33/ 418).

ومفردة **(ذلق)** من المفردات التي لا نجدها في القرآن الكريم، ولكنا نجدها في الحديث الشريف، والشعر العربي الجاهلي والإسلامي، وأساس معناها في هذه المصادر يرتبط بالمعاني المعجمية السابقة، ففي الحديث الشريف:

- حَدِيثِ مَاعِزٍ((فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ جَمَزَ وفرّ))[1] في الأحوذي: أي أصابته بحدِّهَا فعقرته، من ذلق الشيء طرفه[2]. قال الخطابي: قوله أذلقته الحجارة معناه أصابته بحدها فعقرته...، لما تتابع عليه وقع الحجارة وتناولته من كل وجه فر[3].
- ومنه حَدِيث عَائِشَةَ رضي الله عنها ((قد رأيت عائشة تَصُوم فِي السَّفر حَتَّى أذْلَقَهَا السمومُ))[4] أي جهدها وأذابها. يقال أذْلَقَهُ الصومُ وذَلَقَهُ: أيْ ضَعَّفَه.
- ومنه الحديث ((إنَّهُ ذلِقَ يَوْمَ أُحُد من العطش)) أي جَهده حَتّى خرج لسانه.
- وفي مناجاة أيوب عليه السَّلام ((أذْلَقَنِي البلاء فتكلّمت)) أي جهدني.
- ومنه حديث الحديبية ((يكسَعُها بقائِم السَّيف حَتَّى أذْلَقَهُ» أي أقْلَقه[5].
- وحديث ((إنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ عز وجل تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا لِسَانٌ طَلْقٌ ذَلْقٌ تَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ، يَا رَبِّ إِنِّي ظُلِمْتُ، يَا رَبِّ إِنِّي أُسِيءَ إِلَيَّ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، قَالَ: فَيُجِيبُهَا رَبُّهَا – عز وجل -: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟))[6].

وفي حديث الرَّحم ((جَاءَتِ الرحِمُ فتكلَّمت **بلسان ذُلَقٍ طُلَقٍ**)) أيْ فَصيح بليغ، هَكَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى فُعَل بوَزْن صُرَد. وَيُقَالُ طَلِقٌ ذلِقٌ، وطُلُقٌ ذُلُقٌ، وطَلِيقٌ ذلِيق، ويُراد بالْجَمِيعِ **المَضاء والنَّفاذ**. وذَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ **حَدُّه**.

- وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ ((عَلَى حَدِّ سِنان مُذَلَّق)) أيْ مُحَدَّدٍ، أرَادَتْ أنَّهَا مَعَهُ عَلَى مِثْل السِّنانِ المُحَدَّدِ فلا تَجِد معه قرارا[7].

---

(1) محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل، ط2، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1405هـ)، والحديث أخرجه البخاري ومسلم والبيهقي وأحمد، (7/ 353)

(2) محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 4/ 578.

(3) حمد البستي المعروف بالخطابي ، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود(المطبعة العلمية: حلب، 1351 ه - 1932 م).

(4) أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد)، 2/ 280.

(5) ابن الأثير، مرجع سابق، 2/ 165.

(6) صهيب عبدالجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، 7/ 240.

(7) ابن الأثير، مرجع سابق، (2/ 165).

وبهذا يتضح أنّ المفهوم تشكل من مجموع هذه الخصائص والسمات، ولذا سيقت هنا لتكون ممهدا لوضع تصور عام لهذه الأصوات.

لكن ما الذي يدعو إلى مثل هذا التعدد – وقد يطلق عليه تطورا- في هذا العنصر اللغوي وبالتالي تتعدد مدلولاته؟

لا أملك إجابة تاريخية، فلم تذكرالمعاجم تاريخها، لكن بنوع من النظـرإلى بعـض الـشعر الجـاهلي نرى أنّها كانت تستخدم لأغراضهم التي تقوم حياتهم عليها كالحدة، والحد، والسرعة، وكلـها يوصـف بهـا السيف، وبعضا منها يوصف به الفـرس، وغـير ذلـك. ثـم نـرى اسـتخداما آخـر لهـا في العهـد الإسـلامي كالفصاحة، الإضعاف، والقلق، والطرفية، إنّه عامـل الانتقـال مـن خـشونة الحيـاة الجاهليـة، وشـظفها، إلى رفاهية العلم، ووسطية الحياة الإسلامية.

ويرى البحث أنّ (الذلاقة) في الأصوات تشمل – إلى حد كبير- هذه المعاني:

(الحدة، الحد، والسرعة، والطرفية ، ومستدق الشيء، والإضاءة، والفصاحة، الجـرى، والتـضمير، والخلط، والقلق، والإضعاف، والهلاك،....) فمن خلال هذه المعاني المتنوعة وبإسقاطها على هذه الأصوات نجد أنّ بعضها يسقط على صوت بعينه، وبعضها يمكن إسقاطها عليها جميعا، فمـثلا: الطرفيـة، تـسقط علـى جميع الأصوات، كما يمكن إسقاط الحد عليها إذ بعضها يخرج من طرف اللسان وبعـضها يخـرج مـن الـشفة وهي إحدى الأطراف في جهاز التصويت. كما يمكن اعتبار معنى القلق أحـد معـاني صـوت البـاء، المتميـز بالقلقلة، والقلقلة بمعنى القلق. كما يمكن اعتبار هذه الأصوات عنصر إضـعاف لبقيـة أصـوات الإصـمات لتخرج الكلمة متوسطة بين السهولة والصعوبة.

وقد اعتمدت المعاني السابقة على عنـصر (الحـدة)، باعتبـار أنّهـا الأصـل ولكـن وسـائله مختلفـة للوصول إلى هذه الغاية. والحدة هي: القوة. يقال: أخذته حدة الغـضب. وهـو معـروف بحـدة الـتفكير: أي عمقه[1].

فقد يرد المفهوم للفظة للدلالة على المعنى **المجرد**[2]، أو للدلالة على المعـاني **الأوليـة** الـتي ليـست مستفادة من التجربة، أو على المعاني البعدية للتعريف بالنوع ولتشمل جميع أفراده[3].

ولتحقيق هذه الغاية اتخذت اللغة صورا شتى للتعبير عن هذا العنـصر، في مفهـوم الذلاقـة بـصفة عامة أو بصفة خاصة، ومنها:

---

(1) إبراهيم مصطفى، مرجع سابق، 161

(2) أي الماهية المستقلة عن الأعراض الملازمة للمادة، كالمقدار، واللون، والحرارة، ....

(3) جبور عبدالنور، مرجع سابق، 259.

ارتباط الذلاقة بالضوء، مما له دلالة تشير إلى الوضوح. وقد جمع المحدثون بين الأصوات الثلاثة اللام والراء والنون، كما جمع القدماء بينها من قبل، أما المحدثون فقد كان جمعهم بينها لسببين:

أولهما: هو قرب مخارجها وهو سبب يشتركون فيه مع القدماء.

ثانيهما: فهو نسبة وضوحها الصوتي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع[1] وهو وضوح شبيه بوضوح الأصوات المصوتة[2].

وارتباط الذلاقة بمجرى البكرة له دلالة تشير إلى التيسير.

وارتباطها بالخروج من الخشونة إلى اللين، مما له دلالة تشير إلى الميل إلى السهولة.

ولا شك أنّ اختيار العرب في رسم صورة الذلاقة بالضوء أو المجرى أو التضمير، وغيرها يثير معان شتى في مفهومها الجمالي.

من السابق رأينا كيف تشكل المفهوم من المعاني الرئيسية والمعاني الجزئية، فالمعنى الجزئي في سياق الرؤية الشاملة يصبح ذا قيمة فكرية هائلة. فالألفاظ التي تجري بين الناس في كلامهم ومحاوراتهم لها معنى في ذهن المتكلم وفي ذهن السامع.

ومن الممكن أن تكون هذه الكلمة انتقلت من هذا اللفظ "ذلق" إلى لفظ "دلق" أو "زلق" أو العكس، حيث جاء في لغة العرب التبادل بين الدال والذال في شواهد كثيرة[3]، منها أنّ الشيباني يقول: ما ذقت عذوفا ولا عذوفة قال: وكنت عند يزيد الشيباني فانشد بيت قيس بن زهير (الكامل):

ومَجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عدوفةً   يَقْذِفْنَ بالمُهَراتِ والأمهارِ[4]

فقال له يزيد: صحّفت أبا عمرو، وإنّما هي: عذوفة بالذال قال: فقلت له: لم أصحف أنا ولا أنت، تقول ربيعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال[5].

وما سوّغ ذلك أنّهما حرفان متناظران الأول شديد والثاني نظيره الرخو، وقد نسبت الصيغة المشتملة على الذال لقوم ربيعة وفيها البدو، وفيها من تأثروا بحضر الحيرة كإياد والنمر، ولذلك يؤثر

---

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (مصر: مطبعة نهضة مصر)، 55.

(2) كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات ، (مصر: دار المعارف)، 359.

(3) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، تحقيق: محمد بك، محمد أبو الفضل، علي البجاوي، (القاهرة: دار التراث)1/ 537. أبو الطيب عبدالواحد بن علي، كتاب الإبدال، تحقيق: عزالدين التنوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1379هـ/ 1960م)، 1/ 69.، 1/ 353.

(4) منسوب في المعاجم لقيس بن زهير، ولزياد بن ربيع العنبسي، مادة (عذف)، ولم أجده في شعر قيس بن زهير.

(5) ابو الطيب، مرجع سابق، 1/ 353.

الدكتور أنيس أن ينسب النطق بالذال لهاتين القبيلتين[1].

أما من ناحية المعنى فقد جاءت المعاجم بمعاني ترادف تلك المعاني التي جاءت بها كلمة "ذلق"، ففي العين: دَلَقَ السيف من غمده، وكل شيء خرج من مخرجه، دَلقاً سريعاً من غير أن يسل[2].

وابن السكيت: والاندلاق الاسترخاء، ويقال: اندلق بطنه إذا خرج وعظم[3].

قال الشاعر (الطويل):

دَلُـوقُ الـسُّرَى يَنْـضُو الْهَمَـالِيجَ مَـشْيُهَا　　إِذَا أَدْلَـقَ الْغِمْـدُ الْحُـسَامَ الْمُهَنَّـدَا[4]

وفي التهذيب:

دُلَـــقٌ فِـــي غـــارةٍ مـــسنوحة　　كرِعـــال الطـــيرِ اســـراباً تُمُـــرّ[5]

وخَيْلٌ دُلُقٌ بضَمَّتَيْنِ أي: مُنْدَلِقَةٌ شَدِيدَةُ الدفْعَةِ[6].

ويمكن أن يفسر ذلك بميل العرب إلى السهولة الذي تحولت عن طريقه الأصوات الأسنانية في العربية وهي(ذ،ث،ظ) فإخراجها يتطلب جهدا عضليا تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان[7].

وقد وجدنا بعض علمائنا من يطلق على هذه المجموعة لفظة "زلاقة"[8]، حيث جاء في لغة العرب التبادل بين الذال والزاي، قال الأصمعي: يقال زرق الطائر وذرق، قال أبو عبيدة: يقال زبرت الكتاب وذبرته إذا كتبته، قال الأصمعي زبرت الكتاب إذا كتبته وذبرته إذا قرأته قراءة خفيفة، قال: ويقال أنا أعرف تزبرتي أي كتابتي[9].

---

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو)، 90.

(2) الخليل، العين، مرجع سابق، باب (القاف والدال واللام).

(3) ابن السكيت ، الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: أوغست هفنر، (القاهرة: مكتبة المتنبي)، ، 61.

(4) البيت لابن مقبل في أساس البلاغة، مادة (دلق).

(5) الأزهري الهروي، مرجع سابق، مادة (دلق).

(6) الزبيدي، مرجع سابق، مادة (دلق).

(7) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417هـ/ 1997م)، 83.

(8) (د. تمام حسان) اذ وسمه ب(الزلق) مناهج البحث في اللغة: 111. د. شرف الدين علي الراجحي اذ وسمه ب (المزلقة) محمد بن دريد وكتابه الجمهرة: 274 و 277. د. دراز طنطاوي ، أفياء أفنان: 326. د. أمين محمد فاخر (الدراسات اللغوية في منهج تعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية):63

(9) ابن السكيت، الكنزاللغوي، مرجع سابق، 58

وبالعودة إلى المعاجم يقول ابن فارس: (زَلَقَ) الزَّاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أصل واحد يَدُلُّ عَلَى تَزَلُّجِ الشَّيء عَنْ مَقَامِهِ. مِن ذَلِكَ الزَّلَقُ. وَيقَال أَزْلَقَت الْحامل، إذا أَزْلَقَت ولدها. ويقَال وهو الْأصحُّ إذا أَلقَت الماء ولم تقْبَلْه رحمها. والْمَزْلَقَةُ وَالْمَزْلَق: المَوضع لا يُثْبَت عليه. فأَمَّا قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾[1].

فَحَقِيقَةُ معناه أنَّه من حدَّة نَظَرِهما حسدا، يَكادون يُنحُّونك عن مَكانك. قال: نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ[2].

وفي المزهر: بمعنى حلق رأسه[3]. وفي اللسان، زلق بمعنى: تزين. أمّا بقية المعاجم فهي لا تخرج عن المعاني المذكورة السابقة[4].

كما يأتي بالمعنى نفسه الفعلان (دلص، دحض) يقال: مكانٌ دَحْضٌ، أي: زَلَق[5]. ومِلِص الشيء من اليد، أي زلق[6].

وبهذا العرض نميل إلى أنّ الكلمة التي استخدمت للمصطلح هي التي بدئت بالصوت (ذ)، نظرا لكثرة شواهدها، ولورودها في العين مرافقة للمعنى المراد، ولاصطلاح كثرة من العلماء عليها قديما وحديثا.

اللغات في (ذلق)

وردت أربع لغات في (ذلق):

قال الكِسائِيُّ: لِسان طَلَقٌ ذُلَقٌ كَمَا جاءَ فِي الحديثِ إنّه فصيحٌ بَلِيغٌ، ذُلَق، على وزن صُرَد ويقَالُ: طُلُقٌ ذُلُقٌ، وطَلْقٌ ذَلْقٌ، وطَلِيق ذَلِيقٌ، ويراد بالجميع المَضاءُ والنَّفاذُ[7].

---

(1) سورة القلم، الآية: 51.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، باب الزاء و اللام وما يثلثهما.

(3) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 111.

(4) ينظر العين، باب القاف والزاي واللام، جمهرة اللغة، مادة (زلق)، وغيرهما

(5) إسحاق بن إبراهيم الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، 1424هـ/ 2003م) ، 1/ 115.

(6) المرجع السابق، 2/ 238.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الدال المهملة، 10/ 110.

(مَضَى) الميم والضّاد والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلُّ على نَفاذٍ وَمُرُور. وَمَضَى يَمْضِي مُضِيًّا. وَالْمَضَاء: النَّفاذ في الأمر. والمضواء: التقدّم.

قَال القُطاميّ: فَإذا خَنَسْنَ مَضَى عَلَى مُضْوَائِهِ. (ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، باب الميم والضاد ويثلثهما، 5/ 330).

والبُلْدَة والبَلْدَة والبَلادَة ضِدُّ النَّفَاذِ والذَّكَاءِ والمَضَاءِ فِي الأمور(الزبيدي، مرجع سابق، مادة بلد، 7/ 447).

مصطلح الذلاقة (The term Al-Thalaqa):

صيغت مفردة الذلاقة وفق خصائص اللغة للدلالة على ماهية شيء محدد[1].

واختيار إحدى مفردات اللغة لتمثل مصطلحا لمفهوم معين لا يتم بطريقة عشوائية، فهنالك مبدأ يقيد ذلك الاختيار؛ إذ لابد من وجود تشابه بين مفهوم (ذلق) في النظام الدلالي للغة وبين المفهوم الاصطلاحي (ذلاقة) الذي تتخذ رمزا له. ومن هنا عني البحث بالتوقف عند التعريف اللغوي للذلاقة، فالتعريف اللغوي يكتسب هنا قيمة خاصة؛ حيث إنّه يلفتنا إلى السر في اختيار لفظة (ذلاقة) لتكون رمزا للمفهوم الاصطلاحي، كما أنّه يفيد في الإجابة عن السؤال التالي: إلى أي حد تحتفظ الدلالة الاصطلاحية في عمومها بالمعنى اللغوي؟

وما أمكنني الاستدلال عليه من تاريخ هذه الكلمة (ذ ل ق) بأنّها موغلة في القدم حيث استخدمت (وننحر المذلاقة) في إشارة إلى خدمة الحجيج البيت العتيق (ألم نسق الحجيج، وننحر المذلاقة)، وغير ذلك من الأشعار الجاهلية المشار إلى بعضها سابقا، فالكلمة تنتمي إلى العصر الجاهلي. وحري بنا حين نتصدى لاستيضاح المفهوم اللاصطلاحي أن نعينه بداية في إطار النظرات اللغوية، فإنّ للغويين العرب منذ القدم أوليتهم في البحث الاصطلاحي ، بما في ذلك المصطلح اللغوي.

تكوين مصطلح الذلاقة:

نلحظ أنّ تعريف المصطلحات القديمة تمّ دون توضيح لخاصيات هذه المصطلحات، وإنّما كانت الإحاطة بمفاهيم تعتمد على تقريب المفهوم إلى ذهن المتلقي من خلال مفهوم آخر شائع مشهور، وهذا ماحدث مع مفهوم الذلاقة.

الرمز (Linguistic sign): اتخذت كلمة (الذلق) لتكون دالة على مفهوم مصطلحها، فالمصطلح كمية صوتية وشحنة جلالية توفر لك الجهد وتختصر لك المسافة[2]. وهو رمز لغوي قابلَ وحدة تصورية في اعتبار الخليل، ومصطلح الذلاقة امتلأ بكل تلك المعاني من دلالة على المخرج والصفات الدالة عليه.

---

(1) عمار ساسي ، المصطلح في اللسان العربي، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ط1، (إربد: عالم الكتب الحديث، 1429هـ)، 94.

(2) عمارساسي، مرجع سابق، 5.

فصياغة هذا المصطلح، تمت عبر أداوات تكوينه، وهي:

الوظيفة ((Function)): وللذلاقة وظيفتان الأولى صوتية، إذ قرنت الذلاقة بالنطق. والثانية صرفية عندما جعلت إحدى إثباتات عربية الكلمة.

أمّا الصيغة (Form)، ودلالتها الكلية المناسبة لإطار الوظيفة:

(الذلاقة) في الأسماء

المجرّد فَعْلٌ، بفتح الفاء وسكون العين [ذَلْقُ] كُلُّ شيء، بالقاف: حَدُّهُ.. الزيادة فَعيل ذَلِيق: خطيب ذليق، بالقاف: أي حديد اللسان.

... فَوْعل، بالفتح ذَوْلَق اللسان، بالقاف: طَرَفُهُ[1].

[ذَلِقَ]: يقال: لسان ذَلِقٌ: أي حديد. وفي لسانه ذَلَقٌ وذَلَاقَةٌ: أي حدة.

... الزيادة

الإفعال [الإِذْلَاقُ]: يقال: أذلق الضبُّ، بالقاف: إذا صبَّ في جُحْرِه الماء ليخرج.

ويقال: هو بالدال غير معجمة.ويقال: الإِذْلَاق: سرعة الرمي.

... التفعيل [التَّذْليقُ]: كل مُحَدَّدٍ مُذَلَّقٌ[2]. يقال: قرن مُذَلَّق، قال أبو ذؤيب (كامل):

فَنَحَـــا لَهَـــا بِمُـــذَلَّقَيْنِ كَأَنَّمَـــا   بِهِمَـا مِـنَ النَّـضْحِ المُجَـدَّحِ أَيْـدَعُ[3]

يعني: قرني الثور[4].

وتدل الأوزان الصرفية في مادة (ذ ل ق) على أنها صفة مشبهة، وتدلّ الصفة المشبهة على الثبوت، ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم، أي أنّه تَدُلّ على الصفة والمخرج اللذين ثبتتا في الكلمة على وجه الدوام والاستمرار، كما في: ذَلَقَ يَذلُق، ذَلاقةً، فهو ذَلْق وذليق، والمفعول مذلوق (للمتعدّي)، وغير ذلك من القوالب الصرفية[5].

---

(1) نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ط1، تحقيق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبدالله، (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر)4/ 2289. باب الذال واللام وما بعدهما

(2) مرجع سابق، 4/ 2290.

(3) الهذليين، مرجع سابق، 1/ 13.

(4) الحميري، مرجع سابق، 3/ 2291.

(5) ينظرابن منظور، مرجع سابق، 10/ 111.

ومن الواضح أنّ الحروف الذّلق تنبع الذلاقة من ذاتها. وليست طارئة عليها، لذا نرى أنّ استعمال كلمة "ذلق" هو الأصح من كلمة "مذلق".

وعليه نرى كيف مثّلت هذه القوالب الصرفية دلالة كلية للوظيفة.

- **دفع الإبهام وإبعاد الالتباس** وجود دقة في الدلالة، وبعد عن الغرابة والغموض، وبعدها عن كلمات العامة التي قد تعتمد على الإيحاء والتعدد الدلالي.
- **التدقيق في تحديد ماهية المصطلح** انطلاقا من مبدأ نكران ظاهرة الترادف[1]، فارتباط المصطلح (الذلاقة) بمفهوم واحد يكون وجهه الدلالي (الطرفية)، حيث يجعله دالا عليه مهما تعددت استعمالاته في الحقل اللغوي المخصوص.

وقد أوضح الخليل العلاقة المخرجية بين أصوات الذلاقة، وبقية الأصوات؛ بغية التدقيق في ماهية الذلاقة أولا، ثم ببيان الميزة التي اختصت بها ثانيا، يقول الخليل: "**لا تعمل الشفتان** في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، **ولا ينطلق اللّسانُ** إلا بالرَّاء واللّام والنون. وأما سائر الحروف **فإنّها** ارتفعَتْ فوق ظهر اللّسان"[2].

ففي معرض توضيحه لذلاقة هذه الأصوات الستة (ف، ب، م، ر، ل، ن) أشار إلى مناطق خروجها، فقسمها إلى طرفية، وغير طرفية.

فالطرفية أصوات الذلاقة، أما غير الطرفية فهي ثلاثة أقسام:

- ما ارتفع إلى ظهر اللسان، ولم ينحرفن عنه، وهي من التاء إلى الشين.
- مابين عكدة اللسان[3] وبين اللهاة، وهي الجيم ، والقاف، والكاف.
- أصوات الحلق الستة.

ثم قال" **فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل** بهن اللسان" فالامذلال: الاسترخاء والفترة[4].

وهنا يؤكد على ميزة هذه الأصوات الطرفية، وسهولتها على اللسان؛ فكثرت في أبنية الكلام.

أما المحدثون فقد عرفوها بعدة اصطلاحات، منها: صفة لعدد من الأصوات متقاربة لمخارج يشيع استعمالها في الكلام العربي[5].

---

(1) عمارساسي، مرجع سابق، 108.

(2) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، 1/ 52.

(3) العُكْدة بالضمّ و(بالتَّحْريك: أصلُ اللّسان)، وقيل معظمه، وقيل وسطه، (الزبيدي، مرجع سابق، (عكد).

(4) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، باب الذال واللام والميم.

(5) إبراهيم أنيس، مرجع سابق، 110

ومنها خفة الحرف بخروجه من ذلق اللسان والشفة (أي من طرفيهما) [1].

ومصطلح الذلاقة جعل شاملا للأصوات الستة (ل، ر، ن، م، ف،ب)؛ ولذا فإنّ ابن دريد ذكرها قائلا: "الحروف سبعة أجناس يجمعهن لقبان المصمتة والمذلقة، فالمذلقة ستة أحرف"[2]. بينما يقل استعمال المحدثين لهذا المصطلح كثيرا، وهو أكثر استعمالا في كتب التجويد قديما وحديثا.

العلاقات[3]:

ظهرت عدة مصطلحات في معرض حديث الخليل عن الذلاقة، كالمولد، والحكاية، والصتم، والشفوية، البناء الرباعي، والبناء الخماسي، وهي مصطلحات ذات علاقة بالذلاقة، على النحو التالي:

العلاقة بين الكلمة المولدة، وأصوات الذلاقة

قال الليث: قلت: فكيف تكون الكلمة **المولدة المبتدعة**...؟ قال: نحو الكشعنج والخضعثج والكشعطج وأشباههن، فهذه مولدات **لا تجوز** في كلام العرب،لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية **فلا تقبلن** منه"[4].

اختلف العرب في مفهوم "المولد"، ثم إنهم بين مؤيد له، وبين معارض لوجوده.

قال الخليل: وكلام مولد: مستحدث لم يكن من كلام العرب[5]

قال الزبيدي: وحديث مولد، أي ليس من أصل لغتهم. وفي اللِّسان: إذا اسْتَحْدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مَضَى[6].

العلاقة بين المولد أو مرادفه "المحدث"، وبين الذلاقة

نستطيع القول إنّ العلاقة – قديما- بين اللفظ المولد، وبين اللفظ المشتمل على أصوات ذلقة هي علاقة عكسية، حيث اعتمد على السماع، إذ يحكم بالأمرعندهم عليه.

---

(1) إبراهيم الجرمي ، مرجع سابق، 152.

(2) ابن دريد، مرجع سابق، 1/ 6.

(3) محمد حسن عبدالعزيز، مرجع سابق، 203.

(4) الخليل بن أحمد، العين مرجع سابق، 1/ 52.

(5) مرجع سابق، (8/ 71).

(6) الزبيدي، مرجع سابق، (9/ 329).

أما رأي المحدثين في المولد فهو لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى يختلف عما كان العرب يعرفونه مثل: الجريدة، المجلة، السيارة، الطيارة[1] والعلاقة بين اللفظ المشتمل على أصوات ذلقة، وبين اللفظ المولد – حديثا- هي علاقة تقاطعية، حيث يتقاطعان في أنّ الكلمتين عربيتان، ويختلفان في زمن قبول المتلقي لهما.

علاقة البناء الرباعي، والبناء الخماسي بالذلاقة

يقول السيوطي: يُخص ما فوق الثلاثي كثرة اشتماله على حروف الذلاقة لتجبر خفتها ما فيه من الثقل، وأكثر ما تقع الحروف الثقيلة فيما فوق الثلاثي مفصولا بينها بحرف خفيف، وأكثر ما تقع أولا وآخرا[2].

القاعدة الأهم في الموضوع هو الاعتماد على تأليف العرب، وما ليس من تأليفهم. ولا يلزم من اشتمال الكلمة الرباعية أو الخماسية على بعض أصوات الذلاقة أن تكون عربية، فالبهرج، وسلسبيل واستبرق[3]، وغيرها ألفاظ معربة.

وعليه نجد أنّ العلاقة بين الأبنية الرباعية والأبنية الخماسية وبين أصوات الذلاقة تضمنية وهي علاقة وثيقة محكمة، بل نذهب إلى أكثر من هذا لنجعل منهما ثنائية قائمة بذاتها، حيث لا يذكر البناء الرباعي أو الخماسي إلا بذكر أصوات الذلاقة، فهي علاقة اشتمال؛ إذ لابد من وجود هذه الأصوات في هذه الأبنية في الغالب.

أصوات الذلاقة بين الصتم والإصمات:

جاء في التهذيب أنّ الصوت المصمت هو الصوت الأصمّ، فهل الأصوات الصتم، هي نفسها أصوات الإصمات، أم أنهما صفتان مختلفتان، وإذا كان هذا أو ذاك فما العلاقة التي تجمعهما بالذلاقة؟

---

(1) حسن ظاظا ، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، (دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية)، 79.

(2) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 194.

(3) البهرج: الباطل، السلسبيل: اللين الذي لا خشونة فيه. إستبرق: الديباج الغليظ.

مصطلح الصتم:

الصُّتْمُ[1] من كلِّ شيءٍ: ما عَظُمَ وتَمَّ واشتَدَّ، نحو: حَجَر صَتْمٌ، وجَمَل صَتْمٌ[2]. والصَّاد وَالتَّاء وَالْمِيم أصل صحِيح يدلّ عَلَى تمام وقُوَّة[3]. (صتم): الْمُصَتَّم: الوادي ليس له منفذ[4]. والتصتيم: التكميل، والف مصتم: متمم. والف صتم: أي تام[5].

المعنى الاصطلاحي: معنى الصتم عند مكي وابن الجزري هو تمكّن الأصوات في خروجها من الفم واستحكامها فيه[6]. أما المحدثين، فقد ورد عن القلة منهم، وقد عرفوه كما عرّفه الأقدمون[7].

الأصوات الصتم: تباينت الآراء حول حروفه، ففي العين[8]، وشمس العلوم[9]: هي الحروف التي ليست من الحلق، وفي القاموس المحيط[10] وفي تاج العروس[11]: ماعدا الحروف الذلق، وفي اللسان[12] ذكر القولين، ولم يرجح.

هذا يعني أنّ الأصوات الصتم:

إما أن تكون كل الأصوات العربية، ماعدا الأصوات الحلقية.

أو أن تكون كل الأصوات العربية، ماعدا أصوات الذلاقة.

ومصطلح الصتم: من مصطلحات الخليل إلا أنه لم يذكره بهذا المعنى وإنّ ما ذكره بمعنى الإصمات، في معرض حديثه عن الحكايات المضاعفة: **يجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من**

---

(1) [الصُّتْم: جمع: صَتْم وهو الغليظ.(شمس العلوم ، باب الصاد والتاء وما يتبعهما)

(2) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، باب الصاد والتاء والميم7/ 107. الزبيدي، مرجع سابق، (ص ت م) 32/ 491.

(3) ابن سيده، مرجع سابق، باب الصاد والتاء وما يثلثهما، 3/ 333.

(4) رضي الدين الحسن الصغاني، الشوارد(ماتفردبه بعض أئمة اللغة)، تحقيق: مصطفى حجازي، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1403هـ)، حرف الصاد، 1/ 143.

(5) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الصاد المهملة، 12/ 332.

(6) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ط3، تحقيق: أحمد حسن فرحات، (عمان: دار البتراء)137. محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ط1، تحقيق: علي حسين البواب، (الرياض: مكتبة المعارف)، 109.

(7) الجرمي، مرجع سابق ، 131

(8) الخليل بن أحمد، مرجع سابق ، باب الصاد والتاء الميم، 7/ 107 .

(9) الحميري، مرجع سابق ، باب الصاد والتاء وما بعدهما، 6/ 3669.

(10) الفيروزآبادي، مرجع سابق، باب الصاد، 1/ 1128.

(11) الزبيدي، مرجع سابق ، مادة (ص ت م)، 32/ 492.

(12) ابن منظور، مرجع سابق ، فصل الصاد المهملة، 12/ 33

الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصتم[1] وقد أكد الأزهري العبارة حين قال: المصمتة وهي الصتم[2] في حين استعمل مكي هذا المصطلح واصفا به الأصوات غير الحلقية، إلا أنّه استعمل لفظ (الصم)[3] بـدلا من الصتم، كما ورد ذلك عن ابن الجزري[4].

مصطلح الإصمات:

(والمُصْمَتُ) الَّذِي لا جوف له. و(أَلِفٌ مُصْمَتٌ)، كَمَا تَقول: أَلِفٌ كامِلٌ. فَتَقول: أَلِـفٌ مُـصَمَّتٌ، أي: (مُتَمَّمٌ)، كمُصَتَّم[5].

(صَمَتَ) الصَّاد والميم والتَّاء أصل واحدٌ يَدلُّ على إِبهام وإغلاق[6]. وأدهم مـصمت، لا يخالطـه لون غير الدهمة[7].

المعنى الاصطلاحي: وهي الأصوات التي أصمتت أن تختص بالبنـاء إذا كثـرت حـروف الكلمـة لاعتياصها على اللسان[8].

أما عند المحدثين فالإصمات لغة: المنع. واصطلاحا: ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيـدا عـن طرف اللسان والشفتين[9].

الأصوات المصمتة: الأصوات المصمتة هي ما عدا أحرف الذلاقـة[10]، ونـرى أنّ الفيروزبـادي، نسب مجموعة الأصوات غير الذلقة مرة للمصمتة، ومرة للصتم، وكأنّه نظـر إلى اللفظـين بمعنـى واحـد، ولم يذكر لكلا اللفظين أيّ تعريف اصطلاحي.

ومصطلح الصتم أحد المصطلحات الخليلية، وهو غير شائع في كتب العلماء، ووجوده مقتصرعلى بعضها فقط، والسبب قد يكون اهتمامهم بالصفات الخاصة، والتي لها أثر في الإدغام، والصتم من الـصفات

---

(1) الخليل، مرجع سابق ، 1/ 55.

(2) أبو منصور الأزهري، مرجع سابق ، 1/ 51.

(3) مكي القيسي، الرعاية، مرجع سابق ، 137

(4) محمد بن محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: علي حسين البواب، (الرياض: دار المعارف)، 98.

(5) الزبيدي، مرجع سابق ، (صمت)، 4/ 593.

(6) ابن سيده، ، مرجع سابق، (صمت)، 3/ 308.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، 2/ 56

(8) ابن دريد، مرجع سابق ، 1/ 7

(9) محمود علي بسّه، العميد في علم التجويد، ط1، تحقيق: محمد قمحاوي، (الإسكندرية: دار العقيدة، 1425هـ)، 62.

(10) الزبيدي، ، مرجع سابق، (صمت). الفيروزآبادي، مرجع سابق، فصل الصاد، 1/، 155. ابن منظور، مرجع سابق ، فصل الصاد، 2/ 56.

المنسوبة إلى مواضع الخروج. لكن الملاحظ أنه حتى كتب التجويد، والتي تعنى بالناحية الصوتية، سواء كانت تخص الإدغام أو غيره لم تلتفت إلى هذه الصفة إلا نزرا يسيرا منها.

أما مصطلح الإصمات: من مصطلحات الخليل، ونسبه صاحب (تهذيب اللغة) [1] إلى الخليل، -وكما ظهر لي- لم يأت في معجم (العين) ذكره كمصطلح، وإنما كلفظ له معناه المعجمي، وقد ذكرته في التعريف. والذي ذكر في العين كمصطلح "الصتم"[2]، وقد فسر الأزهري[3] الصتم بالأصوات المصمتة، وهو ما يتضح من سياق العبارة، وقدعرّف ابن الجزري الصتم بأنها "الحروف التي ليست من الحلق"[4]. وقد ذكرها مكي ناسبا التسمية إلى ابن دريد فقال: "الحروف المذلقة، والحروف المصمتة، فبهذين اللقبين لقّب ابن دريد الحروف كلها"[5]، ومما تقدم يتضح أنّ هذا المصطلح من وضع الخليل كما أوضح الأزهري، وقد شاع هذا المصطلح فاستعمله ابن جني[6] ومكي والخفاجي[7]، وابن الأنباري[8]، وابن منظور، وابن عقيل[9]، مستعمل في كتب التجويد القديمة والحديثة[10].

ملحوظة:

نلحظ أنّ هناك تداخل في أصوات الإصمات والأصوات الصتم، ولعل السبب في ذلك يعود إلى: ذكر الخليل لفظتي الصتم والذلق متجاورتين، عندما قال: "**يجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصتم**"[11] وهنا تفاوتت المعاجم في تمييز الفرق بين المصطلحين،

---

(1) الأزهري، مرجع سابق، 1/ 50

(2) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، 1/ 60.

(3) الأزهري، مرجع سابق، 1/ 51

(4) ابن الجزري، التمهيد، مرجع سابق، 109.

(5) مكي القيسي، الرعاية، مرجع سابق، 135

(6) ابن جني، مرجع سابق، 1/ 64

(7) عبدالله بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ)، 21.

(8) عبدالرحمن بن محمد الأنباري، أسرار العربية، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ)، 422.

(9) بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، (دمشق: دار الفكر)، 4/ 249.

(10) عطية قابل نصر، غاية المريد إلى علم التجويد، (جدة: مكتبة الحرمين)، ط2، 143. محمود بسّه، المرجع سابق، 58. إبراهيم بن سعيد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (الرياض: دار الحضارة، 1429هـ/ 2008م)، 27.....

(11) الخليل بن أحمد، مرجع سابق، 1/ 55.

يضاف إلى ذلك قول الأزهري في تهذيبه: أمّا المصمتة وهي الصتم أيضا[1]. فالتقارب المعنى المعجمي بينهما، قد يكون أحد الأسباب المؤدية إلى هذا التداخل.

ونخلص إلى أنّ الإصمات هي صفة تكاملية للذلاقة (ثنائية)، أما الصتم فهي صفة منفردة مثلها مثل التكرير والاستطالة، وغيرهما.

فالعلاقة بين الذلاقة والصتم هي علاقة تبعية تضمنية، أي أنّ صفات النوع الذلقي خاضعة لصفات جنس أصوات الصتم، وذلك باعتبار أن أصوات الصم هي غير الأصوات الحلقية.

أما العلاقة بين الذلاقة والإصمات فهي علاقة توازي، فلهما مرتبة واحدة في تصنيف الصفات.

علاقة الذلاقة بالحكاية

مفهوم الحكاية: حكى الشيءَ عن غيره حكاية إذا أتى به على الصفة التي أتى بها غيره قبله من غير زيادة فيه ولا نقصان منه[2] والحكايات الرباعية نوعان: المؤلفة، والمضاعفة.

الحكاية المؤلفة: هي ما كان حرف صدرها موافقا لحرف صدر ما ضم إليها في عجزها، نحو (ده إلى دق)[3]، وهي نوعان:

- المعراة من أصوات الذلاقة، نحو دهداق، وزهزاق ، فيستحسن لوجود الهاء؛ فهي عبارة عن نفس لا اعتياص فيها.
- المؤلفة غير المعراة من أصوات الذلاقة، فلا يضر وجود الهاء فيها أم لا.

الحكاية المضاعفة: ماكان حرفا عجزها ، مثل حرفا صدرها، مثل صلصل، زلزل.

فيجوز فيه من تأليف الحروف من الصحيح والمعتل، ومن الذلق والصتم فيما سمي بالمحاكاة البنائية وذلك بأن يصور هيكل اللفظ جملة دلالته أي أن يعكس بناؤه مراحل معناه ، فيأتي اللفظ حاكيا مدلوله من خلال قالبه اللغوي المحسوس، فمن ذلك المصادر الرباعيّة المضعّفة التي تأتي للتكرير مثل زعزعة وقلقلة[4]. وتستقيم مقولة الحكاية بهذا الشرط الثنائي وهو محاكاة البنية اللفظية والدلالية في نفس الوقت، فاستنساخ الكلام هو ضرب من إحياء المقول وبعثه[5].

---

(1) الأزهري، مرجع سابق، 1/ 51.

(2) نشوان الحميري، مرجع سابق ، (حكى)، 3/ 1536.

(3) الخليل بن أحمد، مرجع سابق ، 1/ 54.

(4) عبدالسلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط2، (تونس، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1986م) ، 82.

(5) المسدي، مرجع سابق ، 283.

ونخلص إلى أنّ الحكاية كما قال سيبويه لاتغير فيها الأسماء عن حالها في الكلام[1]. فهي ألفاظ قائمة بذاتها لا يشترط فيها وجود أصوات ذلاقة أو غيرها، وإنما ساغ صياغة الرباعي منها بسبب وجود الهاء، أو بسبب تكرر الحرفين.

فالعلاقة بينهما علاقة وجودية انطوت على وجودهما تحت مفهوم اللغة.

المبادئ العامة في مصطلح الذلاقة[2]:

عرفية اللغة، كادوا يجمعون على أنّ العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية عرفية، وندر بينهم من قال بالعلاقة الطبيعية، وليس من سبب جوهري يبين لنا لماذا اختير دال بعينه لمدلول بعينه، على أنّ بعض اللغويين نبّه إلى مناسبة طبيعية قد تظهر بين بعض الألفاظ ومدلولاتها[3]. ومن الممكن ربط لفظ (الذلاقة) بكلا الأمرين:

فمن خلال العرفية، لم تعترض الجماعة اللغوية على هذه التسمية، أما المناسبة الطبيعية بين اللفظ (ذلق) والمدلول(الطرف) وهو طريقة خروج هذه اللفظة بإتجاه واحد من الطرف إلى الداخل، يعطيها انسيابية وخفة في الخروج، فالذال من الطرف يليها اللام ثم القاف من أقصى اللسان.

التغير اللغوي: وهو يلحق الدال والمدلول، وهو أمر لا محيد عنه، ولأنّ اللغة – كأي ظاهرة إجتماعية- علينا قبول التغيرفيها، والدوال غالبا ما تحتفظ بثبات نسبي.

وعلى هذا فاللغة خاضعة لعاملين متقابلين: أحدهما يعمل على تغيرها- لأنها واقعة في الزمن، ومرتبطة بعوامل اجتماعية متغيرة، والثاني يعمل على ثباتها- لأنها ميراث السلف[4].

ومن خلال الشواهد، نلاحظ أنّ العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ، ثم جاء الإسلام ولاحظنا مجمل الأحاديث، والأشعار التي سيقت فيه مفردة (ذلق)، فاحتفظ الدال (ذلق)، أما المدلول فقد تعرض للتغير الدلالي، وهو ما ذكر سابقا.

---

(1) عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب، ط1، تحقيق: عبدالسلام هارون، (بيروت: دار الجيل) 3/ 326.

(2) علم المصطلح هو: هو بحث علمي وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية دراسة دقيقة وعميقة من جهة المفاهيم وتسميتها وتقييمها. وهو فرع من فروع علم اللسان، لكنه عكسه في دراسة الكلمة اللغوية، إذ يتجه لدراسة الدال نحو المدلول، فالدال يعرف بالتسمية، أما المدلول فهو المفهوم.(عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي، 94-95).

(3) محمد حسن عبدالعزيز، مرجع سابق ، 189.

(4) محمد حسن عبدالعزيز، مدخل إلى اللغة، (دار الفكر العربي، 1988م) 116 -131.

التكافؤ بين اللغات: نجد أنّ العربية استخدمت الذلاقة لضم هذه الأصوات الستة التي تبرهن على عربية الكلمة، في حين أنّ هذه الأصوات ضم بعضها في لغات أخرى، لتوضيح الجزء اللساني المشترك في موضع الخروج تحت مسمى (الذلقية apical) و(الأمامية laminal) [1]، فما ينتج بواسطة الذلق يسمى ذلقي، وما ينتج بواسطة المقدم يسمى أمامي.

التفرقة بين اللغة العامة لغة جمهور الناس واللغة الخاصة لغة أهل العلوم والصناعات، وعند الفارابي قد يعني اللفظ شيئا عند الجمهور، ويعني شيئا آخر عند أهل الصناعة، وبالطبع قد يعني الشيء ذاته عند القبيلين[2]. فهناك مصطلحات عامة يتداولها عوام الناس في حياتهم اليومية، وهناك مصطلحات حضارية ترتبط بفكر أمة من الأمم وحضارتها وخصوصيتها الثقافية،...[3].

وأميل إلى انعدام المصطلح في اللغات الأخرى، إلا ما دلّ على الأمامية والطرفية، ولكنه لم يدل في تلك اللغات على الفصاحة. وهو مصطلح يقوم على الدلالة والوظيفة والمقصد. ومصطلح الذلاقة من قبيل هذه المصطلحات التي لها وجه حضاري وارتبط بفكر أمة وتكوّن بين أحضانها، وتلّون هذا المصطلح ليصبح ذا مدلول له مكانته في القاعدة العربية، فحمل بصمات فكرها وسماتها وهو في الوقت نفسه يتشكل من جذورها وأصولها.

وقد هدف البحث إلى إيضاح قيمة مصطلح الذلاقة، فالمفهوم والمصطلح ليس غريبا وليس دخيلا على العلوم العربية، فهو فكر إنساني، اتصل بفكر إنساني حديث. وقد ظهر في البحث الجوانب الإبداعية لنظرية الخليل، حيث تم تحليل اللغة إلى جانبين الجانب اللفظي الصوري الذي يخص اللفظ في ذاته وهيكله صيغته، أي المعنى الموضوع له، وجانب الخطاب ويتمثل في كيفية استعمال تلك الألفاظ ومدلولاتها في عملية الإفادة[4].

وتبين من السابق:

- الصلة بين مصطلح ما ودلالته في اللغة مردّدة بين الحقيقة والمجاز، بسبب من واضع أو موضوع أو تسبب، أو ظرفية مكانية أو زمانية[5]. حيث تشكّل المفهوم عن طريق التراكم المعرفي عبر التاريخ.

---

(1) ينظر مثلا: Peter LadeFoged And Ian Maddieson, The Sounds of the world's Languages

(2) أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، تعليق وتحقيق محسن مهدي، (بيروت:دار المشرق)، 44.

(3) عز الدين البوشيخي، ، واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الخامس والسبعون، الجزء الثالث، (2000)، 709.

(4) محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد العاشر، (2005)17-18.

(5) سعيد محمد القرني ، أثر الفهم اللغوي في فهم المصطلحات العلمية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ع 29، ج 17 ، (صفر، 1425هـ)، 647.

- وظّف المفهوم لمادة (ذ ل ق) باعتباره مادة تحيل على تصور أو فكر فكانت (الحدة، والحد، والإضاءة، والقلق، والإضعاف، والفصاحة، والسرعة، والتضمير، والخلط، والجرى،...) في حين نجد أنّ مصطلح الذلاقة عمل على هذه المادة ووضع لها إطارا محددا.
- تبنى البحث اشتمال أصوات الذلاقة على المعاني السابقة فمن خلال هذه المعاني المتنوعة نستطيع إسقاطها على هذه الأصوات فبعضها يسقط على صوت بعينه، وبعضها يمكن إسقاطها عليها جميعا.
- اتخذت الذلاقة أوزان مختلفة، كلها تدل على الثبوت والاستمرار واللزوم.
- شمل فهمنا لمصطلح الذلاقة ما أحيط به من مفاهيم مختلفة، فالمفهوم يستخدم في بناء المعرفة وإدراك العالم المحيط[1].
- كل ملمح قابل للملاحظة والتخيل يمكن استعماله سمة مميزة في تحديد المفهوم[2].
- مصطلح الذلاقة رمز لمفهومه بحسب الإدراك، وهو مايعني تشكل المفهوم قبل المصطلح[3].
- يمكن رد مفهوم الذلاقة إلى مجموعة مفهوم الصرف أو مفهوم الصوت.

---

(1) A practical Cource in Terminology Processing,p:23 Juan C Sager.

(2) Ibid. ,P.23

(3) 22. Ibid. ,P

المطلب الثاني

أصوات الذلاقة العربية بين النحاة والقراء وعلماء المعجم

تؤدي اللغة دورا كبيرا في حياتنا، فهي سلوك بشري يشبه سائر أنماط السلوك الإنساني.

وقد انتقل الإنسان من معالجة الدرس اللغوي البسيط، إلى تنظيم اللغة وذلك بعد أن ارتبطت دراسته بالنصوص المقدسة، حيث قدّم كُتّاب النحو والمعاجم والفلاسفة الطريقة السليمة في التعامل مع اللغة، فمنذ أن اخترع المصريون الكتابة، ومرورا ب"بانيني" مؤلف نحو اللغة السنسكريتية، وفلاسفة الإغريق ومحاولات وصفهم لجوهر اللغة ومظهرها، ومحاولات كتابتهم لنحوهم من خلال صور قديمة من اللغة اليونانية، ك "الإلياذة" و"الأوديسا"، لم تشهد الدراسات الصوتية اللغوية في العصور الوسطى في الغرب أي تقدم يذكر، حتى القرن الثامن عشر الميلادي.

أعدّ العرب النحو في لغتهم[1]، فبرزت عدة أسماء بداية بأبي الأسود الذي كانت بدايته بإشارات صوتية، ثم أتى بعض النحاة، يليهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتأتي معظم المعاجم العربية بمعلومات عن أصوات اللغة العربية في مقدماتها. وأسهم علماء القراءات القرآنية في إضافة المعلومات الصوتية ، إذ هدفهم وصف الصوت المأثور حسب القراءات القرآنية.

وفي هذا المبحث نظرنا في مجالات معرفية مختلفة من خلال أصحاب المعاجم، والنحاة والقراء ذُيلت ببعض نظرات للفلاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا، مع محاولة توضيح الفروقات فيما بينهم، وجمع المتشابهات التي اتفقوا عليها.

أولا : المعجميون lexical

الهدف من الدراسة الصوتية في المعاجم العربية: الإحاطة بالأبنية المستعملة والمهملة حفاظا عليها، عن طريق معرفة الحروف المعجمة التي هي قطب الكلام بمخارجها ومدارجها وتباعدها وتقاربها وما يأتلف منها وما لا يأتلف، وعلة امتناع ما امتنع من الائتلاف، وإمكان ما أمكن[2].

وقد تعرضت لدراسة أصوات الذلاقة في أربعة من المعاجم العربية الشهيرة، وهي العين، وجمهرة اللغة، وتهذيب اللغة، ولسان العرب.

---

(1) Leonard Bloomfield, Language, (London: Compton printing Ltd, 1973), 3-21.

(2) ابن دريد، مرجع سابق، 41.

الخليل بن أحمد، والعين:

لقد كان كتاب العين للخليل (ت 175هـ) أول كتاب يطالعنا في وقت مبكر من حيوات التأليف اللغوي، وشكّل تأليفه تقدما هائلا للنظرية اللغوية بصفة عامة، والصوتية الصرفية بصفة خاصة. وقد وصلنا سفره مَوَقَّعا بدراسات صوتية قيّمة، ضمّنها أحياز الأصوات العربية(1) ومدارجها(2).

وبنى كلام العرب على أربعة أصناف، وهي: الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، فالثنائي على حرفين نحو: قد، لم. والثلاثي، من الأفعال نحو: ضرب، ومن الأسماء نحو: عمر. والرباعي من الأفعال نحو: دحرج، ومن الأسماء نحو: عبقر. والخماسي من الأفعال نحو: اقشعرّ، ومن الأسماء نحو: سفرجل(3).

تعريف الذلاقة:

1- التعريف

قال الخليل: أعلم أنّ الحروف الذّلْق، والشفوية ستة، وهي: ر ل ن ، ف، ب م، وإنّما سمّيت هذه الحروف ذلقا، لأنّ الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة(4) ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان من (طرف غار الفم)، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها من بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والنون.... فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل(5) بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها(6).

وصفة الذلاقة أول صفة ذكرها الخليل في كتابه، وتعدّ من أهم الصفات التي تخدم غرض الكتاب وهو معرفة الدخيل من الأصيل، ثم المستعمل والمهمل.

---

(1) الحيز: المساحة التي يشغلها عدد من الحروف.العين (1/ 57).

(2) المدرج: الموضع الذي بدأ منه الحرف. العين (1/ 57).

(3) الخليل، العين مرجع سابق، 48-49. أكثر أصول الكلمة العربية عند البصريين على أربعة احرف، وخمسة أحرف كلها أصول.إلا أن الخماسي عند غير الخليل خاص بالاسم وحده (سيبويه، مرجع سابق، باب تميز ذوات الأربعة والخمسة من الثلاثة (4/ 230). أما أكثر أصول الكلمة العربية عند الكوفيين فلا تزيد عن ثلاثة. (الإنصاف2/ 793).

(4) وفي بعض نسخ العين، ذولقية (محققا العين).

(5) (مَذَلَ) الْمِيمُ وَالذَّالُ وَاللَّامُ أصل صحيح يدل على استرخاء وقلة تشدد في الشيء. منه الامذلال: الفترة في النفس. (ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، مذى).

(6) الخليل، العين مرجع سابق، 51-52.

من النص السابق يتضح الآتي:

1- وجود مجموعتان صوتيتان، وهما مجموعة الذلق والمجموعة الشفوية، (ر ل ن)، (ف ب م)، على التوالي، وقد شملها مصطلح الذلق على العموم.

2- سبب تسمية الحروف "ذلقا"، أنّ الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين.

3- مدرجتا المجموعتين هما: 1) أسلة اللسان، 2) الشفتان.

4- يذكر الخليل أنّ الثلاثة الذليقة هي **ر ل ن**، ومخرجها من ذلق اللسان، وأنّ الشفوية هي **ف ب م**، مخرجها من الشفتين.

5- عمل الشفتين ينحصر في ف ب م بالنسبة لصحاح الحروف. ولا ينطلق اللسان - حال كونه منطلقا- إلا بالراء واللام والنون.

6- ذلاقة الحروف الستة، ومذل اللسان بهن، جعلها تكثر في أبنية الكلام الخماسي، لسهولتها على اللسان.

7- الملاحظ أنّه جعل اللسان موضعا للأصوات الستة، وهي ليست كذلك هكذا نرى أنّ عدم تحديد الموضع، سببه أنّ الذلق عُرف بأنّه عضو نطقي بعينه، ومن ثم وصفت به مجموعة أخرى من المجموعات ألا وهي المجموعة الشفوية. ولعل هذا العمل هو الذي جعله يجمع بين مصطلحي الذلاقة، والشفوية. فالمجموعتان تشتركان في تحديد هوية الكلمة.

2- التفريق بين الكلمة الأعجمية والكلمة العربية:

معلوم أنّ الكلمة العربية لا تكون أكثر من خمسة أحرف، ومتى وجدت كلمة زادت عن الخمسة فيحكم عليها بأنّها مزيدة، والزائد ليس من أصل الكلمة، مثل قرعبلانة، فأصل بنائها: قرعبل، ومثل عنكبوت، إنّما أصل بنائها عنكب[1].

وعليه، هل تعد أحرف الذلاقة حَكَما على صحة عربية الكلمة أو أعجميتها في الرباعي، والخماسي؟

قال الخليل: "فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب؛ لأنك لست واجدا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر"[2].

---

(1) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 49.

(2) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 52.

وهنا نلحظ طريقته لإثبات الأصيل، فالخماسي والرباعي المجردان يشترط أنهما لا يخلوان من واحد أو اثنين أو أكثر من تلك الحروف الذلقية أو الشفوية نحو، بجر[1](رباعي)، برقعد[2] (خماسي).

ووجود حروف الذلاقة لا يعتبر فيصلا نهائيا، وإنّما هي أحد الأوجه المستعملة لمعرفة الأصيل.

ففي لسان العرب وتاج العروس نجد كلمات لا توجد في العين، وهذا يعني أنّ معيار الفصاحة خلال القرن الثاني والقرن الثالث والقرن الرابع للهجرة يختلف عن القرون المتأخرة[3]، كما نرى في كلمة (برقعد) وكذا (حنبريت)[4] حيث لا نجدهما في العين.

3- أمثلة للكلمات الرباعية الخالية من حروف الذلاقة:

ذكر الخليل أنّ الجمهور الأعظم من البناء الرباعي المنبسط لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها، إلا كلمات نحوا من عشر جئن شواذ، ومن هذه الكلمات: العسجد والقسطوس والقداحس والدعشوقة والهدعة والزهزقة. وهذه الأحرف قد عرين من الحروف الذلق، ولذلك نزرن فقللن.

السؤال المطروح: هل هذه الشواذ أصيلة في الكلام العربي، ولكنها شذت لخلوها من أصوات الذلاقة؟ أم أنّها دخيلة، ولكنها مستعملة في العربية؟

لا نجد في العين ما يشير إلى إثبات عربية أو أعجمية الكلمات (عسجد، قسطوس، قداحس، وهدعة، والزهزقة ، دعشوقة) وسيأتي ذكرها.

4- أمثلة للكلمات الدخيلة من الخماسي:

نظر الخليل إلى الخماسي الذي يخلو من حروف الذلاقة بأنّه مولد مبتدع، نحو الكشعثج والخضعثج والكشعطج، وأشباههن، حيث قال: "فهذه مولدات لا تجوز في كلام العرب، لأنه ليس فيهن شئ من حروف الذلق والشفوية فلا تقبلن منها شيئا، وإن أشبه لفظهم وتأليفهم"[5] وبدا له السبب في ذلك أنّ النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت[6].

(1) الخليل، العين مرجع سابق، 6/ 207. (تبجرّ الرجل، إذا ارتدع عند الفزع.)

(2) برقعد: دار قرب الموصل (موضع)، الزبيدي، مرجع سابق، 7/ 431، ابن منظور، مرجع سابق، 3/ 89.

(3) مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي، مقدمة العين، 1/ 8-9.

(4) حنبريت: خالص، (وهو ما زاد على الخماسي بالزوائد والتضعيف)، ابن دريد، مرجع سابق.

(5) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 53.

(6) المرجع السابق.(يقول الجواليقي: اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا... وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروهـ) / 94

ويقول في موضع آخر: الخماسي من الكلمة على خمسة أحرف، ولا بد أن يكون من تلك الخمسة واحد أو اثنان من الحروف الذلق: ر، ل، ن، ف،ب، م، فإذا جاءت كلمة رباعية أو خماسية لا يكون فيها واحد من هذه الستة، فاعلم أنها ليست بعربية[1].

فمن الخماسي: عفنقس وعقنفس: العفنقس والعقنفس: لغتان[2].

وبالبحث عن الكلمات الشاذة لمعرفة نسبتها إلى العربية في المعاجم اتضح الآتي:

العسجد: الذهب ويقال: اسم جامع للجوهر كله[3]. في الصحاح، العسجد: أحد ما جاء من الرباعي بغير حرف ذولقي[4]، وفي تاج العروس: فأما العسجد فشاذ كل مستثنى[5]. وهذا يعني أنها عربية، خالفت قانون الذلاقة، وقليل ورودها. (عربية).

القُداحس من الرجال[6]: والقداحس: الشجاع الجريء، وقيل السيء الخلق[7] ولم يتم التعقيب عليها في المعاجم بأي صفة تدل على خروجها من العربية[8]. (عربية، أضيف إلى معناها معنى آخر).

دعشوقة: نجدها في باب الرباعي دعشق: الدُّعْشُوقَةُ: دويبة شبه خنفساء. وربما قالوا للصبية والمرأة القصيرة: يا دعشوقة، تشبيها بتلك الدويبة، وليست بعربية محضة[9] لتعريتها من حروف الذلق والشفوية[10].

---

(1) تعريب الاسم أعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها.
المعرب: ما نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد،
المولد: ما نقل إلى العربية بعد انقضاء عصر الاستشهاد.، وكثيرا ما يقع في الحكمة والطب.
الدخيل: كل ما دخل في العربية سواء في عصر الاستشهاد أم بعده.(مقدمة المعرب للجواليقي، 13-17).

(2) عفنقس وعقنفس: وهو السيء الخلق المتطاول على الناس.(الخليل، العين مرجع سابق، 2/ 345).

(3) الخليل، مرجع سابق، 2/ 315.

(4) أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ) مادة (عسجد)، 2/ 508.

(5) الزبيدي، تاج العروس، ، مادة (دعشق)، 25/ 288.

(6) الخليل، مرجع سابق، 3/ 323. محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مادة(قدحس).

(7) الزبيدي، مرجع سابق، 16/ 354.محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، مادة (قدحس)، 6/ 170.

(8) ينظر العين، والجمهرة، والتهذيب، الصحاح، المخصص، وغير ذلك من المعاجم.

(9) محض: المَحْضُ: اللَّبَنُ الخالصُ بلا رَغوة. وكلُّ شيءٍ خَلَصَ حتى لا يشُوبُه شَيءٌ فهو مَحْضٌ. مَحْضَةَ: لا شَوبَ فيها، فإذا قلت هذه الفضة محضاً جَعَلْتَ المحض. ورجل عَرَبيٌّ مَحْضٌ، وامرأةٌ مَحْضةٌ ومَحْضٌ.(الخليل، العين مرجع سابق، باب الحاء والضاد والميم)

(10) الخليل، مرجع سابق، 2/ 286.

هِدَعْ: وَهِي كلمة تُسَكَّنُ بها صِغارُ الْإبل إِذا نفَرت[1]. [والظاهر أنّها عربية، نظرا لمعناها ، ولعدم تعقيبهم عليها].

الزَّهْزَقَةُ: قال الليث: ترقيصُ الأمِّ الصبيَّ[2]. الزَّهْزَقَةُ أهمَلَه الجَوهري، وفى النَّوادر: شِدَّةُ الضَّحك وكذلك الدَّهْدَقَةُ، ويقال: هوَ الإكثار منه، وقيل: هُوَ كالقَهقَهَةِ[3].

القسطوس: لا أرى أثرا لهذه **الكلمة** في المعاجم العربية من العين، إلى لسان العرب، إلا إذا كانت مثل القسطاس، (القاف والسين قسطس: القسطاس، والقسطاس لغة: أقوم الموازين، ويقال: هو الشاهين)[4]. والقسطاس، رومي معرب[5].

من السابق يتضح أنّ:

معظم الكلمات عربية، ولكنها خالفت قانون الذلاقة.

تختلف درجات الفصاحة من زمن إلى زمن، وقد يضاف إلى المعنى معنى آخر من باب التوسع في المعاني كما نرى في الزهزقة، والقداحس.

وكما ذكرالدكتور رضوان منيسي أنّه قد يكون ذلك من باب الاختلاف التقديري بين العلماء، فمنهم من يرفضها تماما، ومنهم من يستخدمها عند الضرورة.

5- بدائل أصوات الذلاقة:

بعض الكلمات لا تشتمل على أصوات ذلق؛ وما سوّغ ذلك وجود ما ينوب عن هذه الأحرف[6]، وقد ورد ت الأصوات التالية عن الخليل، وهي:

1- **(العين والقاف)**، فالكلمات الشواذ من مثل: عسجد، وقسطوس،...لم تشتمل على أحرف ذلقة؛ بسبب لزوم العين والقاف، وهما من الحروف المحسنة للكلمة، (ولولا ما لزمَهُنّ من العين والقاف ما

---

(1) المرجع السابق، 26/ 6.

(2) الأزهري، مرجع سابق، 2/ 235.

(3) الزبيدي، مرجع سابق، 25/ 422.

(4) الخليل ، العين مرجع سابق، 5/ 249.

(5) أبو منصورالجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: ف. عبدالرحيم، (دمشق: ار القلم، 1410هـ) 488. محمد السيد بلاسي، المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2001)، 278.

(6) كما يتضح ذلك من مجموع كلام الخليل.

حَسُنَ على حال). فلا تدخلان في بناء إلا حسنتاه[1]؛ فهما أطلق الحروف وأضخمها جرسا. فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما[2].

2- (السين والدال)، فبعض أبنية الأسماء تلزمه السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف، لأنّ الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها[3] وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت. وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك[4].

وعند الخليل: أنّه مهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرى من الحروف الذلق والشفوية فإنّه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما، ومن السين والدال أو أحدهما، ولا يضر ما خالف من سائر الحروف الصتم[5].

يظهر من السابق:

- أنّ البديل عن الحروف الذلق والشفوية، يختص ببناء الرباعي، دون البناء الخماسي.
- **(ولا يضر ما خالف من سائر الحروف الصتم)** يظهر أنّه استعاض عن المصمتة بلفظة "صتم" – ومن الممكن أن تكون هي الأصل – لكن حتى هذه المفردة استخدمها لمعان ثلاث في "العين"، **الأول:** (صتم: الصَّتْمُ من كلِّ شيء، جماعة الأصْطَمّة بلغة تميم، جمعوها بالتاء على هذه اللغة لأنهم كرهِوا التفخيم أصاطم فرَدّوا الطاءَ الى التاء.

الثاني: و(الحروف الصُّتْمُ: التي ليستْ من الحَلْق)[6].

والثالث: بمعنى مخالف للذلاقة – والله أعلم-[7].

من السابق وردت عدة مصطلحات بين (ذلق، ومذلق، الذلقية، ومصمتة، وصتم، والصم[8]) مما يحدث نوعا من اللبس.

---

(1) وهي من الأصوات غير المصوتة الممتدة بامتداد النغم ولكنها تبشع مسموع النغم مثل (ح، ع، ط) ، الموسيقي الكبير ، 4/ 1172.

(2) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 53.

(3) (كَزّ) الكاف والزاء أصل صحيح يدل على قبض وتقبض. من ذلك الكزازة: الانقباض واليبس. (ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، كز)

(4) الخليل، العين المرجع السابق، 1/ 53-54.

(5) الخليل، العين المرجع السابق، 1/ 54.

(6) الخليل، العين المرجع السابق، 7/ 107

(7) الخليل، العين لمرجع السابق، 1/ 55.

(8) ورد مصطلح (الصم) و (الصتم) عند مكي بمعنى: الحروف التي ليست من الحلق. وهي: الهمزة، والهاء، والألف، والعين، والحاء، والغين، والخاء. (الرعاية، 137).

قاعدة احترازية: ظهر أنّ البدائل عن حروف الذلاقة يختص ببناء الرباعي، وليس ببناء الخماسي، يضاف إلى ذلك وجود شواذ عربية في البناء الرباعي. لكن إذا ورد شيء من ذلك – يعني وجود الأصوات الذلقة في بناء مستنكر- فالمتبع هو: إذا ورد عليك شئ من ذلك فانظر ما هو من تأليف العرب وما ليس من تأليفهم نحو: قعثج ونعثج ودعثج لا ينسب إلى عربية ولو جاء عن ثقة لم ينكر ولم نسمع به، ولكن ألفناه ليُعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل[1].

6- الحكاية الرباعية إما مؤلّفة أو مضاعفة:

يمكننا اعتبار الحكايات الرباعية بنوعيها أحد بدائل حروف الذلاقة، على النحو التالي:

1- الحكاية المؤلفة:

إذا كان الرباعي الخالي من الحروف الذلقة حكاية مؤلفة[2] نحو: دهداق وزهزاق وأشباهه، فإنّ الذي سوّغه وجود الهاء مانع من تداخل الحرفين المتشابهين، مع لزوم العين أو القاف، وهو مستحسن؛ فالهاء لينه وهشة. والحكاية المؤلفة قليلة[3]. وأما إذا كان الرباعي يشتمل على الحروف الذلق فلن يضر وجود الهاء من عدمها، ومثّل له: بالغطمطة[4]. وتظهر القيمة الصوتية للحكاية المؤلفة من تكرار حرفين متشابهين، يعقبهما حرف القاف أو العين، ووجود هواء صدري يمثله حرف الهاء.

وقد ذكر الخليل أنّ اتحاد المخارج أو تقاربها قد تكون سببا في أن تكون المادة مهملة[5]، ومنها كلمة (الهعخع)- وهي ليست بحكاية- على الرغم من وجود الهاء والعين، وسبب ردها، كما ذكره الخليل: كونها اسما خاصا، ولعدم معرفة أكثر العامة، وأهل العلم بها[6] وهو ما يعني أن العرب أهملته. وقد ناقش هذه الكلمة ابن دريد في جمهرته، وسيأتي ذكرها.

---

(1) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 54.

(2) الحكاية المؤلفة ماكان حرف صدرها موافقا لحرف صدر ما ضم إليها في عجزها ، فكأنهم ضموا (د هـ) إلى (د ق) فالفوهما، ولولا ما جاء فيهما من تشابه به الحرفين ما حسنت الحكاية فيهما لان الحكايات الرباعيات لا تخلو من أن تكون مؤلفة أو مضاعفة.(الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 55).

(3) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 54.

(4) المرجع السابق، 1/ 54.(الغطمطة: التطام الامواج) العين 4/ 388.

(5) الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: عبدالحميد هنيدي، (لبنان: دار الكتب العلمية، 2003م = 1424هـ)، 1/ 26.

(6) المرجع السابق ، 1/ 55

2- الحكاية المضاعفة:

وقد يكون الرباعي[1] حكاية مضاعفة: "وأما الحكاية المضاعفة فإنها بمنزلة الصلصلة والزلزلة وما أشبهها يتوهمون في حسن الحركة ما يتوهمون في جرس الصوت يضاعفون لتستمر الحكاية في وجه التصريف"[2].

والمضاعف[3] ينسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه[4]، ألا ترى الحكاية أنّ الحاكي يحكي صلصلة اللجام فيقول صلصل اللجام، وإن شاء قال: صل، يخفف مرة اكتفاء بها وإن شاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك[5].

وتظهر القيمة اللغوية في حكاية المضاعفة أنّه يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها من تأليف الحروف، كما في الضاد والكاف إذا ألفتا فبدئ بالضاد فقيل:(ضك) كان تأليفا لم يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصولا بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر، نحو الضنك والضحك[6]. وهذا مستساغ في المضاعف نحو الضكضاكة من النساء. فالمضاعف جائز فيه كل غث وسمين من الفصول والاعجاز والصدور وغير ذلك.

والعرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المثقل بحرفي التضعيف ومن الثلاثي المعتل، فهم يقولون: صلّ اللجام يصلّ صليلا، فلو حكيت ذلك قلت: صل تمد اللام وتثقلها، وقد خففتها في الصلصلة وهما جميعا صوت اللجام، فالثقل مدّ والتضاعف ترجيع يخف فلا يتمكن لأنه على حرفين فلا يتقدر للتصريف حتى يضاعف أو يثقل فيجيء كثير منه متفقا، ويجيء منه كثير مختلفا نحو قولك: صرّ الجندب صريرا وصرصر الأخطب صرصرة، فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدا وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا. ونحو ذلك كثير مختلف[7].

---

(1) ينظر بحث الدكتور عبدالرزاق الصاعدي، الرباعي المضاعف، مجلة الدراسات اللغوية، ع1، مج 3.

(2) الخليل، العين مرجع السابق، 1/ 55

(3) قال الجوهري والرازي وابن منظور:(ذكر الخليل أن التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر وكذلك الإضعاف و المضاعفة). الصحاح، مختار الصحاح، لسان العرب، مادة (ضعف)، فصل الضاد.

(4) هذا هو أحد آراء الخليل في المضاعف، وقد اختلف العلماء في الرباعي المضاعف: 1- رباعي ووزنه (فَعْلَل)، 2) ثلاثي ووزنه (فعّل) بالإبدال من العين. 3) ثلاثي ووزنه (فعفل)، 4) ثلاثي بزيادة الحرف الثالث من غير تكرير أو إبدال ، 5) أنه ثنائي مكرر ووزنه (فعفع).

(5) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 55.

(6) الخليل، العين مرجع سابق، 1/ 56.

(7) الخليل ، العين مرجع سابق، 1/ 56.

جمهرة اللغة، لابن دريد (ت 223هـ- 321هـ):

جعل ابن دريد أجناس الحروف في جمهرته صنفين فقط هما: المذلق، والمصمت، وأدرج منهما أجناسا سبعة. وهو ما لم نألفه في مؤلف غيره[1]، حيث أدرجت هاتان الصفتين ضمن الصفات وليست جنسا للصفات كلها. وقسّم الحروف على ما ألفناه ممن سبقوه فالمذلقة ستة أحرف، والمصمتة اثنان وعشرون حرفا ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفا صحاحا.

الأجناس المدرجة في المجموعة المصمتة:

الأجناس التي أدرجها ضمن المصمتات هي: جنس حروف الحلق[2]، وجنس حروف أقصى الفم[3]، وجنس حروف وسط اللسان[4]، وجنس حروف أدنى الفم[5]، وجنس حروف أدنى من سابقتها.

رأي ابن دريد في الذلاقة:

نظر ابن دريد إلى الذلاقة من خلال تقسيمه الحروف المذلقة الستة إلى جنسين: جنس الشفة، وجنس بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى.

فجنس الشفه: (الفاء والميم والباء) لا عمل للسان في هذه الأحرف الثلاثة، وإنّما عملهن في التقاء الشفتين، وأسفلهن الفاء ثم الباء ثم الميم[6]. جنس بين أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى (الراء والنون واللام): وهؤلاء وصفهم بأنّهم ممتزجات بصوت الغنة، وعلل ذلك بأنّ الغنة صوت من أصوات الخيشوم، والخيشوم مركب فوق الغار الأعلى وإليه تسمو هذه الأصوات[7].

---

(1) نبه ابن دريد إلى أن النحاة فسروا مخارج الحروف وأجناسها بتفسير آخر، وقد أثبته في الجمهرة بعد تفسيره ، / 45- وما بعدها.

(2) يقصد بها: الهمزة والهاء والحاء، والعين، والغين والخاء، 43.

(3) يقصد بها: القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين، 44.

(4) يقصد بها: السين والزاي والصاد، 44.

(5) ومنها: التاء، الطاء، الدال، وأدنى منها أيضا مما هو شاخص إلى الغار الأعلى: الظاء والثاء، والذال، والضاد.(44)

(6) ابن دريد، مرجع سابق ، 45.

(7) المرجع السابق.

ويعزز معنى المذلقة عنده قوله: "سمعت الأشناندانى يقول: سمعت الأخفش يقول: سميت الحروف مذلقة، لأنّ عملها في طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه، وهي أخف الحروف وأحسنها امتزاجا بغيرها. وسميت الأخر مصمتة لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان"[1].

تطبيق قانون الذلاقة على بعض الكلمات في جمهرة اللغة :

طبق قانون الذلاقة بعد تعريف الصفات التي اندرجت تحت قانون الذلاقة والإصمات، بأنه إذا جاءت كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب فإنّها ترد[2]؛ لأنّها خالفت العربية[3]. وقد أضاف بعض القوانين من مثل: دمج حروف الذلاقة وحروف اللسان مع أحرف الحلق، لأنّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان، بسبب تكليف اللسان جرسا واحدا وحركات مختلفة[4]، وقد مثل له بكلمة (المعخع): قال الخليل: سمعنا كلمة شنعاء: الهعخع، فأنكرنا تأليفها، وسئل أعرابي عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهُعْخُع، فسألنا الثقات من علمائهم فأنكروا ذلك وقالوا: نعرف الخُعْخُع، فهذا أقرب للتأليف[5]. فقد أهمل اللفظ لسببين: لأنّ العرب لم تستعمله، ولأنّ القوانين الصوتية Phonetic laws ترفضه لعدم انسجام الحروف فيه.

بدائل حروف الذلاقة عند ابن دريد :

1- **الرباعي**: اقتصر البديل في الرباعي عنده على حرف السين فقط، فقال: "واعْلم أنّ أحسن الْأَبْنِيَة عندهم أن يبنوا بامتزاج الْحُرُوف المتباعدة؛ ألا ترى أنّك لا تَجِد بنَاء رباعيا مصمت الحروف لَا مزاج لَهُ من حروف الذلاقة إلَّا بنَاء يجيئك بالسِّين، وهو قَلِيل جدا، مثل عسجد، وَذَلِكَ أنّ السِّين لينَة وجرسها من جوهر الغنة فلذلك جَاءَت فِي هَذَا الْبناء"[6].

---

(1) المرجع السابق.

(2) وهذه الحروف نوعان: الأول حروف لم تجتمع في كلمة عربية البتة، والنوع الثاني حروف تجتمع في كلام العرب غير أنها تلتزم ترتيبا خاصا في تأليفها وورودها في كلمة بغير هذا الترتيب يدل على أنها دخيلة.(ينظر مقدمة المعرب للجواليقي، 22، وكذلك 100)

(3) ابنْ دريد، مرجع سابق، 46.

(4) المرجع السابق، 49.

(5) المرجع السابق، 47.

(6) المرجع السابق، 49.

2- **الخماسي**: الخماسي عند ابن دريد لا بد من اشتماله على أحرف الذلاقة، لأنَّ اشتماله عليها من موافقة البناء العربي،"أما الخماسي مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فَإِنَّك لست تجد واحدَة إِلَّا بِحرف وحرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللّسان، فإن جاءك بناء يخالف ما رسمته لك مثل، دعشق وضعثج وحفاضج وصفعهج، أو مثل، عقجش وشعفج، فإنّه ليس من كلام العرب فاردده فإن قوما يفتعلون هَذِه الأسماء بالحروف المصمتة وَلَا يمزجونها بحروف الذلاقة فَلَا تقبل ذَلِك"[1].

والظاهر أنّ الأمثلة التي أشار إليها مليئة بالرباعي، وبعضهم يحوي صوت الفاء الذلقي.

3- **قبول عدم مزج الثنائي والثلاثي بالأصوات الذلقة**."أمّا الثلاثي من الْأَسْمَاء والثنائي فقد يجوز بالحروف المصمتة بِلَا مزاج من حُرُوف الذلاقة مثل خدع، وهو حسن"[2].

تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (282هـ- 370هـ):

لم يضف الأزهري إلى الخليل، وإلى ابن دريد جديدا في درس الذلاقة إلا ما أردفه بنقل آخر عن غير الليث بن المظفر في الآتي:

معنى الصتم والمصمتة: قال: "أما المصمتة وهي الصتم أيضا،- **فهو أول من أعطى التسميتين معنى واحدا** - فإنّها تسعة عشر حرفا صحيحا،...، وإنّما سميت مصمتة لأنّها أصمتت فلم تدخل في الأبنية كلها. وإذا عريت منْ حروف الذلاقة قلت في البناء، فلست واجدا في جميع كلام العرب خماسيا بناؤه بالحروف المصمتة خاصة، **ولا كلاما رباعيا كذلك غير المسينة** التي ذكرتها؛ واستخفت العرب ذلك لخفة السين وهشاشتها. ولذلك استخفت السين في استفعل"[3].

لسان العرب لابن منظور (630هـ- 711هـ):

لم يُعرّف ابن منظور الأصوات الذلقة إلا من خلال مخارجها، فقال: "قال الخليل: الذلقية: الرَّاء وَاللَّام وَالنُّون، الشفوية: الْفَاء وَالْبَاء وَالْمِيم"[4]. كما أنّه اختصر مانقله الأزهري عن الخليل وذلك في باب الباء[5].

---

(1) ابن دريد، مرجع سابق، 49.

(2) المرجع السابق.

(3) الأزهري، مرجع سابق، 1/ 51.

(4) ابن منظور، مرجع سابق، 1/ 13.

(5) ابن منظور، المرجع سابق، (باب الباء)، 1/ 204.

مراتب الحروف في الاستعمال عند ابن منظور:

قسّم الحروف من حيث كثرة استعمالها وقلة استعمالها إلى ثلاث مراتب:

1- الحروف التي يكثر في الكلام استعمالها، وهو: **ا ل م ه و ي ن**.

2- الحروف المكرره دون ذلك، وهو: ر ع **ف ت ب** ك د س ق ح ج.

3- ومنها مَا يكون تكراره أقل سابقه، وهو: ظ غ ط ز ث خ ض ش ص ذ.

4- من الحروف ما لا يخلو منه أكثر الكلمات، حتى قالوا: إنّ كل كلمة ثلاثية فصاعدا لا يكون فيها حرف أو حرفان منها، فليست بعربية، وَهِي ستّة أحرف: د ب م ن ل ف[1].

ونلحظ الآتي: أنّ النقطتين الأولى والرابعة – في نظري – لا يمكن أن تتوافق، إذ أنّ الحروف فيهما بينهما تشابه واختلاف، ولو وضعت النقطة الأولى مع الرابعة، وحذفت الأصوات الموجودة فيهما من بقية النقاط لكان أولى – في نظري-.

خالف علماء العربية في إمكانية بناء الثلاثي من غير حروف الذلاقة.

استبعد صوت الراء من الأصوات التي لا يخلو منها أكثر الكلمات، وهو عكس ما أثبته القدماء والمحدثون.

ولعلّ كلّ ما ذكرنا قد يكون ممّا صحّف في اللسان.

ثانيا: اللغويون والنّحاة Linguists and Grammarians

بعد استقراء المادة المطلوبة عند سيبويه (ت180هـ)، والمبرد (ت 285هـ)، وابن السراج (ت 316هـ)، ابن جني (ت 392هـ)، أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، أبو حيان (ت745 هـ)، وجدت أنّ حديث بعضهم قد اتجه للتفريق بين قسمين من المجموعات الصوتية، الأول: **الذلاقة**، والثاني: **الإصمات**.

كما وجدنا بعض المواد عند اللغويين وجدنا نمطا تقنينيا بالمقام الأول، حيث تهدف الدراسة الصوتية في علم النحو إلى بناء لفظ عربي محكم أصيل.

وقد ضمّن النحاة مؤلفاتهم الحديث عن الأصوات بصفة عامة، وبعضهم ضمّنها الحديث عن أصوات الذلاقة. مما سيثير تساؤلا عن سبب عدم الحديث عنها عند الآخرين وأولهم سيبويه!

فلم تذكر الذلاقة عند سيبويه في كتابه، ولا عند المبردفي مقتضبه، ولم نجده كذلك عند ابن السراج في الأصول، على الرغم من حديثهم عن الصفات قبل باب الإدغام، ولعل السبب- في رأيي – يعود إلى:

---

(1) ابن منظور، المرجع السابق ، 1/ 14.

- أنّ هاتين الصفتين برزت الحاجة لهما عند جمع اللغة في المعاجم، وعند إبراز المهمل والمستعمل.
- اختصاص كتبهم بنحو وصرف اللغة العربية الفصحى.
- ذكرهم لصفات الحروف في أغلبه هدفه الصفات التي يحتاج إليها في باب الإدغام.

ابن جني (ت392هـ):

وضع ابن جني المباحث الصوتية مقدمة لمباحث علم الصرف، في إشارة منه إلى التكامل و التداخل بين العلوم.

لم يضف ابن جني إلى الخليل، إضافة جوهرية، ولكنه لخّص أبرز جوانبها، وقد جعل المخارج ستة عشر مخرجا، إلاّ أنّ الملفت أنّه من أوائل النحاة اللغويين – حسب علمي- الذين أعادوا درس الذلاقة والإصمات إلى حيزعلم الأصوات والصرف، وقد تناولها من هذه الجوانب:

تحديد حروفها: "حروف الذلاقة وهي ستة اللام والراء..."[1].

موضع النطق: لأنّه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه، ومنها الحروف المصمتة وهي باقي الحروف[2].

وهنا نرى مسألة اعتماد المجموعتين (الحروف التي تخرج من اللسان، والحروف التي تخرج من الشفة) فقد جعلهما من ذلق اللسان، وهو غير صائب..، وقد يكون من سهو النساخ، إذ المعول عليه أن لكل مجموعة اعتماد معين. وربما يريد به أنّ اللسان يسهم في حجم غرفة الرنين بالفم.

ويظهر سبب عدم توضيحهم للمخرجين المختلفين، هو اشتراكهما في أنّ الكلمات الرباعية والخماسية الأصول لا تخلو من بعضها.

هدف وجودها في اللغة: "وفي هذه الحروف الستة سر طريف ينتفع به في اللغة وذلك أنّك متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما كان فيه ثلاثة وذلك نحو جعفر ففيه الفاء والراء، وقعضب فيه الباء، وسلهب فيه اللام والباء، وسفرجل فيه الفاء والراء واللام..."[3]. والكلام يوحي بأنّها القاعدة الوحيدة لتمييز الدخيل عن الأصيل، وليس الأمر كذلك.والله أعلم.

استثناء: يرد على القلة ذوات أربعة خالية من حروف الذلاقة، مثل عسجد ، عسطوس، دهدقة، والمسوغ لذلك وجود القاف، والعين، والدال ، والسين،...

---

(1) ابن جني، سر الصناعة مرجع سابق، 1/ 64.

(2) المرجع السابق.

(3) ابن جني، المرجع السابق.

وحديثه هو اختصار لما ورد عند الخليل. مما أغنى عن إعادته.

أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، وأبو حيان الأندلسي (ت 745هـ):

تميز عرض أبي البركات بالاقتضاب الشديد، فحديثه إعادة لسابقيه[1].

واتّضح من مجمل حديث أبي حيّان أنّ الكلمات النادرة المذكورة هي عربية، قلّ حُسْنها بسبب خلوها من أصوات الذلاقة. وليست دخيلة، ولكنها جاءت معدودة[2].

ثانيا : أصوات الإصمات عند النحاة:

تفاوتت تعبيرات النحاة في تعيين معنى الذلق، كذلك تفاوتت في أصوات الاصمات فالخليل صرّح بكونها تسعة عشر حرفا كما فعل ذلك أبو حيان، فقد أخرجا (الهمزة، وحرفي العلة من القسمة)، أما ابن جني، وابن الأنباري فقد جعلوا أصوات الاصمات هي ما عدا أصوات الذلاقة.

ويظهر أنّ معظم النحويين، جعلوا المخارج ستة عشر مخرجا كما هو معروف عند سيبويه، باستثناء الخليل الذي جعلها سبعة عشر مخرجا، وهو ما سيؤثر على التأثر والتأثير بين الحروف، ونوعية اندماجها.

نظر اللغويون والنحاة لهذه الأصوات نظرة تختص ببناء الكلمة، وهذه النظرة نظرة صرفية. ولعلّ هذا هو ما جعل الخليل وغيره أن يتحدثوا عن الحروف الستة (ف ب م، ل ر ن) في مكان واحد، مع نسبتها إلى مخارج مختلفة.

ثالثا : القرآء

القراءات القرآنية المتواترة نقلت إلينا الصوت القرآني كما سمع لأول مرة عن طريق الرواية المتواترة. ومن أهم من حمل لواء القراءات مكي القيسي، وابن الجزري وجملة من العلماء سنذكر رأيهم في الأصوات الذلق:

مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) من أكثر علماء القراءة عناية بها فقد ذكر الحروف الذلقة ووضح لنا المقصود منها عن طريق ما نقله لنا من أقوال أئمة اللغة من أمثال الخليل بن أحمد، والأخفش.

---

(1) أبو البركات عبدالرحمن الأنباري، كتاب أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، (دمشق: المجمع العلمي العربي) 432.

(2) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 1/ 20- 21.

والجدير بالذكرأن الإمام مكي كان جامعا للآراء الصوتية السابقة له على اختلاف مشاربهم نحاة وقراء ولغويين[1].

في حين إذا تقدمنا قليلا في الزمن نجد أنّ الإمام أبا عمرو **الداني (ت 444هـ)**، لم يأت على ذكر هذه الصفة في تيسيره.

لكنّا نجدها عند عبدالوهاب **القرطبي (ت 461هـ)** في كتابه الموضح في التجويد. فقد أشار إليها بإيجاز.

أما **ابن الباذش (ت 540هـ)** فنجد كتابه "الإقناع في القراءات السبع" خاليا من ذكر الذلاقة. ويتكرر الأمر مع **الشاطبي (ت 590هـ)** في متنه "حرز الأماني ووجه التهاني".

أمّا شرح كتاب التيسير نثرا **للمالقي (ت 705هـ)**، وهو المسمى (الدر النثير والعذب النمير) فقد تابع المالقي الداني في هذه المسألة، بالرغم من أنّه كان يعقب عليه في مواضع مختلفة.

ويطالعنا **ابن الجزري (ت 833هـ)** باهتمامه بهذه الأصوات، من خلال كتابه "التمهيد" ومنظومته المعروفة بـ"المقدمة الجزرية" ومن بعده شراح هذا النظم. لكننا لا نجد لها ذكرا في كتابه "النشر في القراءات العشر".

ثم يبرز شهاب الدين **القسطلاني (ت 923هـ)**[2] فيذكر هذه الصفة.

فإذا ما انتقلنا إلى المرعشي الملقب **بساجقلي زاده (ت 1150هـ)** في "جهد المقل" نجده أهملها، فقد صدّر باب الصفات بهذه المقولة: (اعلم أنّي لا أذكر في هذه الرسالة من الصفات المذكورة في الرعاية إلا ما اشتدت إليها حاجة التالي...)[3].

بالتالي فإنّ من القراء من ضمّن مؤلفه هذه الأصوات، ومنهم من لم يضمنها.مما سيثير تساؤلا عن سبب ذلك أيضا؟ والخلاصة مما سبق نجد أنّ مكي، والقرطبي، وابن الجزري، والقسطلاني، ذكروا هذه الصفة، في حين أنّ الداني، وابن الباذش، والشاطبي، والمالقي، والمرعشي، - في الكتب التي أشرت إليها- لم يذكروا هذه الصفة.

---

(1) مكي، الرعاية مرجع سابق، 50- 51.

(2) في كتابه "لطائف الإشارات في فنون القراءات".

(3) محمد المرعشي "ساجقلي زاده"، جهد المقل، ط2، تحقيق: سالم قدوري الحمد، (عمّان:دار عمار، 1429هـ/ 2008م)، 141.

تعريف الذلاقة عند القراء:

اعتنت أسفار القرآء بتوضيح المصطلحات، وتوصيفها، وذكر مخارج حروفها، وإرداف صفاتها.

- فمكي بن أبي طالب قال: "معنى الحروف المذلقة - على ما فسره الأخفش -: إنّها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلقه، وسميت بذلك، إذ هي من طرف اللسان، وهو ذلقه، وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحا، وأكثرها امتزاجا بغيرها، وهي..."[1].

ويقول في موضع آخر:"الحروف الذّلقيَّة، ويقال الذُّلْقيةُ، والذوْلَقيَّة، وهن ثلاث: "الراءَ و"اللامَ و"النونَ" سماهن الخليل بذلك، لأنّه نسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه، ومخرجهن من طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه"[2]. ثم أردف قائلا: وجدت في بعض نسخ كتاب العين للخليل رحمه الله :(حروف الذُّلق:(ر، ل، ن، ف، ب، م)، وذكرأنّ هذه الأحرف فيها حكمة، وذلك أنّه لا توجد كلمة خماسية من كلام العرب إلا وفيها من هذه الحروف، فإذا أتت كلمة خماسية ليس فيها شيء من هذه الحروف فليست من كلام العرب[3].

- أما القرطبي، فقد عارض فكرة خلو الخماسي من هذه الأصوات، وقال: لا يجوز أن يكون من كلام العرب، وهي مولدات. وأنشد في كتاب العين:

ودُعْشُوقَةٍ فيها نَزِيجٌ وهَيْثَمٌ ... تُعَسْفُتُهَا لَيْلًا وَنُحْتِي جُلَامِقْ[4]

وقال: الدعشوقة والجلامق ليسا من كلام العرب[5] مع ما في الجلامق[6] من هذه الحروف، أمّا الرباعي فقد يأتي خاليا من هذه الأصوات، وهو قليل جدا: كالعسجد والعسطوس والدهدقة والزهزقة؛ ولوجود العين والقاف قد حَسُن الحال، لنصاعة العين ولذاذة سمعها، وقوة القاف وصحة جرسها، ولاسيما وهناك الدال والسين[7].

---

(1) مكي ، الرعاية مرجع سابق، 136.

(2) المرجع سابق، 141.

(3) المرجع سابق.

(4) لم أعثر على قائل البيت. ولم أجد البيت في مصدرآخر سوى كتاب الموضح للقرطبي، 95.

(5) علّق الخليل على هذه الكلمة بأنها ليست بعربية محضة (الخليل، العين مرجع سابق ، باب الرباعي من العين).

(6) الجلامق: جلمق: الجرماق والجلماق ما عصب به القوس من العقب.(لسان العرب ، فصل الثاء ، مادة (جلمق). (ج) جلاميق (فَارسي مُعرب)(المعجم الوسيط، باب الجيم).

(7) عبد الوهاب محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (عمّان: دار عمار، 1421هـ)، 95.

- **ابن الجزري**: ذكر ابن الجزري في التمهيد مصطلحين: الأول (الذلَقية) بإسكان اللام وفتحها، أو ما يقال لها (الذولقية)[1]، ومصطلح (المذلقة)[2]. وقد فسّر الأول (الذلَقية) بأنها الذولقية (الراء واللام والنون)، لأنهن من طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه. بينما فسّر الثاني (المذلقة) بتفسير الأخفش: أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلقه، وهي أخف الحروف على اللسان وأكثرها امتزاجا بغيرها، وهي ستة أحرف: ثلاثة تخرج من الشفتين، ولا عمل لها في اللسان وهي (الفاء، والباء والميم)، وثلاثة يخرجن من أسفل اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهن الراء والنون واللام، يجمع الستة هجاء (فر من لب).
- أما في النشر فإنّه لم يذكر حروف الذلاقة إلا في قسم المخارج، وذلك عند ذكره لمخارج الأحرف (ل، ر، ن)، ومخرجها هو ذلق اللسان، وذكر السبب في هذه التسمية، هو أنّها تنسب إلى موضع خروجها، وهو طرف اللسان[3]. أما الفاء والباء والميم فلم ينسبها إلى الذلاقة أو الذلق، ونسبها إلى الشفه[4].
- **القسطلاني**[5]: وجاء ذكر الذلاقة في باب الصفات بلفظة مذلقة، حيث قال: (وأما المذلقة فستة أحرف، جمعوها في: (فر من لب)[6].

الإصمات:

ارتبطت صفة الإصمات بصفة الذلاقة في كل المصادر التي ذكرت فيها. والصفات موجودة في كل الحروف، لكن متى ما وجدت صفة منها في حرف ما انتفى وجود الصفة المقابلة لها.

فعند **مكي**: فسر الإصمات بما فسّره بها الأخفش: إنّها حروف أصمتت، أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب، إذا كثرت حروفها لاعتياصها على اللسان، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الحروف، أعني على أكثر من ثلاثة أحرف، حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة، وذلك لاعتياصها وصعوبتها على اللسان، فمعنى المصمتة: الممنوعة من أن تنفرد في كلمة طويلة من قولهم: صمت إذا منع نفسه الكلام[7].

---

(1) ابن الجزري، التمهيد، مرجع سابق، ، 85.

(2) السابق، 98.

(3) محمد بن محمد بن الجزري ، النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضباع، 1/ 200.

(4) ابن الجزري، النشرمرجع سابق، 1/ 201.

(5) شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات في فنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان، عبدالصبور شاهين، (مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1392ه = 1972م)، 1/ 193.

(6) المرجع السابق، 1/ 199.

(7) مكي، الرعاية، مرجع سابق، 136

كما أنّ **القرطبي** ذكر أنّها ما عدا الحروف المذلقة وتسمى" المصمتة"، لأنّها صمت عن أن تبني كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة[1].

أما ابن الجزري[2] والقسطلاني[3]: فقد فسروها بما فسرها به مكي[4]. مما أغنى عن إعادته.

أصوات الإصمات عند القراء:

فرّق مكي القيسي بين الأصوات المصمتة والأصوات الصم، فقال المصمتة هي ماعدا حروف الذلاقة والألف، أما الصّم في الأصوات الحلقية[5].

وعند من تناولنا من القراء اتفاق على أن الأصوات المصمتة هي ما عدا هذه الستة من الحروف وهي: اثنان وعشرون حرفا ثلاثة منها معتلات وهن: "الواو" و"الياء" و"الهمزة" وتسعة عشر صحاح ، والألف خارجة عن المذلقة والمصمتة، لأنّها هواء لا مستقر لها في المخرج، فلست تجد كلمة كثرت حروفها في كلام العرب إلا وفيها حرف من الحروف المذلقة الستة المذكورة، أو الألف، ولا تنفرد المصمتة بكلمة تكثر حروفها، فاعرف هذا الأصل فإنّه أصل مُثَقَّف لكلام العرب، دال على حكمة الله – جل ذكره- في لغتها منبِّه على أنّ في الحروف **مستثقلا ومستخفا**[6].

(1) القرطبي، مرجع سابق، 95.
(2) ابن الجزري، التمهيد مرجع سابق، 98.
(3) القسطلاني، مرجع سابق، 199.
(4) ابن الجزري، التمهيد مرجع سابق، 98.
(5) مكي، الرعاية مرجع سابق، 136، 137
(6) مكي، الرعاية مرجع سابق، 136- 137. ابن الجزري، التمهيد مرجع سابق، 98.

جدول (1-1): ملخص آراء اللغويون والنحاة والقراء في الأصوات الذلقة والمصمتة

الموضوعات	الأصوات الذلقة	الأصوات المصمتة
مصدر تعريفها	اللغويون	اللغويون
تفسير الاختلاف بينهم	صوتي	صوتي
المخرج	سهلة المخرج	صعبة المخرج
الوضوح السمعي	ذات أثر سمعي حسن وواضح	أقل وضوحا في السمع
بنية الصوت	خفيف	ثقيل
الاستعمال الاصطلاحي	الذلق، المذلق، الذولق	الاصمات، المصمت، الصتم.
المعرب والدخيل	لا تخلو منها كلمة رباعية أو خماسية.	لا تنفرد ببناء كلمة تقل عن أربعة أصوات.
كثرة الاستعمال	تميز المستعمل	ـــــــ
البدائل	تحتوي الأصوات البديلة لها على صفات ذات أثر حسن	ـــــــ

نلحظ أنّ علماء القراءات كانت عنايتهم بأصوات الذلاقة كعناية النحاة بها من حيث الوصف الذي تابعوا به أهل اللغة، ولعل الأصل الذي وصل إلينا من العين، وتناقله القرآء نصا مقتطعا أو مضمونا، توقف عنده القرآء، لكن ظهر عندهم ميلهم إلى الناحية الصوتية، أكثر من النحاة.

وقد تبين من السابق عدة نقاط:

- أنّ عدم الدقة في تحديد ماهية الذلق، والمذلق، والشفوي، وجد أيضا عند علماء القراءات.
- لم يذكر معظم القرآء أنّ (الذلاقة والإصمات) صفتان متضادتان، بل ذكروا ألفاظا أخرى، لا توحي بأنهما صفتان متضادتان:

فمكي، والقرطبي، وابن الجزري[1]: لم يصرحوا بلفظة (الضد) بين الأصوات الذلقة والأصوات غير الذلقة، أما المالقي والقسطلاني[2] فقد صرحوا بالضدية بينهما.

وقد قابل ابن الجزري في منظومة المقدمة بين مجموعة الأصوات الذلقة ومجموعة الأصوات المطبقة، بقوله **(الرجز)**

وَصَــادُ ضَــادُ طَــاءُ ظَــاءُ مُطْبَقَــهْ   وَفِــرَّ مِــنْ لُــبِّ الحُــرُوفِ المُذْلَقَــهْ[3]

(1) ابن الجزري، التمهيد مرجع سابق، 86- 99.

(2) القسطلاني، مرجع سابق، 197.

(3) محمد ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب علي قارئ القرآن أن يعلمه، ط4، تحقيق: أيمن رشدي سويد، (جدة: دار نور المكتبات، 1427هـ/ 2006)، 3.

ففي البيت السابق قابل بين مجموعتين صوتيتين، تمثل الأولى (ص، ض، ط، ظ) مجموعة الإطباق المعروفة بأنها ذات صفات قوية، وتمثل الثانية (ف، ر، م، ن، ل، ب) مجموعة الذلاقة المعروفة بأنها سهلة الدوران على الألسنة، وبمميزاتها المتوسطة.

من السابق:

وقع خلط في التعبير وقد يكون من سهو النساخ عند تفسير لفظة (الذلق)، فتسمية الذلقة بهذا الاسم لأنها تخرج من ذلق اللسان، فما بال الحروف التي تخرج من الشفة، وتشترك معها بنفس الوظيفة، وإذا كانت المصمتة ضدها فلم لم تسم تسمية تدل على موضع خروجها، مما يدعم قول الدكتور صبحي الصالح: "ولا يجوز الخلط بين الأحرف الذلقية مخرجًا، والمذلقة صفة، فالذلقية لا تخرج إلا من ذلق اللسان، أما المذلقة فمنها ما يخرج من ذلق اللسان كالراء واللام والنون، ومنها ما يخرج من ذلق الشفة وهي الباء والفاء والميم. ففي صفة الذلاقة شمول وعموم، وفي مخرج الذلاقة تضييق وتحديد. والاتفاق في الاسم لا يوقع في اللبس عند التفرقة بين الصفة والمخرج"[1] وهو ما أشار إليه ابن الجزري.

- بدأ علماء القراءات والتجويد باب الصفات في كتبهم بجمل مفادها أنّ الحروف إنّما

تختبر صفاتها بأن ينطق بها سواكن بعد همزة الوصل نحو: "اب" "اج" "اد" فيكون الحرف إذ ذاك مجردا من شوائب التركيب، فتبرز ذاته وتتميز حقيقته وصفاته. فهل يمكن أن نطبق ذلك على صفتي الذلاقة، والإصمات؟ لا أظن ذلك، لأسباب:

- بعض أصوات الإصمات تشترك نسبيا مع أصوات الذلاقة في السهولة والحسن، كالسين، والدال، والواو.
- أنّ العلماء من أمثال المازني لم يذكروا هاتين الصفتين ضمن الصفات التي تفصل بين الحروف "لأنك إذا جهرت أو همست أو أطبقت أو شددت أو مددت أو لينت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد، فعند ذلك يأتلف الكلام ويفهم المراد"[2].
- أنّ بعض العلماء لم يذكروها ضمن مصنفاتهم.
- ذكرت صفتي الذلاقة والإصمات – في بعض المصنفات- بعد الصفات غير الثنائية كالتفشي، والصفير Sibilant, والاستطالة، كما أنّ عدم ذكر صفات مضادة لهذه الصفات كعدم الصفير مثلا، دلّ على أنّها صفة تختص بها الكلمة العربية الرباعية والخماسية ككل، بينما بقية الصفات تختص أو تظهر في الحرف المفرد.

---

(1) صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، (بيروت: دار العلم للملايين، 1379هـ)، 283-284.

(2) مكي، الرعاية مرجع سابق، 143.

- عدم ذكر بعض علماء القرآءات المشهورين لهاتين الصفتين، له عدة مدلولات، فقد يكون لانشغالهم بذكر القرآء ورواياتهم وطرقهم، وهو أحد أهداف كتبهم كما في النشر والكشف، كما نجد ذلك في النشر في القراءات العشر، والكشف عن وجوه القراءة وعللها لمكي، ونجد ذكر الصفتين في التمهيد، والرعاية فالأول والثالث لابن الجزري، والثاني والرابع لمكي القيسي. وقد يكون السبب عدم وجود دلالة صوتية محددة لهما، إضافة إلى وجود دلالة صرفية لهما. فلا يكاد كتاب يخلو من مثل: "في حروف الذلاقة سر ينتفع به في اللغة، وهو أنك متى رأيت اسما رباعيا، أو خماسيا غير ذي زوائد فلا بد من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما ثلاثة،..."[1] أو ما شابهه.

وفي ظني أنهما صفتان متكاملتان في بناء الكلمة، وليستا صفتين ذات جانبين مختلفين، مثل جريان الصوت وعدم جريان الصوت. وأنّ الذلاقة بكل معانيها السابقة ما هي إلا تجمع للصفات الحسنة للكلمة.

كما أنّ توضيح المغزى الصوتي لهذه الأصوات بدأ في كتب التجويد الحديثة وهي السهولة في نطق الكلمة[2].

ويتبين من السابق:

- ظهور القوانين الصوتية في أول المؤلفات العربية، يدل على تأصل هذا الجانب في العرب.
- شرط وجود أصوات الذلاقة في الكلمة العربية، لا يعتبر شرطا وحيدا للحكم على عربية الكلمة.
- معيار الفصاحة يتغير من زمن إلى زمن، لأسباب عدة منها التعريب.
- تتعلق الذلاقة في النطق بطرف أسلة اللسان وبالشفتين، لأنّ الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين.
- بدائل الذلاقة تختص ببناء الرباعي دون الخماسي، وهي: وجود العين والقاف، وجود السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف، الحكاية الرباعية المضاعفة أو المؤلفة. والحديث عنها كان أوفر حظا عند الخليل.
- ضعف النظرة الصوتية لهذه الأصوات عند النحاة، وتبدو افضل منها عند القرآء ثم المعجميين.
- خالف ابن منظور علماء العربية في إمكانية بناء الثلاثي من غير حروف الذلاقة.
- وضع ابن دريد الأصوات العربية تحت مظلة المصمتات ومظلة المذلقات.

---

(1) القرطبي، مرجع سابق، 93.

(2) ينظر حديث الرحم ، محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح الأدب المفرد، ط4، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (دار الصديق للنشر والتوزيع، 1418ه - 1997م)، (رقم الحديث: 54/ 39)، 49-50.

المطلب الثالث

تصنيف أصوات الذلاقة

إنّ وضع أسس تصنيفية لأصوات الذلاقة هو مبحث مجتزأ من الأسس التصنيفية للصوامت، لعلنا نصيب به الحقيقة أو بعضا منها؛ إذ أنشد – بعد التصنيف- في نهاية المبحث إلى الإجابة عن سؤال هو: ما مقومات اختيار هذه الأصوات لتكون أصواتا ذلقة لها خاصية التوغل في الكلم العربي؟.

فقد مال الإنسان إلى استخدامها ووفق من عند الخالق بآلات تقطيعها وتركيبها معا ليُدل بها على ما في النّفس من أثر[1].

ولتصنيف هذه الأصوات نعوّل على عدة نقاط، أوّلها عدد المخارج قديما وحديثا، والتحديد المخرجي لها، وصفاتها لنرى المجموعة التي تحويها، وبيئتها، ومن ثمّ المجموعات السابقة، والمجموعات اللاحقة، إلى أن نصل مرتكزات التصنيف، ونجيب على سؤال لماذا سميت مجموعة ذلقة؟

عدد المخارج عند العلماء قديما وحديثا:

تفاوت العلماء من أصحاب اللغة، وأصحاب القراءات أو ممن جمعوا العلمين معا في وضع عدد معين لمخارج الأصوات اللغوية؛ وذلك بسبب اختلافهم في موضع خروج الصوائت، وموضع خروج الأصوات (ل، ر، ن)، وأشهرها على النحو التالي:

1- مذهب الخليل بن أحمد وأكثر النحويين وأكثر القراء ومنهم ابن الجزري، سبعة عشر مخرجا[2].
2- مذهب سيبويه[3] ومن تابعه ومنهم الشاطبي ستة عشر مخرجا، بإسقاط مخرج الحروف الجوفية، وضم كل حرف جوفي إلى مخرج محقق يشبهه.
3- مذهب قطرب والجرمي وابن كيسان وابن زياد الفراء وابن دريد أربعة عشر مخرجا، فأسقطوا مخرج الجوف- كما فعل سيبويه-، ومخرج النون واللام والراء، وجعلها مخرجا واحدا وهو طرف اللسان[4].

---

(1) ابن سينا، (العبارة)الشفاء، تحقيق محمود الخضيري، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، 1970م)، 21

(2) ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، 1/ 198.

(3) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 433.

(4) أبو عمرو عثمان الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم الحمد، (عمّان: دار عمّار، 1421هـ/ 2000م)، 104.

وقد فصّل المرعشي خلافهم في مخرج (اللام، والنون، والراء) بقوله: "لاخلاف في أنّ لكل من اللام والنون والراء مخرجا جزئيا، وإنّما الخلاف في عسر التميز وعدم عسره، فمن جعلها من مخرج واحد كلي يقول: إنّ لكل منها مخرجا جزئيا يعسر تمييزه، ومن جعلها من ثلاثة مخارج يقول: لا عسر في التمييز بينها، ثم أقول: من جعل هذه الثلاثة من مخرج واحد كلي فإنّما يجعلها كذلك باعتبار عرض اللثة Alveolae ، فإنّ عرضها قليل ومخارج هذه الحروف في عرضها متقاربة لا باعتبار عرضها طولا معا، لأنّ مخرج اللام أوسع من مخرجي (النون، والراء) باعتبار طول اللثة، يقول: فالأقرب أن يجعل اللام وحده من مخرج، ويجعلان من مخرج آخر كلي"[1]. وعلى هذا فعدد المخارج بناء على ما توصل إليه ستة عشر مخرجا. يقول أبو حيان: "مذهب الجمهور أنها ثلاثة مخارج، وهو الصحيح لتباينها عند الاختبار"[2].

أما المحدثون فقد كان عدّهم للمخارج بناء على معطيات الآلات التصويرية، فالدكتور إبراهيم أنيس يرى أنّها تسعة مخارج[3]، والدكتور رمضان عبدالتواب[4] والدكتور وفاء البيه[5] يعدّونها عشرة مخارج، أمّا الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور السعران والدكتور كمال بشر فيرون أنّها أحد عشر مخرجا[6].

ومن السابق نستنتج أنّ أعداد المجموعات الصوتية تناقصت في العصر الحديث.

ترتيب المجموعات الصوتية السابقة واللاحقة للمجموعة الذلقة

أولا: المجموعة الشفوية Bilabial Sounds

ونقصد بها (ب، م، ف)، ووضعها كالاتي:

الخليل وضعها في مجموعة واحدة، وسبقت عنده بمجموعة (ر، ل، ن)، وأردفت بمجموعة الأصوات الهوائية والهمزة.

سيبويه وابن جني وضعوها آخر المجموعات وأضافوا إليها صوت الواو، وقد سبقت بمجموعة (ظ، ذ، ث) بين الأسنانية.

---

(1) المرعشي، مرجع سابق، 132، 133.

(2) أبو حيان، مرجع سابق، 1/ 6.، مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ط4، تحقيق: محيي الدين رمضان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407هـ/ 1987م) 1/ 139 "وقد قيل إن اللام والنون والراء أخوات في المخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا"

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 46-47.

(4) رمضان عبدالتواب، مدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 30.

(5) وفاء البيه، أطلس أصوات العربية، مرجع سابق، 1479.

(6) أحمد مختار، دراسة الصوت، مرجع سابق، 315-319. السعران، مقدمة في علم اللغة، مرجع سابق، 182. كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 185

أما المحدثون فقد شابه ترتيبهم ترتيب سيبويه، إلا فيما يخص إضافة الواو، فبعضهم من أمثال الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور بشر، والدكتور وفاء البيه، لم يضيفوا الواو إلى المجموعة الشفوية.

ثانيا: مجموعة (ل، ر، ن)

لم يختلف المتقدمون في كونها مجموعة متتالية، لكنهم اختلفوا في وضع المجموعات الصوتية القبلية والبعدية، على النحو التالي:

الخليل وضع قبلها المجموعة بين الأسنانية (ظ،ذ، ث) وبعدها مجموعة (ف، ب، م).

سيبويه وضع قبلها **(الضاد)**، ووضع بعدها المجموعة النطعية (د، ت، ط).

أمّا ابن سينا الطبيب فقد رتّب أصوات العربية من الداخل إلى الخارج كما يلي:

الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين، الصاد، الزاي، الطاء، التاء، الدال، الثاء، الذال، الظاء، **اللام، الراء، الفاء، الباء، الميم، النون**، الواو الصامتة، المصوتات: الألف الصغرى والكبرى، والواو الصغرى والكبرى، الياء الصغرى والكبرى[1]. مشابها في ذلك الخليل بن أحمد إلى حد ما.

أما المحدثون، فترتيبهم **(د، ض، ت، ط)، (ل، ر، ن)، (س، ز، ص)**[2]، وجاء ترتيب آخر **(الياء والكسرة، ش، ج)، (ن، ل، ر)، (س، ص، ز)**[3]، وترتيب آخر (ج، ش، ي)، (ل، ر، ن)، (د، ت، ط، ز، س، ص، ض)[4]، وترتيب آخر **(ج، ش)، (ر، س، ز، ص)، (ت، د، ط، ض، ل، ن)، (ث، ظ)**[5]. وجاء ترتيب آخر (ج، ك)، (ش، ل، ر، ظ، ص، ض، ط)، (ن)، (ت، د)[6].

هناك اتفاق نسبي تقريبا بين المحدثين في الأصوات التي تسبق (ل، ر، ن)، فموقعها يكون بعد منتصف اللسان، وقد وضعت كمجموعة متقاربة جدا عند القدماء وعند بعض المحدثين، في حين أنّ البعض الآخر دمجها مع مجموعات أخر.

وعلى السابق نستنتج: تقارب المجموعتين (الذلقية والشفوية) من جهة، وتجانس المجموعة الذلقية أحيانا، وتقاربها أحيانا أخرى.

---

(1) ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، مرجع سابق، 72-83.

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 46-47.

(3) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 315-319.

(4) رمضان عبدالتواب، مدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 30

(5) كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 185.

(6) وفاء البيه، مرجع سابق، 1479.

هذا مع ملاحظة عدم ورود صوت الواو ضمن الحروف الشفوية بالرغم على توفره على ما تتوفر عليه الحروف الذلقة إضافة إلى مشاركته لهم المخرج، وهذا له سببه في علم اللغة الحديث، ولم نلحظه في كتب التراث القديمة. والخلاف بين القدماء والمحدثين في عدد المخارج يعود إلى الوسائل المعينة على تحديد مخرج الصوت، فوسيلة القدماء الذوق السليم والحس اللغوي الدقيق، أمّا المحدثون فوسيلتهم الأجهزة الصوتية المتطورة، ولمّا اختلفت الامكانيات اختلفت الوسائل فاختلفت النتائج.

هناك مجموعات تشترك مع المجموعة الشفوية واللسانية الذلقة في القرْب من المتلقي.

هناك مجموعات أكثر قربا من المجموعة اللسانية إلى المجموعة الشفوية، لكن اختلفتا في طريقة الخروج وجمال الصوت الذلقي ووضوحه.

التسمية

أطلق على مجموعة (ف، ب، م) المجموعة الشفوية، أما مجموعة (ل، ر، ن) فقد تفاوتت التسميات فيها فمن مطلق عليها المجموعة اللثوية كالدكتور أحمد مختار، والدكتور رمضان عبدالتواب، وهناك من جعل الراء من هذه المجموعة لثوية كالدكتور بشر، والدكتور السعران.

أمّا اللام والنون فقد جعلها بشر أسنانية لثوية، وجعلها السعران سنية.

أمّا القدماء، فلم تختلف التسمية عما صارت إليه بالنسبة للأصوات الشفوية، أما مجموعة (ل، ر، ن) فكانت عند الخليل لسانية ذلقية، أما عند سيبويه وابن جني فكما يخبر الدكتور كمال بشر عنهم أنّ اللام لثوية- حنكية، أو لثوية، والنون أسنانية- لثوية أو لثوية فقط، أما الراء فهي لثوية[1].

تحديد مخارج أصوات الذلاقة

جعل الخليل الأصوات في مجموعات مرة ترتبط ببعضها رابطة عضوية Physiological ، فأطلق(حلقية، شجرية،...) ومرة ميزها بميزات صوتية وصفية، ف (مطبق، ومطلق، والجرسي، وخافت،...،) وبما أنّ معجمه كان هدفه الأساس جمع اللغة، ومن ثم معرفة المستعمل من الألفاظ ومهملها في الكلام العربي، توصل إلى قانون جديد- إن صح التعبير- ألا وهو قانون الأصوات الذلق. وقد ساق الخليل إلى ذلك الرغبة في معرفة الدخيل من الأصيل.

---

(1) كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 183-187.

فكانت نتيجة جمعه للغة أنّ مجموعة (ر، ل، ن، ف، ب، م) تميز بين العربي الأصيل من غيره، "فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية، فاعلم أنّها مبتدعة"[1].

جدول (1-2): مخارج الأصوات الذلقة في التراث العربي[2].

المخرج	الصوت	مكان الخروج	ملاحظات
اللسان	اللام	من مخارج الفم: طرف اللسان، بعد مخرج الضاد، وهي تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرفه، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية (ورأس اللسان داخل في مخرجها)[3].	أكثر ما يقع لفظ اللام مرققا غير مغلظ، لاسيما إذا كان بعدها ألف، لأنها كذلك في الحكاية.
	النون	من مخارج الفم: طرف اللسان، بينه وبن ما فوق الثنايا، فوق اللام قليلا أو تحتها قليلا متصلا بالخيشوم- على الاختلاف في ذلك.	النون تؤاخي اللام لقرب المخرجين، ولانحراف اللام إلى مخرج النون. للنون الساكنة غنة تابعة لها.
	الراء	من مخارج الفم: من مخرج النون ، غير أنها أدخل لى ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام.	اتسعت العرب في الراء تفخيما وترقيقا.
الشفتان	الفاء	من مخارج الفم: من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا.	
	الباء	من مخارج الفم، مما بين الشفتين مع تلاصقهما، والبعض مع انطباقهما.	الباء مؤاخية للميم لأنّ مخرجها واحد، غير أنّ الميم فيها غنة
	الميم	تخرج من مخرج الباء[4].	للميم غنة تخرج من الخيشوم حال سكونها.

---

(1) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، (مصر: المكتبة التوفيقية)، 1/119-120.

المراد بالأعجمي كل ما نقل إلى اللسان العربي من لسان غيرها سواء كان من لغة الفرس أو الروم أم الحبشة أم الهند أم البربر أم الإفرنج أم غير ذلك

وتعرف عجمة الاسم بوجوه:

أحدها: أن تنقل ذلك الأئمة. الثاني: خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو إبريسم. الثالث: أن يكون في أوله نون بعدها راء نحو نرجس أو آخره زاي بعد دال نحو مهندز.. الرابع: أن يجتمع في الكلمة من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب كالجيم والصاد نحو صولجان أو والقاف نحو منجنيق أو والكاف نحو أسكرجة. الخامس: أن يكون عاريا من حروف الذلاقة وهو خماسي أو رباعي ، وحروف الذلاقة ستة يجمعها قولك مر بنفل. قال صاحب العين لست واجدا في كلام العرب كلمة خماسية بناؤها من الحروف المصمتة خاصة ولا رباعية كذلك إلا كلمة واحدة وهي (عسجد) لخفة السين وهشاشتها.(السيوطي، مرجع سابق، 1/ 119 – 120).

(2) جمعت في هذا الجدول خلاصة أقوال العلماء في هذه المخارج.

(3) مابين القوسين للمرعشي ، مرجع سابق، 130

(4) يقول إخوان الصفا: تضم الشفتين بنوع ما فتحدث الباء، وتضم بنوع آخر فتحدث الميم، إخوان الصفا وخلان الوفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تقديم: بطرس البستاني، (بيروت: دار صادر، 1967)، 2/ 407.

وقد قدّم ابن سينا لهذه المخارج طريقة مختلفة ومن منظور مختلف، فهو يقسم الحروف إلى **مفردة**، وهي ماحدثت عن "حبسات تامة للصوت، أو الهواء الفاعل للصوت يتبعه إطلاقات دفعة"[1]، وتتميز الباء، واللام، والميم، والنون بذلك. وحروف **مركبة**، وهي ما حدثت عن "حبسات غير تامة لكن تتبعها إطلاقات"[2]، فحدوثه لا يكون آن الحبس بل يتعداه إلى الإطلاق، وتتميز الفاء والراء بذلك. والملاحظ أنّ جميع هذه الحروف تحدث بحبسات رطبة (كاللام) أو بحبس لا قوي ولا حاد (كالراء)، أو بحبس بأجزاء لينة (كالفاء والباء)، أو بحبس تام غير قوي (كالميم والنون) [3]، مما يعضد سهولة خروج هذه الأصوات وليونتها.

ب. مخارج الأصوات الذلقة عند المحدثين:

صنفت الدراسات الحديثة الصوامت الذلقية في اللسان العربي على النحو التالي:

الأصوات الشفوية المزدوجة (Bilabiale) وهي الباء والميم والواو

الأصوات الشفوية الأسنانية (Labiodentale) وهي الفاء.

الأصوات اللثوية (المائعة): Aveolaire Liquides وهي اللام والراء والنون[4].

وبهذا التقسيم ، لقبت الحروف العربية السابقة بمخارجها، كالتالي:

الحروف الذلقية: نسبة إلى موضع خروجها، وهو طرف اللسان إذ طرف كل شيء ذلقه، وهي: ل، ر، ن[5].

والحروف الشفوية نسبة إلى الشفتين (ف، ب، م) [6].

---

(1) الحسين بن عبدالله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، يحيى ميرعلم، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية)، 60.

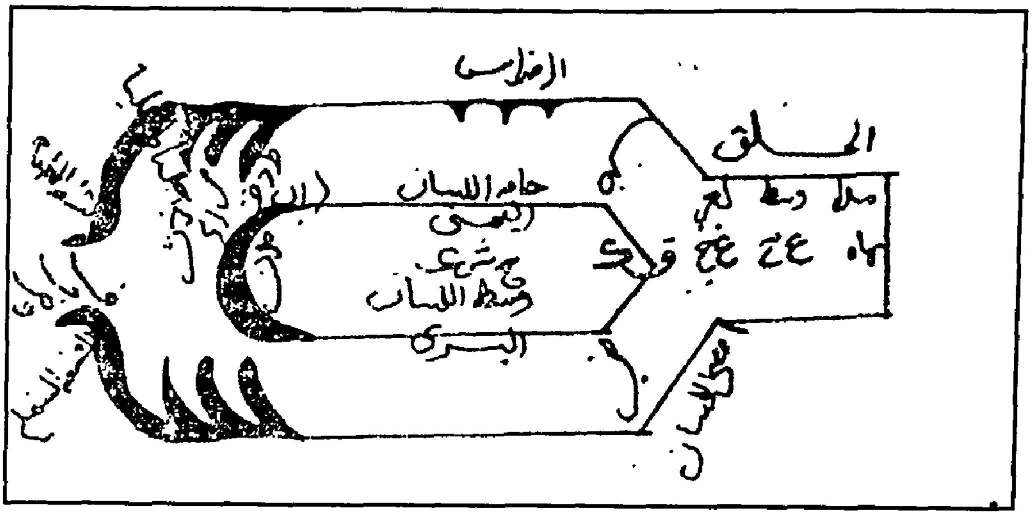
(2) المرجع السابق.

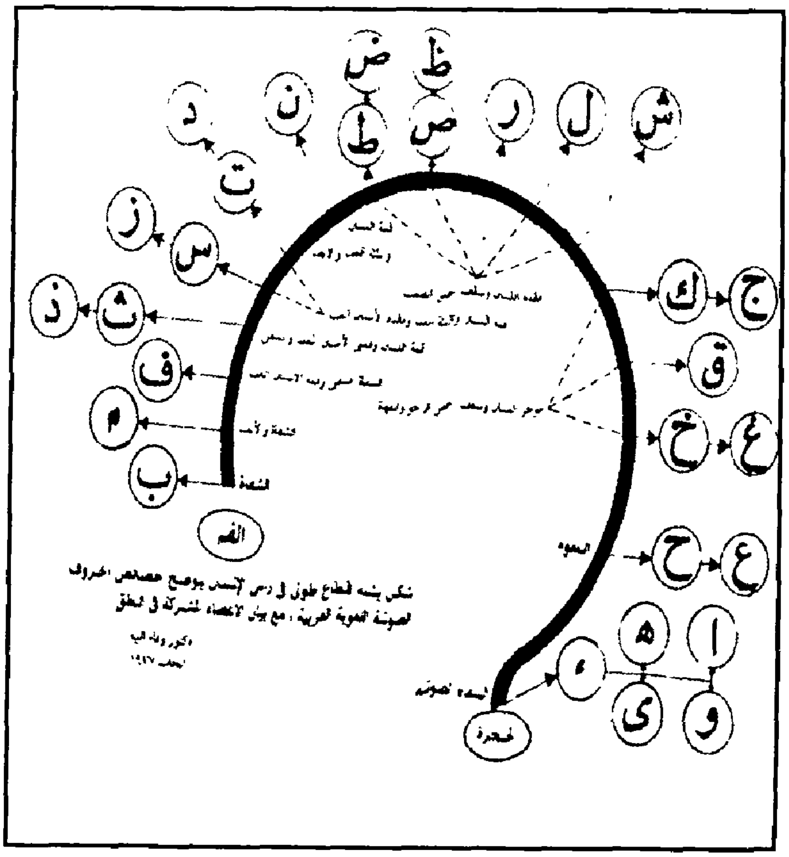
(3) المرجع السابق، 81-82.

(4) ريمون طحان، الألسنة العربية، 46.

(5) يقول ابن جني: "الميم والنون حرفان قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم ، فتصير فيهما غنة، فهذه صفة المجهور" ابن جني، سرصناعة الإعراب مرجع سابق، 1/ 60

(6) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، 46-49.





الشكلين (1-2) (1-3): مخارج الأصوات في القرن السابع، والثاني رسم حديث[1]

---

(1) أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، (بغداد: دار الرسالة، 1403هـ/ 1983م)، 111. وفاء البيه، مرجع سابق، 1481. على التوالي.

علاقة صفة الذلاقة بمخارج أصواتها:

* ميزان القوة والضعف في الصفات:

ذكروا أنّ الحروف منها القويّ، ومنها الضّعيف كما جعل الله في مخلوقاته[1]. وقاعدتهم لبيان ضعف الحرف وقوته، من خلال صفاته، فقال المازني:

"اعلم أنّ الضعيف في الحرف، يكون بالهمس وبالرخاوة، فإذا اجتمعا في الحرف كان أضعف له"[2].

"واعلم أنّ القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالإطباق والتفخيم وبالتكرير وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي"[3]. ولم يظهر من أقوال القدماء ما يثبت صفة القوة أو صفة الضعف للذلاقة، مما يعني عدم انتمائها لأي من القبيلين.

* العلاقة بين صفات أحرف الذلاقة:

جدول (1-3): صفات أحرف الذلاقة

الفاء: الهمس، الرخاوة، مستفل، منفتح، مذلق، **متفش**[4].
الباء: مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مذلق، **مقلقل**.
الميم: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، مذلق، **الغنة**. راجعة، مطبقة عند الخليل[5].
النون: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، مذلق، **الغنة**.
الراء[6]: مجهور، متوسط، مستفل، منفتح، مذلق، **مكرر**.

---

(1) مكي، الرعاية مرجع سابق، 50.

(2) مكي ، الكشف مرجع سابق، 1/137.

(3) السابق. عبدالواحد بن محمد المالقي، شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير، تحقيق: عادل عبدالموجود، علي محمد معوض، أحمد عيسى المعصراوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 2003- 1424هـ) ، 187.

(4) وصفها بذلك لما يبدو على ظاهر الفم من التكيف والتأثر عند النطق بها.(المالقي، الدر النثير، 186)

(5) لأنه يطبق إذا لفظ بها.

(6) يقول المالقي: (يتكيف الجزء الناطق من اللسان نوعا من التكيف ثم ينفلت من ذلك التكيف فينقطع الصوت الذي هو ذات الراء، ثم يعود الجزء الناطق إلى ذلك التكيف فيعود النطق بذلك الحرف ، وهكذا، فيحصل في اللسان بحسب سرعة التكيف والانفلات المتكررين صورة ترعيد وتكرير للفظها، ...، فمن حيث كان سريع التفلت وقطع الصوت كان شديدا ومن حيث عرض فيه التكرار السريع صار الصوت كأنه شيء واحد ممتد لم ينقطع، فأشبه بذلك الرخوة، ولهذا قال سيبويه: "جرى فيه الصوت بالتكرير وانحرافه إلى اللام" شرح كتاب التيسير / 184.

لم نحظ بتفسير صوتي يوضح سبب اجتماع هذه الأصوات ضمن مجموعة الذلاقة، وما استنتجناه من التراث لا يخرج عن:

- تقارب مخارجهم الذلقية والشفوية.
- عدم خلو الرباعي والخماسي منها أو من بدائلها.
- ما نعول عليه تفسير البعض منهم أنها أخف الحروف، وأحسنها، وأكثرها امتزاجا غيرها، والحسن يأتي من اشتمال أصواتها على صفات محسنة للكلام كالغنة.
- اشتراكهم في الاستفال، والانفتاح، والإذلاق.

وتعدّ صفة الجهر أبرز صفة تشترك فيها هذه الأصوات (ب، م، ن، ل، ر) باستثناء الفاء، وتعني عند القدماء: حرف قوي[1] منع النَّفس أن يجري معه عند النطق به لقوته، وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه[2]. وبعضهم اقتصر على الحرف الظاهر البين هو المجهور[3].

وعليه فمفهوم الجهر يقوم على أمرين: قلة النفس[4]، والصوت القوي. أما عدم اشتراك الفاء مع المجموعة في هذه الصفة، قد يكون مسوغه أنها قد تكون نشأت عن الباء، وشدة الاحتكاك فيها، مع كثرة خروج النفس، مما يجعلها واضحة للمتلقي.

وبالجملة يعدّ حرف الفاء أقل حروف الذلاقة ورودا في الكلام العربي، وسيتضح ذلك من خلال الإحصائيات التي ستقدم في بابها. كما شكلت صفة التوسط في أغلب الآراء صفة للأحرف الأربعة (ل، ر، ن، م)، وتعني هذه الصفة التوسط بين كمال الاحتباس وكمال الجري.

وكما نرى عدم اشتراك الفاء في أبرز صفتين لهذه المجموعة.

لكننا نجد تفسيرا للمرعشي عند حديثه عن طول الصوت اللغوي، إذ يعدّ الزمن وسيلة مهمة لضبط حدود الظاهرة فيقول: 'وبالجملة إنّ الحروف على أربع مراتب: آني لا يمتد أصلا وهي الحروف الشديدة. زماني يمتد قدر ألف وهي حروف المد ، وزماني يقرب من قدر ألف وهي الضاد وحروف

---

(1) يقول إخوان الصفا: (علة عظم الصوت، إنما هي بحسب عظم الأجسام المصوتة وشدة صدمها، وكثرة تموج الهواء في الجهات عنها) ، سمير سرحان، محمد عناني، المختار من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، (مصر: مكتبة الأسرة)، 25.

(2) مكي، الرعاية مرجع سابق، 117

(3) المالقي، مرجع السابق، 180.

(4) وهو أمر مكرر عند المحدثين، ينظرالدكتور السعران، في كتابه علم اللغة مقدمة للقارىء العربي/ 164.

التفشي، زماني يقرب من الآني وهي بواقي الحروف[1]. بهذا التفسير نستطيع أن نوجد شيئا من التفسير لانضمام الفاء إلى هذه المجموعة.

فالحرف الرخو: لا يتجافى العضو عن موضعه، وهو تعليل لصحة مد الصوت كما يكون ذلك في الحروف الرخوة، إذ خاصية الحرف الرخو صحة مد الصوت فيه مع أنّ العضو الناطق به لا يزول عن موضعه الذي اعتمد عليه عند ابتدائه بالنطق بذلك الحرف مع كون الصوت الممتد خارجا من موضع الحرف[2].

والحرف الشديد: إذا نطق به العضو تجافى على الفور عن موضعه الذي اعتمد عليه وقت النطق، وانقطع الصوت مع أنّ الحرف إنّما يخرج من موضعه[3].

أما الحرف المتوسط: فنسبة الصوت الممتد خارجا من ناحيتي مستدق اللسان إلى ذات اللام، كنسبة الغنة الخارجة من الأنف إلى حرفي الغنة وهما الميم والنون[4].

وقد عد ابن الباذش أصوات الذلاقة أصواتا رخوة[5]، عدا الباء فقد عدّ (ف، ل، ر ، م ، ن) أصوات رخوة، ويعني هذا أنّ طريقة نطقها عنده تختلف عن بقية القراء، واشتراك الفاء مع بقية أصوات الذلاقة في السمات، وخروج الباء من الرخاوة.

تصنيف أصوات الذلاقة حسب صفاتها:

سار التصنيف العام للأصوات العربية من إتجاه المخارج ليدل على الصفات، بمعنى أنه ارتكز على مخارج الحروف ثم على صفاتها، فالاعتماد على المخرج لتحديد الصفة وكما قال ابن يالوشة: كيفيات تعرض للحروف من إجراء النفس ونحوه[6].

وقد ارتكزت تصنيفات العلماء على حسب إمكانيات كل عالم، واعتمدت في أغلبها على حاسة السمع، وكانت على النحو التالي:

صنفت أصوات الذلاقة حسب وضع الحاجز، فالحجز التام (الباء)، أوحجز مع وجود فتحة في أحد الأعضاء (الفاء، اللام)، أو حجز مع وجود تسرب (الميم والنون)، حجز مع التكرير (الراء).

---

(1) المرعشي، مرجع سابق، 161.

(2) المالقي، مرجع سابق، 183.

(3) المرجع السابق

(4) المرجع السابق.

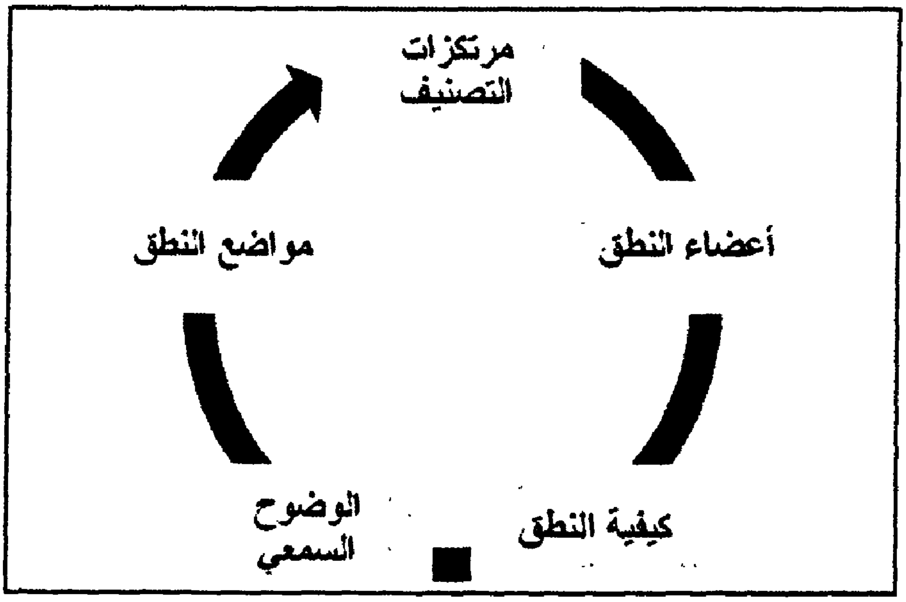
(5) احمد بن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، (دمشق:دار الفكر، 1403هـ)، 175

(6) محمد بن بالوشة، الفوائد المهمة في شرح الجزرية المقدمة، ط4، تونس: المطبعة التونسية، 13.

كما صنفت الأصوات بحسب كيفية النطق، فمن الأصوات تنطق بعضو واحد مع الهواء كالأصوات الحلقية، أما الأصوات الذلقة فإنها نوع ينطق بعضوين اثنين.

كما تمتلك الأصوات الذلقة تصنيفا كونها تحمل سماتا صوتية تختلف عن غيرها، كالغنة، والتكرار، والجانبية، والسهولة والطرفية وغيرها، وهي سمات منتشرة وبكثرة في كل الكلام العربي، كما سنلاحظ ذلك من خلال مبحث الإحصاء[1].

فأهمّ النقاط التصنيفية لأصوات الذلاقة - من خلال التحليل الوصفي السابق- ارتكزت على: أعضاء النطق، ومواضع النطق، وكيفية النطق، والإحساس الذي يتولد لدى المتلقي (الوضوح السمعي).



شكل (1- 4): مرتكزات تصنيف أصوات الذلاقة

أولا: أعضاء النطق Organs of speech

وتتخذ أصوات الذلاقة منها الآتي:

- موضعين لسانيين هما (ذلق اللسان، ومستدقا اللسان)
- أصول الثنايا العليا (اللثة)، أطراف الثنايا العليا.
- الشفتين: باطن الشفة السفلى، ما بين الشفتين.

---

(1) يذكر الفيروز بادي أن أحرف الذلاقة وخاصة اللام والميم والنون والراء هي الأكثر شيوعا في القرآن الكريم، فاللامات 33522، والنونات: 26525، والميمات 26135. والراءات: 11793. (الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة:المجلس الأعلى للشؤون الدينية الأسلامية، 1974، 563.

- الخياشيم: لإخراج الغنة.

ب: الوتران الصوتيان Vocal cords(Chord)

إن تدخل الوتران الصوتيان أثناء نطق أصوات الذلاقة هو أحد أبرز ملامحها، وذلك باستثناء صوت الفاء المهموس.

ثانيا: مواضع النطق Places of articulation:

وسيذكر في الفصل القادم.

ثالثا: العملية النطقية Articulatory

يضيق الممر الفموي أو يغلق مع حدوث تسرب من جهة معينة في الفم أو الخيشوم.

رابعا: الوضوح السمعي Sonority

اعتمد القدامى في وصف الصفات على ذوقهم وسمعهم، ومنهم من اعتمد على علمه بطبيعة الأصوات فيزيائيا وأكستيكيا، ومن ثمّ ترجموه على نقاط النطق، وهو ما ينطبق على صفات الأصوات، ولكن مسألة الذوق ومسألة الطبيعة الصوتية لم تستطعا تفسير صفة الذلاقة بصورة اتفق عليها الجميع حتى أنّ من العلماء من لم يذكرها في مصنفه. وقد عللت بأنّ أصواتها لا تخلو منها كلمة عربية بالشروط التي ذُكرت.

وحديثا فقد أُعتمدت التقنية في كل ذلك، مع مراعاة أنّهم صنفوا الأصوات على أسس نطقية، على أساس عضو النطق، ومواضع النطق والأحياز.

أخيرا.. لماذا صنفت كمجموعة ذلقة؟

يعتبر التصنيف والوصف مدخلا مهما عند العلماء، إذ يرتكز عليه الكثير من القوانين كقانون الإدغام، وعموما قوانين التأليف والتنافر بين الأصوات، ومنها أيضا قانون الكلمة الأعجمية والكلمة العربية (الذلاقة)،....

ونستنتج أنّ مجموعة الأصوات الذلقية انطوت على مجموعة مقومات، جعلت لها المركزية في أصوت اللغة العربية، وهي:

الأصوات المائعة (المشاركة للصوائت)، بالإضافة إلى الجهرية والطرفية احتلت المرتبة الأولى في

شيوعها وتوغلها في الكلمات العربية، فقد اجتمعت لها صفات (الوضوح ، وسهولة النطق، جمال الصوت)

الصوت الذي يحتوي على الجهرية والطرفية الشفوية احتل مرتبة متقدمة في التوغل في الكلمة العربية، ولكن أقل من سابقه، ، فقد اجتمع له صفات (الوضوح ، وسهولة النطق).

الصوت الطرفي المهموس كان أقل الأصوات العربية شيوعا فيها، وهو صوت وسهل النطق.

شكّل موضع الخروج في التراث أبرز سمات الحروف المفردة في الدرس القرآني، النحوي، والمعجمي. ومازال هذا التشكيل يعدّ له سمة.

ويتضح أنّ إدراج المجموعتين اللسانية والشفوية في فلك واحد كانت بسبب عدم استغناء الكلمة العربية عنها.

وأنّ اعتماد العربية على هذه الأصوات بصورة أساسية يحمل في طياته أشكال النطق المختلفة في الجهاز النطقي.

الفصل الثاني

أصوات الذلاقة، المخارج والصفات

المطلب الأول: المخارج والسمات.

المطلب الثاني: الإبدال والمعاقبة بين أصوات الذلاقة.

المطلب الثالث: أصوات الذلاقة في اللغات السامية، الأصالة والتأثير.

المطلب الأول

المخارج والسمات

يتناول هذا الفصل دراسة مخارج وصفات أصوات الذلاقة العربية، ويهدف إلى إبرازها من خلال وصف السمات الصوتية، مع ربط ذلك بالتراث اللغوي عند المتقدمين.

واعتمد البحث التحليل والوصف والإحصاء في تناول أصوات الذلاقة، فجاء مشتملا على مقدمة، وأربعة أقسام.

المقدمة: تناولت فيها، إنتاج الأصوات باختصار، ثمّ تقسيم مواضع الذلاقة إلى شفوي ولثوي.

القسم الأول: فقد شمل مخارج كل صوت على حدة، وفيه وضحت موقعه، ومواضعه كما ورد عن المتخصصين، واختلاف العلماء حول بعض فونيماته. وتعرضت فيه لسمات أصوات الذلاقة حديثا، مع عدم إغفال النظرة التراثية لها ما أمكن ذلك.

القسم الثاني: تناولت العلاقات الفونيمية من تناظر وفوارق وأصناف، مع الإبدال الذي يعتريها، إضافة إلى إحصاء للأصوات التي تأتي قبل وبعد أصوات الذلاقة (القيود الصامتية) من خلال معجم لسان العرب.

القسم الثالث: دراسة لأصوات الذلاقة في الساميات، وشملت جوانب متعددة، من مخارج وصفات ووظائف، وغير ذلك.

واتضح من خلال البحث أنّ اعتماد اللغة العربية على هذه الأصوات بصورة أساسية يحمل بين طياته أشكال النطق المختلفة للجهاز النطقي، وسمات أساسية برزت في هذه الأصوات.

أصوات اللغة هي لبناتها الأولى التي يتشكل منها البناء الكبير[1]. والأصوات لا تصدر إلا نتيجة لعمليات حيوية داخل الجسم البشري، ومن ثمّ يصحّ القول بأنّها أداة الكائن الحي. والأصوات الصامتة التي نتحدث عنها هي أصوات منتشرة في لغات عدّة وتنتج عن استخدام الهواء الخارج من الرئتين كمصدر لطاقة توليدها[2].

---

(1) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 144.

(2) International Phonetic Association.Aguide to the use of the International Alphabet (Cambridge the press Syndicate of the university of Cambridge the Pitt Building, 1999).164

إنتاج الأصوات الذلقية producing sounds al- Thalaqa :

تشترك أصوات الذلاقة مع غيرها من الأصوات اللغوية التي نُصدرها عندما نتحدث – في جانبها الفسيولوجي – فهي نتيجة للعضلات المتقلصة الموجودة في الصدر. والعضلات الصدرية نستخدمها لإنتاج الهواء المتدفق الذي نحتاجه لأصوات الكلام، أمّا العضلات الموجودة في الحنجرة (Larynx) تتسبب في العديد من التعديلات الهوائية المتدفقة من الصدر إلى الفم بعد مروره خلال الحنجرة. فالهواء يمر خلال الجهاز الصوتي (Vocal tract) وينتهي بالفم والخياشيم (Nostrils)، ويتسرب الهواء من الرئتين إلى الخارج. والجهاز الصوتي لديه مجموعة كبيرة من العضلات التي تستطيع إحداث تغيرات كبيرة فيه[1]، حيث يتم التغيير استنادا إلى الحركات اللسانية والشفتانية[2].

ويعتبر (اللسان والشفتان) من أهم أعضاء النطق، إذ تعتمد أصوات الذلاقة في نطقها على هذين العضوين:

اللسان (The tongue): عضو نطقي مهم يتّخذ أوضاعا وأشكالا مختلفة. ويقسم إلى أقسام عدة مع عدم وضوح الحدود الفاصلة فيه، وهي: رأس Tip، وهوالذلق أيضا، والمقدم Blade، وهو ما يسمى(طرف)[3] أيضا، والوسط، وله تسمية أخرى وهي: (مقدمة)[4] Front ، والمؤخرBack ، والجذر Root.[5]

وقسّمه إبراهيم أنيس إلى ثلاثة أقسام الأول منها: أول اللسان بما في ذلك طرفه، والثاني وسطه، والثالث أقصاه[6].

والذلق: له أسماء أخرى هي الأسل أو حد اللسان أو رأس اللسان. وهو الجزء الأمامي المتقدم من اللسان. وهو عضو نشيط في عملية النطق فهو يلامس اللثة كما في / ن/ . كما ينطبق مع سقف الحنك كما في / ل/ .

---

(1) Peter Roach, English Phonetics and Phonology,p8.

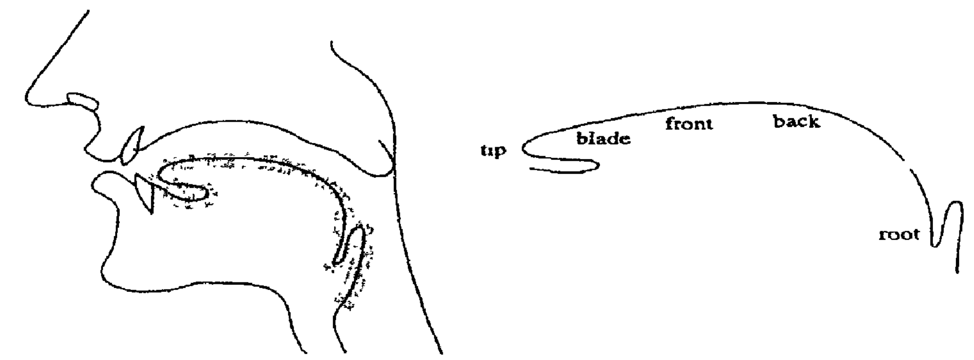
(2) P.Ladefoged, A course In Phonetics,p1

(3) ما بين القوسين، أحمد مختار، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 107.

(4) مابين القوسين ، أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 107.

(5) Peter R, English Phonetics and Phonology, 9

(6) أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 19. السعران، علم اللغة، مرجع سابق، 138-139.



شكل (2-1): تقسيمات اللسان[1]

أما الشفتان (The lips): فـذات أهميـة في عمليـة النطـق، فبانـضغاطهما تنـتج (ب)، وتلامـس الأسنان لإنتاج (ف)،... والأصوات التي تنتج عن طريق الشفتين تـسمى (أصـوات شـفتانية (bilabial))، بينما الأصوات التي تتصل فيها الشفة بالأسنان تسمى (شفوية- أسنانية (labiodental))[2].

مخارج الأصوات (Place of Articulation)، وهيئة النطق (Manner of Articulation)

تعدّ أصوات الذلاقة العربية صوامت أماميـة (Anterior)، نظـرا لموضـع خروجهـا. وفي معظـم مخارج الأصوات هناك طرق أساسية لتحقيق الحركات النطقية، وهذه الحركات قد تكون غلق لحظـي تـام في الجهاز الفموي، أو غلق طويل نسبيا، أو التقارب المفرط، أو بالتعديلات البسيطة في شكل الجهاز عن طريـق التقارب[3].

فالصوامت تحتاج إلى درجة معينة من انقباض أعضاء النطق، وهـذه الـدرجات مـن الانقباضـات تعرف بأساليب النطق[4] أو هيئاته أو كيفيته. ولأصوات الذلاقة أساليب مختلفة في النطق، سنذكر تباعا بعـد تقسيمها إلى قسمين:

---

(1) Peter Roach. English Phonetics and Phonology, P10
(2) Ibid.
(3) P.Ladefoged, Acourse In phonetics, 13
(4) Sanford. A Schane. Generative phonology, P.35.

الأول: الأصوات الشفوية (Bilabial Sounds)

وتشمل على صوامت عديدة، وهي: ما بين الشفويات / م، ب/ ، وهي التي تتشكل من الشفتين، و الناتجة عن اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا / ف/ .

ويسمى الصوت الذي يتم إنتاجه في الشفتين بالشفوي، أو الشفوي الثنائي أو الشفتاني[1].

1- **الأصوات اللثوية**[2] **(Alveolar Sounds)** وتشمل على صوامت عديدة أيضا، وهي: / ن/ من ارتفاع اللسان باتجاه اللثة، أما / ر/ فإنها تعرف بالصامت (التكراري)، فمقدمة اللسان تحدث تكرارات عند اللثة، أما / ل/ فإنها تتولد من ارتفاع اللسان بإتجاه اللثة أيضا.

أ- **الباء**[3] **/ ب/ :** / ب/ صوت وقفي شفتاني مجهور. وهو أحد الفونيمات السهلة في العربية، ومعظم اللغات المنتشرة.

ينتج / ب/ في حالة قفل الشفتين تماما، واللسان مستقر على الفك الأسفل المبتعد قليلا جدا عن الفك الأعلى، وسقف الحلق مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماما، والشفاه الصوتية تشترك في الإنتاج[4]، ثمّ يتمّ فتح الشفتين فتحا فجائيا، فينتج صوت الباء (الانفجاري)[5].

وقد ذكر ابن جني أنّ مخرج الباء بين الشفتين[6]. مما يعني استقرار الرأي على منطقة تكوّن الفونيم قديما وحديثا، وهي المنطقة الشفوية.

وتقع / ب/ في كل المواقع استهلالية ووسطية وختامية[7]، مثل، بلبل، مكتب.

و/ ب/ أقرب إلى الداخل من / م/ رغم أنّ كلتيهما شفتانية. وبالمقارنة إنّ / ب/ شفتانية داخلية، و/ م/ شفتانية خارجية[8].

---

(1) محمد الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 34.

(2) اعتمدت في تصنيفها ضمن مجموعة واحدة على التصنيف التراثي المعروف، وعلى تصنيف الدكتور رمضان عبدالتواب من المحدثين.

(3) يقول ابن جني في الخصائص:الباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض. وفي اللسان: أكثر ما ترد الباء بمعنى الإلصاق لما ذكر قبلها من اسم أو فعل بما انضمت إليه، وقد ترد بمعنى الملابسة والمخالطة، ولها معان أخرى. ابن منظور، لسان العرب 2/ 5.

(4) وفاء البيه، أطلس أصوات العربية، مرجع سابق، 1539.

(5) أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 315. السعران، علم اللغة، مرجع سابق، 154.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 48.

(7) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 89

(8) الخولي ، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 89.

وانقسم العلماء إلى قسمين حول وجود ألوفونات لـ/ ب/ ، فبعضهم يقرّ بوجوده في بعض السياقات، وبعضهم يجعله صوتا ليس أساسيا في العربية، والبعض أخرجه من جملة الأصوات العربية.

فرأي الدكتور محمد الخولي أنّ لها ألوفونين هما [p] قبل الأصوات المهموسة، و[b] في المواقع الأخرى، ويذكر أنّ / ب/ تنطق مهموسة بدلا من كونها مجهورة في مثل (حبْس) وهذا يعني أنّ الألوفون [p] يشترط وقوعه قبل صوت مهموس. وتدعى الظاهرة إهماسا، وذلك بتأثير سياق صوتي ما[1]. وهو يشبه رأي الدكتور كمال بشر فيقول أنّه قد يهمس صوت الباء العربي في بعض مواقعه مثل (كتابْ) وفي هذه الحالة يصحب الإهماس حرمان الصوت من الانفجار الكامل، ويذكر أنّه من الممكن أن تكون هذه أحد الأسباب التي من أجلها نصّ العرب على وجوب تحريك الباء بصويت أي قلقلته، إذا كانت ساكنة، حتي يتحقق الانفجار والجهر التام[2].

أما الدكتور إبراهيم أنيس، فيقول: "وقد حرص القدماء على الجهر بهذا الصوت وهو مشكل بالسكون،... وسموا تلك الظاهرة القلقلة، حرصا منهم على إظهار كل ما في هذا الصوت من جهر فلا يختلط بنظيره المهموس الذي يرمز إليه في الكتابة الأوربية بالرمز [p]، لأنّ مهموس الباء ليس صوتا أساسيا من أصوات اللغة العربية"[3]، أما الدكتور محمد السعران، والدكتوررمضان عبدالتواب فلهما رأي مختلف، فقد أخرجاها من جملة الأصوات العربية، حيث يقولان:

"والنظير المهموس للباء- وهو [p] ليس من جملة الأصوات العربية"[4]، لا وجود له في اللغة العربية، ولكنه موجود في اللغات الأوربية، وبعض اللغات السامية"[5].

وصوت الباء يحمل سمة أساسية وهي الوقفية (Stops):

حيث تعد الباء من الوقفيات الانفجاريات (المجهورة المرققة)، التي تتولد من الغلق التام Complete closure في فجوة الفم، مع ارتفاع غشاء اللهاة لمنع الهواء من التسرب من مجرى الأنف، فيكون ضغط الهواء معوقا كلية، وعند انفراج عضوي النطق يتحررالهواء على نحو الانفجار البسيط[6] الذي هو سمة الوقفيات[7]، فهو تحكم عن طريق قفل المجرى[8].

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية ، مرجع سابق، 89.

(2) بشر، علم الإصوات، مرجع سابق، 248.

(3) أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 47-48.

(4) السعران، علم اللغة، مرجع سابق، ، 154.

(5) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 43.

(6) P.Ladefoged,op.cit,13.

(7) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق ، 248

(8) احمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 322.

ويمكن التعبير عنه بالصوت الذي يوقف قبل نطقه تيار النفس ثمّ يطلق[1]. أما تسميتها فباعتبار الحبس أو الوقف فيمكن تسميتها "بالوقفات" stops، ولكنها باعتبار الانفجار قد تسمى الأصوات الانفجارية[2] plosives، هذا ما سماه المتقدّمون بالصوت الشديد، ويعرفه ابن جني بأنه حرف يمنع الصوت من أن يجري فيه[3].

وهي ثمانية أصوات، الباء، التاء، الدال، والطاء، والجيم، والكاف، والقاف والهمزة، وسموها "الحروف الشديدة"، وفسّر الدكتور كمال بشر الشدة "بالوقفة"[4].

ويمكن تلخيص مراحل إنتاج الصوت الإنفجاري Phases the production of the plosive sounds:

المرحلة الأولى: مرحلة الانغلاق (**The Closing phase**).

المرحلة الثانية: مرحلة ضغط الهواء (**The Compression phase**).

المرحلة الثالثة: الإفراج عن الهواء (**The Release phase**).

المرحلة الرابعة: مابعد الإفراج (**The Post-release phase**)[5].

2- الصوت الشفوي الأسناني (الفاء) Labiodentale:

وينتج في هذا المخرج صوت واحد، هو (الفاء). وهو من الفونيمات السهلة في العربية، وغيرها من اللغات.

والفاء صوت احتكاكي شفوي أسناني مهموس. ووصفه، الشفة السفلى ملامسة لقمة الأسنان العليا. اللسان يستقر على الفك الأسفل المبتعد قليلا عن الفك الأعلى. سقف الحلق الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماما، والشفاه الصوتية لا تشترك في إنتاج الفون[6].

وذكر المتقدمون أنه من باطن الشفة السفلى مع أطراف العليا[7]. مما يعني استقرار الرأي على منطقة تكون الفونيم وهي منطقة الشفاة والأسنان.

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 37.

(2) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 247.

(3) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 61.

(4) بشر ، علم الأصوات، مرجع سابق، 248.

(5) Peter Roach, op.cit.,26.

(6) وفاء البيه، مرجع سابق، 1575.

(7) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 48

وتقع / ف/ في جميع المواقع أولية ووسطية وختامية، مثل فجر، رف، أفراح. وهي الشفوي الأسناني الوحيد في اللغة العربية.

وأثناء الكلام العامي المتكاسل، قد تنطق / ف/ مجهورة وكأنها /v/ [1]، وهو نظير مجهور للفاء، وليس من جملة الأصوات العربية[2].

وتعتبر / ف/ من الاحتكاكيات الأفقية لأنّ فتحة الفم الأفقية عند النطق أوسع من فتحته الرأسية[3].

وصوت الفاء يحمل السمة الاحتكاكية (Fricative)، فهو صوت احتكاكي أو استمراري حيث يتضمن التضييق الشديد على نحو لا يسمح إلا بحيز صغير لمرور تيار الهواء، في عملية تشبه النافذة عندما لا تغلق تماما[4]، وتعدّ الفاء من الاحتكاكيات الشفوية الشائعة، الأكثر سماعا من غيرها، فإعاقة تيار النفس وعدم توقفه يحدث تضييقا شديدا، ينشأ عنه احتكاك تيار النفس بجدران الممرات الصوتية[5]، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء[6]، وظهوره بهذه الصفة في اللغات عالمي تقريبا.

ولمعرفة أهمية التضييق نقوم بنطق صوت الفاء ثم نستخدم أصابعنا لسحب الشفة السفلى فوق الأسنان، ونلاحظ أنّ حفيف الصوت المتسرب من بين الأسنان والشفة يتوقف فجأة[7].

وسمّاه المتقدمون بالصوت الرخو (Lax)، وهو عندهم الحرف الذي يجري فيه الصوت[8]؛ وجريان الصوت سببه الالتقاء غير المحكم بين الأعضاء.

والاحتكاكيات عموما عند النطق بها يندفع الهواء خلال فجوة ضيقة، غير أنّ الاحتكاكيات الحادة (كالفاء) ذات صرير أو نغمة عالية، والهواء المار خلال الحيز الضيق يتجه نحو الأسنان العليا أو اللهاة، وعلى هذا (س، ف) تعد من الاحتكاكيات الحادة[9]، وللدكتور أنيس رأي آخر، حيث رأى أن نطق الفاء يحدث

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 91.

(2) السعران، مرجع سابق، 173، رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 43.، كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 297.

(3) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 91.

(4) A. Schane,op.cit.,P36

(5) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 37.

(6) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 297.

(7) P. Roach,English Phonetic and Phonology,39

(8) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 61.

(9) A. Schane,op.cit.,P37.

فراغا كافيا لمرور الهواء، بعكس أصوات الصفير التي يحدث فيها ضيق في المجرى يسببه، فإذا ضاق الفراغ بين أول اللسان وأصول الثنايا سمي الصوت صفيرا، وإذا اتسع سمي حفيفا[1].

وقد رأى بعض القدامى صوت الفاء من أصوات التفشي (كالشين والضاد في رأي) وهو رأي مقبول، حيث إنّ الهوء عند النّطق به يشتد احتكاكه Friction نسبيا محدثا حفيفا عريضا[2]. يقول الدكتور أنيس: "وخاصيّة الأصوات الرخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير،... ويضيق المجرى عند مخرج الصوت، فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة"[3].

الميم /م/

وهو من الفونيمات الرنانة السهلة في اللغة العربية، ومعظم اللغات المنتشرة.

فالميم صوت أنفي شفتاني مجهور، ووصفه هو: الشفتان منطبقتان تماما، واللسان مستقر على الفك الأسفل المبتعد قليلا جدا عن الفك الأعلى، سقف الحلق الرخو واللهاة منخفضين تماما لفتح تجويف الأنف تماما، الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون، الذي ينطق نقيا تماما[4].

وقد ذكر المتقدمون أنّه من بين الشفتين[5]، وإذا أضيف إلى هذا المخرج مصاحبة الغنة له كما ذكر ذلك سيبويه: "**ومنها حرفٌ شديد يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنةٌ من الأنف فإنّما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف؛ لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت وهو النون وكذلك الميم**"[6]، وكذا أورده أيضا ابن جني: "**غير أنّ الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة**"[7]، فإنّ هذا يعني استقرار الرأي على منطقة تكون الفونيم وهي منطقة الشفتين والأنف.

ويقع في جميع المواقع أوليا ووسطيا وختاميا، مثل ماء، يمشي، حاسمْ.

وله نظير آخر يختلف عنه في الكيفية فقط هو / ب/ الوقفية. وله نظير آخر يختلف عنه في مكان النطق فقط هو/ ن/ اللثوية. وله نظير ثالث يختلف عنه في كيفية النطق هو/ و/ الانزلاقية.

---

(1) أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 25.

(2) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 298.

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 48.

(4) وفاء البيه، مرجع سابق، 1625.

(5) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 48.

(6) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 435

(7) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 60.

و/ م/ فونيم ثابت لا يتغير من لهجة إلى أخرى[1].

ويمكن إدراج الميم مع النون في كيفية النطق، فكلاهما من الأنفيات مع أنّ الأولى شفوية والثانية لثوية.

وفي اللثة تنتج ثلاثة فونيمات تشكل ثلاثة أنواع، هي:

1- النون[2] / ن/ : وهو من الفونيمات الرنانة السهلة في اللغة العربية ، وغيرها من اللغات. وهو صوت أنفي لثوي مجهور.

2- اللام / ل/ : وهو من الفونيمات الموسيقية السهلة في اللغة العربية، وغيرها من اللغات الأخرى.

3- الراء / ر/ هو من الفونيمات الموسيقية الصعبة في اللغة العربية.

تصدر/ ن/ من اللثة مع طرف اللسان (الذلقي) [3]: ويسمى الصوت حينئذ لثويا. ووصفه، الشفتان والفكان مبتعدان قليلا جدا عن بعضهما. قمة اللسان منطبقة مع اللثة والأسنان العليا تماما. سقف الحنك الرخو واللهاة منخفضان كثيرا جدا لفتح تجويف الأنف تماما. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون الذي ينطق نقيا تماما[4]، ويصف الدكتور أحمد مختار مخرجها بأنّه يتم عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالا محكما يمنع مرور الهواء[5]. ويصف المتقدمون مخرجه بأنّه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا[6]. وعليه فهو صوت لثوي استقرّ الرأي غالبا على منطقة تكوّنه وهي منطقة اللثة والأسنان والأنف.

ويقع في جميع المواقع أوليا ووسطيا وختاميا، مثل نمشي، منخفض، موزون.

وله نظير شفتاني هو / م/. وله أيضا نظير جانبي هو/ ل/ ونظير تكراري هو/ ر/. و/ ن/ من الفونيمات الثابتة التي لا تتغير من لهجة إلى أخرى[7].

وللنون ألوفونات عدة[8]، إذ تتغير صفاتها ومخرجها بتغير موقعها من الكلمة، فهناك:

1- صوت النون المفردة التي تقع بين صوتي علة كما في: أنا.

2- النون التي تقع قبل الذال أو الثاء أوالظاء في مثل: إن ذهب، وإن ثاب[1]، وإن ظلم. (أسنانية).

---

(1) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 94.

(2) النون: الحوت، والدواة، وشفرة السيف، واسم سيف لبعض العرب.(ابن منظور، مرجع سابق، 14/ 392-393).

(3) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 34.

(4) وفاء البيه، مرجع سابق، 1621.

(5) أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 316.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 47.

(7) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 94.

(8) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 422-423.

3- وصوت النون التي تقع قبل الدال، والتاء، والطاء، والزاي، والصاد والسين، مثل: إن دأب، وإن ضرب، وإن تبع، وإن طلب، وإن زرع، وإن صلح (لثوية أسنانية Alveo- dental)

4- النون التي تقع قبل الشين أوالجيم أو الياء، مثل: من شاء، ومن جاء، ومن يكن (النون الغارية Palatal).

5- النون التي تقع قبل الكاف، مثل: إن كان (الطبقية Velar).

6- النون التي تأتي قبل صوت القاف، مثل: إن قال. (اللهوية Uvular)[2].

وبذلك يندرج من فونيم النون ألوفونات عدة بسبب ميل صوتها إلى الذوبان في بقية الأصوات، ومما نجده في ذلك أحكامها القرآنية في القرآت العشر بل الأربعة عشر فأحكامها من أكثر المسائل إجماعا بين القرآء ومنها الإخفاء والإدغام[3]. يقول تمام حسّان: ويشتمل الحرف الواحد على أكثر من صوت واحد، كما يشتمل حرف الميم على أصوات مختلفة،...، يأتي كل منها في بيئة صوتية خاصة، حتى إنْ بعض أصوات النون كالذي في (ينظر) ينطق بإخراج اللسان في الظاء[4].

وتحمل النون والميم سمة الأنفية (Nasals)، وهي الغنة، حيث تنتج الأنفيات العربية بسبب مرور تيار الهواء الزفيري من خلال الأنف فقط، محدثة بذلك رنينا أنفيا.

ففي الميم، حيث تكون الشفتان منطبقتين تماما، يمر عمود الهواء خلف اللهاة المسترخية إلى أسفل، وينشأ بذلك فونيم الميم.

أما النون، فيكون ذلق اللسان منطبقا على اللثة، حيث يغلق اللسان فجوة الفم، ويمر عمود الهواء خلف اللهاة المسترخية لأسفل، ليسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي Nasal Cavity وينشأ فونيم النون[5].

فالتحكم به يتم عن طريق قفل المجرى في نقطة وتسريح الهواء من الأنف[6]. فمثلا، في حال إنتاج سلسلة متتالية من الصوتين (الدال والنون) دن دن دن دن، دون تحريك اللسان من موضع اللثة، سوف نشعر بصعود وهبوط الحنك اللين Soft palate[7].

---

(1) يقال: ثاب فلان إلى الله، وتاب، بالثاء والتاء، أي عاد ورجع إلى طاعته. لسان العرب، فصل الثاء المثلثة.

(2) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، مرجع سابق، 106-107.

(3) ابن الجزري، النشر في القرآت العشر، 2/ 23-29.البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، 31.

(4) تمام حسان، مقال بمجلة الأزهر، شوال 1380هـ/ مارس 1961م، ص 1078.

(5) أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 316.

(6) أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 315- 322. الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 38.

(7) P.Roch,op.cit.,46

تشبه الأنفيات من حيث طبيعة انسداد المجرى عند النطق بها الأصوات الوقفية، غير أنّ اللهاة تكون أكثر انخفاضا مع الأنفيات ليسمح بمرور تيار الهواء خلال مجرى الأنف. ولعل الأنفيات الشفوية واللثوية أكثر شيوعا من غيرها[1].

فعندما يتسرب الهواء من الأنف يكون دور الفم حينئذ هو دور حجرة الرنين، فيؤثر حجمه وشكله في الرنين المصاحب لنطق الصوت. وهذه الأنفيات تحدد أماكن نطقها عن طريق تحديد مواقع الغلق في الفم، ولذا تنسب إليها، وربما عدت أصواتا وقفية من أجل هذا، والأنفية (Nasality) تعني خفض الطبق اللين (Soft palate) ليمر الهواء حرا إلى تجويفات الأنف ويشترط لاعتبار الأنفية عملية أساسية أنّ يكون الممر خلال الأنف[2] هو الممر الوحيد المفتوح نتيجة لغلق أو تعويق في تجويف الفم Mouth cavity. وقد ثبت أنّ الأنفيات تملك تركيبا حزميا مماثلا لذلك الذي تملكه العلل، نتيجة الممر الحر للصوت خلال الأنف، وإن كانت الحزم مع الأنفيات أضعف لوجود الغلق في الفم[3]. وهذه الرؤية المشهورة خالفها الدكتور سعد مصلوح: ألّلهاة عند النطق بالصامت الأنفى تفتح الطريق إلى فراغ الأنف دون أن تغلق الطريق إلى فراغ الفم....إن الأنبوب المغلق من كلا طرفيه يكون تردده الرنينى صفرا ونحن إذا افترضنا جدلا إغلاق الحنك لمدخل فراغ الفم عند النطق بالميم فإنّ فراغ الفم سيكون فى هذه الحال أنبوبا مغلقا من كلا طرفيه وهذا يعنى وصول تردده الرنينى إلى صفر، وعزله تماما عن عملية النطق ولو كان ذلك كذلك ما تميزت الصوامت الأنفية بعضها من بعض تبعا لتغير المخرج داخل الفم والمسألة بعد قد حسمتها الصور الملتقطة بأشعة X لعملية النطق بهذا النوع من الصوامت[4].

فالفرق بين النون والميم أنّ طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة، فيمتنع مرور الهواء عن طريق الفم، بعكس الميم، فإنّ الذي يمنع مرور الهواء من الفم، هما الشفتان. ومن هنا تتضح الصلة الوثيقة بين هذين الصوتين من جهات متعددة، وهي المخرج المتجانس، واشتراك الأنف في عملية تمرير الهواء، والوضوح السمعي، فلا يكاد أن يميز السامع بين الصوتين، وقد أكد القدماء هذا المعنى في أكثر من موضع، فمثلا: تسميتهم للميم بالحرف الراجع، نظرا لرجوعها في مخرجها إلى الخياشيم، لما فيها من الغنة، وأشركوا النون معها في هذا اللقب لنفس السبب[5].

---

(1) A. Schane,op.cit.,.P38

(2) (الفراغ الأنفي: وهو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون. هذا إلى أنه يستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق) أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 20.

(3) أحمد مختار ، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 115.

(4) سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، (القاهرة: عالم الكتب، 1980)، 207

(5) مكي، الرعاية، مرجع سابق، 138.

الموائع (Liquids)

تشمل الأصوات المائعة على الصوتين (ل)، (ر)، واللسان في أثناء النطق بالصوت الانسيابي تتجلى وظيفته في الغلق التام في اللام (كما هو الحال بالوقفيات تماما)، غير أنّ أحد جانبي اللسان أو كليهما (Unilateral) يكون أكثر انخفاضا ويسمح للهواء بالمرور خلال الفم. تحتوي اللغات كلها تقريبا على الصوت (ل) الأسناني (أو اللثوي).

وصوت الراء يتولد من اتصال مقدمة اللسان بمنطقة الأسنان أو اللثة في شكل تردد (Trill) أو ضربة لطرف اللسان إلى الداخل (Flap). وتتجلى خصيصة التردد في ضرب مقدمة اللسان ضربات متكررة في أعلى موضع النطق عن طريق تيار الهواء المتحرر[1].

اللام / ل/

يوجد في اللغة العربية فونيم جانبي واحد هو / ل/ . ووصفه، الشفتان والفكان مفتوحتان كثيرا، ومقدم اللسان منطبق تماما مع سقف الحنك الصلب، بحيث يسمح لطرفي جانبي اللسان بالحركة والاهتزاز عند مرور الهواء بينهما، بينما مؤخر اللسان منخفض إلى أسفل لتوسيع تجويف الفم. وسقف الحنك الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماما. الشفاة الصوتية تشترك في إنتاج الفون، الذي ينطق نقيا تماما[2]. ويصف ابن جني المخرج: "**من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام**"[3]، مما يعني استقرار الرأي على أن منطقة تكون الفونيم هو اللثة أو الحنك. وبالنظر في مخرجي اللام والنون نرى أنّ مخرجيهما متقاربان، أو من الممكن أن يقال أنّهما من مخرج واحد. وتوصف بأنّها صوت جانبي لثوي مجهور، حيث يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة[4].

ويقع هذا الفونيم في جميع المواقع أوليا ووسطيا وختاميا مثل، ليس ، يلين، أموال. وله ألوفونان هما: اللام المفخمة Dark lateral، واللام المرققة Clear lateral[5].

---

(1) محمد الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 38.

(2) وفاء البيه، مرجع سابق، 1617.

(3) سيبويه، الكتاب، 2/ 405(طبعة بولاق). ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 47.

(4) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 347.

(5) اعتبر Charles A. Ferguson في مقاله The Emphatic L in Arabic اللام المفخمة فونيما مستقلا في العربية، وليس تنوعا لفونيم اللام المعتاد، لأن التنوع الأسلوبي المتفرع عن الفونيم إنما هو ألوفون غير مشروط ، بالإضافة إلى أن اللام المرققة تقابل اللام المفخمة فونيميا (نظير) مستدلا بالثنائيات الصغري، المكونة من لفظ الجلالة مع لفظ آخر يشبهه والله wallaahu "and God" ولاّهُ من الولاية wallaahu "he appointed him". و والله wallaahi, "by

تقع اللام المفخمة في لفظ الجلالة (الله) المسبوق بفتحة أو ضمة، مثل إنَّ الله، وتدعى اللام المفخمة لاما مطبقة أيضا[1] كما أطلق عليها المتقدمون مغلّظة، أما اللام المرققة: وتقع هذه اللام في المواقع التي لا تقع اللام المفخمة فيها، أي أنّ اللامين في توزيع تكاملي[2]، إذ تختص كل واحدة بمواقع لا تقع الثانية فيها. ويعد الدكتور رمضان أنّ الفرق بين اللام المرققة واللام المفخمة هو نفس الفرق بين صوتي السين والصاد بسبب الوضع الذي يتخذه اللسان في حالتي التفخيم والترقيق، ويضيف وإذا كان الخط العربي، لم يرمز لكل لام من اللامين برمز يختلف عن الآخر، فما ذلك إلا لأنها عبارة عن عائلة صوتية (فونيم) واحدة، لا يتعدد بتعدد أفرادها معنى الكلمة[3]. ويفرق الدكتور إبراهيم أنيس بين اللام المرققة واللام المغلظة عن طريق وضع اللسان مع كل منهما، فاللسان مع المغلظة يتخذ شكلا مقعرا كما هو الحال مع أصوات الإطباق[4]، وهو ما مال إليه الدكتور رمضان عبدالتواب[5]. بينما يفرق الدكتور محمد الخولي بينهما بأنّ صوت اللام المفخم يمر معه تيار النفس من جانبي الفم، أمّا صوت اللام فيمر معه تيار النفس من أحد جانبي الفم[6]، إذ يتميز بخاصية الامتداد بسبب خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو من كليهما؛ ولذا سمي جانبيا، والعربية تمتلك جانبيا واحدا هو اللام[7]. ومعظم اللغات تحتوي على الصوت (ل) الأسناني أو اللثوي[8].

وللفونيم /ل/ نظير أنفي هو/ ن/، ونظير تكراري هو/ ر/.

وتعتبر/ ل/ من الفونيمات الثابتة التي لا تتغير من لهجة إلى أخرى[9].

"and the one who amuses" wallaahi والّلاهي God". ولما كانت اللام الواردة في التراكيب مختلفة في التفخيم فقط، وكان التركيبان متحدين نطقا بسائر الاصوات، مختلفين دلالة، دلّ هذا على أن تعبير التفخيم هو الذي أدى إلى تغيير الدلالة، وبالتالي فإن اللام المفخمة العربية فونيم مستقل عنده. =

=Charles Fergson,The Emphatic/L/ in Arabic,Language,vol.32,No.3(Jul. Sep.,1954), pp.446-452 .

(1) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 94

(2) التوزيع التكاملي: إذا كان صوتان يردان دائما في سياقات يقصي فيه أحدهما الآخر، فهما متغيران صوتيان لنفس الفونيم ويردان في سياقات تكاملية) الفنولوجيا التوليدية الحديثة / 8

(3) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 48.

(4) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 56.

(5) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 48.

(6) محمد الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 38.

(7) أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 143.

(8) A.Schane,op.cit.,P39.

(9) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 94-95

فهو صوت لثوي – حنكي (alveo- palatal) أو لثوي فقط.

وتعدّ اللام والميم والنون، من أكثر الأصوات الساكنة وضوحا، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين. ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها أشباه أصوات اللين[1].

ويرى الدكتور بشر أنه يمكن نسبة الجانبي والأنفيات والتكراري إلى الأصوات الوقفية وإلى الأصوات الممتدة، أما أنّها وقفات فذلك لأنّ الهواء عند النطق بها يقف وقوفا تاما في موضع النطق المحدد لكل من (ل، ن، م) أما أنّها امتداديات، فذلك لأنّ الهواء في أثناء الوقوف يخرج طليقا، من جانبي الفم في حال الأصوات الجانبية ومن الأنف في حال الأصوات الأنفية[2]. وهذه التسمية انتهجها أيضا Ladefoged في كتابه "A Course In Phonetics"، ويتضح أنّ التسمية الأولى (الاستمرارية Continuousness) هي تسمية دالة على المحصلة أو النتيجة النهائية لهيئة النطق، والتسمية الثانية (وقفات امتدادية) هي تسمية تفصّل أهم مرحلتين لخروج الصوت. وكلتا التسميتين لا تغيران شيئا من الواقع النطقي.

الراء / ر/:

يوجد في العربية فونيم تكراري واحد هو/ ر/، وهو لثوي مجهور، ويدعى تكراريا لأنّ الذلق يلامس اللثة عدة مرات بشكل تكراري سريع. ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين. وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به[3].

ووصفه: الشفتان والفكان مفتوحان قليلا. مقدم اللسان متلامس مع منتصف سقف الحلق الصلب مما يساعد في اهتزازه. سقف الحنك الرخو مرتفع لإغلاق تجويف الأنف تماما. الشفاه الصوتية تشترك في إنتاج الفون[4].

ويذكر المتقدمون أنّه يخرج من مخرج النون أي من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلا[5]، وهذا يعني أنّها صوت لثوي، وهو ما يعني استقرار الرأي بين المتقدمين والمحدثين على أنّ منطقة تكون الفونيم هي في منطقة اللثة.

ويقع هذا الفونيم في جميع المواقع أوليا ووسطيا وختاميا، مثل رمى، يرمي، نهر.

---

(1) انيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 28. السعران ، مرجع سابق، 151

(2) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 200

(3) بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 346.

(4) وفاء البيه، مرجع سابق، 1629.

(5) ابن جني ، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 47.

وله ألوفونان: الراء المفخمة، والراء المرققة، وذلك حسب حالتها حال وصلها، وحسب حالتها التي يوقف عليها بها، وحسب ما يسبقها حال الوقف عليها.

ويختلف في ترقيقها وتفخيمها في مواضع. وتقع هذه حيث لا تقع الراء المفخمة. أي أنّ الراء المرققة والراء المفخمة في توزيع تكاملي.

وتعتبر /ر/ فونيما ثابتا لا يتغير من لهجة إلى أخرى[1].

تسمى الراء المكررة بالفونيم Trill المتذبذب الراعش، وتحدث نتيجة لحدوث التبادل السريع لإغلاق وفتح أي عائق نطقي[2]. وهذه الطرقات لا تحدثها حركة عضلية واعية من طرف اللسان، فالذي يحدث أنّ طرف اللسان يوضع سمحا في موضعه المناسب، ويذبذبه العمود الهوائي[3]. وهو ما سمي ((بالوقفة المتقطعة Intermittent Stop))[4].

واعتبرت الراء العربية المكررة هي الأصل لجميع الأشكال الواردة في اللغات المختلفة، ويعزى السبب في ذلك إلى كون الأشكال الناتجة هي تدهور صوتي (Phonetic degeneration)، على حد تعبير مالمبرج[5]. وتتميز الراء العربية بأنّها مكررة أو مرددة (كالراء في فرْق، مرْيم، الرّوح). إذ يظهر التكرار فيها جليا، أما إذا كانت الراء ك (ذكرا، رب، مشارق)، فتقل الضربات فيها.

فصنفت من حيث كيفية مرور الهواء، (بالوقفة المتقطعة) بسبب مرور الهواء متقطعا، وبسبب نفاذ الهواء مع شيء من الاحتكاك صنفت (بالممتد الاحتكاكي Fricative Continuant)[6].

وتعتبر الراء المكررة صعبة مقارنة بغيرها في اللغات الأخرى؛ وسبب التعقيد هو الوقفات المتقطعة أثناء مرور تيار الهواء، فاهتزاز طرف اللسان يحدث بسرعة، يتبع ذلك انخفاض للضغط ، وهو ما يعرف ب (Bernoulli effect)[7]. وهناك نوعين من الراء هما الراء المكررة (Trill [r])، والراء اللمسية[8] (The

---

(1) الخولي، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 95.

(2) وفاء البيه، مرجع سابق، 1442. أحمد مختار عمر، الصوت للغوي، مرجع سابق، 317-322.

(3) محمد السعران، مرجع سابق، 171.

(4) كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 201.

(5) Bertill Malmberg. Phonetics.(NewYork:Dover Publications,1963) P 55

(6) كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 200-201.

(7) تأثير برنولي: قاعدة فيزيائية، فمثلا إذا كان لديك هواء متحرك لتحريك ورقة مثلا، فإن ضغطه يقل إذا قمت بالنفخ فوق السطح العلوي لهذه الورقة، ولا يكون النفخ على الورقة مباشرة، ولكن فوق السطح، مما يعني أن الهواء يمر بسرعة كبيرة من فوق الورقة، ببساطة يمكن القول بأن الوقت المتوفر للهواء ليضغط على الورقة للأسفل قليل، ولذا لا يتغير الضغط أسفل الورقة.

(8) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 122.

(tap[r]or flapped)، والفرق بينهما أنّ الأولى تنتج بضغط تحت مزماري متزايد، أما الثانية فبدون ذلك[1]. وهي ألوفونان، أحدهما مرقق، والآخر مفخم... والفرق بين الراء المرققة والمفخمة يشبه الفرق بين اللام لمرققة والمغلظة، أي أنّ الراء من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق وليس لها رمز خاص بها[2].

وسنعرض كلام ابن الجزري في هاتين الراءين، حيث تكون الراء مكررة إذا لم تكن متبوعة بصائت قصير، وتكون لمسية إذا أتبعت بصائت. ويجدر بنا أن نذكر أنّ الأذن السليمة المرهفة المدربة هي المعتمد الأساسي لدارسي الأصوات[3].

هذا وقد ذكر القدماء أنّ اللام والنون والميم والراء حروف شديدة حيث يقف الهواء عند مكان الخروج، ويخرج من أحد الفتحات الملائمة؛ وقد سميت بالأصوات البينية أو المتوسطة بين الشدة والرخاوة لذلك[4]. وهذه الأصوات الأربعة تسمى عند العلماء المحدثين بالأصوات المائعة أو السائلة[5]. ويتضح التقارب بينهم، فكل من القدماء والمحدثين لاحظوا وجود القرابة بين هذه الأصوات، ذلك أنّها تشترك في قرب المخرج، والوضوح السمعي Sonorityوفي الشيوع وكثرة الدوران على الألسنة لسهولتها، ولهذا شبهت بأصوات اللين وتسمى جميعاً بالأصوات المائعة (Liquids) أو أشباه الحركات، وقد عرف ابن جني شبه النون والميم بحروف اللين فقال: 'إنّهم أدغموا النون في الميم لاشتراكهما في الغنة والهوى في الفم، ثمّ أنّهم حملوا الواو في هذا على الميم، فأدغموا فيها النون لأنّ الواو ضارعت الميم بأنّهما من الشفة، وإن لم تكن النون من الشفة، فأجازوا إدغام النون في الياء'[6]. بينما نجد تسمية أخرى وهي 'الانطلاقيات غير المحتكة Frictionless Continuants' وهى كما يلي: 1- الانطلاقيات الأنفية ن، م 2- الانطلاقيات الجانبية ل 3- الانطلاقيات اللمسية و المكررة وهى الراء. 4- الانطلاقيات الانزلاقية مثال (واى)'[7].

وهكذا نرى أنّ تغير شكل المخرج عند حدوث أصوات الذلاقة، ينتج لنا ثلاثة أنواع من الأصوات، هي: (شديد = انفجاري)، (رخو = احتكاكي)، (متوسط = مائع = سائل).

---

(1) Noam Chomesky &Morris Halle, The Sound Pattern Of English,(NewYork: Harper & Row, Publishers,1968), P 318.

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 57.

(3) محمد السعران، مرجع سابق، 112

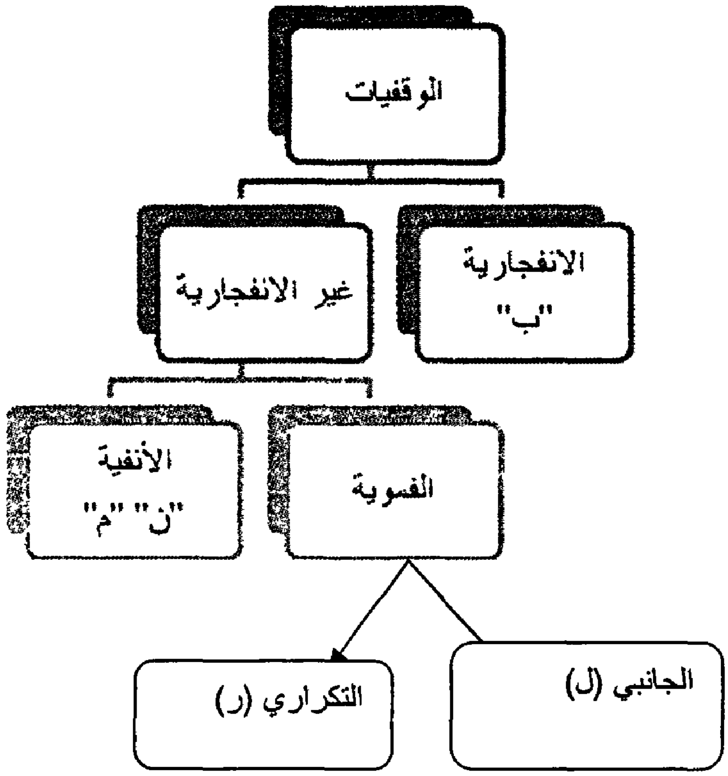
(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، 1/ 202

(5) إبراهيم انيس ، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 25. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 36.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 55.

(7) سعد مصلوح، مرجع سابق، 189.

لا شك أنّ القدماء و المحدثون قد لاحظوا العلاقة الصوتية بين هذه الأصوات فجمعوها تحت اسـ واحد...(اللام والراء والنون).. فهي أوضح الأصوات الساكنة [أي الصامتة] في السمع[1]. **وتلخيصـ للأصوات الوقفية، نورد الرسم التالي:**



[2]Stop consonant releases

شكل (2-2): تلخيص للصوامت الوقفية الذلقية

(1) انيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 55.

(2) Ladefoged,op.cit. ,64

جدول (2-1) الأصوات العربية الذلقة وفق مخارجها وأصنافها

	المخرج	شديد	رخو	مجهور	مهموس	مائع	مرقق	مفخم
ب	شفوي	✓		✓			✓	
م	شفوي- أنفي			✓		✓	✓	
ف	شفوي أسناني		✓		✓		✓	
ل	لثوي جانبي			✓		✓	✓	
ن	لثوي أنفي	.		✓		✓	✓	
ر	لثوي تكراري			✓		✓	✓	

السمات المشتركة بين أصوات الذلاقة عند القدماء والمحدثين:

اللغات الطبيعية (اللغات الإنسانية) Natural Languages تحوي عددا كبيرا من الأساسيات على كل المستويات، وهذا المنهج يميل إليه أهل الاتجاه التوليدي التحويلي[1] في دراسة اللغة، إذ أنهم يأملون إلى تشكيل القواعد اللغوية العالمية Universal Grammar[2]. وهذه جملة من السمات الصوتية قديما وحديثا، وهي في مجملها مكملة لبعضها البعض:

الصامتي Consonantal والصائتي Vocalic

الأصوات الصامتة هي الأصوات المائعة والانفجارية والاحتكاكية والانفجارية - الاحتكاكية، أي أنّ مجموعتنا المذلقة هي صوامت، على حين أنّ الأصوات غير الصامتة هي الصوائت.

الأصوات الصائتة مجهورة، على حين أنّ الأصوات غير الصائتة هي أصوات انزلاقية وأنفية وأصوات غير رنانة. وهي تنتج بالتجويف الفموي الذي لا يتجاوز التضييق الجذري الموجود في الصوائت المرتفعة مثل / I/ و/ U/ ويكون ذلك مع الاحتفاظ للوترين الصوتيين بوضع يسمح بالجهر التلقائي[3].

---

(1) التوليد التّحويليّ: مفاده أنّ اللغة تتولّد فيها مفرداتٌ وتراكيب بناء على تحويل في مستوى الصّوت أو الصّرف أو النّحو أو الضّرورة الشّعريّة أو قواعد الرّتبة أو الحذف أو الزّيادة. (إبراهيم محمد ألبب، ملامح التوليد في التراث اللغوي، 103).

(2) كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 182.

(3) Chomsky and Halle, op.cit., P.302.

الرنانة (Sonorant)[1]:

عند حدوث الصوت الرنيني تهتز التجاويف الرنينية أو على الأقل واحد منها. ويحدث استجابة لاهتزاز الأوتار الصوتية عند نطق صوت مجهور[2]، وتنتج بتشكيل التجويف للوترين الصوتيين الذي يمكّن من حدوث الجهر التلقائي، والأصوات غير الرنانة تنتج بتشكيل التجويف الذي يمكّن من عدم حدوث الجهر التلقائي. وعليه فالأصوات الرنانة هي الأصوات الرنينية الأنفية والفموية، وهي الأصوات الانزلاقية (أي الواو والياء) والأنفية (أي الميم والنون) والمائعة (Liquids) أي (الراء واللام) والأصوات الصائتة. وأشار بعضهم إلى أنّ الاهتزاز يكون داخل الفجوات الأنفية والفموية والبلعومية لمصدر صوتي ما، وأنّه لا يمكن لهذه الظاهرة أنّ تحدث إلا إذا كان الصوت له نفس ترددات الجسم المتأثر بالاهتزاز أو ما يقاربها[3].

أما الأصوات غير الرنانة فهي الأصوات الانفجارية (كالباء) والاحتكاكية والانفجارية (كالجيم)-الاحتكاكية[4]. وعليه تبرز خاصية الرنين في أصوات الذلاقة بنسبة 66٪، حيث يصحب الرنين الأصوات (ن، م، ل، ر). وبالنظر إلى كتب المتقدمين نرى أنّ الرنين يعني الصوت الشديد[5]، وهو ما يوجد في الميم والنون (الغنّة)؛ نظرا لخروج الهواء من الحجرة الرنينية الأنفية، أما بقية الأصوات فلا نكاد نجد شيئا يدلنا على ذلك إلا ماوجدناه عند ابن دريد "الراء و اللام وهن ممتزجات بصوت الغنة[6]، "وتجد اللام تنقطع بغنة[7].

ونرى نصا بهذا الشأن في خصائص ابن جني "يدل على أنّ الراء أقوى من اللام أنّ القطع عليها أقوى من القطع على اللام وكأنّ ضُعْف اللام إنّما أتاها **لما تشربه من الغنة** عند الوقوف عليها ولذلك لا تكاد تعتاص اللام" فهل توصل ابن جني وابن دريد إلى خاصية الرنين في الانسيابيات دون غيرها؟

والرنين ذو وظيفة أساسية في إنتاج الصوت، ولا أدل من رؤيتنا للأجهزة الموسيقية التي يتكوّن

---

(1) إن انفتاح وانغلاق جهاز الصوت يشكل تحديدا لملامح أساسية للأصوات، سميت عند تشومسكي بالملامح أو السمات الرئيسية (The Major Class Features) ، وهي المصوتية أو الرنين((Sonnant، وصامتي (Consonantic)، ومصوت (Vocalic).((The Sound Pattern Of English,P.299-300)).

(2) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 41.

(3) جوليا. بودرن، وكاثرين هاريس، مرجع سابق، 45 و169.

(4) ينظر.chomsky and. Halle,op.cit.,.302-303 ، الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق ، 42.

(5) الخليل ، العين، مرجع سابق باب الراء والنون، 8/ 254.

(6) ابن دريد ، مرجع سابق، 1/ 45.

(7) ابن دريد، مرجع سابق، 1/ 47.

الجزء الأكبر منها من فراغ مجوف، إذ وضيفة الفراغ هو تقوية الصوت[1].

وليست كل الأصوات الإنسانية على السواء في نسبة الوضوح السمعي، فبعضها أوضح من بعض، وقسّمها استيتية إلى الأقسام التالية متدرجة من الارتفاع إلى الانخفاض:

1- الحركات المتسعة كالفتحة المفخمة.
2- الحركات الضيقة، مثل: الضمة والكسرة.
3- الأصوات التكرارية والجانبية: ر/ ل.
4- الأصوات الأنفية: م/ ن.
5- المجهور المزدوج: الجيم الفصيحة.
6- المجهور الاحتكاكية؛ مثل: ف / ذ / ز/ الجيم الشامية.
7- المجهور الانفجارية؛ مثل: ب / د / الجيم القاهرية.
8- المهموسة المزدوجة؛ مثل: تش.
9- المهموسة الاحتكاكية؛ مثل: ش / س / ث/ ف.
10- المهموسة الانفجارية؛ مثل: ت / ك / ب[2].

وعليه فإنّ أصوات الذلاقة تتمتع بالوضوح السمعي، وبالموسيقية في (ل، ر،ن،م).

الملامح التجويفية (Cavity Features)

- **التضييقات الأساسية:**

هناك العديد من التضييقات الأساسية في الفونيمات العالمية تستخدم مختلف السمات التي تميز التضييقات في الصوامت والصوائت[3].

1- نطعي، أو طرفي (Coronal):

تنتج الأصوات النطعية أو الطرفية بطرف اللسان عندما يكون مرتفعاً إلى مستوى أعلى من وضعه الطبيعي (المحايد Neutral) وهي أسنانية (dental) ولثوية (alveolar)، ولثوية مغورة (-Palato Alveolar)، أما الأصوات غير النطعية فهي تنتج بطرف اللسان عندما يكون وضعه في الوسط (المحايد) وهي أصوات شفوية وغارية وطبقية ولهوية وحلقية وكذا أشباه الصوائت.

---

(1) سمير استيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، (الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2003) ، 117-118.

(2) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 100.

(3) Chomesky &Halle,op.cit., 303.

وبهذا الأساس يعتبر 50٪ من الأصوات الذلقة طرفية، هي (ل،ر، ن)، إذ حققت كونها طرفية بارتفاع اللسان عن وضعه الحايد[1]. وتكون (ف،ب،م) غير طرفية، إذ لا يشترك اللسان في خروجها.

2- أمامي (Anterior):

تنتج الأصوات الأمامية بوجود العائق الذي يحدث أمام منطقة اللثة المغورة، أما الأصوات غير الأمامية فهي تنتج بدون حدوث أي تضييق أو عائق[2]. وعليه تكون كل الأصوات الشفوية والأسنانية واللثوية العربية **أصوات أمامية، ومنها الأصوات الذلقة**، وما عداها فهي أصوات غير أمامية.

الملامح المتعلقة بهيئة اللسان Body of the tongue features(3):

تحدد الكسرة الممالة[e] كما في bed الوضع الحايد لهيئة اللسان. وباختلاف حركاتها مقارنة بحالها في الوضعية الحايدة. فنستطيع أن نحدد عمّا إذا كانت الأصوات الذلقة مرتفعة أو منخفضة أو خلفية، مما يساعدنا على تحديد ملامح أخرى لهذه الصفات، وهذا الملمح للسان وليس للصوت.

1- مرتفع (High) وغير مرتفع (Nonhigh)

تنتج الأصوات المرتفعة بارتفاع جسم اللسان إلى فوق الموضع الحايد وهي تقابل الأصوات غير المرتفعة. وعليه نرى أنّ **الأصوات الذلقة ليست مرتفعة** وهي بعكس الأصوات الغارية والطبقية التي تعتبر مرتفعة.

2- منخفض(Low) وغير منخفض (Nonlow).

تنتج الأصوات المنخفضة بانخفاض جسم اللسان إلى تحت الموقع الحايد وهي تقابل الأصوات غير المنخفضة. **وعليه تكون الأصوات الذلقة غير منخفضة**، والأصوات المنخفضة في العربية هي الأصوات الحلقية والحنجرية.

3- خلفي (Back) وغير خلفي (Nonback)

تنتج الأصوات الخلفية بتراجع جسم اللسان من الموضع الحايد وتقابل الأصوات غير الخلفية.

كما تسهم الملامح الثلاثة أيضا في تحديد مواضع نطق الصوامت غير الطرفية بسهولة كبيرة، أي التي يكون فيها الانقباض الأولي مشكّلا بكتلة اللسان: الحنكية والطبقية واللهوية والحلقية.

---

(1) يقصد بالوضع الحايد للسان هو وضعه قبل عملية التكلم.(المرجع السابق، 300)

(2) Chomsky & Halle., op.cit., P.304

(3) Chomsky & Halle, op.cit., P 304-305.

وبذا تكون الأصوات الخلفية في اللغة العربية هي الأصوات الطبقية واللهوية والحلقية وصوت الواو والضمة، أما الأصوات غير الخلفية في اللغة العربية فهي الأصوات الشفوية والأسنانية والغارية والجانبية والمكررة وصوت الياء والكسرة والفتحة.

وقد تؤدي هذه الملامح الثلاثة (عال، منخفض، خلفي) دوراً هاماً وبطريقة طبيعية في النطق الثانوي.

وقد سمّى دانيال جونز الإطباق تحليق[1]. ويستلزم وصف العمليات الرجوع بالأساس إلى الملامح (عال، ومنخفض، خلفي)، والأصوات **المفخمة العربية** مثال للأصوات المحلقة (emphatic) [2].

ويحدث التفخيم بتراجع اللسان، ورفع مؤخرة اللسان تجاه أقصى اللسان، مع انقباض بين جدران البلعوم ورأس اللهاة الذي يميل إلى الوراء[3].

وتعددت تسميات التفخيم حديثا، فيطلق عليه "الإطباق" Velarization، ويطلق عليه "التحليق" Pharyngalization، كما أطلق التفخيم على بعض أحوال اللام والراء، إلا أنهم أفردوا للام مصطلحا آخر هو التغليظ. ويمكن تقسيم الأصوات المفخمة في العربية إلى:

كامل التفخيم[4] بطبيعته كالصاد والضاد والطاء والظاء العربية[5]، وقد ضم إليها أحمد مختار اللام المفخمة[6].

المفخم جزئيا[7]، وهو يشبه الملمح الثانوي بحسب السياق، مثل ق، غ، خ، وكذلك ل، ر في حالات معينة[8].

فلو زال التفخيم أو بقي لهذين الصوتين لم تتحول إلى أصوات أخرى، ولم يخلط بين المعاني بسببها، أي لا يشكل التفخيم والترقيق ملمحا وظيفيا بالنسبة لها.

(1) Daniel Jones, The Phoneme, Its Nature and Use. (GBP: Gambridge University Press, 2009), P 52.

(2) Chomesky&Halle, op.cit., 306

(3) Roman Jakobson, The Emphatic Phoneme in Arabic, P 109. Asher Laufer, Thomas Baer, The Emphatic and Pharyngeal Sounds in Hebrew and Arabic, P181.

(4) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 325.

(5) كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، 395

(6) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 325.

(7) المرجع السابق.

(8) بشر ، علم الأصوات، مرجع سابق، 395.

التفخيم والترقيق في الراء واللام:

كلما انحصر الصوت باتجاه سقف الفم Roof of the mouth، وامتلأ الفم بالصدى، كان الصوت مفخما[1]. مما يعني أنّ السمة تتطلب ارتفاع جملة من اللسان إلى الحنك الأعلى، وهو ما يتطلب تقلّص اللسان[2]، وبذا تكون الأصوات المستعلية ليست متقدمة، [- تقدم]، وأنّ الأصوات المستفلة بحكم استرخاء جذر اللسان إلى الأمام في متقدمة [+ متقدمة].

الراء: قد تنطق مرققة، وقد تنطق مفخمة.

والأصل فيها، بناء على النظرة الحديثة الترقيق؛ إذ هي من الأصوات المتقدمة [+ متقدم].

لكن نظرة القدماء أن الأصل فيها، إمّا:

* **التفخيم**، يقول مكي: "الراءات أصلها التغليظ والتفخيم،..."[3]؛ بسبب:

- تمكنها من ظهر اللسان مما أدّى لمشابهتها أصوات الإطباق.
- وجود التكرار فيها، وهو ما يقدر عند القدماء بفتحتين (الفتح يشبه التفخيم)[4].

* **وإمّا أن لا أصل لها وإنّما يعرض لها ذلك بحسب السياق**[5]؛ بسبب:

- خروج المرققة من طرف اللسان.
- خروج المفخمة من ظهر اللسان.
- تحقق التكرار في الراء الساكنة، أما المتحركة الخفيفة فغير بيّن[6].

فحصل من هذا أنّه لا دليل فيما ذكروه على أنّ أصل الراء المتحركة التفخيم[7].

ونستنتج أن الراء إذا فخمت بسبب حركتها فإنّها [- متقدم]، فهي بذا مستعلية، وإذا كانت مرققة بسبب حركتها فإنّها [+ متقدم]، وبذا فهي مرققة.

---

(1) مكي، الرعاية ، مرجع سابق، 123. ينظر آراء ابن يعيش في المفصل 10/ 128.

(2) Asher Laufer&Thomas Baer, op.cit., P198.

(3) مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، مرجع سابق، 1/ 209.

(4) كما تقدر الكسرة فيها بكسرتين. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، 2/ 108.

(5) المرجع السابق.

(6) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، 2/ 109

(7) المرجع السابق.

اللام:

قد تنطق مرققة، وقد تنطق مفخمة.

الأصل فيها بناء على النظرة الحديثة الترقيق، إذ هي من الأصوات المتقدمة [+ متقدم].

أمّا القدماء فانقسموا إلى قسمين:

- التفخيم: "اللام حرف، **يلزمه تفخيم وتغليظ**، لمشاركته الراء في المخرج"[1].
- الترقيق: "أكثر ما يقع لفظ **اللام مرققا**... ؛ لأنها كذلك هي في الحكاية"[2].
- فرعية عن المرققة[3] يعني مرققة الأصل.

وعلى السابق نستطيع القول بأنّ الأصل في اللام الترقيق؛ فاللام صوت مستفل، ويلزمه الترقيق، إلا إذا جاور صوتا مستعليا، فالتغليظ زيادة فيها[4]، ولعل الزيادة هي ارتفاع اللسان عن المستوى المعروف حال ترقيقها [- متقدم].

درجات التقارب في الجهاز الصوتي Degrees Of Narrowing In The Vocal Tract:

مستدير(Rounded) وغير مستدير (Nonrounded)

يعتبر الصوت الذلق صوت غير مدور: والصوت غير المدور ينطق دائما أو غالبا دون تدوير الشفتين. وقد تصاحبه سمة التشفيه فيكون مدورا لهذا السبب الطارئ، ويطلق عليه "صوت مشفّه"[5].

تنتج الأصوات المستديرة بتضييق فتحة الشفة Close rounding، على حين أنّ الأصوات غير المستديرة تنتج بدون حدوث أي تضييق[6].

---

(1) مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، مرجع سابق ، 1/ 218.

(2) مكي القيسي، الرعاية، مرجع سابق، 188.

(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق 1/ 202.

(4) المرجع السابق، 2/ 119.

(5) Chomesky & Halle,po.cit., P.309.

الصوت الشفوي مكان نطقه الشفة العليا وناطقه الشفة السفلى. أما الصوت المشفه فيمكن أن يكون مكان نطقه اللثة أو الأسنان أو أي مكان آخر في جهاز النطق. محمد الخولي، مرجع سابق، 47-48. أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 125.

(6) Chomesky & Halle,po.cit., P.309.

مُوزَّع أو منتشر (Distributed) وغير موزع (Nondistributed)

تنتج الأصوات الموزعة بالتضييق الذي يمتد مع اتجاه التيار الهوائي إلى أقصى حد ممكن، على حين أنّ الأصوات غير الموزعة تنتج بالتضييق مع اتجاه التيار الهوائي إلى مدى محدَّد[1]. وعليه تكون **الشفويات الذلقة** موزعة أو منتشرة.

ملامح الصفات (ملامح كيفية النطق) (Manner of Articulation Features)

1- استمراري (Continuant) وغير استمراري(NonContinuant) (Stop):

وتسمى أيضا بالامتدادية[2]، وتعني إمكانية إطالة نطق الصوت بقدر ما يسمح النفس[3].

وينطبق هذا الوصف على **أصوات الذلاقة باستثناء الباء** فهو ضمن الأصوات الشديدة التي يقف فيها الصوت، ووضعت بقية أصوات الذلاقة بين الرخاوة (للفاء)، والتوسط (ر، ل، ن، م) [4].

أما الأصوات غير الاستمرارية فيتم فيها عرقلة التيار الهوائي في الفم[5]. كما نلاحظ ذلك في الأصوات غير الاستمرارية وهي الأصوات الانفجارية والانفجارية -الاحتكاكية.

2- التسريح الفجائي (Instantaneous Release) و التسريح البطيء (Delayed Release).

ينطبق هذا الملمح على الأصوات التي تنتج بوجود اعتراض في الجهاز الصوتي، فالتفريق بين الأصوات الانفجارية [كالباء] والأصوات الانفجارية - الاحتكاكية [كالتاء]، يستخدم ملمح التسريح الانفجاري والتسريح البطيء؛ وذلك لأنّ الأصوات الانفجارية تنتج بالتسريح الفجائي، على حين أنّ الأصوات الانفجارية- الاحتكاكية تنتج بالتسريح البطيء[6]. ولا توصف أصوات الذلاقة بالتسريح الفجائي أو التسريح البطيء إلا صوت الباء فإنه ذو تسريح فجائي.

3- متوتر (Tense) و غير متوتر (Lax).

تنتج الأصوات المتوترة بوضوح ويزيد فيها الجهد العضلي(العضلة الفوق- مزمارية) بصورة كبيرة عن غيرها، فالأصوات الشديدة تنتج بواسطة نطق دقيق ومميز، على حين أنّ الأصوات غير المتوترة تنتج

---

(1) Chomesky & Halle,po.cit., P.309.

(2) امتدادي: أي صوت غير انفجاري، ويشمل الصوامت غير الانفجارية، والصوائت.(محمد الخولي، معجم علم الأصوات، 1402هـ/ 1982م، 22

(3) الخولي ، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 43.

(4) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 435. ابن جني ، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 1/ 61.

(5) Chomesky & Halle,po.cit.,,P.317.

(6) Chomesky & Halle,po.cit. ,P.319

سريعا، وبطريقة لا تتطلب جهدا عضليا وتكون أقل وضوحاً من الأصوات المتوترة[1]. فكلما ازدادت شدة الصوت حكمت الأذن بأنّ علوه قد زاد[2].

يقول الدكتور رمضان إنّ تعريف سيبويه[3] لكل من الشديد والرخو، يلفت نظرنا إلى شيء تنبه له علماء الغرب كذلك، وهو أنّ الأصوات الشديدة أصوات وقتية آنية[4] [Moment Sounds] لا يمكن التغني بها وترديدها، لأنّها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء. أما الأصوات الرخوة فإنها أصوات استمرارية متمادة[5][Continuous Sounds] يمكن التغني بها، واستمرار نطقها بلا انقطاع، ما دام في الرئتين هواء[6].

يقول المرعشي: إنّ الحروف الشديدة آنية لا توجد إلا في آن حبس النفَس، وما عداها زمانية يجري فيه الصوت زماناً. ويوضح قوله وما عداها متفاوتة في الجريان إذ حروف الرخو أتمّ جريانا من حروف البينية، وحروف المد أطول زمانا من سائر حروف الرخو[7]. وينطبق هذا الوصف على الصوامت المجهورة[8]. وبهذا المفهوم يكون صوت الباء صوتا متوترا، بينما بقية الأصوات الذلقة تقل فيها نسبة التوتر حتى تتلاشى مع الفاء.

4- مجهور(Voiced) مهموس(Voiceless).

تحدث الأصوات المجهورة بذبذبة الوترين الصوتيين بشكل متكرر مع تيار الهواء[9]. فإذا كانت قيمة هذا الهواء كافية تحقق الجهر بشرط أن يكون الوتران الصوتيان أقلّ اتساعا منها في التنفس العادي[10]،

---

(1) Chomesky & Halle,po.cit.,P.324

(2) جلوريا ج. بوردن، كاثرين. س. هاريس، أساسيات علم الكلام، ترجمة: محي الدين حميدي، (حلب: دار الشرق العربي، 1990)، 84-85.

(3) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 434-435 ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه...ومنها الرخو....أجريت فيه الصوت إن شئت.

(4) "Momentanlaute" هكذا ورد في المرجع.

(5) "Dauerlaute" هكذا ورد في المرجع.

(6) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 41.

(7) المرعشي، مرجع سابق، 144.

(8) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 48.

(9) المرجع سابق، 39

(10) Chomesky & Halle,po.cit., P.326.

وتعد أصوات الذلاقة باستثناء الفاء أصوات مجهورة، ومن الأصوات ماهو مجهور ولا مهموس له في العربية الفصيحة مثل ب ر ل م ن) [1]، بينما الفاء تعد مهموسة، وليست مجهورة.

وتحدث الأصوات المهموسة، إذا كان الوتران الصوتيان متباعدين عن بعضهما البعض بصورة أكثرمن الوضع الطبيعي (المحايد) [2].

أما القدماء فلم يعتمدوا في وصف الجهر والهمس إلا على الحس، فالجهر عندهم هو "حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم إلا أنّ النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةٌ والدليل على ذلك أنّك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما" [3]. والنّص في وصف حركة فيزيائية أشبه ما تكون بحركة قارب ذي مجدافين يتحركان لدفعه، فالقارب هو الصوت، والمجدافان هما الوتران الصوتيان، وموضع الإشباع هو الجزء المائي الذي يجري فيه.

ونفهم من قوله (فهذه حال المجهورة في الحلق والفم...) أنّ الجهر يلازم النفس منذ خروجه من الرئتين حتى انقضائه، والجهر إشباع الاعتماد في الموضع الذي أشار سيبويه أنّه الحلق والفم، يعنى هذا أنّ الصوت الجهري يخرج من الصدر، وهو ما يفسره ابن جني بقوله "فأما حروف الهمس فإنّ الصوت الذي يخرج معها نفس وليس من صوت الصدر وإنّما يخرج منسلا وليس كنفخ الزاي و..." وعكس هذه الحالة هي الجهر.

بيد أنّ الفرق بين الانطلاق الاحتكاكي المهموس، والانطلاق الاحتكاكي الجهور، هو: أنّ الأول يتميز بأن الذبذبات الصوتية ليست ناتجة عن الأوتار، بل عن احتكاك الهواء بالمناطق التي تعلو هذه الأوتار.

والاحتكاك الجهور يكون في العادة أضعف من الاحتكاك المهموس. وذلك لأنّ ذبذبة الأوتار الصوتية تكسبه إسماعا عاليا لا تحتاج معه إلى بذل الطاقة التي نبذلها لرفع درجة إسماع الأصوات الاحتكاكية المهموسة [4].

---

(1) أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 24

(2) Chomesky & Halle,po.cit.,,P.326.

(3) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 434.

(4) أحمد مختار، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 352، نقلا عن عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، 192-193.

5- **خشن، أو صريري (Strident)، وغير خشن (Nonstrident)**

الصوت الصريري فيزيائياً يتميز بكمية كبيرة من الضوضاء أكثر من الأصوات غير الصريرية. وتعدّ الأصوات الاستمرارية غير الرنانة صريرية، على حين أنّ الأصوات غير الصريرية هي أصوات إنفجارية ورنانة[1]. والفرق بين الصريري وغيره هو عدم انتظام الموجات الصوتية[2].

عليه فالأصوات الذلقة أصوات غير صريرية باستثناء الفاء فإنّه صوت صريري.

الموسيقية (Musical)، والضوضائية (Noises)

تنقسم الأصوات الذلقة إلى عدة أقسام من حيث الموسيقية وعدمها، إلا أنّه يغلب عليها الموسيقية. حيث تنقسم إلى:

1- أصوات موسيقية: (Musical sounds) وهي التي تحتوي على ذبذبات منتظمة (Periodic vibration) ويدخل في هذا العلل، واللام والميم والنون.

2- أصوات ضوضائية **(Noises)** أو غير موسيقية، وهي التي لا تملك ذبذبة منتظمة، وهذه تنقسم إلى:

- أصواتا ضوضائية خالصة، وهي تلك السواكن المهموسة (مثل التاء، والشين والسين).
- أصواتا ضوضائية مقترنة بنغمة حنجرية، هي السواكن المجهورة (الباء والزاي...)[3].

ويمكن إدراج الراء ضمن مجموعة الأصوات الموسيقية؛ لمشابهتها للام.

الطول Length

طول الصوت إما أنّ يكون طبيعيا فيه، أو مكتسبا، فأصوات اللين بطبيعتها أطول الأصوات، **ويليها في الطول الطبيعي الأصوات الأنفية: وهي النون والميم، فهما من أطول الأصوات الساكنة، ثم الأصوات الجانبية كاللام، ثم المكررة كالراء، ثم الأصوات الرخوة ذات الصفير أو الحفيف**، وأقلّ الأصوات الساكنة طولا هي الأصوات الشديدة أو الانفجارية)[4]. ومن الملاحظ أنّ طول الصوت يتأثر بالسياق الصوتي[5] فإذا جاور الصوت صوتا آخر طويلا، مال إلى أن يكون طويلا مثله. وإذا جاور صوتا قصيرا، مال إلى أن يكون قصيرا مثله. وإذا جاء الصوت في آخر الكلام، مال إلى الطول. فالصوت/ م/ في (نام)

---

(1) Chomesky & Halle,po.cit. ,P.329

(2) سمير استيتية، مرجع سابق، 165.

(3) احمد مختار عمر، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 38.

(4) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 80-81.

(5) وسم الدكتور إبراهيم أنيس النبر، ونغمة الكلام ، والنحو بالعوامل المكتسبة التي تؤدي إلى طول الصوت أحيانا.(82، الأصوات اللغوية).

أطول من الصوت / م/ في (نوم) لأنه يجاور صوتا طويلا. والصوت/ م/ في (نوم) أطول من الصوت / م/ في (موز) لأنه واقع في نهاية الكلام[1].

ووضّح هذا المقياس عند القدماء المرعشي في القرن الثاني عشر، وقد ذكرناه سابقا[2].

جدول (2-2) السمات الخاصة بأصوات الذلاقة العربية[3]

السمة		ب	ف	م	ن	ر	ل
السمات الأساسية	رنانة	–	–	+	+	+	+
	صامتي	+	+	+	+	+	+
التضييقات الأساسية	نطعي	–	–	–	+	+	+
	أمامي	+	+	+	+	+	+
الملامح المتعلقة بهيئة اللسان	مرتفع	–	–	–	–	–	–
	منخفض	–	–	–	–	–	–
	خلفي	–	–	–	–	–	–
درجات التقارب في الجهاز النطقي	مستدير	–	–	–		–	–
	موزع	+	+	+	–	–	–
ملامح الصفات (كيفية النطق)	استمراري	–	–	+	+	+	+
	التسريح الفجائي	+	–	–	–	–	–
	متوتر	+	–	–	–	–	–
	مجهور	+	–	+	+	+	+
	صريري	–	+	–	–	–	–
	موسيقي	–	–	–	+	+	+

التحويرات الثانوية: (Secondary consonant modification)

إنّ معظم الأجزاء الصوتية، يمكن أن تتحور عن طريق إجراء بعض الترتيبات على النطق الأصلي[4]، منها:

(1) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 45.

(2) المرعشي، مرجع سابق، 161.

(3) جمعت السمات في هذا الجدول المقترح.

(4) A. Schane, op.cit., P43-45.

التأنيف Nasalization:

وهي سمة الغنة (الأنفية) وتخص النون والميم في الفصحى، أما التأنيف: فيعني تسريب الهواء من الأنف مع استمرار تسريبه من الفم، وذلك كما يحدث في نطق العلل. وهو يختلف عن الأنفية (Nasality) التي تعني تسرب الهواء كليا من خلال فتحة الأنف، فبعض الأصوات تحتفظ بخصائصها الأساسية إذا فتح ممر الأنف، لكنها تلون بإضافة الجرس الأنفي ، كما يحدث بالنسبة لأي صوت استمراري (فموي Oral).

وكل صوت احتكاكي يمكن تأنيفه، ولكن الوقفيات لا يمكن تأنيفها لأنّ فتح تجويف الأنف يسلب خاصة الوقفية في الصوت[1]. وتدعى الظاهرة تأنيفا أو أنفيفموية أو خنة أو غنة. وقد يعد هذا عيبا نطقيا في بعض اللغات[2].

الجانبي (Lateral):

تخص هذه السمة الأصوات / ن، ل، ر/ وهي الأصوات التي عرفت بالطرفية [+ طرفي]، إذ تنتج الأصوات **الجانبية** بانخفاض الجزء المتوسط من اللسان من جانبين أو جانب واحد، بحيث يسمح للهواء بالتسرب من الفم بجوار الأضراس[3].

وقد سمى القدماء الصوت الجانبي (اللام)، وبعضهم أضاف (الراء) **بالصوت المنحرف**، وعرفوه بأنه: انحراف المخرج والصفة حتى يتصلا بمخرج وصفة غيرهما. اللام من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديدة، ولا خرج معه الصوت كله خروجه مع الرخوة، فسمي منحرفا عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين الصفتين. أما الراء انحرف عن مخرج النون القريب إليه، إلى مخرج اللام البعيد، فسمي منحرفا لذلك[4].

هناك تعديلات ثانوية أخرى، كالتحليق والإطباق، والاستدارة، مما يغني عن إعادته.

---

(1) احمد مختار، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 123.

(2) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 43-44.

(3) Chomesky & Halle,po.cit., P317.

(4) وقيل: إنما سميت الراء منحرفة، (لأنها في الأصل من الحروف الشديدة، لكنها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة، حتى جرى معها الصوت مالا يجري مع الشديدة)، لانحرافها إلى اللامَ وللتكرير الذي فيها ولولا ذلك لم معها الصوت عند النطق بها ، لأن الأغلب عليها الشدة، والحروف الشديدة لا يجري معها الصوت.(مكي، الرعاية، مرجع سابق، 133).

السمات الفارقة بين الوحدات البنائية الذلقة Distinctive Features

نستطيع كتابة جدولة للسمات الأساسية للوحدات الذلقة، فالجزيء مؤلف من وحدات، وذلك بغية المقارنة بين الأجزاء الذلقة لبيان أوجه التشابه أو التباين، وذلك كالتالي:

جدول (2-4) أوجه التشابه والتباين بين فونيمات الذلاقة

ب	ف	م	ن	ل	ر
شفتاني	شفويي أسناني	شفتاني	لثوي	لثوي	لثوي
وقفي انفجاري	احتكاكي	أنفي	أنفي	جانبي	تكراري
مجهور	مهموس	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور

من خلال الجدول نتبين أوجه التشابه أو التباين.

الباء: إنّ (ب،م) يتصفان بأنّهما شفويان، مجهوران، يتباينان في كيفية النطق فالباء انفجارية، والميم أنفية.

و(ب، ف) يتباينان في موضع النطق، وكيفية النطق. وبالنسبة للموضع الباء شفتانية، والفاء شفوية أسنانية، أما الكيفية فالباء وقفية انفجارية مجهورة، والفاء احتكاكية مهموسة.

وتتباين الباء مع كل من (ن، ل، ر) في موضع النطق، كما هو واضح في الجدول، وتشترك معها في صفة الجهر.

تنفرد الفاء عن بقية أصوات الذلاقة بالاحتكاك والهمس تتباين تباينا كليا مع بقية أصوات الذلاقة. تشترك معها في كونها من مقدمة الفم والشفوية والترقيق.

الميم: إنّ (م، ن) يتصفان بأنهما أنفيان مجهوران، يتباينان في في موضع النطق.

وتتباين (م، ل) في موضع النطق، وطريقته، وتتشابهان في صفة الجهر. كما هو الأمر مع (ر).

الأصناف الفونيمية لأصوات الذلاقة:

تعتبر فونيمات الذلاقة فونيمات قطعية[1]، صامتة بسيطة وليست مركبة[2].

(1) فونيمات قطعية: وهي الصوامت والصوائت. ولها أسماء أخرى، تركيبية، خطية، أولية.

فونيمات فوقطعية: وهي الفونيمات التي تنطق موازية للفونيمات القطعية. وتشمل النبرات والنغمات والفواصل. ولها أسماء عديدة، ثانوية، فوتركيبية أو فوق تركيبية، البروسودية، التطريزية.

(2) الفونيم البسيط ما تكون من صوت واحد، والفونيم المركب ما تكون من صوتين أو أكثر، مثل الفونيمات المزجية أو التنصائية.وهي محدودة في اللغة عادة.

أما من ناحية الثبات والتقلب[1] فهي ثابتة بحيث تنطق بطريقة واحدة في جميع اللهجات العربية[2]، إذ قد يكون لصعوبة الفونيم دور في عدم تقلبه، وهذا مبدأ ثابت في النطق اللغوي، ألا هو الميل إلى الأسهل والميل إلى الجهد الأقل.

وأهم ما تمتاز به الفونيمات العربية هو الخلود والثبات في الفونيمات وهو ما لم يتحقق لأي لغة من لغات العالم، وبناء على ذلك يتبين خطأ من يقول: إنّ تبديل نطق الفونيمات في جميع اللغات حتمي[3].

السمات النطقية التي قد تصاحب بعض الأصوات اللغوية:

وهي نوعان:

سمات وظيفية: وهي السمة التي تحول الصوت إلى فونيم آخر، فإذا جعلنا / ف/ مجهورة في اللغة العربية، تصبح فونيما آخر هو/ ب/ وإذا نزعنا الجهر من / ب/ وجعلناها مهموسة، تصبح فونيما آخر هو / ف/ . وهكذا الحال مع العديد من أصوات العربية.

ويؤيد ذلك ماوراه مكي: "لأنك إذا جهرت أو همست...اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد[4].

سمات غير وظيفية: وهي السمات التي تنوع الصوت دون أن تجعله فونيما مستقلا. فإذا قصرنا [ن] أو أطلناها، فإنّ التقصير أو التطويل لايحول [ن] في العربية إلى فونيم آخر[5].

القيود العربية على الأصوات الذلقة:

وضعت اللغة العربية قيودا على الأصوات من حيث وجودها مجتمعة في كلمة واحدة، وكذا من حيث تتابعها، وأيضا من حيث وجودها بعد صوت معين أو قبله نحو:

الباء والسين والتاء: لم يحك أحد الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل[6]، كالبستان.

---

(1) البيه، مرجع سابق، 1452.

(2) الفونيم الثابت: هو فونيم ينطق بطريقة واحدة في جميع لهجات لغة ما. مثال ذلك /م، ن، ب، .../ في اللغة العربية. الفونيم متقلب: فونيم يتحول إلى فونيم آخر في لهجات اللغة المختلفة. مثال ذلك/ ج/.

(3) وفاء البيه، مرجع سابق، 1452.

(4) مكي، الرعاية، مرجع سابق، 143.

(5) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 78.

(6) الجواليقي، المعرب، 100.

النون والراء: ليس في كلام العرب نون ساكنة بعدها راء مثل قنر ولا زنر، نرجس، نرس[1]. فأمّا **الراء واللام والنون**، يقول ابن جني: (فمتى تقدّمت الراء على كلّ واحدة منهما، جاز ذلك نحو (ورل) و(أرل) و(رنّة) و(رند)، ولو قدّمت واحدة منهما على الراء لم يجز ؛ لأنّها أقوى منهما)[2].

الشين واللام: مجيء الشين بعد اللام. فالأقلش اسم أعجمي[3]، وفي اللسان إنّما الشينات كلها في كلامهم قبل اللامات[4].

وقد تتبعت الأبواب التي تبدأ بأصوات ذلقة وما يلحقها من أصوات صامتة، كما تتبعت بقية الأبواب التي تسبق الأصوات الذلقة في معجم لسان العرب، وكانت النتيجة كالآتي:

الباء: تلحقها جميع الأصوات، باستثناء الفاء، ويلحقها على قلة، الظاء، كما تلحقها الميم ،في كلمة واحدة أعجمية (البم)[5].

الراء: تلحقها جميع الأصوات ما عدا اللام والظاء والراء، إلا ما ذكر في اللسان في كلمة واحدة هي، ررق[6]، وتلحقها الذال على قلة.

الفاء: تلحقها جميع الأصوات ما عدا الباء والفاء. كما تلحقها الثاء والزاي والظاء والغين على قلة، وتلحقها الذال في كلمتين، والميم في كلمتي فَمْ المعروفة، وفَماً التي بمعنى نفْساً[7].

اللام: تلحقها جميع الأصوات ما عدا اللام والراء، وتلحقها الخاء والدال على قلة، كما تلحقها الضاد والظاء والشين على ندرة[8].

---

(1) الجواليقي، المعرب، 100

(2) ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، مرجع سابق، 2 / 818

(3) مقدمة تحقيق المعرب للجواليقي، ف. عبدالرحيم، 22.

(4) ابن منظور، مرجع سابق، 6/ 337

(5) ابن منظور، مرجع سابق، باب الباء2/ 154. (بم) البَمُّ من العُود معروف أعجمي، الجوهري البَمُّ الوَتَر الغليظ من أوتار المَزاهِر التهذيب بَمُّ العُودِ الذي يُضْرَب به هو أحدُ أوتاره وليس بعربي ابن سيده وبَمُّ غير مصروف أرض من بكِرْمان وفي الحديث مدينة بكِرْان وقيل موضع قال الطرماح:
الا أيها الليل الذي طالَ أصْبِح ببَمٍّ وما الإصْباح فيك بأرْوَحِ
وأورد الأزهري للطِّرِمَّاح:
أَلَيْلَتَنا في بَمِّ كِرْمانَ أَصْبِحِي

(6) ابن منظور، مرجع سابق، 6/ 143.: ابنُ بَرِّيٍّ: الرِّيْرَقُ عنب الثَّعْلب.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، 12/ 459.مادة (فمم).

(8) ابن منظور، مرجع سابق، 6/ 320. ، ففي لسان العرب: علش: العِلَّوْشُ: الذِّئب؛ حِمْيَرِيَّة، وَقِيلَ ابنُ آوَى. قال الخليل: ليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن كلها قبل اللام، قال الأزهري: وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام، قال=

الميم: تلحقها جميع الأصوات، ماعدا الفاء والميم فإنّها تلحقها بندرة، فقد وردت في كلمة واحدة لكل منها[1]. فالفاء: في كلمة (مفج)[2]. والميم: في كلمة (ممس): ممس: ماموسة[3].

النون: تلحقها جميع الأصوات. إلا أنّ النون لم تلحقها إلا في كلمة واحدة هي: (ننن)[4].

كما أنه لم تلحقها اللام إلا في كلمتين، هما: نلك، وนلل[5].

الأصوات التي تسبق أصوات الذلاقة:

الباء: تسبقها جميع الأصوات، ماعدا الباء والفاء، وسبقتها الميم في كلمة واحدة هي (مبد)[6]. وأقوى صوت يسبقها هو الراء.

الراء: تسبقها جميع الأصوات، ماعدا اللام، وسبقتها الراء في كلمة واحدة هي (ررق)[7]. وتأتي النون قبلها بقلة.

الفاء: تسبقها جميع الأصوات، ماعدا الباء والفاء، وتسبقها الميم في كلمة واحدة هي (مفج)[8]. وتسبقها الذال والتاء والياء بقلة.

اللام: تسبقها جميع الأصوات، ماعدا الراء واللام، وتسبقها النون في كلمتين، هما (نلك، ونلل)[9] السابقتي الذكر.

= ابن الأعرابي وغيره: رَجُلٌ لَشْلاشٌ وفي العين، لش: اللَّشلشةُ: كثرةُ التَّردُدِ عند الفزع واضطرابِ الأحشاء في موضعٍ بعد موضع، يقال: جَبان لَشلاش.(العين مرجع سابق، باب الشين واللام)

(1) ابن منظور، مرجع سابق، 14/ 11. وقد تكون الباء أحد القيود كما في: مبد: مأبد: بَلَدٌ مِنَ السَّراة؛ يقول أبو ذؤيب:
يَمانية، أحْيا لَهَا مَظُّ مأبدٍ... وآل قَراسٍ صَوْبُ أسْقيةٍ كُحْلِ
وَيُرْوَى أرْمِيةٍ؛ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْبَيْتُ مَظُّ مَائِدٍ.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، 14/ 105. (مُفجُ السَّاقَيْنِ، إذا تباعدت إحداهما من الأخرى).

(3) ابن منظور، مرجع سابق، 14/ 131.(ماموسة: من أسماء النار).

(4) ابن منظور ، مرجع سابق، 14/ 364.(قال الأزهري في أواخر باب النون: النَّنُّ الشعَر الضعيف)

(5) ابن منظور، مرجع سابق، 14/ 357.. النُّلْك والنَّلْكُ: شجر الدُّبِّ، واحدتها نُلكَة ونِلْكَة، وهي شجرة حملها زُعْرُورٌ أصْفرُ. نلل: التهذيب في الثنائيّ المضاعف: ابن الأعرابي النُّلْنُلُ الشيخ الضعيف.

(6) ابن منظور، مرجع سابق، 14/ 11.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، 6/ 143.

(8) ابن منظور، مرجع سابق، 14/ 105.(مفج) رجل نُفاجةٌ مَفَاجةٌ أحمقُ مائق.

(9) ابن منظور، مرجع سابق ، 14/ 357.

الميم: تسبقها جميع الأصوات، إلا أنّ الباء، والميم جاءت قبلها في كلمة واحدة هي (البَمّ) [1]، (المامومسة) [2].

النون: تسبقها جميع الأصوات، إلا أنّ النون تأتي قبلها في كلمة واحدة (ننّ) [3] السابقة الذكر، كما تأتي اللام قبلها في هذه الكلمات(لن ،لنج، لنا) [4].

من خلال السابق، والموضح في الجدولين (2-5). (2-6) (ضمن الملاحق):

كلما زادت الأصوات الممنوعة، دلّ ذلك على كون التآلف مع الأصوات الأخرى صعب، وهي مؤشرات تدلّ على ندرة التتابع نظرا لصعوبة نطق الصوت أو لصعوبة الجمع بين صوتين أو لتماثل نطقهما أو لتباعد مخرجيهما. أما الأصوات التي تأتي على قلة[5] فهي تدلّ على قلة في التآلف، وقد يكون على أحسن تقدير حتى زمن تأليف المعجم.

---

(1) ابن منظور، مرجع سابق ، 2/ 154.

(2) ابن منظور، مرجع سابق ، 14/ 131.

(3) ابن منظور، مرجع سابق ، 14/ 364.

(4) ابن منظور، مرجع سابق ، 13/ 240.(لن) حرف ناصب للأفعال.(لنج) التهذيب الأَلَنْجُوجُ واليَلَنْجُوجُ عود جيِّد اللحياني يقال عودٌ أَلَنجُوجٌ ويَلَنجيجٌ ويَلَنجُوجٌ ويَلَنجُوجِيٌّ وهو عود طيب الريحِ وقال ابن السكيت هو الذي يُتَبَخَّرُ به. (لنا): ابن بري: اللُّنة جمادى الآخرة؛ قال: من لُنةٍ حتى توافيها لُنَه.

(5) ميزان القلة الذي اتخذته هو من 3 إلى 11كلمة، أما ميزان الندرة فهو كلمتين أو كلمة.

المطلب الثاني

الإبدال بين أصوات الذلاقة

العلاقات: التناظر الفونيمي

التناظر هو تعبير عن التساوي بين الأشياء. وهذه الأشياء قد تكون أقساما متباينة من الجسم نفسه، أو أن تكون مظاهر للجسم نفسه قبل وبعد أن نجري عليه بعض الأمور[1].

ووجود تضاد فونيمي بين الأصوات يميّز بين دلالة الكلمات. وقد ركّز تروبتسكوي على أنّ مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي، فالوظيفة التمييزية هي أساس التحليل الفونيمي[2].

ب وقفي

م أنفي (كلاهما شفتاني مجهور)، فالميم تشبه الباء إلا في الغنة (Nasality)[3].

ب وقفي

و انزلاقي (كلاهما شفتاني مجهور).

م أنفي

و انزلاقي (كلاهما شفتاني مجهور).

ب وقفي

ف احتكاكي (كلاهما شفتاني مجهور) [4].

اللام المرققة

اللام المفخمة (كلاهما مجهور لثوي).

---

(1) ليون م. ليديرمان. كريستوفر ت. هيل، التناظر والكون الجميل، ترجمة: نضال شمعون، (بيروت: مركز دراسات الوحدة، 2009)، 19-20.

(2) ينظر مثلا أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 214 -217.

(3) سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية، ترجمة: ياسر الملاح، (جدة: النادي الأدبي الثقافي، 1403هـ/ 1983م)، 52

(4) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 102-103.

ر اللمسية "لهجات"
ر ترددية "فصحى" (كلاهما لثوي مجهور).

ل جانبي- لمسي
ر مضطرب- ترددي (كلاهما لثوي مجهور).

أما من حيث السمات، فإنّ بعض فونيمات الذلاقة قد تتقابل مثنى مثنى، ويدعى هذا التقابل تقابلا ثنائيا[1]، مثل:

/ ب، م/ : كلاهما شفتاني، ولكن الأول وقفي والثاني أنفي[2].

/ ل،ر/ : كلاهما وقفي لثوي، ولكن الأول جانبي، والثاني تكراري.

/ ن،م/ : كلاهما وقفي، أنفي، ولكن الأول لثوي، والثاني شفوي.

الإبدال interchangeability:

يعدّ الإبدال من أبرز الظواهر التي تتميز بها أصوات الذلاقة، وتحدث بين أصوات الذلاقة من جهة، وبينها وبين الأصوات الأخرى من جهة أخرى، وهي ظاهرة واضحة بين الساميات ككل، ففي التراث نرى حظا وافرا من الكلمات التي أبدلت أصواتها من غيرها، كما نلمس ذلك في الواقع المعاصر.

ونريد به الإبدال اللغوي وهو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمتان أو الصورتان بحرفين أو أكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجا أو يتقاربان في المخرج والصفة معا، ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما، وذلك نحو (قضب وقضم) فقد اشترك الزوج الأول بحرفين منهما (القاف والضاد) واختلف بالباء والميم، وأحدهما مبدل من الآخر، وكلاهما من مخرج واحد: أي هما حرفان شفهيان، أما الزوج الثاني فقد اشتركت لفظتاه أو صورتاه بحرفين منهما (القاف والطاء) واختلف بالعين والميم: غير أنّ العين حلقية والميم شفهية، وذلك على شرطهم لا يمنع الإبدال[3].

ويذكر أبو الطيّب اللغويّ: ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمّدُ تعويض حرفٍ من حرف، وإنّما

---

(1) التقابل السماتي الثنائي هو ماتطابق فيه الفونيمان في كل السمات إلا في سمة واحدة (الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 66).

(2) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 66.

(3) عز الدين التنوخي، مقدمة كتاب الإبدال لأبي الطيب، 9

هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة[1]. أي أنّ ما وقع فيه إبدال بين الكلمات إنما هو لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، وذهب أنيس إلى أنّها من عوامل التطور الصوتي[2].

أمثلة الإبدال في أصوات الذلاقة:

الأصوات المائعة:

1- بين اللام والراء:

قال أبو عبيدة الجلف والجرف واحد وهو الذي قد ذهب ماله، ويقال هي التلاتل والتراتر، ويقال تلتله وترتره، ويقال سهم أملط وأمرط إذا لم يكن له ريش، وقد تملط وتمرط[3]، قال نويفع بن نفيع الفقعسي: (الطويل)

مُرُطُ القِذاذِ، فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ	**لا الريشُ يَنْفعه، وَلَا التعْقِيبُ**[4]

وقد هدل الحمام الوحشي وهدر[5]، أوجل وأوجر[6]. وقد فسّر الدكتور رضوان منيسي بعض الأمثلة السابقة، وأمثالها، على النحو التالي:

هدر← هدل	**لثوي- لثوي**
تمرّط ← تملط	**طرفي- جانبي**

صوت الراء العربية صوت تكراري، ولكن التكرار يقل نتيجة للصوائت و للصوامت القبلية والبعدية؛ مما يقرِّبها من صوت اللام الجانبية[7].

---

(1) أبو الطيب عبدالواحد بن علي، كتاب الإبدال، تحقيق: عزالدين التنوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1379هـ/ 1960م)، 1/ 69.

(2) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط6، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية)، 75.

(3) ابن السكيت، الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: أوغست هفنر، (القاهرة: مكتبة المتنبي)، 50-51.

(4) المرجع السابق.

(5) ابن السكيت ، الكنز اللغوي، مرجع سابق، 52.

(6) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التنوخي، (دمشق: المجمع العلمي العربي، 1381هـ/ 1963م)، 69. الوجر: الخوف.

(7) رضوان منيسي عبدالله، الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 1428هـ/ 2007م)، 108-109.

2- **بين الراء والنون:**

وابر و وابن (أي ما بها أحد)[1]، الرجاسة والنجاسة، الفرطيسة والفنطيسة: أنف الخنزير[2].

3- **بين اللام والنون:**

قال الأصمعي: وقوم يحولون اللام نونا فيقولون قد أصن اللحم. قال الشيباني: **الغِرْيَل والغِرْيَن** ما يبقى من الماء في الحوض، والغدير الذي تبقى فيه الدعاميص لا يقدر على شربه[3]، ويقال بعير **رِفَنّ ورِفَلّ** إذا كان سابغ الذنب[4].

قال النابغة: (الوافر)

بكلّ مُجَرَّبٍ، كالليثِ يَسْمُو ... على أوصالِ ذيّالٍ، رِفَنّ[5]

وكذلك لعلّ ولعنّ: "فالنون بدل من اللام، وذلك لكثرة لعلّ وعموم استعمالها، والنون تقارب اللام في المخرج ولذلك تدغم النون عند اللام"[6].

أبنْت الميت أي مدحته **وأبلته**[7]، قال لبيد (الرجز):

وأبِّنا مُلاعِبَ الرِماحِ ... ومِدْرَةَ الكتيبةِ الرَدَاحِ[8]

قال الخليل: والنّون يجعلُونها بدلا من اللام، يقولون: **إسماعِين في إسماعيل**[9] وذكر الزجاجي، جبريل وجبرين، وإسرائيل وإسرائين، يقول الشاعر(الرجز):

---

(1) أبو الطيب، كتاب الإبدال، 91.

(2) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 93.

(3) ابن السكيت، الكنز اللغوي، مرجع سابق، 6. أبو الطيب ، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 393.

(4) ابن السكيت، الكنز اللغوي، مرجع سابق، 5. أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق ، 2/ 388.

(5) النابغة الذبياني، الديوان، ط2، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف)، 128.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، 10/ 36

(7) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، مرجع سابق، 92.

(8) لبيد بن ربيعة العامري، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: إحسان عباس، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، 1962)، 332-333. ينظر البيت في خزانة الأدب الشاهد السادس والتسعون بعد السبعمائة.

(9) الخليل، العين، مرجع سابق، مادة (عفهم).

يَقُــول أهــلُ الــسُّوق لمــا جينــا هَـــذا وعَهْـــدُ اللهِ إسْـــرائينا[1]

قَالَ الأصمعي: يُقَال رأيت فِي أرض بني فلان نعاعة حسنة، ويقَالَ: لعاعةً، وهو نبت ناعم فِي أول ما يبدو، رقيق لم يغلظ. اللعاعة والنعاعة،، قال ابن مقبل يصف بقرة وَحش(البسيط):

كَــاد اللُّعــاعُ مــن الحَــوْذان[2] يَــسْحَطها ورِجْــرِجٌ بَــين لَحْيَيْهَــا خَناطيــلُ[3]

هذه الأمثلة وأشباهها، فسّرها الدكتور رضوان بأنّ هذه الكلمات تجتمع في صفة صوتية وهي أنّها إما مكسورة فاء الكلمة والكسرة حركة أمامية، كما في (إسماعيل، غِرْيَن، رِفَنْ) أو مسبوقة بصامت شفوي هو الباء وهو صوت من مقدم الفم، كما في (أبْنتُ الميّت/ أبْلتهـ)، وهو ما يعني أنّ الحركة الأمامية تجتذب صوت اللام قليلا إلى الأمام مع صعوبة الانتقال من الأمام إلى الخلف في حركة واحدة فربما أدّى ذلك إلى خفض الطبق فيتسرب الهواء من المجرى الأنفي محدثا النون بدلا من اللام مما يشبه قانون الأصوات الحنكية[4] ويمكن أن يدخل ضمن المماثلة التقدمية الجزئية.

+ ي← ن

+ ف / ب ← ن[5]

4- بين الميم والنون:

قال الشيباني: يقال: أسود قاتم وقاتن. وقال الأحمر: طانه الله على الخير وطامه: إذا جبله، وقال

---

(1) إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ط2، إميل بديع يعقوب، (بيروت: دار لكتب العلمية، 1420هـ، 1999م)، 3/ 1276.

(2) الحوذان بالفتح: نبات سهل حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته مدورة، الواحدة حوذانة.

(3) إسماعيل القالي، الأمالي، تحقيق:صلاح فتحي، سيد عباس الجليمي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1424هـ/ 2003م)، 1/ 307. االسخط الذبح سحطه يسحطه سحطا وقوله يسحطها أي يذبحها والرجرج اللعاب يترجرج وخناطيل قطع متفرقة (ابن السكيت، الكنز اللغوي، مرجع سابق، 5)

(4) (لاحظ العلماء أن أصوات أقصى الحنك تميل بمخرجها إلى نظائرها من الأصوات الأمامية، حين تليها في النطق حركة أمامية كالكسرة لأنها تجتذب إلى الأمام قليلا أصوات أقصى الحنك...) رضوان منيسي، الفكر اللغوي عند العرب، مرجع سابق، 111.

(5) رضوان منيسي، الفكر اللغوي، مرجع سابق، 111.

الأصمعي: يقال للحية: أيمٌ وأينٌ[1]، وأنشد الهذلي (الكامل):

إِلّـــا عَوَاسِـــرُ كَـــالْمِرَاطِ مُعِيـــدَةٌ   بِاللَّيْـــلِ مَـــوْرِدَ أَيِّـــمٍ مُتَغَـــضِّفِ[2]

قال الأصمعي:الغيم والغين، وأنشد لرجل من بني تغلب:(الوافر)

كـــأنّي بَـــيْنَ خَـــافِيَتَيْ عُقَـــابٍ   أصـــاب حَمامَـــةً في يَـــومِ غَـــيْنِ[3]

وقد فسّر الدكتور رضوان تعاقب النون والميم بأنّهما صامتان أنفيان مجهوران ويختلفان في نقطة السد فبينما اللسان يلتصق مع اللثة لكان الحجز الاحتياطي هو الشفتان مع بقاء كل أوضاع الصوت اللثوي الأخرى من الجهر والأنفية ولنتج صوت الميم بدلا من النون[4].

ويذكر براجشتراسر أنّ الأصوات المائعة (ل ر ن م) كثيرا ما يتبادل بعضها مع بعض، من جهة أنّ الغالب على نطقها كلها أصوت الناشئ عن اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة، ومثّل للإبدال بكلمة (صنم) وهي في العبرية ṣēlem وفي الآرامية ṣalmā باللام[5].

الأصوات الشفوية

1- بين الميم والباء:

يقال مكة وبكة[6] وقد وردت في قوله تعال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[8] قال الشيباني: مازلت راتِما على هذا الأمر وراتِبا، أي مقيما.

---

(1) القالي، مرجع سابق، 2/ 349.

(2) أبو كبير، ديوان الهذليين، ط4، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1995)، 2/ 105.

(3) ابن السكيت، الكنز اللغوي، مرجع سابق، 17.

(4) رضوان منيسي، الفكر اللغوي عند العرب، مرجع سابق، 113.

(5) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي) 38.

(6) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، مرجع سابق، 37. أبو الطيب عبدالواحد بن علي، كتاب الإبدال، تحقيق: عزالدين التنوخي، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1379هـ/ 1960م)، 1/ 41.

(7) سورة آل عمران، الآية: 96

(8) سورة الفتح، الآية:24

وفي حديث: ((فَإِنَّهُ، وَاللهِ مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا» وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ «مَا امْتَـأَرَ» بِـالْمِيمِ)) [1]، قال الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي: "(ما امتأر) الميم مبدلة من الباء".

وقال الأصمعي: بنات مخر وبنات بخر: سحائب يأتين قُبُل الصيف بيض منتصبات[2].

قال طرفة: (الرمل)

كَبَنَـــــاتِ الْمَخْـــــرِ يَمْـــــأَدْن إِذَا   أَنْبَـــتَ الـــصَّيْفُ عَـــسَالِيجَ الْخَـــضِرْ[3]

ويقال أربد وأرمد، عشمة وعشبة[4]. باسبك وما اسمك؟(لغة مازن بني شيبان) [5]، قال السندي: عَجْم الذَّنَب، بفتح فسكون: العظم الذي في أسفل الصلب عضد العَجُزْ، وهو لغةٌ في العَجْب بفتح فسكون وهو من قلب الباء ميماً وهو كثير شائع[6].

يقول الدكتور رضوان وتفسير هذا الإبدال بين صوتي الباء والميم مرجعه إلى اتفاق المخرج والصفات بين الصوتين ما عدا نقطة واحدة هي الأنفية والشفوية[7].

2- **الباء والفاء:** دب و دف[8]، غرب وغرف. كفحت الدابة باللجام وكبحت[9].

---

(1) الإمام مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق وشرح: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث)، رقم الحديث: 28- (2757).

(2) القالي، مرجع سابق، 2/ 316.

(3) طرفة بن العبد، الديوان، ط3 تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ/ 2002م)، 41.

(4) الزبيدي، تاج العروس، مادة (عشم) 13/ 95. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (عشم)1/ 387.

(5) أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، 2/ 387

(6) أحمد بن حنبل، مرجع سابق، 13/ 511.

(7) رضوان منيسي، الفكر اللغوي، مرجع سابق، 127.

(8) الدب: مشي الإنسان على هيئته، الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، مرجع سابق، 82.

(9) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، مرجع سابق، 83.

الأصوات الشفوية واللثوية

الفاء والميم: جلف وجلم[1]، الخَفِس والحمس، الذي لا يترك مكانه في القتال[2].

الفاء والنون: سولاف وسولان موضع بدار فارس[3]. رجل حفثل وخنثل وهو الضعيف بدنا وعقلا[4].

اللام والميم: عثم وعثل انجبرت يده على غير استواء[5]، لقس ومقس إذا كان سيء الخلق[6].

والإبدال لايقع ضمن المجموعة الذلقة فقط، بل ترتبط الأصوات الذلقة مع بقية المجموعات.

بين الفاء والثاء:

تقوم الفاء مقام الثاء أو العكس أحيانا، وعزاها السيوطي إلى تميم فيقولون في الأثافي: الأثاثي، واللفام واللثام[7]، جدف وجدث[8]، عافور وعاثور[9]، وجاء في القرآن: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[10]، وسبب ذلك أنّ الفاء شفوي أسناني، والثاء أسناني، وكلاهما رخو مهموس مرقق، يقول نصار: وهي كثيرة في بعض اللهجات المحلية، فبعض العراقيين يقولون: فالوله بدل ثالوله[11]، ثم وفم.

---

(1) الحميري اليمني، مرجع سابق، 2/ 1146، مادة الفاء ومادة الميم.

(2) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 345.

(3) أبو عبيد البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ)، 3/ 767

(4) أبو الطيب، كتاب الإبدال، مرجع سابق، 2/ 350.

(5) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، مرجع سابق، 98.

(6) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 378.

(7) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1998م)، 1/ 359.

(8) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، مرجع سابق، 86.

(9) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة، مرجع سابق، 87. العيثار والعاثور: ما عثر به.

(10) سورة البقرة، الآية: 61.

(11) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ط2، (مصر: دار مصر للطباعة، 1962م)، 462.

بين الفاء والكاف: حسيفة وحسيكة[1]، السالفان والسلكان: فراخ الحجل[2].

الهاء والفاء: الهودج، والفودج معناهما واحد[3]، والهمزة والفاء: أخطأ الرمية وأخطفها إذا أصاب مكانا قريبا منها، ولم يصبها[4].

الهمزة واللام: الأصف واللصف(نبات) [5].

اللام والواو: جلوت من بلد، وجللت من بلد: إذا خرجت منها. واللكز والوكز: إذا دفعه بيده[6].

النون والطاء: الطية والنية[7]، والطية الناحية، ولها معان أخرى

اللام والياء: هوامل الإبل، وهواميها، أمللت الكتاب وأمليت الكتاب[8].

بين النون والهاء: متفكنا متفكها: أي متندما(كل صيغة أصل) تفكن: تندم، فتكهوا: تعجبوا.

الميم والحاء: البطيمة والبطيحة ، وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاه[9].

الميم والواو: أمشاج وأوشاج غزول: إذا دخل بعضه بعضا[10]، ملقه بالسوط وولقه به[11].

وعليه

يتضح من أمثلة المعاقبة في الأصوات المتوسطة أنّ أصعبها هو صوت الراء التي تجنح إلى التعاقب مع صوت اللام وأنّ أيسرها النون التي تنتقل إليها اللام، فترتيب هذه الأصوات من حيث الجهد المبذول للتصويت تنازليا هي الراء ثم اللام ثم النون ولذلك يجب علينا العناية بصوت الراء للحفاظ عليه صوتيا وبخاصة إذا وقع في آخر الكلمة[12].

---

(1) أبو الطيب، كتاب الإبدال، مرجع سابق، 2/ 340.

(2) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 339.

(3) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 350.

(4) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 560.

(5) المرجع سابق، 2/ 564

(6) المرجع السابق 2/ 415.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (طوي)

(8) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 421.

(9) البكري، مرجع سابق، 1/ 259.

(10) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 2/ 444.

(11) المرجع السابق.

(12) رضوان منيسي، الفكر اللغوي، مرجع سابق، 113.

كما يقع الإبدال ضمن المجموعة الشفوية الذلقة، لقرب المخرج، والتشابه في الصفات، يقع الإبدال بين بقية الأصوات القريبة والبعيدة والمجموعة الذلقة.

والصوتان المقام أحدهما مقام الآخر يمكن أن يكسب خاصية الصوت الذي يقوم مقامه، بالإضافة إلى خواصه ذاتها، فمثلا صوت الراء يدل على ديمومة الحدث وتكراره، فلو قام اللام مقامه فإنّه سيكتسب هذه الخصيصة[1].

تشكل أصوات الذلاقة وحدات وظيفية، عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني[2]

كأن نضع الصاد أو الباء أو الزاي أو الدال أو السين بدلا من **النون** في "نور" فنحصل على صور، بور، زور، دور، سور.

وكأن نضع الفونيمات السابقة بدلا من **الفاء** في كلمة "فار" فنحصل على صار، بار، زار، دار، سار، وهو ما يطلق عليه بالتقابل الفونيمي الاستهلالي[3].

وكذلك نضع الطاء أوالصاد أو الميم بدلا من **الراء** في "غرس" فنحصل على غطس، غصب، غمس وهو ما يطلق عليه التقابل الوسطي، وقد يحدث تقابل ختامي، مثل تقابل اللام والراء في سار، سال[4].

وكأن نضع العين، والنون، والهاء بدلا من **اللام** في "ميل" في تقابل ختامي فنحصل على ميع، مين، ميه[5].

وكأن نضع الباء، والكاف، والفاء، والقاف بدلا من **الميم** في "نمش" فنحصل على نبش، نكش، نفش، نقش.

وكأن نضع الطاء والفاء والميم والتاء بدلا من الباء في "بأبأ" فنحصل على **طأطأ، مأمأ، فأفأ، تأتأ**[6]. وكل كلمة من الكلمات السابقة تعطي معنى دلاليا يختلف عن الأخرى.

---

(1) صالح سليم الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، (الإسكندرية:المكتب العربي الحديث)، 172.

(2) أحمد مختارعمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 179.

(3) التقابل الفونيمي: هو أن يحل فونيم محل آخر محدثا تغييرا في معنى الكلمة. (الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 56).

(4) الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 66.

(5) الميع: جريان الماء ونحوه على وجه الأرض، الميل العدول إلى الشيء. المين: الكذب، ميه: كثرة الماء. (ابن منظور، مرجع سابق، مادة (ماع)).

(6) بأبأ: قول الإنسان بأبي أنت، وقول الصبي: بابا. طأطأ: خفض، مأمأة حكاية صوت الشاة أو الظبي إذا وصلت صوتها. فأفأ: الفأفأة حبسة اللسان، تأتأ: التأتأة التردد في الكلام ، وله معان أخرى(لسان العرب).

المطلب الثالث

أصوات الذلاقة في اللغات السّاميّة الأصالة والتأثير

يطلق اسم (السامية) عادة على مجموعة من اللغات التي يُتكلم بها في آسيا الغربية،..."[1]، حيث أطلقت على جملة من اللغات كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وأفريقية[2]، ولا يزال بعضها حيا إلى اليوم، أما بعضها الآخر فقد مات[3].

"وتمتد المادة اللغوية المكتشفة في الزمن إلى ما يقرب من أربعة آلاف عام: من الألف الثالث قبل الميلاد(الأكدية)، إلى الألف الأول بعد الميلاد حين تبدأ لغات أدبية عظيمة كالسريانية والعربية والأثيوبية"[4].

وتتسم هذه اللغات بسمات كثيرة مشتركة[5]، في الأصوات Phonology، والمفرادات Vocabulary والصرف Morphlogy والنحو Syntax، وغيرها، وتشير السمات المشتركة إلى فكرة أصل مشترك. ومهما يكن من شيء-فإنها سمة مجموعة لغوية تملك وحدة داخلية واضحة[6].

ويذكر ولفنسون أنّ هناك كلمات مشتركة في جميع اللغات السامية يرجح أنّها كانت مادة من السامية الأصلية مثل الضمائر والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار... وعدد غير قليل من حروف الجر، وكذلك ضمائر الرفع المنفصلة وأسماء الإشارة[7].

ومن خلال بعض المؤلفات في هذا المجال، تتضح علاقة قوية بين أصوات الذلاقة في العربية مع بقية الساميات، في مختلف المستويات اللغوية.

وقد آثرت في هذا القسم تنسيقه في جداول، حتى يسهل ضم القواعد المتشابهة في اللغات، مع ذكر الأمثلة عليها. وأقصيت الجانب التاريخي في هذا القسم – على أهميته – خوف الإطالة، وورده باستفاضة في الأوعية التي رجعت إليها، وغيرها. وقد تناولت في هذا القسم معظم المواضع – على ما يبدو

---

(1) سباتينو موسكاتي، ادفارد أولندروف، أنطون شيتلر، فلرام فون زودن، ترجمة: مهدي المخزومي، عبد الجبار المطلبي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، (بيروت: عالم الكتب، 1414هـ/ 1993م)، 13.

(2) اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، (مصر: مطبعة الاعتماد)، 2.

(3) تيودورنولدكه، اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، (مصر: دار النهضة العلمية)، 8

(4) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق، 16.

(5) ينظر في مقولات الأئمة كأبي عبيد القاسم بن سلام، وابن حزم الأندلسي، والسهيلي، وأبو حيان الأندلسي (رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 202)

(6) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق، 13.

(7) ولفنسون، مرجع سابق، 8.

لي - التي وردت فيها أصوات الذلاقة في اللغات السامية المعروفة، من خلال تصنيفها ومقارنتها. وأهدف فيه إلى إبراز قدم تلك المجموعة الصوتية وبيان أصالتها واستكشاف سماتها ووظائفها ليس فقط في العربية، وإنما في مختلف اللغات السامية.

ومن خلال المقارنة الجدولية تبين أنّ أكثر الوحدات الصوتية الذلقة موجودة في الساميات جميعها، على النحو الآتي:

جدول (2-7):

- اشتركت الساميات بوجود صوتين شديدين هما الباء المهموسة ذات النطق الهائي (پ)، والباء المجهورة (ب).
- اشتركت الساميات بوجود صوامت كثيرة منها الصوامت الذلقية المتوسطة، وهي الشفوي الأنفي (م). والأسناني الأنفي (ن). و(ل)، و(ر).
- تشترك الساميات في النبر، فاختصت العبرية والعربية بالنبر الشديد لآخر الجملة، فأثر ذلك على سقوط الحركة آخر الكلمة وسقوط التنوين المرفوع والمجرور في العربية. وتحول التنوين المنصوب (an) إلى (ā) في العربية والعبرية.

جدول (2-8) وجدول (2-9):

- يتحدثان عن تبادل هذه الأصوات بين اللغات السامية.

الجدولان (2-10) (2-11): ينقل النطق الأساسي عن محله في:

- **الأصوات الشفوية في:** السامية الجنوبية (العربية والحبشية): تحول (پ) إلى (ف).
- في السامية الشمالية (العبرية والآرامية) تتحول (ب، b) إذا جاءت بعدها حركة إلى (<u>b</u>).
- **الأصوات المائعة:** في العربية الشمالية تحولت الميم المتطرفة إلى نون، كما حدث في النهايات الإعرابية: في العبرية im، في العربية in.
- في البابلية تتحول الميم بعد حركة إلى الصوت الرخو (ڤ)، وتتحول هذه إلى (واو).
- نطقت اللام نونا في الآشورية البابلية قبل الشين، كما يمكن أن يحل محل صوت من أصوات الصفير عن طريق المخالفة. manzaltu -- *manzaztu (منزلة).

جدول (2-12): قلب الأصوات التأثري

* إذا كانت عين الكلمة (باء) فإنها تؤثر في التاء وتحولها إلى (دال): kbt (آشورية)- - kbd(السامية الغربية) (ثقيل). وغيرها من تأثيرات الميم والنون. (ينظر في الملاحق).

جدول (2-13): وفيه يظهر تأثير الأصوات المائعة في: الأصوات الحلقية، ح – خ. وفي قلب المرقق مفخما.

جدول (2-14): التأثر بين الصوامت الذلقة وبقية الصوامت

- تتماثل هاء المتصل المنصوب الغائب مع النون والتاء، وتشمل كذلك صوتي الكاف والنون.
- كما تميل اللغات السامية كلها إلى إدغام النون في ما يليها من أصوات.
- وفي العربية القديمة يقل تأثر اللام بما يليها من الصوامت.

جدول (2-15): التأثير المتبادل بين الصوامت الذلقة والحركات

- تؤثر الحركات في بعض اللغات في الصوامت فتجعل لها صفات مختلفة، مثل تغوير اللام، تحويل الشديد إلى نظيره الرخو.
- وتؤثر الأصوات في الحركات، كتأثير أصوات الشفة في الفتحة والكسرة فتحولهما إلى ضمة.

الجدولان (2-16) (2-17): المخالفة بين الأصوات المائعة والأصوات الشفوية

- يتغير مخرج أحد الأصوات المائعة في الكلمة، كما في العربية والحبشية والعبرية وغيرها.
- كما تتم المخالفة بين الأصوات المضعفة وبين الواو والياء بسبب الموائع.

جدول (2-18):

- يحذف أحد المقطعين في الموائع عندما تجتمع نهاية الجمع مع الضمير (الحبشية والعربية)
- تزاد الياء بعد الأصوات المائعة في المنداعية
- يحدث القلب المكاني بين الصوامت الذلقة من جهة وبينها وبين بقية الصوامت من جهة أخرى في كافة الساميات.

- قد يحدث قلب لغوي بين الساميات، فمثلا، الفعل (آب) مقلوبه (باء) بمعنى رجع. وهي صيغة ثابتة في الأكادية والحبشية والآرامية، واستنتج من ذلك أنّ اسم نبي الله (أيوب) عربي وليس آراميا بناء على عدم وجود الصيغة (آب) التي اشتق منها في الآرامية[1].

جدول (2-19): أصوات الذلاقة العربية هي أصوات أصلية في السامية الأم، إلا ما كان من صوت الفاء.

- بقي صوت **الباء** المجهورة (b) محتفظا بقيمه الصوتية في الساميات كلها، وبسبب كون الباء من أصوات (بجد كفت)، فقد تتحول الباء إلى صوت احتكاكي **(ڤ)** في العبرية والآرامية، حسب السياق الصوتي لهما (إذا جاءت بعد حركة) ، ولكن دون تأثر بالمعنى. مثال: كلمة:dahabā <dahab̲ā > سرياني dahb̲ā.

وعليه:

افترض الباحثون أصالة الباء المهموسة (p) في الساميات، ثم تحول إلى صوت الفاء في السامية الجنوبية، ومنها العربية الفصحى. فصوت الفاء هو ناتج للتغيرعن الباء المهموسة.

الصوائت واللام والراء:

أشار موسكاتي إلى وجود آثار (لام، وراء) صوتي مد، وذكر أنّ ذلك يحتاج إلى دراسة أكثر[2]

تطور الأصوات الشفوية

الأكدية: نظام الكتابة المسماري لا يميز تمييزا كافيا بين ال"پ" "P" وال"ب" "b" (أو بين المجهورة والمهموسة بعامة)، أما في البابلية، وفي الأطوار الأخيرة من الآشورية فتستعمل في الغالب رموزا خاصة ل "p" و"b" وقد فقد هذا التمييز في الآشورية الجديدة)[3].

أمّا في السامية الشمالية (العبرية) عملية الاحتكاك تحدث ل "پ" فتتغير إلى فاء ولِلباء فتتغير إلى ڤ عن طريق تأثر الأصوات الصامتة بالحركات[4].

(1) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، (معهد البحوث والدراسات العربية، 1971)، 55.

(2) موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق، 84.

(3) المرجع السابق، 52.

(4) بروكلمان، مرجع سابق، 51- موسكاتي، مرجع سابق، 52.

الأصوات الأسنانية الأنفية والجانبية والمكررة Nasal, Lateral, and Rolled Dental

في الأكدية: المحتمل للصورة النطقية غير الفونيمية للنون n(ال ŋ الأنفية لغارية The palatalnasal) موجودة فيها.

العربية: المحتمل أنّ صورة نطقية للام L (اللام ل ّ المفخمة الجانبية غير فونومية، موجودة فيها. والأساس الأسناني لنطقها يشير إلى تلفظها القديم والحديث، مع وجود بعض التحفظات في النون الراء.

النون، كثيرا ما توجد مجاورة لأحرف أسنانية أخرى، بعكس القاعدة المتعارف عليها من تنافر الأصول المتجانسة المتجاورة.

الراء، تلفظ بصفة لهوية في بعض مجالات التلفظ العبرية، ويشارك في عدة سمات حلقية وحنجرية Pharyngals and Laryngals ، وهو مما يشير إلى نطق لهوي Uvular articulation)[1].

الضمائر Pronouns

الجدول (2-20): اشتركت العربية والحبشية ، والعبرية، والآرامية، السريانية، والآشورية جميعا بوجود النون في ضمير المتكلم في الموقع نفسه.

أما في المخاطب فقد وجدت النون في العربية والحبشية والآرامية، بينما حلّ التضعيف مكانه في العبرية والسريانية والآشورية.وهو قانون (إغلاق المقاطع) حيث تميل اللغة إلى إغلاق المقطع المفتوح بالتعويض عنه بصوت يناسب المقطع، ولعل ذلك لميل اللغة إلى التخلص من الحركة القصير في المقطع المفتوح.

وفي المخاطبة، فقد احتفظت العربية والحبشية بالنون، بينما حلّ التضعيف في الآرامية، كما بقي التضعيف في بقية اللغات. وبالنسبة لضمير الغائب والغائبة نجد الغياب الكلي لأصوات الذلاقة.

أما ضمير المتكلمين (نحن)، فوجود النون فيها ملاحظا في أول الكلمة في العربية،.والحبشية وأحد الوجهين من العبرية ، والآشورية، وقد وقعت ثانيا في الوجه الثاني في العبرية والآشورية، وكذلك السريانية، وهي بذا أخذت أكثر من شكل ومازالت مستخدمة.

وضمير المخاطبين والمخاطبات اتخذت فيه النون والتضعيف مواقع المفرد نفسه والمفردة كذلك، باستثناء الآرامية حيث حلت النون بدلا من التضعيف في المخاطبات.

الغائبون والغائبات: نلاحظ حضور الصوتين الميم والنون ولعل ما سهل له ذلك اقتراب الصوتين في المخرج ، فهما يشتركان في المخرج الأنفي.

---

(1) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق، 61.

وعليه نلاحظ أنّ اللغة احتفظت لنفسها بقوالب لغوية قياسية، حيث اشتركت في اللغات السامية في أشكال متشابهة أو متقاربة من الضمائر.

أقترح للضمير في السامية الأم صيغتي هُمُ (للمذكر) humu- ، وهِنَ hina- ، وكذلك شُمُ šumu، وشِنَ (للمؤنث) šina- [1].

وجدت صور المثنى في العربية والأوغاريتية، كما وجدت في المصرية، ولهذا قد يعدّ من السامية الأم[2].

السريانية: اللاحقتان المكملتان ūn- ،ēn- ؛ لغرض الانسجام مع الضميرين الشخصيين attōn'و'atten، واللاحقتين hēn - hōn- [3].

ضمير الجر مع الاسم ، وضمير النصب مع الفعل[4]:

احتفظت هذه الضمائر بصوت النون وصوت الميم في صيغها الأصلية.

حيث نشأت صيغة الضمير المتصل بالفعل (nī) ، من صيغة أصلية للمتكلم.

اسم الإشارة Demonstrative:

يدخل صوت "النون" في بعض أسماء الإشارة السامية، حيث:

تستعمل النون اسما للإشارة في الآشورية: ašrānu "هناك".

وفي السريانية(yawmān(ā "اليوم"؛ tammān "ثمّ"، كما يتصل في السريانية كذلك بأسماء الإشارة المعتادة. وفي الآشورية تكّون اسم الإشارة العادي: annū "هذا" الذي يبنى منه المؤنث: annītu وجمع المذكر: annūtī والمؤنث: annāti، بتصريف كتصريف الأسماء. ويماثل هذا في الآشورية أيضا: الاسم المصرف: ammū "ذلك" ويتصل باسم الإشارة في السبئية والفينيقية والحبشية والآرامية "نون"، للدلالة على قرب المشار إليه؛ ففي السبئية nd̠ ، والجمع: 'In ، وفي الحبشية: zentū ، والجمع العام 'ellōn وجمع المذكر 'ellōntū وجمع المؤنث 'ellāntū[5]، وفي الفينيقية:zn ، والآرامية:dēn , dĕnā، والجمع في آرامية العهد

---

(1) موسكاتي، وآخرون، ، مرجع سابق، 186.

(2) المرجع السابق

(3) المرجع سابق ، 235.

(4) بروكلمان، مرجع سابق ، 87.

(5) المرجع سابق ، 89.

القـديم: illēn' ، وفي الـسريانية ، يؤكـد اسـم الإشـارة هـذا مـرة أخـرى بإضـافة (hā) ، فتـصبح: *hādĕnā < hānā[1].

أما الأوغاريتية فصيغ أسماء الإشارة فيها نادرة ومشكوك فيها(hm and hnd) ربما هما نمط من الإشارة[2].

الأسماء الموصولة Relative pronouns:

أصلها في كل اللغات السامية أسماء إشارة، واستعملت في اللغة الأدبية (العربية والسبئية) الصيغة المؤكدة باللام وأداة التعريف: ٱلذيْ، والمؤنث: ٱلتيْ، ويبنى منها الجمع قياسا على الاسم: ٱلـذينْ، والمؤنـث: ٱللاتي[3].

أدوات الاستفهام: Question word[4]

جدول (2-21):

تطورت أدوات الاستفهام فيما بعد، واتخذت منحى آخر، حيث استخدم صـوت الميم كـصوت أصلي في جميع الصيغ.

الأدوات:

الظروف: تستخدم الميم والنـون في بعـض الظـروف ذات الأهميـة والـتي لهـا جـذور مـشتركة في السامية، كالظرف المكاني الإشاري العـبري: (mā) šam، والـسرياني tammān ، والعربـي ثـمْ، وظـرف الاستفهام الأكدي ayyānu[5].

---

(1) المرجع السابق ، 90.

(2) موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق، 187.

(3) بروكلمان، مرجع سابق، 91.

(4) المرجع السابق، 92.، موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق، 192.

(5) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق، 205

الأسماء الظاهرة: أبنية الاسم

ظهرت أصوات الذلاقة في العربية كما في أخواتها الساميات[1]، ومن الأمثلة:

العربية: "شفة"، العبرية: śâfā، السريانية: seftā، الآشورية: šaptu.

يظهر صوت "الميم" "ماء" في العربية، وفي الحبشية: māy، وفي العبرية: mâyim، وفي السريانية mayyā ، وفي الآشورية: mē ، كما تظهر هذه الأسماء في المصرية القديمة[2].

وتتكون بعض أبنية الاسم بإضافة المقطع: maḳtal (ma) وهذا الوزن غالب في المعنى الحسي للمكان، أو آلة العمل.. كما ينتج نوع من الأبنية، بإضافة مقاطع إلى آخر الاسم، وأهم المقاطع nā ،īy[3].

الجنس والعدد:

يرجح أنّ التفرقة بين المذكر والمؤنث في الساميات لم تكن بوسيلة نحوية، ولكن كانت بكلمة أخرى من أصل آخر، كما في "حمار" و"أتان"، وإن كانت الآشورية تميل إلى إلحاق نهاية التأنيث[4].

يتحد جمع التكسير في الجوهر والأصل مع بقية الجموع العادية ذات النهايات، ولم تستخدم في السامية الأولى هذه الجموع، بصفة دائمة، و لذلك لا يشترك فيها دائما، إلا بعض اللغات[5]. وفيها التالي:

ān: وهي كثيرة الورود في كل اللغات، للدلالة على اسم المعنى، وهي النهاية المعتادة في الحبشية، لجمع الأسماء والصفات، مثل: ḳasīsān "قسس"، ولم تبق هذه النهاية في العربية، إلا متصلة بإعراب المفرد، في جمع التكسير؛ مثل "إخوان" و"فرسان".

ومن المعتاد جدا في الآشورية، ظهور مثل هذه النهاية في صورة: āni ؛ مثل: ilāni "آلهة". وفي السريانية توجد متصلة بحركة ē ، في كلمات العقاقير والرتب ؛ مثل: mešḫānē "زيوت". وقد انتقلت هذه النهاية في الآرامية للدلالة على جمع المؤنث في حالة الإطلاق، من الفعل فيها، لأنّ الاسم في حالة الإطلاق، يشبه الفعل في المقام الأول، في صلاحية وقوعه خبرا في الجملة[6].

ū:شائعة في العربية حالة الرفع، وكذلك في الآشورية، والعبرية، والآرامية والحبشية، والبابلية بصورة أخرى.

---

(1) إسرائيل ولفنسون، مرجع سابق، 283-294..

(2) بروكلمان، مرجع سابق، 93.

(3) المرجع السابق، 94.

(4) المرجع السابق، 95.

(5) المرجع السابق، ، 96.

(6) بروكلمان، مرجع سابق، 97.

ī: وهي في الآرامية والحبشية والعبرية النهاية العادية لاسم المعنى، وهي تقابل ū في العربية بحالة إعراب أخرى، وتتصل بها كما تتصل ب: na، وتؤكد بها في العربية والآرامية والمؤابية ونادرا في العبرية المتأخرة، وبالميم في العبرية القديمة، والفينيقية.

ē: وهي شائعة في العربية والعبرية والآرامية والحبشية والآشورية البابلية القديمة، وفي الآرامية وضعت في الأسماء المعرفة مقابل (īn). كما نرى نهاية الجمع ب (ay) و(at).

وقد لفت انتباهنا اشتراك النون ونادرا الميم في صنع نهاية للجمع، مثلها مثل الصوائت الأخرى، إلى جانب أنّ النون تشارك في الاتصال بالمثنى في الساميات وكذلك الميم في العبرية[1].

اللام والميم للتعريف والتنكير:

التعريف: لم تكن اللغة السامية، تملك في الأصل رمزا أو أداة معينة للتعريف. وقد حافظت الآشورية والحبشية على ذلك الأمر، ففي الحبشية يمكن للاسم المجرد أن يدلّ على التعريف الاشاري الدقيق؛ مثل: yōm "اليوم". ولا تزال تلك المقدرة على ذلك موجودة في العربية، مثل: āman "هذا العام"[2]. وفيما عدا ذلك ، يوجد للتعريف في العربية: الأداة: "ال". وفي العربية الجنوبية: الأداة (n)[3].

ويرجح علماء الساميات أنّ الأصل في أداة التعريف السامية هو "الهاء واللام" غير أنّ الأصل لم يحتفظ به.

وقالوا: إنّ الألف حلت محل الهاء فيها، في اللغة العربية. وبين الألف العربية والهاء في العبرية تقابل، فمثلا، الاستفهام في العربية بالألف، وفي العبرية بالهاء.

وبعض اللهجات العربية القديمة، تحل الميم محل اللام محل في أداة التعريف، كلهجة طيء والأزد وقبائل حمير[4].

التنكير:

تمتلك العربية الشمالية والجنوبية، في الاستعمال الحي رمزا أو أداة للتنكير، هي الميم: m (التمييم) التي يرجح أنها مختصرة من "ما" بمعنى: "شيء ما" وهي مستعملة بهذا المعنى، في العربية الشمالية. وقد تحولت

(1) بروكلمان، مرجع سابق، 99.

(2) بروكلمان، مرجع سابق، 102

(3) بروكلمان، مرجع سابق، 102. رمضان عبدالتواب، المدخل، مرجع سابق، 241.

(4) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 245.، موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق، 216

"الميم" نون" في العربية الشمالية. ولا يزال هذا التمييم حيا جدا في الاستعمال، في البابلية – الآشورية، ولكن دون معناه الأصلي.

ويرجع ذلك على الأرجح إلى أنّ الضمير (mā)- الذي بقيت نهاية التمييم مرتبطة به في الذوق اللغوي- لم يكن له معنى التفخيم والتعظيم.

ولا توجد هذه النهاية الدالة على التنكير في الحبشية والعبرية، إلا متجمدة في الظروف مثل: الحبشية: temālem "أمس" والعبرية šilšōm " قبل أمس"[1].

ولا تزال هذه النهاية في اللغة الآرامية في 'īmāmā'[2].

أبنية الفعل:

تعبر الساميات بشتى الأوجه عن المفاهيم الفعلية، فيبنى وزن الانعكاسية في العبرية والعربية والآشورية انعكاسية " بالنون" من الوزن الأصلي، في صورة مقطع أصلي يزاد في الأول، وتوجد الصورة الأصلية لهذا الوزن، في العبرية في الماضي: (נִפְקַד) nifḳad، وفي الآشورية في الأمر: nakšid. وقد عدلت في العربية من جديد قياسا على المضارع ، فصارت فيها: infaḳada. ولا تبنى هذه الصيغة، في الحبشية ، من الوزن الأصلي، بل تبنى من الرباعي الأصول، مثل: anfar'aṣa " وثب" [illegible][3].

الأزمنة وحالات الإعراب:

استخدمت العربية لتأكيد المضارع بالنون الخفيفة(an) والنون الثقيلة (anna)[4]، وهناك بقايا من تأكيد الفعل، بمعناه الأصلي في العبرية فيما يسمى: التحريض للمتكلم ، مثل: ʾešlĕḥ "لأرسلنّ"، حيث نتجت (ā) من (an) في حالة الوقف، كما هو الحال في العربية[5].

---

(1) المرجع السابق ، 103.

(2) المرجع السابق ، 104.

(3) بروكلمان، 109، 111. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 238.

(4) بروكلمان، مرجع سابق، 114.

(5) بروكلمان، مرجع سابق، 115.

جدول (2-22): تصريف الأمر والمضارع

تدخل (النون) في بعض تصريفات فعل الأمر والمضارع، في الآشورية والعربية والأغاريتية والعبرية والآشورية والآرامية والسريانية[1].

تصريف الماضي:

انفردت نهايات الخطاب الجمع، وصيغة الماضي للتمتكلمين في الساميات بإضافة صوتي النون أوالميم مع أصوات المد[2].

أسماء الفاعلين والمفعولين والمصادر:

في العربية والآشورية يبنى اسم الفاعل من الماضي بمد حركة العين و زيادة ميم مضمومة في أوله. أما الحبشية تشكل الميم بالفتحة[3].

أما اسم المفعول: فالوزن الأصلي في العبرية k âṭūl، الذي يزاد عليه في العربية الميم، ويبنى من الأوزان الباقية بزيادة الميم في أوله[4]. كما يضاف الصوتان السابقان إلى المصادر في بعض اللغات السامية.

وقد أمكن العلماء بسهولة إلى حد ما عمل قائمة بخصائص ومميزات تشترك فيها اللغات السامية كلها، ومن هذه الخصائص: كثرة الأصول الثلاثية قياسا على تلك الأصول ووجود الزمنين الرئيسيين لحدوث الفعل، وتغير الدلالة بتغير حركات الكلمة الداخلية، وكذلك اتفاق صيغ الضمائر وطريقة استعمالها، وكثرة المفردات المشتركة بين هذه اللغات، غير ذلك[5].

ويثبت البحث الكثير من هذا؛ وبذا تعتبر أصوات الذلاقة من الأصوات الأساسية في الساميات.

---

(1) موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق، 240.

(2) بروكلمان، مرجع سابق، 118-119 ، موسكاتي، مرجع سابق، 242.

(3) بروكلمان، مرجع سابق، 120.

(4) بروكلمان، مرجع سابق، 120

(5) نولدكه، مرجع سابق، 10

الفصل الثالث

شيوع أصوات الذلاقة في الكلام العربي

المطلب الأول: شيوع أصوات الذلاقة في الفواصل القرآنية.

المطلب الثاني: شيوع أصوات الذلاقة في النثر (مجموعة مختارة من خطب صحيحي البخاري ومسلم).

المطلب الثالث: شيوع أصوات الذلاقة في الشعر العربي (روي المفضليات نموذجا).

شيوع أصوات الذلاقة في الكلام العربي (دراسة إحصائية)

المدخل:

افترض البحث أن صفة الذلاقة من السمات المميزة لمجموعة أصوات اللغة العربية، ولا تخلو معظم المفردات من أصواتها؛ ونظرا لذلك نهج البحث إلى دراسة شيوع هذه الأصوات في موقع رئيسي من عدة نصوص فصحى؛ رغبة في معرفة مدى انتشارها في جملة الأصوات العربية، وترتيبها بين هذه الأصوات، والأثر الذي تحدثه في الكلمة.

مجال الدراسة:

روعي في اختيار مجال الدراسة التنوع، كما روعي أن تكون النصوص المختارة بالعربية الفصحى المستعملة في أغلبها. وشمل الاختيارالآتي:

- الفواصل القرآنية بنوعيها (رؤوس الآي، والوقفات)، حيث شملت الدراسة كامل فواصل القرآن، وكامل وقفاته، وعددها (10521)، والنظر إلى عدة زوايا من هذه الفواصل.
- بعض خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين، البخاري ومسلم. وشملت الدراسة (77) خطبة، وهي تتراوح بين القصيرة والمتوسطة والطويلة.
- روي المفضليات، وهي (130مفضلية)، واعتمدت النسخة المحققة.

طريقة الإحصاء:

القرآن:

المرحلة الأولى: كتابة المعطيات يدويا من نسخة القرآن المتداولة، ومراجعتها ثم حصرها عن طريق تدوينها في الحاسب.

المرحلة الثانية:اعتماد نسخة للمصحف بصيغة (word)، وفصل السور المكية عن السور المدنية.

المرحلة الثالثة: مراجعة الكلمات موضع البحث من النسخة للبعد عن اللبس الذي قد يحدث بين الرسم العثماني، وخط الطباعة في (Word).

المرحلة الثالثة: التصنيف والجمع، ومن ثمّ المراجعة النهائية.

الحديث النبوي:

نسخ الأحاديث من المواقع المعتمدة إلى ملف (Word) لإحصاء الأصوات بالحاسوب، ثم تدوينها.

الشعر:

تفريغ المعلومات في جداول تشمل اسم الشاعر، وجو القصيدة، والبحر، وصوت الروي ومجراه، وصوت الردف، ثم مطابقتها على الأصل، وبعدها عملية العدّ والإحصاء يدويا، ثم على الحاسوب.

ومن المهم الإشارة إلى أنّ الأرقام الإحصائية المرفقة هي نتيجة للعد اليدوي، من دون استعمال معطيات الجهاز الآلي، ثم بعد مراجعته ثُبت في الجهاز الحاسوبي، وبعدها بدأ العد بالحاسوب، ولذلك فإنّه من الممكن أن توجد بعض الأخطاء النسبية الضئيلة غير المؤثرة.

معالجة البيانات:

بعد الحصول على تكرار كل صوت، تمّ الآتي:

- ترتيب الأصوات حسب درجات الشيوع، بدءا بالأعلى شيوعا.
- حساب النسب، بالنسبة لمجموع الأصوات ككل، وحساب النسب بالنسبة لأصوات الذلاقة.
- ثمّ إظهار البيانات في جداول خاصة.

المنهج:

طريقة الإحصاء التحليلي عماد هذا الفصل، فالإحصاء مناسب للمستوى الصوتي ومتعلق بتحديد النسب العامة في إطار المنهج التحليلي الذي يربط بين الصوت والدلالة الصوتية.

المطلب الأول

شيوع أصوات الذلاقة في الفواصل القرآنية

تفرد القرآن بالفاصلة كملمح صوتي، فهي أحد أوجه إعجازه ومفارقته لكلام البشر.

وللفاصلة مكانة كبيرة في دراسات السابقين كما وكيفا وفي معظم المجالات العربية والدينية، وهذه العناية لم تكن إلا لأنّها ذات تأثير مباشر لى اللفظة القرآنية، واستنادا إلى هذه الدراسات السابقة، ونظرا لهذه المكانة البارزة في الثقافة العربية، اعتبر لبحث **الأصوات الأخيرة** في هذه الفواصل جزءا مهما ينبغي التوجه لدراسته، فالصوت الأخير مع الفواصل تشكل إيقاع مهم في السماع والإلقاء.

والأصوات حال الوقف عليها تتخذ صبغة تختلف عن حالها في وصل الكلام، فالأصوات تدرس في علم الفوناتيك، والفاصلة أيّا كانت تُدْرس كظاهرة فوق- قطعية (تطريزية)، فإذا ما تواليا، وتمّ المعنى بعد ذلك كان إيذانا بوضع الصوت أمام الوقف (الفراغ)، لتنشأ بذلك ظاهرة الفواصل.

وفي هذا المطلب سأسلط الضوء عليها وعلى ما يقربها من أصوات، وما تحمله هذه الظاهرة من معاني صوتية ومعنوية وتركيبية. ويمكن أن نقول أنّ الأصوات موضوع دراستنا على اختلاف صفاتها وعلى مالها من ثقل في بناء الكلمة العربية، يمكن أن نقول أنّها شكلت ظاهرة صوتية انتظمت معها الإيقاعات اللفظية.

والوقف على هذه الأصوات سنتناوله في القرآن، أي أنّه لايشبه أيّ وقف آخر سواء كان على الصعيد العلمي التنظيري أو في صعيد الأداء العلمي التطبيقي، فهو وقف أخذ عن طريق السند والرواية، ومنه ما أعملت فيه العقول دهورا، فهي فواصل مدروسة، فسند القرآن والسنة وتواترهما أحد خصائص الأمة الإسلامية فلا نظير له ولا شبيه في تاريخ الأمم.

وسأعرض في هذا المبحث تصور العلماء لنوعين من الفواصل ألا وهما، الفاصلة التي عرفت(برأس الآية)، والفاصلة الداخلية التي عرفت بأنواع الوقف الاختياري. ثم سأعرض العلاقة بين الفواصل وأصوات الذلاقة، وأثر ذلك في شيوع هذه الأصوات.

ويبدأ المبحث بدراسة نظرية تبدأ بتعريف الفاصلة، ثم ينتقل إلى الدراسة التطبيقية على الفواصل القرآنية - وعددها (6236 فاصلة)- ومدى علاقتها بأصوات الذلاقة، وقد شملت الدراسة عدة نقاط صوتية مذيلة بأمثلة، ونتائج.

والجزء الثاني من المبحث وهو المختص باجتماع الفاصلة وأصوات الذلاقة في مواضع الوقف، حيث الدراسة التطبيقية الصوتية التحليلية للأصوات التي تمّ المعنى عندها، ومعرفة مدى صلتها بأصوات الذلاقة وعددها (4285) وقفا، وانتهى الفصل بالقيمة الصوتية لهذه الأصوات عند اجتماعها بالفاصلة.

واعتمدت في الإحصاء على مصحف المدينة النبوية؛ فهو المصحف الذي حظي بالعناية العلمية والفنية العالية، بالإضافة إلى مشاركة كبار علماء القراءات من مختلف الأمصار في الإشراف عليه[1].

ويهدف الفصل إلى استكشاف الأثر الصوتي للذلاقة في الفواصل بنوعيها معنى ومفهوما، مع توضيح طبيعة تناول الدرس الحديث له، وحاولت أن أركز على الجانب التطبيقي بغية تقريب الممارسة التطبيقية. ومن ثمّ كان هذا الفصل بعنوان (**نسبة شيوع أصوات الذلاقة في الفواصل القرآنية**).

بين يدي الفاصلة:

الدلالة اللغوية

ذكر الخليل، فصل: الفَصلُ: بَوْنُ ما بين الشَّيئين[2]. وقال ابن فارس،(فصل) الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه[3]. قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[4] وقد أجمل معاني الفاصلة الدكتورأحمد مختار في معجمه: فاصلة [مفرد]: ج فَواصِلُ:

1- خرزة تفصل بين الخرزتين في العقد *.

2- رأس آية ينتهي بصوت يتكرَّر في رءوس آيات أخرى تالية أو سابقة.

3- الفاصلة من السَّجع: كالقافية من الشِّعر، ومن هذا القبيل فواصل آيات القرآن الكريم؛ لأنها تفصل بين الآيات[5].

---

(1) عبدالرحمن الشهري، مقالة مستقبل مصحف المدينة النبوية، http://www.alukah.net/Web/alshehry/10824/26625، بتصرف، تاريخ الدخول2/ 11/ 1432هـ.

(2) الخليل، العين، مرجع سابق، مادة (فصل)

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، مادة (فصل).

(4) سورة ص، الآية:20.

(5) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، (مادة ف ص ل).

الدلالة الاصطلاحية

لكل من القرآن الكريم والشعر والنثر مصطلحاته الفنية الخاصة به، فنظام التقفية يطلق عليه في القرآن (الفاصلة) وفي الشعر (القافية) وفي النثر (السجع)، ومن أوائل من ثبت هذه المصطلحات الجاحظ بقوله: "سمّى الله تعالى كتابه مخالفاً لما سمّى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل، سمّى جملته قرآناً، كما سمّوا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضه آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية"[1].

وقد تعددت دلالة المصطلح في العلوم العربية، ويمكن أن نلحظ دلالة اصطلاحية تخص كل علم من علوم العربية[2]، فهي تنظر إلى الفاصلة على أنها تجزئة الكلام إلى مجموعات صوتية، تهدف إلى التوضيح أكثر من كونها تهدف إلى الراحة سواء للمتكلم أو المتلقي.

ففي علوم القرآن مثلا: أورد **الزركشي**، أن الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[3].

كما أورد **الرماني**: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني[4].

وقال **الداني**: كلمة آخر الجملة. قال الجعبري - ردا على الداني-: وهو خلاف المصطلح

ولا دليل له في تمثيل سيبويه بـ ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[5]، و ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[6] وليسا رأس آي لأنّ مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية، ويلزم أباعمرو إمالة (من أعطى).

وقال القاضي أبو بكر: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني.

وفرق الداني **بين الفواصل ورؤوس الآي** فقال: الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية، قال ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ و ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ وليسا رأس آيتين بإجماع- مع ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[7] وهو رأس آية باتّفاق[8].

---

(1) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (دار الكتاب العربي، 1419هـ)، 1/ 186

(2) كعلم النحو، وعلم البلاغة، والإملاء، والعروض.

(3) الزركشي، البرهان، ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1/ 53.

(4) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، 89.

(5) سورة هود عليه السلام، الآية:105، الآية بأكملها: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

(6) سورة الكهف، الآية:64، والآية بأكملها هي ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾.

(7) سورة الفجر، الآية:4.

(8) جلال الدين السيوطي، الإتقان ، 3/ 332، الزركشي، البرهان 1/ 53.

أما الدكتور مناع القطان قال: تعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده، **وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، تقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي**، سمّيت بذلك لأنّ الكلام ينفصل عنده[1].

ويقول سيّد قطب: إنّ الفواصل في القرآن غيرها في الشعر، فهي ليست حرفا متحدا، ولكنها إيقاع متشابه، مثل: بصير، حكيم، مبين، مريب، أو مثل: الألباب، الأبصار، النار[2].

ويقول الحسناوي: الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر. والتفصيل- توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس[3].

أمّا اليافي فله عدة تعريفات، فيقول: تطلق الفاصلة ويراد بها أحد المعاني الثلاثة:

1- حرف الروي الذي تنتهي به الآية ويشبه أو لا يشبه غيره.

2- المقطع الذي تنتهي إليه الآية، وتقترب بهذه الدلالة من القافية.

3- الجزء الأخير الذي تذيل به الآية، ويكون أفضل نهاية مناسبة متمكنة لها[4].

هذه التعريفات للفاصلة تحوي وجوها من الشبه تصور لنا الفاصلة من حيث:

الموقع: آخر الكلام المفيد.

الإيقاع: أصوات ومقاطع متشاكلة

دورها: تحسين المعاني وتوضيحها، وإراحة الأجهزة النطقية.

ولعل السبب في عدم تحديد المصطلح بين العلماء قدامى ومحدثين يعود إلى أنّ الفاصلة اتخذت أشكالا عدة، وتصورت بصور مختلفة فقد تكون رأس آية، أو قد تكون غير ذلك..

وأذهب **إلى أن الفواصل، هي ظاهرة صوتية ذات توافق في الإيقاع والدلالة**. لاتشترط التشابه التام فيما بينها، انفرد بها النص القرآني عن سائر النصوص.

وما دفعني إلى هذا هو قول الباقلاني[5]: ثم كانوا يتفاخرون باللّسَن والذّلاقة والفصاحة والدّرابة ويتنافرون فيه،....فبان بما قلنا أنّ الحروف التي وقعت في الفواصل متناسبة موقع النظائر التي في الأسجاع، لا يخرجها عن حدّها، ولا يدخلها في باب السجع[6].

---

(1) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ، ط11، (القاهرة، مكتبة وهبة)، 145.

(2) محمد قطب، في ظلال القرآن، ط30، (دار الشروق، 1422هـ)، 2/ 193.

(3) محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ط2، (الأردن: دار عمار، 1421هـ)، 29.

(4) نعيم اليافي، قواعد تشكل النغم في القرآن، مجلة التراث العربي، ع15-16/ 1984، ص:146.

(5) ينظر مثلا قول ابن القيم الجوزية في بدائع الفوائد، 3. وكذا قول الرماني في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، 102، وقول آخر للباقلاني، 15.

(6) أبو بكرالباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، (مصر: دار المعارف)، 98.

الفاصلة في علم الأصوات:

لم يظهر علم الأصوات كعلم مستقل، بل كان ضمنا في مصنفات العلوم المختلفة، وهو ماسمي "بواقعة التداخل والتكامل بين النحو والفقه وعلم الكلام على مستوى المنهج"[1].

أما علم الأصوات الحديث فإنه يعرف **الوقف بالمِفْصَل** "Juncture" ويسمى كذلك الانتقال "Transition" وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة عن مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما، وبداية آخر[2]. وفي معجم الأصوات، **فاصل ختامي**: فونيم فوق قطعي يأتي في نهاية القول مصحوبا بتغير النغمة عادة ومتبوعا بسكون. ويدعى الفاصل الخارجي أو المِفْصَل الخارجي أو الانتقال الختامي. وهو إما صاعد مزه/ ↗/، وإما هابط رمزه / ↙/[3].

ومحاولة لاستيضاح الجوانب التي أحاطت بظاهرة " شيوع بعض الأصوات في نهاية الفاصلة في اللغة العربية وفي نصها القرآني المقروء، واجب التلاوة على كل مسلم، فما هي نظرة العلماء لهذه الظاهرة ، وما استنتاجنا لنظرتهم؟

الدراسة الصوتية التحليلية لأصوات الذلاقة في رؤوس الآي:

قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[4].

ذكر الرازي أنه: "ما من حرف ولا حركة في القرآن الكريم إلا وفيه فائدة، ثمّ إنّ العقول البشرية تدرك بعضها ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم إلا قليلا"[5].

سنتناول قضيتين الأولى صوتية، والثانية تتعلق بالدلالة الإحصائية، والعلاقة بين المستويين الصوتي والدلالي نالت اهتماما كبيرا، وقد جاء البحث ليحاول تحديد تلك العلاقة عن طريق الإثبات الإحصائي وإبراز الدور الذي تؤديه الفونيمات الذلقية، ونطرح هذه الأسئلة للإجابة عنها في ثنايا عرضنا:

إلى أي مدى يستطيع المستوى الصوتي، ممثلا بأصوات الذلاقة – في الفواصل- أداء دور دلالي ذي بعد إيقاعي في النص القرآني، وغيره من النصوص؟

وهل هي استطاعة عامة أم أنها تقتصر على بعض فونيماته دون البعض الآخر؟

ما الآلية التي يتم بها أداء الدور الدلالي وما يفرزه من بعد إيقاعي؟

---

(1) عابد الجابري، مرجع سابق، 127..

(2) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 231.

(3) محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مرجع سابق، 129.

(4) سورة هود عليه السلام، الآية: 1.

(5) الرازي، التفسير الكبير، سورة هود، الآية 33.

هل هناك نسق صوتي آخر، يترابط مع النسق الذلقي يشاكله في أداء هذا الدور، وما هي أهمية النسق الآخر بالنسبة للنسق الذلقي؟

وقد تمّت الدراسة الإحصائية على مصحف المدينة النبوية، الذي يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفيّ التابعي عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن

ثابت، وأبي بن كعب - رضي الله عنهم أجمعين- عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حيث اتبعت اللجنة في عدّ آيات هذه الرواية[1] طريقة الكوفيين عن أبي عبدالرحمن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعدد آي القرآن على طريقتهم 6236 آية، واعتمدت اللجنة في ذلك على ناظمة الزُّهر للإمام الشاطبي، وشرحه للشيخ عبدالفتاح القاضي.

الإحصائيات ضمن الملاحق

الإحصائية الأولى: رؤوس الآيات، وتشمل:

1- جدول (3-1) يوضح نسبة الأصوات الصامتة التي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية بالنسبة لكامل القرآن. مشفع به صوت الردف إن وجد.

2- جدول (3-2) يوضح الأصوات الذلقة التي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية بالنسبة لكامل القرآن، مشفع بها صوت الردف إن وجد.

3- جدول (3-3) يوضح نسبة الصوت الذلق الذي انتهت بها الفواصل القرآنية. بالنسبة لغيرها من الأصوات الذلقة، مشفع به صوت الردف إن وجد.

4- جدول (3-4) يوضح الأصوات الصائتة، وما يسبقها، والتي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية.

5- جدول (3-5) يوضح السلسلة الثلاثية، بينت فيه علاقة الصوائت القبلية والبعدية بالأصوات الذلقة.

---

[1] علماء العدد هم سبعة على المشهور: المدني الأول، والمدني الأخير، المكي، البصري، الدمشقي، الحمصي، الكوفي. وعدد آي القرآن في رواية الكوفيين عن أهل المدينة 6217، وفي رواية أهل البصرة عن ورش 6214. أما المدني الأخير، فعدد آي القرآن عنده 6214. أما عدد الآي عند المكي 6210. أما العدد البصري فهو 6204، والعدد الدمشقي 6226 وقيل 6227، والعدد الحمصي 6232. والعدد الكوفي موصولا إلى علي بن أبي طالب 6236 آية. نفائس البيان للشيخ عبدالفتاح القاضي شرح متن الفرائد الحسان، (25-27).

ملحوظات:

من خلال **الجداول (3-1)، (3-2)، (3-3)**: شكلت الصوامت الذلقة في رؤوس الآيات نسبة كبيرة جدا؛ إذ تبلغ ما نسبته (72٪)، بالنسبة لكامل القرآن، هذا إذا لم يأت بعدها صائت طويل. والجدول **(3-4)** التالي يوضح أنّ هذه النسبة **تزيد** في حالة وجود صائت بعدها.

كما تشكل بدائل الذلاقة نسبة (4٪) في رؤوس الآيات.

تشكل النون نسبة (50٪) تقريبا من فواصل القرآن الكريم. وتشكل الميم نسبة (10,66٪)، وتشكل الراء نسبة (7,2٪)، والباء (2,58٪)، واللام (1٪)، والفاء (0,06٪)

كما يتضح من خلال الجدول السابق أنّ كل صوت **يكثر مع رديف بعينه** في رؤوس الآيات، ويلازمه سواء كان ذلك في الجزء المكي، أم في الجزء المدني، على النحو التالي:

الصائت الطويل (و) ← (تتميز الواو بأنّها أثقل الصوائت، وتتميز النون برنينها، وغنتها وتوسطها، ولعل ذلك رغبة في توضيح صوت الغنة بما يوفر الترنم المرغوب).

الصائت الطويل (ي) ← ل، ر، م (كلا العنصرين متوسط سواء الصائت أم الصامت)

الصائت الطويل (ا) ← الباء (ربما لشدة وجهر الباء، فآثرت الصوت المفتوح الخفيف ليحدث توازنا بينهما، وربما لتوضيح الصوت الوقفي الانفجاري، فأكثر ما ورد من ألفاظ لهذا الصوت في رؤوس الآي كانت العقاب، الحساب، العذاب، الألباب)

الفاء، وردت في الجزء المكي فقط كرأس آية في أربعة مواضع، ثلاث منها بدون ردف، ومرة واحدة بردف الألف.

فالصوت الأكثر ظهورا **مع النون** في الفواصل هو الواو، والأقل ظهورا الألف، والأقل منهما أن تظهر النون دون ردف.

وصوت **الميم** الذي يكثر مع رديف الياء مقارنة مع ردف الواو، **يقلّ كثيرا مع رديف الألف.**

وصوت **الراء** الذي اقترن بالياء كثيرا وبنسب ملحوظة، يليه ظهوره بدون ردف، ثم تتقارب النسب مع بقية الرداف.

وصوت **الباء** الذي يكثر اقترانه بصوت الألف كرديف له ، يقل اقترانه بالواو، على عكس من النون.

وصوت **اللام**، هذا الصوت نجده بكثرة خلال الكلمات، ولا نجده بتلك الكثرة في النهايات. وأكثر ما نجده مقرونا مع ردف الياء.

وصوت **الفاء** ذلك الصوت بصفاته المهموسة الرخوة ينذر وجوده في الفاصلة.

نستنتج أنّ الواو تبرز الصفة في صوت النون، يليها الياء بدرجة أقل، بينما نجد الألف تقلل من بروز الصفات في الأصوات الشديدة المجهورة.

وبصفة عامة يقل اعتماد كلا من النون، والميم، والراء، واللام على ردف الألف، بينما يقل اعتماد الباء على الواو.

ملاحظات على الجدول (3-4): رؤوس الآيات المنتهية بصائت وما يسبقها من الصوامت، وهو يستهدف **رؤوس الآيات المنتهية بصائت وما يسبقها من الصوامت** مثل: مبينا، عرضا، كثيرا.

وفيه ترتكز الفواصل السابقة (رؤوس الآيات) على صوت الألف، ويكاد يكون ارتكاز الفاصلة على الياء والواو معدوما.

أكثر الأصوات التي تسبق الصائت الطويل الألف هي أصوات الذلاقة، ونلحظ الارتباط الشديد بين الصائت الطويل الألف وصوت الراء.

ترتيب ارتباط الأصوات بالصوائت تنازليا: الراء- اللام- الميم- الدال- الباء- النون- الفاء.

نسبة ظهور الألف مع أصوات الذلاقة هي (10,23٪)، من المجموع (19,53٪)، فيكون محصلة ظهور هذه الأصوات في الفواصل هي (82٪) تقريبا.

إذ شكلت الأصوات الذلقة من خلال الجداول السابقة ما نسبته (72٪) ونحن بهذه النتائج نستطيع أن نقول أنّ أصوات الذلاقة لم تشكل ظاهرة فحسب، بل شكلت ركيزة تحمل سمات هذه الأصوات المتوسطة بصفة عامة مع قليل من الشدة، وندرة من الرخاوة والهمس.

وسننظر في مدى تعزيز جدول السلسلة الثلاثية (3-5) لهذه النتيجة.

أنواع الفواصل في القرآن:

يتميز القرآن الكريم بميزات صوتية كثيرة، ومن ضمنها أنّه يحتوي نوعين من الفواصل، ألا وهي، الفواصل المقيدة الساكنة، والفواصل المطلقة، تغلب الفواصل المقيدة على الفواصل المطلقة، كالوقف على النون المنصوبة بالألف، مثل سورة العاديات، وكالوقف على (ها) ضمير المؤنثة الغائبة، كسورة الزلزلة، ومن خلال الإحصائية يتضح أنّ عدد الفواصل المتحركة بالفتح (952)، يضاف إليها الفواصل المنتهية بالألف المقصورة وعددها (237) فاصلة، ومجموعهما (1189) فاصلة؛ والقرآن الكريم سوّى نطقيا بين الألف الأصلية وغير الأصلية. وتعادل الفواصل المقيدة 5.25: 1،من القرآن، وبإسقاط ذلك على بحثنا نجد أنّ معظم آيات القرآن انتهت فواصله بأصوات الذلاقة يتقدمهما النون والميم، يليهما الراء، ثم الباء ثم اللام ثم الفاء.

معظم السور التي جاءت فواصلها على حركة الفتح أو غلبت عليها أو وردت فيها إنّما هي سور مكية، أي بمقدار 16سورة، مقابل 5 سور مدنية.

والفواصل المطلقة الحركة بالفتح هي جزء مهم من القرآن المكي، ينسجم مع مضمونه الفكري، في بيئة عربية تحتفي بالشعر، ذلك الشعر صاحب القوافي مطلقة الحركة بالفتح وغير الفتح. فقوافي المعلقات السبع – وهي رمز الشعر العربي – كلها مطلقة الحركة: أربع منها بحركة الكسر (حومَلِ – اليَدِ – المتثلَّمِ – توهُمِ)، واثنتان بالضمّ (رِجامُها– الثواءُ)، وواحدة بالفتح المتحولة إلى ألف غير أصلية (الأنْدَرينا)، وثلاثاً منها مردوفة بحرف مدٍّ من ألف أو ياء (رِجامها – الأندرينا – الثواءُ)، **والردف يزيد في وقع اللحن** القرآني[1].

كما تكون الفواصل القرآنية في أغلبها، متماثلة، أو متقاربة، فالمتماثل كما في القمر، والقدر، والعصر، والمتقارب من الفواصل كما في البقرة وآل عمران.

صوت النون:

استخدم هذا الصوت بكثرة في القرآن بسبب دلالته على الجمع والتثنية، ودخوله كصوت أساسي في بعض البنى، ووقعه النفسي، وما يبثه من تأثير على النفس في جميع الحالات.

فمثلا تدخل النون في فاتحة سورة يسْ كصوت يختم به هجاء السين، وهي الفاتحة الوحيدة التي اشتملت فاصلتها – رأس الآية – على هذا الصوت، وفواصل السورة مجموعة متقاربة من النون والميم فقط، حتى ليشعر القارئ أنّهما صوت واحد لا صوتان، ولا يدخل فيها أي عنصر مفاجئة لصوت آخر (55 ون)، (17ي ن)، (11 ي م)[2].

شكّل صوت النون صوتا لصيقا بأرقام الآيات في نصف القرآن الكريم، إلا أنه يزداد في الآيات المكية عنه في الآيات المدنية،- حتى مع احتساب أنّ المكي يشكل ثلثي القرآن، والمدني يشكل ثلث القرآن- فقد شكل (3124 آية) في كامل القرآن، (2407 آية) في المكي، (722) آية في المدني مما يدلّ على أهمية الغنة في التلاوة، يتزامن مع وجود رديف (واو أو ياء)، مع وضوح التجانس والتماثل الصوتي(Similarity in sound) في الفواصل القرآنية.

---

(1) محمد الحسناوي، ملامح الفواصل في السور الأربعة، متاح على رابطة أدباء الشام http://www.odabasham.net/show.php?sid=5019 ، تاريخ الدخول 5/ 6/ 1434هـ.

(2) الحسين البغوي، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبدالله، عثمان جمعة، سليمان مسلم، (الرياض: دار طيبة) ، 7/ 7. ينظر أيضا التفسير الكبير المسمى المحيط لأثير الدين الأندلسي.

فيما نلاحظ أيضا أنّ اتكاء النون على الرديف (الواو والياء) لا تكاد تخلو منه آية نونية، باستثناء آية واحدة في المكي هي ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[1]، أما في المدني فشمل(66) آية في سورة الرحمن، وآية واحدة في الأنفال (بنان)، أي (67) آية مدنية اعتمدت على الألف مع النون، أما النون بمفردها فاصلة لآية واحدة في سورة الرحمن (شأن).

شكّلت النون عنصر مفاجأة في سورة النساء، إذ تحتوي السورة ذات (176) آية على فواصل ممدودة، باستثناء الميم في خمس فواصل مردفة بالياء[2]، أمّا النون فقد وردت في فاصلة واحدة مردوفة بالياء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[3]، كما وردت اللام في الفاصلة رقم (44) من السورة نفسها.

إنّ ما أبداه **الزركشي** في ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، ليس بالضرورة للتمكن من التطريب، ولكنه يشكل ظاهرة بارزة في صيغ تعامل القرآن الكريم مع هذه الحروف مقترنة بالنون، وقد يخفى علينا السبب، ويغيب عنا المراد.

صوت الميم:

تدخل الميم بصورة واضحة في فواتح السور، وتشكل فاصلة صوتية في:الحروف المقطعة في فاتحة ست عشرة سورة، وهي:

الم: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة . طسم: الشعراء، القصص. حم:غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف . حم (1) عسق(2): الشورى .

وكما نعلم أنّ الفواتح تشمل البسملة التي تعتبر فاصلتها ميمية، بل إنّ البسملة حوت كل أصوات الذلاقة باستثناء الفاء.

تقل فواصل الميم المردوفة بالألف، وكذلك المردوفة بالواو، مقارنة مع فواصل النون المردوفة بالواو، وكذلك المردوفة بالألف.

يغلب على الفواصل الميمية المردوفة بياء أو واو، اقترانها- في السورة نفسها- بالنون المردوفة مثله، كما في سورة المطففين والتين. ومما يتضح أنّ عدد الفواصل الميمية بدون ردف في السورالمدنية 39 فاصلة، 36 منها في سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

(1) سورة يوسف، الآية: 41.

(2) هي الآيات 12، 13، 25، 26، 176.

(3) سورة النساء، الآية:14.

ودخولها في المكي أكثر من دخولها في المدني؛ ربما يعود إلى كثرة الآي المكي.

شكّل صوت الميم نسبة 10.90 وعدد أصوات (665صوت) من إجمالي أصوات القرآن الكريم ويأتي في المرتبة الثانية منه، فهل سيستمر التناسب في الكثرة والقلة لهذه الأصوات في الفواصل الداخلية؟

وبحسب الجدول (3-4) فإنّ الميم التي يليها صائت طويل (الألف) يزداد في الآيات المدنية، ولم يرد أي صائت طويل بعد الميم غير الألف.

صوت الراء:

يدخل في فواتح سورست، وهي (يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر).

وشكلت الراء رأس آية في (450موضعا)، (308) موضع في المكي، و(142) موضع في المدني، والحقيقة كما شاهدناها في الصوتين (النون والميم)، وهناك تناسب من ناحيتين:

الأول: في العدد بما يوافق نسبة المكي والمدني في القرآن

الثاني: في عدد مواضع هذا الصوت فهو أقل من النون والميم، مما يجعلنا نقول: كأن الغنّة مستحبة في القراءة، يليها هذا الصوت المكرربما يحمله من خصائص.

ويرتبط هذا الصوت أكثر من غيره بالصوائت القبلية والبعدية، في الفواصل.

وبحسب الجدول (3 -4) فإنّ الراء التي يليها صائت طويل (الألف) سواء في المكي أم في المدني، تعدّ أكثر الأصوات المستخدمة لصائت طويل (الألف) بعدها، ونسبة استخدام الصائت الطويل بعدها أكثر من النصف بالنسبة لورودها بدون صائت بعدها، مما يعكس دلالة واضحة في المعادلة بين التكرار الذي يبرز مع صوت الراء الصامتة، وصوت الراء التي يأتي بعدها صائت، أما ورود صوت الكسرة الطويلة بعدها فقد ورد ولكن بنسبة قليلة.

صوت اللام:

يدخل صوت اللام في فاتحة (13) سورة، وبالمقارنة بين كثرة السور المفتتح بها باللام، وعددها وبين مجموعها الكلي في الفاصلة الخارجية (67)، نجد الفرق كبيرا، إلا أنّه مع ذلك يعدّ مجموعا ذا قيمة؛ إذ يحتل المرتبة الخامسة بين الأصوات.

وبحسب الجدول (3-4) فإنّ اللام التي يليها صائت طويل (الألف) سواء في المكي أم في المدني، وبنسبة أكبر مقارنة بورودها بدون صائت طويل، يدل على استحباب صوت المد بعد هذا الصوت، أكثر من استحبابه صامتا؛ ولعل ذلك بسبب قربه من مخرج النون، مما يجعله مرتبطا بغنة، فإبعاد الغنة عنه بهذه الطريقة تعدّ طريقة عملية.

صوت الباء:

لم تدخل الباء كأحد أصوات الافتتاح في القرآن. وقد شكّل صوتها (161) موضعا في الفاصلة، وهو يحتل المرتبة الرابعة في عدد الموضع، ونلحظ في فاصلتها الآتي:

() المواضع المكية فيها (111) موضعا، بينما المدني فيها (50) موضعا بما نسبته1 2:1 تقريبا.

() اعتماد الباء على ردف الألف أكثر من غيره، كما يتضح من الجدول (3-2)، (3-3) بعكس بقية أصوات الذلاقة المردوفة التي تعتمد بصورة كبيرة جدا على ردف الواو يليه ردف الياء، وهذا يعني: زيادة دائرة الوضوح السمعي لصوت الباء، مع اقترانه بالصائت الطويل.

وبحسب الجدول (3-4) فإنّ الباء التي يليها صائت طويل (الألف)، قد وردت في المكي بنسبة أكبر من المدني، وقد لا حظنا من قبل ارتباط هذا الصوت مع ردف الألف وهنا نلاحظه مع نفس الصائت الطويل بعده.

صوت الفاء:

يعدّ صوت الفاء من أقل الأصوات ظهورا في الفواصل القرآنية، إذ يبلغ مجموع

ظهورها (4) مرات فقط. وحداة منهن ظهرت في فاتحة الشورى وهي ﴿عٓسٓقٓ﴾[1] ولا يقل عنها ظهورا إلا الأصوات (الياء والواو الصامتين، والثاء، والضاد، والشين، والذال، الحاء).

وفي ظني أنّ ما يبرر عدم حضور الفاء في الفواصل هو خفوتها، وعدم وضوح الصوت فيها. وبنظرة سريعة إلى الملاحق، الجدول (3-1) نلاحظ قلة روود صوت الثاء مثلا؛ فهو يحمل صفات شبيهة بالفاء.

وبحسب الجدول (3-4) فإنّ الفاء التي يليها صائت طويل (الألف) سواء في المكي أم في المدني، كان بنسب قليلة، لكنها أكثر من ورودها بدون صائت بعدها.

الفواصل الداخلية[2]:

نعني بالفواصل الداخلية علامات الوقف المتعارف عليها في القرآن الكريم، وهي التي يحسن الوقف عليها، وقد أثرت عن أئمة العربية في كل مصر[3].

---

(1) سورة الشورى ، الآية: 2.

(2) اعتمدت اللجنة في وقوف المصحف، على كتابي: "القطع والائتناف" والمكتفى في الوقف والابتدا" والأول لأبي جعفر النحاس (المتوفى 338هـ)، والثاني لأبي عمرو الداني (المتوفى 444هـ).

(3) الداني ، المكتفى، تحقيق: محيي الدين رمضان، (الأردن: دار عمّار، 1422ه - 2001م)، 10.

فالنص القرآني عبارة عن سلاسل كلامية متتالية، وقطع الصوت داخل ضمن السلسلة الكلامية[1]. وعليه يكون الوقف والكلمات المتتالية هما عنصرا السلسلة الكلامية.

فما العلاقة بين مواضعه والأصوات الذلقة؟

الإحصائيات:

هذه الإحصائية خاصة بالفواصل الداخلية، وهي تستكمل هدف الإحصائية السابقة وهو معرفة الأصوات التي وقف عليها، ومن ثمّ معرفة نوعيتها، وهل تنتمي إلى طائفة أصوات الذلاقة، وهل هناك وجه شبه ووجه اختلاف بينها وبين الفواصل الخارجية؟

اعتمدنا في هذا البحث على العلامات التالية: صلى، قلى، ج، م،......[2].

وهل هناك ميزات لهذه عن تلك، وغير ذلك مما يمكن أن نستشفه من الإحصائيات.

وقد جعلت مجملها على نسق إحصائية الفواصل الخارجية (رؤوس الآيات)، مع بعض الاختلافات حسب طبيعة الدرس، والهدف منه:

أ- جدول (3- 6) يوضح نسبة الأصوات الصامتة التي انتهت بها الفواصل الداخلية بالنسبة لكامل الفواصل القرآنية المكية والمدنية. مشفع به صوت الردف إن وجد.

ب- جدول (3-7) يوضح الأصوات الذلقة التي انتهت بها الفواصل الداخلية المكية والمدنية، مشفع به صوت الردف إن وجد.

ت- جدول (3-8) يوضح نسبة الصوت الذلق الصامت التي انتهت بها الفواصل القرآنية بالنسبة لغيرها من الأصوات الذلقة ، مشفع به صوت الردف إن وجد.

ث- جدول (3-9) يوضح الأصوات الصائتة، وما يسبقها، والتي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية.

ج- الجدولان (3- 10- أ)، (3-10- ب) توضح علاقة أصوات الذلاقة بالنبر.

الجدولان رقم (3- 7) إحصاء الفواصل الذلقة، ورقم (3- 8) يوضحان نسبة الصوت الذلق الصامت التي انتهت بها الفواصل القرآنية بالنسبة لغيرها من الأصوات الذلق، وكذلك جدول (3-9) الفواصل الداخلية المنتهية بصائت وما يسبقها:

---

(1) محمد علي الخولي، معجم الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 79-80.

(2) ينظر في المصحف المدني، لأن الطباعة المتداولة لا تدعم نقل العلامات كما يجب.

إنّ الأصوات الواردة بكثرة في الفواصل هي نفسها الواردة بكثرة في رؤوس الآي، حيث شكلت أصوات الذلاقة الصامتة والمنتهية بصائت ما نسبته 76,1٪، من مجموع الأصوات في الفاصلة الداخلية والتي تبلغ (4285 فاصلة)، ينظر الجدولان (3-6) و(3-7) وهو نوع من التوازي يتحقق مع فاصلة رأس الآية التي شكلت نسبة أصوات الذلاقة الصامتة وأصوات الذلاقة المنتهية بالصائت فيها ما نسبته (82٪)، ممّا يدلُّ على أنّ هذه الأصوات تشكل بؤرة مركزية صوتية، ولهذا دلالات وردت في مبحث المفهوم والمصطلح.

كما نلحظ التكامل بين رأس الآية والفاصلة الداخلية من خلال كثرة الأصوات الرديفة التي صاحبت الصوامت في رأس الآية، والتي لم تصاحبها في الفاصلة الداخلية بصورة ملحوظة، ووجود الرديف في الفواصل الداخلية ليس معدوما ولكنه يقلّ عن الأصوات التي ترد بدون رديف. ينظر جداول الملاحق، والجداول (3-1)، (3-6).

وبعد أن كانت الأصوات الذلقة الصامتة تزيد في السور المكية على السور المدنية، نلحظ العكس في فاصلتي النون والميم والفاء، مع تقارب في نسب بقية الأصوات.

كما نلحظ أنّ الأصوات الذلقة المنتهية بصائت طويل في الفواصل الداخلية **تشمل جميع الصوائت الطويلة**، وزيادتها في الألف واضحة جدا، أما زيادتها في الواو والياء فهي واضحة ولكنها لا تصل إلى نسبة الألف، على النحو التالي:

مجموع الأصوات المنتهية بصائت (الفواصل الداخلية): 1048

مجموع الأصوات الذلقة المنتهية بصائت: 514

مجموع الأصوات المنتهية بصائت طويل (ا): 764، الذلقة منها (381)

مجموع الأصوات المنتهية بصائت طويل (و): 76، الذلقة منها (51) صوتا.

أمّا الأصوات المنتهية بصائت طويل (ي): 174، الذلقة منها (82)، ينظر الجدول**(3-9)**.

تكثر الميم في الفواصل الداخلية دونا عن غيرها ، إذ تحتل المرتبة الأولى فيها (53,46٪)، يليها الهاء، ثم النون (16.26٪)، ثم الراء واللام والتاء، ثم الباء، وآخر الأصوات الذلقة ورودا الفاء، ينظر جدول **(3-6)** في الملاحق.

وحيث احتلت الميم المرتبة الأولى إذ ارتفع عدد فواصلها الداخلية من (665) فاصلة في رؤوس الآي إلى (750) فاصلة داخلية، مما يعني أنّ زيادتها إضفاء للبعد الجمالي، وإحداث توازن بين وجودها الداخلي ورأس الآية، وزيادتها تتمثل في الميم المفردة. (جدول رقم **(3-7)**.

كما يلحظ كثرة وجودها في مدنيّ الآيات، مما يؤكد أهمية دلالالتها في آيات الأحكام، ويزيد الأمر تأكيدا أنها وردت في رؤوس الآيات مصحوبة بردف الياء بكثرة، وبقلة مع بقية الرداف، والياء والميم يعطيان انطباعا متوسطا في الصفة والترنم.

أما **الراء** فإنّ نسبة ورودها قلت بنسبة النصف. وما نلحظه من اختفاء فاصلة الراء المفردة في الآيات المدنية (رأس الآية)، يحدث عكسه بالنسبة للفواصل الداخلية، حيث تظهر منفردة بشكل كبير. وشكلت الراء نسبة (14,5٪) بالنسبة لأصوات الذلاقة الداخلية.

اللام: زاد عنصر اللام في الفواصل الداخلية عنه في رؤوس الآي، وزيادتها في الفاصلة الداخلية هي في اللام المفردة، أما زيادتها في رؤوس الآي فانحصر جله مع رديف الياء الطويلة، ومعظم رديفه في الفواصل الداخلية مع الياء الطويلة أيضا.

تقلّ فاصلة (ول) في الفواصل الداخلية وفي رؤوس الآيات.

ونسبتها لبقية الأصوات الذلقة (7,62٪)، ونسبتها لكل الأصوات، (2,5٪). وقلة هذا الصوت في نهايات الكلمات، بالرغم من أهميته في اللغة بما يحمله من وظائف متعددة قد يبرز في كثرة وجوده خلال الكلمات.

أما الباء تظهر بنسبة أقل من النصف بالنسبة لرؤوس الآيات، كما لاحظنا اختفاءها بصورتها المفردة في المدني من الآيات لتعود للظهور في الفاصلة الداخلية، ولكن بنسبة ضعيفة، مما يعني أنها لا تناسب مقامات التفصيل إلا بوجود رديف.

وارتبط هذا الصوت مع الصائت الطويل (ا) في رؤوس الآي، وفي الفواصل الداخلية تنظر الجداول (3-1)، (3-5).

الفاء: يقل حضور هذا الصوت متطرفا بل يكاد ينعدم في رؤوس الآي، وفي الفواصل الداخلية يزيد حضوره المفرد بدون رديف، وقد ارتبط مع رديف الواو في السور المدنية فقط.

ونسبتها لأخواتها 2,35٪، وبالنسبة لكل الأصوات 0,77٪. وقد تكون قلة حضور هذا الصوت بسبب همسه ورخاوته.

ومن الملحوظات التي يمكن أن تذكر، هي:

كثرة ورود الميم في الفواصل الداخلية، وكثرة ورود النون في الفواصل الخارجية، وكلاهما يتعدى نسبة النصف بالنسبة للأصوات الذلقة، مما يؤيد أنّ صفة الغنّة حاضرة في الداخل والخارج.

تظهر الفواصل الداخلية أكثر ما تظهر وهي منفردة "بدون ردف"، بينما تظهر الفواصل الخارجية أكثر ما تظهر بوجود رديف لها، مما يعني أنّ أصوات الذلاقة مع أصوات المد شكلت إيقاع متكامل في رؤوس الآيات، بينما يقل هذا الإيقاع معتمدا على صوت الذلق فقط في الفواصل الداخلية.

معظم ما وجد مردوفا في الفواصل الداخلية صنف في كتاب "مصاعد النظر" بأنه يشبه الفاصلة "رأس الآية"[1].

---

(1) برهان الدين إبراهيم البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، (الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ)، ينظر في أوائل كل سورة تحت عنوان " ما يشبه الفاصلة فيها.

نجد توازن بين وجود الأصوات الذلقة في رؤوس الآيات، وبين وجودها في الفواصل الداخلية؛ لأنّ العدد المكون لرؤوس الآيات (6236)، وعدد الفواصل الداخلية (4285).

أمثلة للوظيفة الصوتية لأصوات الذلاقة في الوقف[1]:

يأتي الصوت في الفواصل القرآنية في إيقاع منتظم، ووضوح سمعي لتظهر حين الوقف عليها، **ويأذن ذلك بالقول أنّها ظاهرة صوتية**، وفي ذات الوقت تحتفظ الآيات بمعانيها.

ولتوزيع أصوات الذلاقة على مختلف الفواصل قيمة واضحة في توزيع الإيقاع وتعميقه، فتشترك مع غيرها ليبرز دورها قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ (43) وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (44) وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ (48) وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ (50) لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (51) هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (52)﴾[2]

---

(1) لا أكاد أجد دراسة تحليلية لأصوات القرآن في نظمه المعروف، وكل ما وجدته لا يعدو أن يكون إشارات سريعة، أو أحكاما ذوقية، إلا أن الرماني أورد عن تلاؤم الحروف، وأيضا بعبارات تنم عن الجمالية، وحديث عن آية واحدة في الإيجاز.(ينظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، 89-72). كما اورد الرافعي فصلا عن بيان القيمة الصوتية الموسيقية للقرآن، وفصلا عن نظام توزيع الحركات اللغوية في نظم الآية، وهو يورد في ذلك بناء على شاعرية جبارة موغلة في الإحساس بالنسق القرآني. (إعجاز القرآن، 227-229).

(2) سورة إبراهيم، الآيات: 42- 52.

حيث ختمت الصورة السابقة بأصوات ذلقة كالباء والراء واللام والنون والميم، و نحو قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾[1]

فقد تجاورت اللام والراء المنفتحتان في الآيات لما بينها من التقارب فهما يشتركان في صفات عدة من بينها الذلاقة والتوسط، وتمت الاستفادة من هذا التقارب بالاعتماد على رأس كل آية، إضافة إلى الوقف بالسكون الذي له دور مميز في إبرازالصفة، فامتداد حركة الراء واللام أدت إلى توحيد الإيقاع الصوتي.

يقول الدكتور أبو زهرة "وقد يكون الكلام في القرآن خاليًا من المقاطع في بعض الآيات، ولا ينزل في نغمه وموسيقاه عن سمته ومستواه الأعلى، ومن ذلك قوله تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[2][3]

في الآيات امتزاج بين فواصل ميمية ونونية ودالية وهائية حققت مع الفواصل التطريزية نوعا من الانسجام، هذا مع تقارب المقادير الصوتية، لكن هذا الامتزاج أكمله وجود عنصر **اللام** بصورة كبيرة في الآية إذ بلغ (27) مرة، بينما بلغ حضور الميم (22) مرة، والميم فاصلة الآية أيضا، ونلاحظ أنّ الراء تلتهما (15) مرة، وفي الواقع هذا الحضور الكبير لهذه الأصوات في ثنايا الآية، مع وجود فواصل نونية وميمية ساعد على هذا التقارب الصوتي والمقداري.

إنّ اطّراد هذه الأصوات في الفواصل القرآنية جزء من **اطّراد النّظام في القرآن** كله، والدلالة على أهميتها في **التقفية والتوقيع**.

ترتيب شيوع أصوات الذلاقة في الفواصل:

من خلال ترتيب الشيوع للأصوات الذلقية نلحظ أنّ المرتبة الأولى كانت للنون المردوفة بالواو وهو الأكثر، ومنها ماردف بالياء. يلي ذلك الميم، ثم الراء، ثم الباء، ثم اللام ، وتأتي الفاء بعد ذلك. وكلها

---

(1) سورة الإنسان13-15.

(2) سورة الفتح، الآية: 29.

(3) محمد أبو زهرة، القرآن المعجزة الكبرى/ 216.

أصوات سبق التطرق إلى مخرجها وهو الجزء الأمامي من الجهاز النطقي، مما يعطي تناسبا بين الوضوح السمعي، ومكان الخروج وطريقته. ولنأخذ أمثلة من عدة سور اتكأت على أصوات الذلاقة، فمن السور التي اتكأت على صوت النون: المنافقون. وعلى حرف الراء: القمر، القدر ، العصر، الكوثر. وصوت اللام: الفيل ،ولم يرد غيرها من السور اتكأت على أصوات الذلاقة كصوت تختتم به الآية[1]. والسمات التي حظيت بها هذه الأصوات أعطت حركة جمالية لموضع الوقف، فمرة يعبر التكرار عن هذا الجمال، ومرة تعبر الغنة، ومرة التوسط ومدة الصوت، وهكذا، ومع استحواذ هذه الأصوات على جل وقف القرآن بنوعيه نستطيع أن نقول إنّ الفاصلة والوقف في القرآن هي فاصلة "ذلقية"، إن صح التعبير بذلك.

المجانسة الصوتية في أصوات الذلاقة، وتسكين الفواصل:

تميزت هذه الأصوات بسمات عدة، يضاف إلى ذلك استخدام التسكين في الفواصل، فيحذف الصائت حال الوقف (يعتبر الصائت علامة إعراب)، وهذا يعطي الحرف الموقوف عليه صفته التي تبينه وتوضحه (التوسط، القلقلة، التفشي،...)، إضافة إلى توحيد الإيقاع المصحوب بهذه الأصوات الذلقية. وقد علل هذا العلامة ابن يعيش في شرحه على المفصل فقال: "وإنما **سد الوقف مسد الحركة؛** لأنّ الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت فيصير توفير الصوت عليه بمنزلة الحركة له، ألا ترى أنك إذا قلت: عمر، ووقفت عليه، وجدت للراء من التكرر وتوفير الصوت ماليس لها إذا وصلتها بغيره... فبان لك بما ذكرته أنّ الحرف الموقوف عليه أتمّ صوتا وأقوى جرسا من المتحرك"[2].

والوقف لأصوات الذلاقة له صفة خاصة عن بقية الأصوات فهي أكثرها في الفواصل، وهي المتوسطة بين الشدة والرخاوة (حروف توسط) وهي المشتملة على صوت الغنة، وصوت التكرير، وصوت الشدة، وغير ذلك، ولا شك أنّ اجتماع هذه المقومات للنص القرآني جعله الأقوى تأثيرا في القارئ والمستمع.

علاقة أصوات المد بأصوات الذلاقة:

لاحظنا في الجداول الإحصائية (3-4) (3-9) الخاصة بالصوائت ارتباط هذه الأصوات بالصوائت كرديف وبالأخص الواو والياء بنسبة أكبر من غيرها من الأصوات.

(1) اتكأت سورة الأعلى والليل على الألف المقصورة، والإخلاص على الدال، والناس على السين، وهي أصوات تعدّ بديلة لأصوات الذلاقة، واتكأت سورة الشمس على الهاء. ولم يتكأ في أي سورة أخرى على غيرها من الأصوات.

(2) رضي الدين الاستراباذي، مرجع سابق، 2/ 215

غير أنّ ارتباط هذه الأصوات - بصورة ملحوظة- بالـصائت الطويـل "الألـف" جعلتنـا نتجـه إلى معرفة أكثر الصوائت التي تلتصق بها، أي قبل ورود الصوت الذلق، فجاءت هـذه الإحـصائية، وهـي تمثـل سلسلة ثلاثية أولها صائت، وآخرها صائت طويل "الألف"، وبينهما صوت مذلق. والهدف مـن هـذا الجـدول توضيح نوعية الصائت الذي يرد مع الصوت الذلق.

جدول (3-5): السلسلة الثلاثية

م	الصوت	السلسلة الثلاثية	السور المكية	السور المدنية
			العدد	العدد
1	الباء	ا ب ا	20	1
		و ب ا	--	--
		ي ب ا	4	8
2	الفاء	ا ف ا	1	--
		و ف ا	--	3
		ي ف ا	2	2
3	اللام	ا ل ا	2	-
		و ل ا	19	5
		ي ل ا	53	50
4	الراء	ا ر ا	19	2
		و ر ا	50	18
		ي ر ا	59	62
5	الميم	ا م ا	12	1
		و م ا	1	--
		ي م ا	11	58
6	النون	ا ن ا	2	--
		و ن ا	--	1
		ي ن ا	2	18

تحتل أصوات المد مكانة بارزة من التنغيم (Intonation) والترنـيم في الفواصـل. فهـي أصـوات تمتد مع النغم بسهولة، قال السيوطي: كثر في القـرآن خـتم الفواصـل بحـروف المـد واللـين وإلحـاق النـون،

وحكمته وجود التمكين والتطريب بذلك[1]، ويضيف الفارابي إلى هذه الأصوات (اللام والميم والنون) فهي أصوات تقترن بالنغم ويسهل استعمالها ولا تستكره، ويحتاج إليها في الألحان أشد الحاجة[2]. والصفات الصوتية لأصوات المد هي التي جعلت خروج الهواء مسترسلا وهذه الخصائص هي التي جعلتها تمتد مع النغم ، وصارت (اللام والميم والنون) شريكة لأصوات المد في ذلك لمشاركتها في الخصائص الصوتية، بل إنّ الراء تعتبر شريكة أيضا في ذلك لما أظهرته الحزم الصوتية من قربها الشديد للام.

والملاحظ في جدول السلسلة الثلاثية (3-5) أنّ أصوات الذلاقة ذات الخصائص المميزة بالسهولة والوضوح ارتبطت بالصائت الطويل "الألف" بعدها،- كما يلاحظ ذلك من بقية الجداول المنتهية بالصائت سواء في رؤوس الآيات، أو في الفواصل الداخلية (3-1)، (3-6) ارتبطت أكثر بالصائت الطويل "الياء" قبلها، إذ تعارف القدماء والمحدثون بأنّ الفتحة أخف الحركات، يليها الكسرة، ويوضح ابن يعيش هذا المعيار العربي ويعوله على النطق: "أعلم أنّ الواو أثقل من الياء والألف. والمعني بالثقل أنّ الكلفة عند النطق بها تكون أكثر، والياء أخف من الواو وأثقل من الألف"[3].

وهذا ما نص عليه علم الصوت الحديث من أنّ الحركات المغلقة i/u ذات تردد مرتفع مقارنة مع الحركات المنفتحة a.

الملامح الصوتية غير التركيبية - (Non-segmental features)- المصاحبة للمح الفاصلة، وعلاقتها بأصوات الذلاقة:

يحمل النص القرآني مقومات متنوعة فهو مجال خصب للملامح الصوتية غير التركيبية، فالصوت لا ينجلي أمره بمخرجه وصفته فحسب، ولكنه ينجلي بوضوح بسبب ارتباطه بالظواهر الصوتية فوق القطعية ، وتضم الفاصلة، والنبر، والنغم، والإيقاع، وهي متغيرات تعترض الصوت، وبسبب ارتباط أصوات الذلاقة بأصوات المد، وكثرتها في اللغة والكلام، وبغيرها من الانفعالات. فإننا سنتعرض لهذه الظواهر.

ولا أزعم في هذا المبحث أنّ القرآن يشبه في أدائه شيئا آخر من نثر أو شعر، فطريقة أدائه سنة متبعة من وقت نزوله على سيدنا رسول الله ﷺ، وإلى قيام الساعة.

النبر (Stress):

(1) السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، 1/ 134.

(2) الفارابي، الموسيقي الكبير، مرجع سابق، 1072.

(3) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، ط2، تحقيق: فخر الدين قباوة، (دار الأوزاعي، 1988)، 410

في العين أنّ النبر هو الهمز[1]. قال ابن فارس يقول: (نبر) النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلو. والنبر في الكلام: الهمز أو قريب منه. وكل من رفع شيئا فقد نبره[2].

أنشد ابن الأنباري: (الكامل)

إنّي لأسمَعُ نبْرَةً من قَوْلِها ... فأكادُ أن يُغْشَى عليّ سُرُورا[3]

وعند المحدثين: نَبَر في قراءته أو غنائه: رفع صوته فيه، أعطاه بروزًا أو توافقًا مع الوزن نُبْر صوتيّ- مقطع منبور.

أما من الناحية الاصطلاحية فيعني: نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد[4].

وعليه فالنبر طريقة في اللفظ، لا تظهر في الخط، تأخذ طابع العلو. والنبرة تبرز القيمة لمقطع صوتي واحد في ما تمثله – في لسان معين- الوحدة النبرية[5].

علاقة النّبر بأصوات الذّلاقة في القرآن الكريم:

يعدّ العلماء اللغة العربية خاضعة لقانون خاص بمواضع النّبر[6].

وتخضع النبرة في كلمات اللغة العربية لقوانين معينة[7]، إلا أنّ درجات النّبر ومواضعه في القرآن لم تخضع إلى المعامل الصوتية لتحديدها، فعلماء اللغة ينسبون النّبر إلى كلّ صيغة مقطعية بعينها وبدرجة معينة، في حين أنّ النّبرعند علماء التجويد يختصّ بإزالة اللبس وتمييز الأصلي والزائد في الكلمة.

---

(1) الخليل، العين، مرجع سابق، مادة نبر، 8/ 269.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، (دار الفكر، 1399هـ)، مادة (نبر).

(3) القول منسوب لابن الانباري في: ابن منظور ، لسان العرب(مادة نبر) 5/ 189، وتهذيب اللغة (مادة نبر) ، وتاج العروس(مادة نبر) 14/ 164

(4) إبراهيم أنيس، الصوت اللغوي، مرجع سابق، 97

(5) مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، 82.

(6) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق/ 98.محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 159.

(7) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 165.

ومن العلماء من أشار إلى مواضع النبر في تلاوة القرآن، منها[1]:

1- الوقف على الحرف المشدد:

مثل: (فطلّ)، (أفّ)، (مستقرّ)، فالهدف من النبر: عدم تضييع التشديد على الحرف. فإذا وقفنا لابد من رفع طبقة الصوت لإظهار التشديد، ونلحظ أنّ علماء التجويد والقراءات قد نبهوا على ذلك، قال مكي: "فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ، وتمكين ذلك حتى يظهر في السمع التشديد"[2] ويستثنى من ذلك عدة مواضع، منها:

الأول: النون والميم المشددتان نحو: { جآنّ}، { في اليمّ}. فعند الوقف عليها يظهر صوت الغنة.
الثاني: الوقف على حرف القلقلة المشدد، مثل {وتبّ} ، فيكتفى بصفته، دون النبر عليه. ينظر إلى جداول النبر التي سترد.

2- عند نطق الواو والياء المشددتين:

{القوّة}، {قوّامين}، {شرقيا}. لا بد من هذه الضغطة نبدؤها من القاف إلى الواو المشددة وإلا فإننا ننطق حرف مد ممطوط (قو...ة).

3- عند الانتقال من حرف مد إلى الحرف الأول من المشدد نحو:

{دآبّة} ،{صوآفّ}، {الضآلّين}. وذلك لإظهار الساكن بعد المد مكتمل الصفات.

وتظهر أصوات الذلاقة في هذه المواضع (الجداول (3- 10 – أ)،(3- 10- ب) والهدف من هذه الإحصائيات توضيح مدى نغمية اللغة عند الوقف، سواء على رؤوس الآي، أو على الفواصل الداخلية. وهو من البحوث التي تعطي التلاوة رونقا وجمالا[3].

الوظيفة الصوتية للنبر:

تظهر الوظيفة الصوتية للنبر في النص في إبراز الصوت على أنه كتلة مضغوطة، وهدفها التأكيد على المعنى أو أي غرض يهدف إليه المتكلم، من خلال النطق لا الخط.

---

(1) دروس الشيخ الدكتور: أيمن رشدي سويد عام 1413ه، بمدرسة دار الهدى، بجدة.مع بعض الإضافات اليسيرة.

(2) مكي بن أبي طالب، الرعاية، مرجع سابق، 233.

(3) ينظر كتاب تحقيقات في التلقي والأداء، د:جبل ، ذكر فيها مواضع أخرى للنبر.

يقول ابن سينا: "ومن أحوال النغم: النبرات، وهي هيئات في النغم مدية، غير حرفية، يبتدئ بها تارة، وتخلل الكلام تارة، وتعقب النهاية تارة، وربما تكثر في الكلام، وربما تقلل"[1]. وقد يقصد بالنغم الملامح التطريزية التي تمتد عبر أطوال متنوعة، وليس المقصود به النبر المعروف في علم اللغة الحديث، وإنّما النبر أحد مظاهره.

ومن السابق نستنتج أنّ النبر له وظيفة صوتية تتجلى في توضيح ماهية الصوت، وصفاته، كما أنّ له وظيفة جمالية في المفردة وذلك بإضافة ارتفاع صوتي إذ بدونه يصبح الصوت غير واضح. ففي مثل كلمتي: صوافّ ، والمعترّ، - وهما موضع فاصلة داخلية - أي عند الانتقال من حرف مد إلى الحرف الأول المشدد، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2] نجد أنّ النبر على حرفي الفاء، والراء.

جدول رقم (3-10 – أ): العلاقة بين الصوت المشدد المنبور وأصوات الذلاقة على رؤوس الآيات

م	الصوت	السور المكية	السور المدنية	ملاحظات
1	ي	3مرات	----	
2	ر	7	----	
3	ب	1	----	يكتفى بالقلقلة فلا ينبر
4	ن	----	3مرات	يكتفى بالغنة فلا ينبر

(1) ابن سينا، الخطابة، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، (منشورات مكتبة المرعشي النجفي).

(2) سورة الحج، الآية: 36.

جدول رقم (3-10 - ب): العلاقة بين الصوت المشدد المنبور وأصوات الذلاقة في الفواصل الداخلية:

م	الصوت	السور المكية	السور المدنية	ملاحظات
1	الياء	11 موضع	موضع واحد	
2	القاف	30 موضع	4 مواضع	كلها في كلمة الحقّ
3	الواو	موضعين	موضع واحد	
4	النون	4 مواضع	10مواضع	يكتفى بالغنة
5	اللام	3 مواضع	----	
6	الراء	موضعين	----	
7	الميم	موضع واحد	----	يكتفى بالغنة
8	الفاء	----	موضع واحد	

النغمة (Tone):

يقول ابن منظور: النغمة هي جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة[1].

النغمة عند الفارابي: "صوت لابث زمانا واحدا محسوسا ذا قدر في الجسم الذي يوجد فيه"[2].

فالنغمة صوت له زمن معين، مصدره جسم يتحكم فيه، ويظهر أثـر ذلـك بطبيعـة النغمـة، أي أنّ النغمة تتبع مصدرها، والنغم مجموع من هذه النغمات. فالنغمة مفرد، والنغم مجموع من هذه النغمات.

وللنّغمة وظيفتها وهي التمييـز بـين درجـات الـصوت المختلفـة علـى مـستوى الكلمـة (word tone)[3].

علاقة النّغم بأصوات الذلاقة:

وضح ابن رشد أنّ للنّغم مواضع عند العرب وعند غير العرب، فذكر "والنّغم إنّما تحدث إمّـا مـع المقاطع الممدودة، أو مع الحروف التي تمتد مع النّغم وتتبعها كالميم والنون. وأمّا المقـاطع المقـصورة فقـد تمـدّ عند الحاجة إلى استعمال النّبرات فيها، إلا أنّ **العرب يستعملون النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة**، كانت في أواسط الأقاويل أو في أواخرها. وأمّا المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النـبرات والـنّغم إذا كانـت في أوساط الأقاويل.

---

(1) ابن منظور، مرجع سابق، فصل النون (مادة نغم)

(2) الفارابي، الموسيقى الكبير، مرجع سابق، 214

(3) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 225.

وأمّا إذا كانت في أواخر الأقاويل فإنهم يجعلون المقطع المقصور ممدودا[1]، فالنّغم لا يمتدّ إلا مع المقطع الممدود، أو مع الأصوات التي تشترك معها في الوضوح السمعي كبعض أصوات الذلاقة. وتعرف في علم اللغة الحديث بأنها: الأثر الناتج من ازدياد عدد الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة[2].

وعليه فالنّغم يصف درجة وضوح الصوت وقوته وضعفه ورخاوته.

اللحن:

اللحن في اللغة ورد لمعان عدة: الخطأ في الإعراب، وبمعنى اللغة، ويرد للفطنة، كما أنه يأتي للتعريض والإيماء، ويأتي أيضا للمعنى والفحوى[3]. وكذلك اللحن الضرب من الأصوات الموضوعة، وهو مضاهاة التطريب، ويقال منه: لحن في قراءته: إذا أطرب فيها وقرأ بألحان[4]. والمعنى الأخير هو الذي نقصده هنا.

علاقة اللحن بأصوات الذلاقة:

يعرف الفارابي اللحن بأنه: جماعة نغم كثيرة محدودة الكثرة متفقة كلها أو أكثرها، رتبت ترتيبا محدودا من جمع محدود معلوم، استعمل فيه جنس محدود، وضعت أبعاده وضعا محدودا في تمديد محدود، ينتقل عليه انتقالا محدودا بإيقاع محدود[5]، فالأصوات المرتبة ترتيبا منظم، مضبوط، بما يتميز بمد معين، وبإيقاع محدود، هو اللحن. ويقرر الفارابي أنّ الألحان الكاملة توجد بالتصويت الإنساني، وقد تسمع في الآلات[6].

وعلى هذا نجد أنّ النقاط السابقة يمكن تطبيقها على الأصوات الذلقة، فترتيبها المنظم في أواخر الكلمات، إضافة إلى ما تتميز به من طول معين، وجنسها المحدد الذي يسمح للقارئ الذي يقرأ بطريقة منظمة أن ينتقل بإيقاعات محددة.

(1) ابن رشد، تلخيص الخطابة، المكتبة الشاملة، 118(غير موافق للمطبوع).

(2) Roger Kingdom,Norman Carson, English intonatio practice,(Longmans,1963),8

(3) ابن منظور ، مرجع سابق، مادة (لحن).

(4) ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، مرجع سابق، 62.

(5) الفارابي، الموسيقي الكبير، مرجع سابق، 489.

(6) المرجع السابق، 68

ويبدو أنّ اللحن عند الفارابي ذو منعكس دلالالي، والمراد به التنغيم المصاحب للألفاظ، وعنده أنّ اللحن جماعة النّغم التي تصاحب الحروف في رحلتها الإسماعية[1]، ومن هنا نستطيع أن نستنتج العلاقة بأصوات الذلاقة، فالحروف غير المصوتة عند الفارابي منها ما يمتدّ بامتداد النغم، ومنها ما لا يمتد بامتداده، والممتدة مع النغم منها اللام والميم والنون المذلقات، وهي أصوات لا تبشع مسموع النغم، فاللام تمتد، وإن لم يسلك الهواء في الأنف، والميم والنون لا يمتدان إلا أن تسلكا طريق الأنف[2]. وهذا النّغم ينبغي أن يرتبط بصفاء المخارج كما قال القاضي عبد الجبار[3].

وللفارابي تقسيم للألحان: **فصنف** يكسب النفس أنق المسموع، **وصنف** يفيد النفس مع ذلك تخيلات، **وصنف** يكون عن انفعالات[4].

وتقسيم الألحان عند الفارابي يتبع الشعور الإنساني (رضا، رحمة، غضب،....)، فهو حديث عن التنغيم، فالتنغيم عبارة عن جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف الانفعالية كما يقول مالمبرج، لذا فاللحن يشمل **النبر والإيقاع والتنغيم**.

أمّا الإيقاع Rhythm

فيعرفه الفارابي: بأنّه النّقلة على النّغم في أزمنة محدودة المقادير والنسب[5]. وعليه فإنّ أهمّ عنصر في الإيقاع هو الزمن وتحديده، فتساوي الزمن له من الأثر اللذيذ الذي يثير انفعال ما لتلقي المزيد، ومثال ذلك الفواصل والوقفات القرآنية، حيث نجد كل وقفة أو فاصلة تخلق نظاما إيقاعيا يستلذه القارئ والمستمع بسبب التماثل والتقارب بين الأصوات المنتشرة في هذه الفواصل، والتي يكون أغلبها أصوات الذلاقة. وبذلك يكون الإيقاع تقسيم لمدة النغم الصوتي تقسيما متناسبا.

ويمكننا أن نربط بين الإيقاع وملامح التطريزالأخرى، على نحو ما ذكر البايبي:

"ويشترط له أن يتظافر مع عدد من ملامح التطريز، ففي القراءة بالترتيل على القارئ مراعاة قوانين النغم، بما في ذلك مد الصوت الذي لا يجري إلا في حروف المد واللين وحرف النون بسبب أنفيته، والتنغيم والنبر والوقف والإيقاع"[6].

---

(1) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998)، 255.

(2) الفارابي، الموسيقى الكبير، مرجع سابق، 1074.

(3) المسدي، مرجع سابق، 265.

(4) المرجع السابق، 62-63.

(5) المرجع السابق، 436

(6) أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، (الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012)، 189-190.

والإيقاع القرآني الذي نلاحظه يأتي من مجموعة الأصوات التي تتألف منها الجملة يضاف إليه الزمن الذي تنطق به، ومن هنا يجد القارئ رافدا يجعله مستمعا ومتدبرا لهذه الأفكار، ولنقل ما شئنا من التعابير التي لا يمكن أن تفي بما نتلقاه من القرآن، فهو علم صوتي موحّد يصب أفكارا متنوعة.

لنلاحظ هذه الأصوات في توازنها في السمع حتى لا ينفر بين المعاني المتضادة:

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[1].

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[2].

ولربما لو أتيحت الفرصة لقياس هذه المستويات المختلفة عن النغم والتنغيم واللحن وغيره من خلال الآلات الراصدة، لاستطعنا قراءة الكثير.

ومن خلال هذه الآيات الكريمات:

﴿وَٱلْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝﴾[3].

﴿وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝﴾[4].

﴿دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾[5].

يظهر أن هذا التوازن الإيقاعي بين عدد من الآيات الذي استخدمت فيه مجموعة من أصوات الذلاقة، ففي أول مثال استخدم صوت الميم مرة بردف ومرة بدون ردف، فلم ينقص ذلك شيئا من الإيقاع، وفي المثال الثاني جاء صوت الراء بردف وبدون ردف فأعطى معنى الانتشار، وفي المثال الثالث جاء صوت الباء ليوحي بما استنتجاه فيه من صوت القوة والشدة، وهو انطباع يأتي لكل قارئ، ونحس بأنّ الفاصلة بصوتها الأخير هي الإيقاع والتناغم الوحيد. والتشكيل بين الأصوات المتماثلة، والمقاطع، وطول الصوت، إبراز الصوت الموقوف عليه بتماثل مدته الزمنية، شكل ما سميناه بالإيقاع.

---

(1) سورة الانفطار، الآيات، 13-14

(2) سورة الغاشية، الآيات:25-26.

(3) سورة الفجر، الآيات:1-5.

(4) سورة الطور، الآيات:1-6.

(5) سورة الصافات، الآيات: 9-11.

إنّ الفاصلة التي تركز على الأصوات المناسبة تؤسس إيقاع صوتي باعتباره متوالية صوتية، إنّ الانتهاء بهذه الأصوات أو تلك مما أسلفناه يشكل وحدات إيقاعية متجانسة باطراد في أزمنة متساوية وهو ما سمي بإيقاع المناسبة، وهو ما قال عنه الزركشي: "واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل متأكد جداً"[1].

ويظهر أنّ اجتماع العناصر العديدة من تماثل أو تقارب الأصوات، المدة الزمنية (الطول) للنطق، تقارب مدة الوقف، أعطى إيقاع صوتي متوازن في كل سورة على حدة بما يناسب موضوعها ، وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي[2].

وأهمّ ما يضفي عليها هذه الصبغة التلوينية، **أنّ كل صوت من أصوات الذلاقة له** جرسه لذي تحدده صفاته؛ لتعطي انطباعا خاصا.

وقد يأتي هذا التلون من **تكرار للصوت نفسه** في آيات السورة نفسها، أو في حال قراءة بعض الأجزاء كسورة البقرة بفواصلها النونية، أو قراءة سور متعددة كسورتي المزمل بفواصلها اللامية، وسورة المدثر بفواصلها الرائية، ولا يخفى ما بين الصوتين من أوجه تشابه كبيرة[3].

التضاد بين أصوات الذلاقة وبين عنصر المفاجأة:

أدخل القرآن الكريم رافدا صوتيا آخر غير الملامح التطريزية **ألا وهو عنصر المفاجأة** وهو إحداث نوع من الصدمة والمفاجأة مما يولد تأثير يحاول فيه المتلقي أنّ يربط بين الأجزاء المؤتلفة، وهذا الجزء المختلف. وهو كما يعرفه جاكبسون: "تولد غير المنتظر من المنتظر"[4].

ومما لاحظناه أنّ الجزء المكي من القرآن الكريم يحفل بالعديد من عناصر المفاجأة، وهو ما نشاهده في سور هود، وإبراهيم، والإسراء، والكهف، وطه، وص، وفصلت، والشورى، وق، والواقعة، وغيرها. بينما لا يحفل الجزء المدني بكم هذه المفاجآت، ومنها على سبيل المثال الحج، الأحزاب، والنساء. ولعل هذا يعود إلى موضوعات الجزء المكي الذي يهدف إلى ترسيخ العقيدة، فيحدث هذه الصدمات لإزالة مفاهيم رسخت في النفوس، واستبدالها بغيرها من المفاهيم. في حين أنّ المدني، يمتاز بالشرح لأحكام الدين الجديد، فيستوجب الاسترسال في الوصف، والشرح.

فأي الأصوات اعتبرت عنصر مفاجأة لأصوات الذلاقة في فواصل القرآن؟

---

(1) الزركشي، مرجع سابق، 60

(2) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 150.

(3) تكررفاصلة النون، في سورة الكافرون، وتكرر فاصلة الباء في سورة المسد، كما تكرر فاصلة السين في سورة الناس.

(4) الطاهر بو مزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 1428هـ)، 40

أوّل سورة تقابلنا سورة الفاتحة المكية، لا نجد في فواصلها سوى النون والميم، ثـم ننطلـق إلى جـزء كبير من المدني وهي (البقرة)، لا نجد في البقرة إلا فاصلة القاف في آية واحدة، هي:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[1].

ففواصل الياء والنون أو الواو والنون، والياء والميم، وغيرها من الفواصل في سورة البقرة المتكررة تتماثل مع نفسها أو تتقارب، وهي جميعا تختلف عن فاصلة القاف، وإن انتظمت على حد سواء في الوقـوف على السكون. فبرغم تعدد فواصل البقرة (ن، م، ر، ل، د) إلا أنّ فاصلة القاف تعتبر مفاجئـة غـير متوقعـة نظرا لتباعد المخارج.

ثم لنأخذ سورة أخرى ولتكن مكية ولنختر أول المكي "الأنعـام"، نجـد أنّ فواصـلها لا تخـرج عـن الأصوات الآتية (ل، م، ن، ر)، وقد ملئت السورة بعناصر الواو والنـون، واليـاء والنـون، وبقلـة مـن بقيـة عناصر الذلاقة، لكن الحدث الأبرز هو ورود صوت **الظاء** مردوفا بالياء، ولنتتبع كيف ظهـر هـذا الـصوت بعد مضي أكثر من مئة آية كان معظمها ذا فاصلة نونية:

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

وردت فاصلة الظاء بعد عدد كبير من الآيات، في إشارة جمالية أحـدثتها الظـاء لـتغير مـن الـنمط السائد في السورة لتعزيز معنى المفاجئة والتغير بكل ما تحمله من دلالات أخرى.

(1) سورة البقرة ، الآيات: 199- 200.

(2) سورة الأنعام، الآيات 100-104.

وأمر الأصوات في الفواصل مقنن، وهو ما يؤكد أنّ اختيار الصوت الأخير ذوأهمية بالغة، عهده العرب من نظام تقفيتهم للشعر. وأصوات الفواصل تتسع في القرآن لجميع الأبجدية العربية - ما عدا صوت (الخاء)- على تفاوت بينها في النسبة.

علاقة أصوات الذلاقة بالفواصل:

الأصوات الموقوف عليها تتعرض للتغيير بسبب الفاصلة، أول هذه التغييرات: تحول الصوت من صوت يصاحبه صائت، إلى صوت لا يصاحبه صائت (صامت)، والثاني: توفر الصوت بسبب رحيل الصائت (قلقلة، همس، تفخيم، غنة زائدة، ترقيق، الإمالة،...) ومن هنا نرى أن اختيار الفاصلة بصوت معين أمر مهم.

فإذا قلنا أنّ أصوات الذلاقة تعدّ من أهم الأصوات في أبنية العرب، قدامى ومحدثين، وإذا قلنا أنّ الغالبية العظمي من الفواصل القرآنية (داخلية، وخارجية)- ينظر الملاحق- تشكلها أصوات الذلاقة، وإذا قلنا أنّ بعد هذه الأصوات تأتي الفاصلة التي راعت الوظائف النحوية والتمييزية فإننا أمام أصوات تستولي على الأبنية وعلى التنظيم فيها.

كذلك الفاصلة تقتضي سلب الصائت من الصوت، مما يؤدي إلى ضعف الصوت مع انقطاع النفس فيضعف الصوت، بسبب هذا السلب، ومن المعلوم أنّ النّغم في معظمه يأتي مع المصوتات، لذلك فإنّ اختيار أصوات بعينها لهذا الوقف ينبغي أن يكون على أصوات تشبه المصوتات في قوة جهارتها، لذلك فإنّ اختيار هذه الأصوات لتكون في الفواصل كان له أهدافه التي منها تحقق النغم، وجمال اللفظ، وسلاسة العبارة.

الفاء: صوت رخو مهموس، وقد ذهب ابن جني بأنّها من الأصوات المتبوعة في الوقف بصويت ناتج عن امتداد الصوت والنفس عند النطق بها، وينتج الاحتكاك في الفاء نتيجة التلامس بين الشفة السفلى والثنايا العليا.

ومن الملاحظ أنّه يصدر من الفاء صويت نفسي يقول سيبويه: "وأما الحروف المهموسة فكلها تقف عندها مع نفخ؛ لأنهن يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر؛ وإنّما تنسل معه وبعض العرب أشد نفخاً؛ كأنّهم الذين يرومون الحركة فلابد من النفخ؛ لأنّ النّفس تسمعه كالنفخ"[1].

---

(1) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 175.

ويقول ابن جني عن النفس في المهموسات: "هذا القدر من الصوت إنّما هو متمم للحرف وموف له في الوقف"[1]. ويقارب المعنى بالتشبيه فيقول: "ومع ذلك فإنّ هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنّما هو بمنزلة الإطباق في الطاء، والتكرير في الراء، والتفشي في الشين، وقوة الاعتماد الذي في اللام"[2].

وفي موقع آخر وهو يفسر ما للفاصلة من سر الصويت الذي يلحق هذه الحروف فيقول: "وسبب ذلك عندي أنّك إذا وقفت عليه ولم تتطاول إلى النطق بحرف آخر من بعده تلبثت عليه، ولم تسرع الانتقال عنه، فقدرت بتلك اللبثة، على اتباع ذلك الصوت إياه. فأما إذا تأهبت للنطق بما بعده، وتهيأت له، ونشمت فيه، فقد حال ذلك بينك وبين الوقفة التي يتمكن فيها من إشباع ذلك الصويت، فيستهلك إدراجك إياه طرفاً من الصوت الذي كان الوقف يقره عليه ويسوغك إمدادك إياه به... فحركة الحرف تسلبه الصوت الذي يسعفه الوقف به، كما أنّ تأهبك للنطق بما بعده يستهلك بعضه"[3].

الباء: وهو أحد أصوات القلقة "قطب جد"[4] والقلقة في اللغة: "شدة اضطراب الشيء وتحريكه"، وهذه الأصوات إنّما سميت بذلك" لأنّها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو في الوقف أمكن"[5].

هذه الصفة مما يمكّن الصوت عند الوقف عليه ليكون واضحًا في الأسماع قال: "واعلم أنّ في الحروف حروفًا مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها وهي حروف القلقلة، وهي القاف والجيم والطاء والدال والباء، لأنّك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت"[6].

وهي من الحروف المشربة[7] قال سيبويه: "وبعض العرب أشد صوتاً، كأنّهم الذين يرومون الحركة"[8].

أصوات الذلاقة البينية: (اللام، الميم، النون، الراء) والبينية صفة بين الرخوة والشدة، وقد جمعت ضمن حروف (لم يروِ عنا)[9].

---

(1) ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، 2/ 327

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق، 1/ 57-58.

(4) ابن الجزري، النشر مرجع سابق، 1/ 203.

(5) ابن الجزري، النشر، مرجع سابق 1/ 203.

(6) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق ، 63.

(7) قال بعض النَّحويّين من الْمُشْرَبَة حروف يخرج معها عند الوقوف عليها نحو النَّفْخ (المحكم والمحيط الأعظم، 8/ 55)

(8) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 174.

(9) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق ، مرجع سابق، 1/ 61

أمّا الراء فهو صوت مكرر، وهي الصفة المميزة لهذا الصوت عن سائر الأصوات، وتعتبر من الصفات القوية، التي تدفع بابن جني إلى رفض إدغامها في غيرها[1].

يقول سيبويه: "والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنّها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً"[2]

قال ابن الجزري "فتكريرها ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها ويتحفظون من إظهار تكريرها خصوصا إذا شددت ويعدّون ذلك عيبا في القراءة، وبذلك قرأنا على جميع من قرأنا عليه وبه نأخذ"[3].

أما (اللام، والميم، والنون): فيوقف عليها بجريان للصوت لايشبه الانفجار الذي يحدث مع الأصوات الشديدة، كما لا يشبه جريان الصوت الذي يحدث مع الأصوات الرخوة، يقول سيبويه: "ومنها المنحرف ، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت ، لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام. وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة؛ لأنّ طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك"[4].

ويقول سيبويه عن النون والميم: "ومنها حرف شديد يجري معه الصوت، لأنّ ذلك الصوت غنة من الأنف ، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت، وهو النون، وكذلك الميم"[5]. وهذا لا يعني خفاءها عند الوقف، إذ تتمتع بالوضوح السمعي، كما أقرّ بذلك علم اللغة الحديث[6].

ويمكن أن نذيل بعدة نتائج، نجيب من خلالها على الأسئلة التي طرحت في بداية المبحث:

(1) أهمية أصوات الذلاقة في الفاصلة، فهي إحدى المفاهيم المهمة التي أثبتناها في هذا المبحث، حيث تُمَكِّن للصوت أن ينجلي أمره، ويظهر سماته.

(2) تختلف العملية النطقية حال الوقف، عنها حال الوصل، ففي حالة الوصل (الوصل + سكون الصوت+ الصوت الذي يليه = عمليتان نطقيتان متداخلتان)، أما في حالة الوقف (الوقف+ سكون الصوت) فإنّ هناك عملية نطقية للصوت، وقد تمكنت أصوات الذلاقة من التمركز أيضا في الحالة الثانية.

(3) حققت أصوات الذلاقة بوجود الملامح التطريزية نسبة أعلى من الوضوح السمعي.

---

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق 1/ 193

(2) سيبويه، مرجع سابق ، 4/ 136.

(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق ، 1/ 204.

(4) سيبويه، مرجع سابق 4/ 435

(5) سيبويه، مرجع سابق 4/ 435.

(6) كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق ، 359

(4) **من الممكن تصور أصوات الذلاقة كالتالي:**

صوت الفاء (مخرج قريب من المتلقي ←) احتكاك + نفس+ تفشي ←مدة زمنية ← وقف= ظهور واضح للتأفف[1].

صوت الراء (أبعد من سابقه قليلا) ←صوت+ بينية+ تكرير ← تفخيم أو ترقيق بحسب المجاورة ← مدة زمنية ← وقف = ظهورواضح متبوع بذبذبة.

صوت اللام (يقارب الراء كثيرا) ← صوت+ بيني+ انحراف ← تفخيم أو ترقيق بحسب المجاورة←مدة زمنية + وقف= ظهور واضح لملمح الطول.

صوت النون (يقارب الراء كثيرا) ← صوت بيني+ غنة مركبة[2]← مدة زمنية← وقف = ظهور واضح متبوع بالرنين.

صوت الميم (مخرج قريب من المتلقي) ← صوت بينيي+ غنة مركبة ← مدة زمنية ← وقف = ظهور واضح متبوع بالرنين.

صوت الباء (مخرج قريب من المتلقي) ← صوت+ شدة ← مدة زمنية ← وقف = ظهور متبوع بالقلقلة.

(5) إنّ ما سجلناه اعتمد أول ما اعتمد على استقراء الصوت الأخير وما قبله في الفاصلة القرآنية. وهو رغم ذلك لا يمت إلى التقعيد بصلة فليس هناك قانون عام لفاصلة القرآن ولا للأصوات عنده، إلا ما اتبعت من أقوال ذكرت في موضعها.

(6) فصّلتُ بين السور المدنية والسور المكية، والهدف هو أنّ فاصلة الآيات المدنية وإن كانت ترتبط بإيقاع أصوات الذلاقة، ويقتصر دورها عليه، في حين أنّ فاصلة الآيات المكية ترتبط بإيقاع أصوات الذلاقة وبالترنم معاً، وتفصيلات أصوات كليهما موجودة في المبحث.

(7) تمكنت أصوات الذلاقة في فواصل السور المدنية قليلة التنوع - غالبها ميم أو نون-، طويلة الآيات، من تحقيق الإيقاع اللازم رغم الطول بقلة التنوع.

(8) الاعتماد على أصوات الذلاقة في الفواصل، يؤكد أنّه قصد إليها قصدا، فهي أصوات جمعت لب الصفات العربية.

(9) برزت مكانة أصوات (ن، م، ر) في الفواصل بنوعيها، فكانت في المراتب الأولى، يليها الباء واللام.

---

(1) ابن الجزري، التمهيد مرجع سابق، 137، ونصه: الفاء...وهي مهموسة رخوة منفتحة مستفلة متفشية.فإذا التقت بالميم أو الواو فلا بد من بيانها لتأففها.

(2) ابن الجزري، النشر مرجع سابق، 1/ 202، ونصه إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فيصير فيهما غنة.

(10) جدير بالذكر أن نذكر الإحصاءات التي أجراها الدكتور علي حلمي موسى والدكتور عبد الصبور شاهين على جذور المعاجم العربية كالصحاح واللسان والتاج والتي أثبتت أنّ المراتب الأولى في الدوران هي للراء والميم والباء والنون[1]، مما يؤكد أن هذه الأصوات تعد بؤرة العملية النطقية.

كما يتضح من الحوسبة التي قدمها الدكتور علي حلمي، التشابه الكبير بين اصوات الجذور وأصوات الفاصلة التي قدمناها، على النحو التالي:

ففي الجذور الثلاثية، وفي المواقع المختلفة، يلاحظ تفوق الراء، ويليه الميم ثم النون واللام ثم الباء والعين.

في الجذور الرباعية، نلاحظ أيضا تفوق الراء، ويليه اللام ثم الميم ثم الباء والعين، وينتهي الجذران الثلاثي والرباعي بأضعف الحروف الظاء في الثلاثي، وبحرف الظاء وحروف اللين في الرباعي.

كما ذكرت الحوسبة، أنّ معدل ورود الأحرف المائعة هي (1085)، وورود الأحرف الشديدة هي (636)، أما الرخوة فمعدل ورودها (453)[2].

(11) شكّلت النون نسبة (50٪) من فواصل القرآن الكريم. وتشكل الميم نسبة (10,66٪)، وتشكل الراء نسبة (7.2٪)، والباء (2.58٪)، واللام (1٪)، والفاء (0.06٪).

(12) اتضح من خلال البحث أنّ كل صوت يكثر مع رديف بعينه في رؤوس الآيات، ويلازمه سواء كان ذلك في الجزء المكي، أم في الجزء المدني، على النحو التالي:

الصائت الطويل (و) ← ن

الصائت الطويل (ي) ← ل، ر، م

الصائت الطويل (ا) ← الباء

الفاء، وردت في الجزء المكي فقط كرأس آية في أربعة مواضع، ثلاث منها بدون ردف، ومرة واحدة بردف الألف.

الصوت الأكثر ظهورا **مع النون** في الفواصل هو الواو، والأقل ظهورا الألف، والأقل منهما أن تظهر النون دون رديف.

وصوت **الميم** يكثر مع رديف الياء مقارنة مع ردف الواو، **ويقل كثيرا مع رديف الألف.**

وصوت **الراء** اقترن بالياء كثيرا وبنسب ملحوظة، يليه ظهوره بدون ردف ، ثم تتقارب النسب مع بقية الرداف.

---

(1) محمد صالح بن عمر، دراسة إحصائية لجذور الصحاح واللسان والتاج، مجلة المعجمية، تونس، ع1، (1985م)، 128.

(2) علي حلمي موسى، حوسبة التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، بتاريخ 23محرم/ 1422هـ - 17 نيسان 2001م.

وصوت **الباء** الذي يكثر اقترانه بصوت الألف كرديف له، يقل اقترانه "بالواو" على عكس من النون.

وصوت **اللام**، هذا الصوت نجده بكثرة خلال الكلمات الرباعية، ولا نجده بتلك الكثرة في النهايات، وأكثر ما نجده مع الياء.

وصوت **الفاء** ذلك الصوت بصفاته المهموسة الرخوة ينذر وجوده في الفاصلة.

ترتيب ارتباط الأصوات بالصوائت تنازليا: الراء، اللام- الميم- الدال- الباء- النون- الفاء.

نسبة ظهور الألف مع أصوات الذلاقة هي **(10٪)**، من المجموع **(19,53٪)**، فيكون محصلة ظهورهذه الأصوات في الفواصل هي **(82٪)** تقريبا.

(13) شكّلت الفواصل المطلقة الحركة بالفتح - وقد سبقت معظمها بأصوات الذلاقة - نسبة الخمس تقريبا. فهي جزء مهم من القرآن المكي.

(14) **الملاحظ في جدول السلسلة الثلاثية أنّ** أصوات الذلاقة ذات الخصائص المميزة بالسهولة والوضوح ارتبطت بالصائت الطويل "الألف" بعدها،- كما يلاحظ ذلك من بقية الجداول المنتهية بالصائت سواء في رؤوس الآيات، أو في الفواصل الداخلية ارتبطت أكثر بالصائت الطويل "الياء" قبلها.

المطلب الثاني

شيوع أصوات الذلاقة في النثر العربي

(نماذج من خطب الصحاح)

قالت عائشة رضي الله عنها: ((ما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يَسرُدُ سردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه))[1]. والفصاحة راحة إلى حسن الملاءمة بين الحروف باعتبار أصواتها ومخارجها، حتى تستوي في تأليفها على مذاهب الإيقاع اللغوي[2].

وجاء الحديث النبوي بصورة تمثل أرقى استعمال فصيح للغة، تشرفت به العربية شرفا رفيعا. ما يعني اكتمال عنصرين هامين في الحديث النبوي، ألا وهما: مراعاته للبيان، وعدم الإخلال بوقع الأصوات[3]. وينقل أنّ أداء القدماء للعلوم كان منغما[4].

وحيث عزمت على دراسة نسبة شيوع أصوات الذلاقة في النثر العربي، ممثلا بأرقاه، وهو مجموعة من خطب للرسول صلى الله عليه وسلم، مستقاة من الصحيحين، البخاري ومسلم، ارتأيت العودة إليهما محققين[5] مع شروح مختصرة[6].

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، ط2، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، (مصر: شركة مكتبة مصطفى البابي، 1395هـ)، رقم الحديث (3639).

(2) مصطفى الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ)، 202.

(3) وإذا علمنا أن التجويد من محاسن الكلام، ومن لغة العرب، ومن فصاحة المتكلم ، وهذه المعاني مجموعة فيه صلى الله عليه وسلم ، فمن تكلم بحديثه صلى الله عليه وسلم فعليه مراعاة ما نطق به صلى الله عليه وسلم عطية الأجهوري، حاشية الأجهوري على شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية، ط2، تحقيق: صلاح محمد عويضة، (دار الكتب العلمية، 1425هـ).227.

(4) يبدو أن التجويد عادة قديمة لدى العلماء، فقد جاء في وفيات الأعيان في ترجمة الحميدي الأندلسي (ت491هـ) قال: وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع ، وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، 4/ 282. ينظر أيضا نص فتوى الشيخ المنجد في ذلك، وله تفصيل فيها. http://islamqa.info/ar/ref/148358 (حكم تطبيق أحكام التجويد على غير القرآن)

(5) لكل من محمد زهير بن ناصر الناصر لصحيح البخاري، ومحمد فؤاد عبد الباقي لصحيح مسلم، وقد أفاد المطلب منهما فائدة كبيرة.

(6) أرقام الأحاديث التي في صحيح البخاري:(466، 985، 1739، 2798، 4621، 4625، 6447، 6674، 7078، 6969، 1843، 983، 600، 2842، 731، 6468، 557، 86، 1052، 813، 1429، 1462، 3511، 473، 702، 919، 3629، 4330، 3800، 3024، 104، 2434، 2307، 5545).أرقام الأحاديث في صحيح مسلم=

أما الإحصائية فاشتملت على طريقتين:

الأولى: عد المتن النبوي بكل أصواته.

والثانية: استحداث مواضع للوقف (نهاية الجمل المفيدة) وعد الأصوات في نهاياتها.

وسار المبحث أولا بسرد الخطب وعددها (77) خطبة في ملف منفصل، راعيت في اختيارها أنْ تشمل على الخطب القصيرة والمتوسطة والطويلة، ووضعت رقم الحديث قبل الحديث، لتسهل مراجعته، واخترت لونا غامقا للمتن (اللفظ النبوي فقط)، واللون الأسود لبقية المتن.

ثانيا: قصصت المتن النبوي في ملف منفرد، لإحصاء الأصوات عن طريق العدّ الآلي، ومن ثمّ إضافة إشارات للوقف، لعمل إحصائية بنهايات الجمل.

ثالثا: عقبت بالنتائج.

مثال:

466 - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»**، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: **((يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ))**[1].

الإحصائية الأولى:

تشمل هذه الإحصائية كل الأصوات الصامتة في النصوص النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهي:

=(867-43)، [943-49]، 1017-69)، (1504 -8)، 1692-17، 95-(2449)، 2449، [2855-49]،
5120- [1962-10]، (8- (1961)، [1337-412]، [869-47]، 1507- [681-311]، 378- (221) ، 99
- (2742)، 22 - (2173)، 295- - (179)، (1487)، 8 - (897)، 152 - (2633)، 69 - (1017)، 6 -
(2647)، 119 - (2942)، 112 - (426)، 228-(644)، 40 - (865)، 43 - (867)، 306 - (185)، 29 -
(2295) - (2865)، 36 - (2408)، 26 - (2788)، 167 - (1917)، 147 - (1218)، 31 - (2296)، 134
- (2359).

أرقام الأحاديث في الصحيحين: (5230)، (901)، 1044، 1989) ، (1832) ، 46 - (1844).

(1) البخاري، مرجع سابق، (1/ 100)

جدول (3-11): الأصوات الصامتة في الأحاديث المشار إليها

الصوت	العدد	النسبة المئوية ٪
ء	808	5.94
ب	539	3.96
ت	515	3.79
ث	110	0.81
ج	154	1.13
ح	248	1.82
خ	132	0.97
د	351	2.58
ذ	143	1.05
ر	585	4.30
ز	67	0.49
س	289	2.13
ش	161	1.18
ص	114	0.84
ض	68	0.50
ط	91	0.67
ظ	18	0.13
ع	406	2.99
غ	52	0.38
ف	422	3.10
ق	305	2.24
ك	421	3.10
ل	1740	12.80
م	1090	8.02
ن	1240	9.12
ه	666	4.90
و	522	3.84
ي	568	4.18
الصوائت	2383	17.53

نلحظ في الجدول السابق:

- عدد الاصوات الصامتة في نص اللفظ النبوي: (11212)، وعدد الأصوات الصائتة فيها(2383)= 13595
- شمل العدّ مضاعفة عدد الأصوات المشددة.
- **عدد أصوات الذلاقة منها: 5616، أي ما نسبته 50.09 ٪**
- وفرة أصوات الذلاقة في المتن النبوي، **ويتصدر صوت اللام المشهد، يليه النون والميم، ولا يخفى وفرتها بالنسبة إلى البقية في الفاء والباء والراء.**
- يشمل صوت اللام، اللام الأصلية، ولام التعريف (392).
- صوت الهاء، كثرته في كونه ضمير في الكلمات، فهي انطلاقية احتكاكية لا يتوقف فيها تيار الهواء.

الإحصائية الثانية:

هذه نظرة افتراضية لبعض مواضع الوقف – على الجمل المفيدة – لما أسلفنا أنّ الوقف ضرورة لابد منها، إذ لايمكن للمتكلم الحديث بنفس واحد فيلزمه حينئذ اختيار أماكن للوقوف عليها. وعملي في هذه الإحصائية كالآتي:

- اقتطاع اللفظ النبوي، دون سواه من متن الحديث الشريف.
- وضع علامات للوقف على النص في ملف خارجي ليسهل البحث فيه.
- إحصاء الأصوات التي يمكن الوقف عليه، وكانت النتيجة كالتالي:
- مجموع الوقوف المختارة **(383)**.

أولا: الصوامت ، وما يسبقها من صوائت، تنازليا:

1- **صوت الراء**: ورد **(39)** مرة، منها **(11)** مرة مسبوقة بالصائت (ا)، و (4) مرات مسبوقة بالصائت (ي).

2- **صوت الميم**: ورد **(38)** مرة ، منها (1) مسبوقة بالصائت (ي)، و(1) مسبوق بالصائت (و)، و(5) مرات مسبوق بالصائت (ا).

3- **صوت النون**: ورد **(26)** مرة ، منها (13) مرة مسبوقة بالصائت (ي)، و (4) مسبوقة بالصائت (و)، و(6) مرات مسبوقة بالصائت (ا).

4- **صوت اللام**: ورد **(16)** مرة، منها (2) مرة مسبوقة بالصائت (ي)،و (5) مرات مسبوقة بالصائت (ا).

5- **صوت الباء:** ورد **(12)** مرة، منها (3) مرات مسبوقة بالصائت (ي)، و(4) مرات مسبوقة بالصائت (ا).

6- **صوت الفاء:** ورد **(3)** مرات، منها (2) مسبوق بالصائت (و).

7- **صوت الهاء:** سواه كانت هاء، أو تاء مربوطة: 45+ 39= **84**، معظمها ضمائر. منها (3) مرات مسبوق بالصائت (و)، و(1) مرة بالصائت (ا).

8- **صوت الياء:** ورد **(16)** مرة، أربع منها أصلية.

9- **صوت الدال:** ورد **(15)** مرة،منها (2) مسبوق باصائت (ي) ومرة(1) بالصائت(ا).

10- **صوت الهمزة:** ورد **(12)** مرة، سبقت (6) مرات بالصائت (ا).

11- **صوت السين:** ورد **(6)** مرات، منها (3) مسبوق بالصائت (ا).

12- **صوت القاف:** ورد **(6)** مرات، منها (2) مسبوق بالصائت (ا).

13- **صوت الضاد:** ورد**(5)** مرات.

14- **صوت الثاء:** ورد **(2)**.

15- **صوت الطاء:** ورد **(2)**.

16- **صوت الزاي:** ورد مرة واحدة**(1)**.

17- **صوت الحاء:** ورد منهامرة واحدة **(1)**.

18- **الصائت (و):** ورد **(3)** مرات[1].

النتائج:

- احتلت أصوات الذلاقة المقدمة في الدوران وفي الوقف ، فعلى مستوى الدوران العام كانت اللام أولا تليها النون واللام ثم الراء، بينما احتلت الراء المرتبة الأولى في أواخر الكلمات.
- بدت الأصوات الذلقية أقوى دورانا، باستثناء الفاء، ثم كانت بدائل أصوات الذلاقة (ع، ق، د، س).
- ترتبط بعض أصوات الذلاقة (ر، ن) بكثرة مع الصائت الطويل (الألف).

---

(1) في المتن النبوي صوامت، وما يتبعها من صوائت (الفواصل المطلقة/ الفواصل التي على حركة الكسر المتحولة إلى ياء/ ذا: 13، نا: 9 ، ها: 11، را: 6، لي: 5، لا: 4، دا: 3، ني: 2، ما: 2، بي: 2، تي: 2، قا: 2، طا: 2، يا: 1، في: 1، فا: 1، ضا: 1.

ومع ذلك، يقول الباقلاني: "فإن كان لك في الصنعة حظ، أو كان لك في هذا المعنى حسّ، أو كنت تضرب في الأدب بسهم، أو في العربية بقسط- وإن قلّ ذلك السهم أو نقص ذلك النصيب- فما أحسب أنّه يشتبه عليك الفرق بين براعة القرآن، وبين ما نسخناه لك من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبه ورسائله،... وأقدر أنّك ترى بين الكلامين بونا بعيدا، وأمدا مديدا، وميدانا واسعا، ومكانا شاسعا"[1].

قال الجاحظ: "هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونُزِّه عن التكلف... وكان كما قال اللّه تبارك وتعالى: قل يا محمد: "وما أنا مِنَ المتكلّفين"[2].

(1) أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ط5، تحقيق: السيد أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، 1997)، 207.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر)، 2/ 17.

المطلب الثالث

شيوع أصوات الذلاقة في الشعر العربي

(الروي في المفضليات نموذجا)

تعرّض الشعر لعملية جمع واسعة، قام بها الجيل الأول وتتمثل في الآتي:

1- صناعة دواوين الشعراء من الجاهليين والإسلاميين.

2- صناعة دواوين القبائل.

3- اختيار أروع ما تضمنه هذا الشعر من القصائد والمقطعات[1].

وفي هذا المطلب اخترت أحد المجاميع الشعرية "المفضليات" لتطبيق مراقبة شيوع ألفاظ الذلاقة لنقدم نموذجا من بين المجموعات الشعرية المعروفة بالإسناد والتوثيق، وتكمن أهميتها في أنها تمثل أروع ما قيل في الشعر القديم – على الأقل- من وجهة نظر من جمعها، وهي بذلك تعكس المستوى الأعلى، يضاف إلى ذلك أنها مصدر أصلي يرجع إليه للتوثق من الشعر، وقد نهجت المفضليات إلى الجودة للاختيار دون الالتزام بأي تصنيف موضوعي.

أمّا تسميتها فقد سمّيت باسم جامعها (المفضل بن محمد الضبي الراوية الكوفي)[2]. وحيث عزمت على دراسة نسبة شيوع أصوات الذلاقة في روي المفضليات، ارتأيت العودة إلى شروحها، لمعرفة الجو

---

(1) عز الدين إسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، (بيروت: دار النهضة العربية)، 63.

(2) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبى، أبو العباس، وتاريخ ميلاده في العشر الأول من القرن الثاني. راوية، أديب، نحوى، لغوى، عالم بالشعر وأيام العرب، من أوثق من روى الشعر من أهل الكوفة، خرج على المنصورالعباسى فظفر به وعفا عنه، ولزم المهدى وصنف له كتاب المفضليات وسماه "الاختيارات". قال ابن النديم: (وهى 128 قصيدة وقد تزيد وتنقص وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواة عنه، والصحيحة التى رواها عنه ابن الأعرابي أخذ عنه أبو عبد الله الأعرابى وأبو زيد الأنصارى وخلف الأحمر وغيرهم، وكان ثقة ثبتا، له العديد من المصنفات، منها: الأمثال والألفاظ والعروض والمفضليات. وتوفّى المفضل الضبى سنة (168هـ=784م)، في حين يرجح محققا المفضليات أنها كانت عام 178هـ وذلك من خلال استقراءهما بعض الشواهد.

وقد قرئت هذه القصائد على الأصمعي "فأقرها وزادها قصائد ، وزاد في بعض قصائدها أبياتا... ثم جاء من بعد الأصمعي من صنع الصنيع نفسه، فتداخلت روايتي المفضل والأصمعي، حتى اختلطت، فلم يكن ميسورا أن يجزم جازم بما كان أصلا وما كان مزيدا، إلا قليلا". =

الشعري لكل قصيدة، ومدى ارتباطه بالروي[1]، والمرجع الرئيس لهذه الإحصائية هو ديوان المفضليات بتحقيق وشرح العالمين محمد أحمد شاكر، وعبد السلام هارون-رحمهما الله تعالى-. واعتمدت طبعة دار المعارف المصرية 1992.

وقد تناولت في المطلب الروي كعنصر من عناصر الإيقاع. ثم شرعت في الإحصائيات وقد شملت (رقم القصيدة، وشاعرها وعصره، والبحر الذي نظمت فيه، ورويها ومجراه، ثم ردفه) ، ثم عقبت بعد ذلك بعدة نتائج.

الروي عنصر صوتي من عناصر الإيقاع:

الروي أحد أركان القافية (Rhyme) وعُرّف بأنه حرف القافية يقال قصيدتان على روي واحد. كما عرف الروي أيضا بأنه سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع[2].

وتعدّ القافية إحدى التسميات التي تطلق على الروي، فيعرفها قطرب- أي القافية- أنها حرف الروي الذي يتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة[3]؛ إذا يرتب القدماء أشعارهم حسب الروي، وهو يسمى القافية[4].

والشعر لا تميزه المعاني فقط، بل يتميز بالأصوات أيضا، فالقصيدة طريقة الشاعر في تشكيل مادتها الحسية والصوتية[5]. والقوافي أشبه بالفواصل الموسيقية، التي تطرق الأذن في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن[6].

= وأيا ماكانت هذه المجموعة المنسوبة إلى المفضل، فهي تعد من عيون الشعر العربي التي رصد لها من الشروح، والدراسات التي تبين قيمتها العلمية.(الزركلي، الأعلام، ط5، (بيروت: دار العلم للملايين)، 7/ 280.

(1) أول هذه الشروح شرح أبي محمد القاسم بشار الأنباري (305هـ)، أما الآخر فهو شرح التبريزي (ت 505هـ)

(2) زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ، (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا: الدار النموذجية)، باب الراء 1/ 111.

(3) حدت القافية بتحديديات عدة: منها: رأي الخليل: من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن. رأي الأخفش: القافية آخر كلمة من البيت. الفراء يحيى بن زياد، وابن كيسان وأكثر أهل الكوفة: حرف الروي. ومنهم: من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت، ومنهم من قال البيت كله هو القافية.(ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر/ 151-153). وقد عرض الدكتور حسين نصار أقوال العلماء في حد القافية، وهي اثنى عشر قولا (القافية في العروض والأدب/ 24).

(4) شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، (مركز الحضارة العربية، 1998)، 99.

(5) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، (مصر: مكتبة الأنجلو)، 11-17، بتصرف

(6) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، 244

يُعدّ الموقع الذي حظي به صوت الروي موقع ذا دلالة بالغة في القافية فهو نهاية الإيقاع في البيت، والأثر الأخير البارز؛... وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر[1].

والإيقاع وثيق الصلة بـالنّغم، وبالبيـت الـشعري فهـو يـبرز ويـربط وينـشيء تـدرجات ويـوحي بتوازنات ساعة ينظم الكلام وكل تنظيم فن[2].

وذكر المعري: أنّ صوت الروي أثبت حروف البيت، وعليه تبنى المنظومات[3]. بل هو أهـمّ هـذه الحروف، وغيره من أصوات القافية قد يوجد وقد لا يوجد[4].

والروي ذلك الصوت الذي تبنى عليه الأبيات. فلا يكون الشعر مقفى إلا بذلك الصوت المكـرر. وإذا تكرر وحده ولم يشترك مـع غـيره مـن الأصـوات عـدت القافيـة حينئـذ أصـغر صـورة ممكنـة للقافيـة الشعرية[5].

ويرى القدماء أنّ القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتـى يكـون لـه وزن وقافية[6].

فالقافية عند العرب ليست إلا تكرير هذه الأصوات اللغويـة وهـي الـسبب في إحـداث الـنغم في الأبيات، وهو مسئول عن الإيقاع الموحد، ووحدة النّغم بالقصيدة[7]. وهكذا الشعر فلا يحسن وقعه في نفس قرائه وسامعيه ما لم يكن جيدا، وقد يستهان بالمعنى البليغ لضعف قافيته أو وقوعها في غير موقعها[8].

---

(1) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، 6-7

(2) مصطفى السيوفي، موسيقى الشعر العربي، نغم وإيقاع، ط1، (القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، 2010)، 45. كمال أبو ديب، البنية الإيقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 43.

(3) أبو العلاء المعري، شرح اللزوميات، تحقيق: سيدة حامد، منير المدني، زينب القوصي، وفاء الأعصر، حسين نصار، (مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب)، 20.

(4) أبو يعلى التنوخي، كتاب القوافي، تحقيق: عوني عبدالرؤف، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 59.سيد البحراوي، العروض وإيقاع الشعر العربي، 88-89.

(5) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، 245.

(6) ابن رشيق، مرجع سابق، 1/ 151.

(7) محمد عوني عبد الرؤوف، القافية والأصوات اللغوية، (مصر: مكتبة الخانجي)، 9

(8) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط10، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1994م)، 326.

البناء الصوتي للقافية:

وضع القدماء لكل قافية موسيقى خاصة به، وحددوا حروفا لها، وتقسيمهم للقوافي يستند إلى صوت الروي سواء في القافية المجردة أم في القافية المطلقة، حيث خلصوا إلى تسعة أنواع للقوافي، هي: ثلاث مقيدة، وست مطلقة. فالمقيد ما كان غير موصول، والمطلق ما كان موصولا[1].

أنواع الأصوات في الروي:

اختار العرب أصواتا ألِفوها، واستعملوا الأصوات التي تصحبها نغمة قوية، ووضح ذلك من تقسيم المعري إلى ذُلُل ونُفُر، وحُوش.

فالذلل: ما كثر على الألسن، وهي عليه في القديم والحديث.

والنفر: ما هو أقل استعمالا من غيره: كالجيم والزاي، ونحو ذلك.

والحوش: اللواتي تهجر فلا تستعمل[2].

واستدل المعري على ذلك بما روي من شعر امرئ القيس فقال: "لأنّ ما روي من شعر امرئ القيس لا نعلم فيه شيئا على الطاء ولا الظاء، ولا الشين، ولا الخاء، ونحو ذلك من حروف المعجم[3]".

وقد تبع المحدثون المعري في ذلك، فصنفوا بتصنيفات مختلفة، كالدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبدالله الطيب "ونحن حين نستعرض الشعر العربي قديمه وحديث نلحظ أنّ معظم حروف الهجاء مما يمكن أن يقع رويا، ولكنها تختلف في نسبة شيوعها. فوقوع الراء رويا كثير شائع في الشعر العربي، في حين أن وقوع الطاء قليل أو نادر. ويمكن أن نقسم حروف الهجاء التي تقع رويا إلى أقسام أربعة حسب نسبة شيوعها في الشعر العربي:

حروف تجيء رويا بكثرة وإن اختلفت نسبة شيوعها في أشعار الشعراء وتلك هي: **الراء. اللام. الميم. النون. الباء.** الدال.

حروف متوسطة الشيوع وتلك هي: التاء. السين. القاف. الكاف. الهمزة. العين. الحاء. **الفاء.** الياء. الجيم.

حروف قليلة الشيوع: الضاء، الطاء، الهاء. حروف نادرة في مجيئها رويا: الذال. الثاء. الغين. الخاء. الشين. الصاد. الزاي. الظاء. الواو. يقول الطيب: "القوافي الحوش هي:

---

(1) أبو زكريا الشيباني، الكافي في العروض والقوافي، ط3، تحقيق: الحساني حسن عبدالله، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، 146.

(2) أبو العلاء المعري، مرجع سابق، 1/ 48.

(3) أبو العلا المعري، مرجع سابق، 1/ 41.

الثاء، والخاء، والذال، والشين، والظاء، والغين، وكلها ركبها الشعراء، فلم يجيئوا إلا بالغث[1].

ولا تعزى كثرة الشيوع أو قلتها في الأصوات أو خفة بقدر ما تعزى إلى نسبة ورودها في أواخر كلمات اللغة[2]. ويتضح أن اللغة اختارت الأصوات الذلقة المجهورة لتكون ذللا. وأيضا اختارت صوت الفاء المهموس ضمن الأصوات متوسطة الشيوع يجاورها بدائل الذلاقة وهي العين والقاف، والسين والدال. فاللغة تفقد عنصرها الموسيقي ورنينها الخاص إذا فقدت هذه الأصوات أو بدائلها.

الاستقراء والإحصاء:

يمنع المنهج الإحصائي إطلاق الأحكام بصورة تلقائية إلى حد كبير، ويقف حاجزا من الوقوع في التعميم العلمي، الذي لا يؤدي إلى النتائج المرجوة، ولنا في قدمائنا أسوة فقد تعامل المعري مع هذا المنهج في الإحصائي، فكان من نتائجه تصنيف حروف الروي في قوافي الشعر العربي إلى ذلل، ونفر، وحوش، التي أشرنا إليها آنفا.

ووجود نتائج مرجوة من المستوى الصوتي للنص الشعري، أدّى إلى الاعتماد عليه في المسائل التي تتعلق بالبنية اللغوية، ف "الشعرية جزء من اللسانيات". فالعمل الفني شرطه أن يكون متناسقا، لا يخضع لمبدأ الاعتباطية[3].

وقد أخذت في الحسبان عند العدّ الاعتماد على الروايات الطويلة دون القصيرة. والجداول الإحصائية المستخدمة هي:

الجدول الأول، وهو الجدول الأساسي (3-12) وقد استغرق قرابة العشر صفحات، ويحوي عرضا مرتبا ل: رقم القصيدة[4]، اسم الشاعر وعصره، وجو القصيدة (الغرض)، وعدد الأبيات، وصوت الروي ومجراه، وصوت الردف. وتفرع من هذا الجدول جداول أخرى بروي أصوات الذلاقة.

الجدول الثاني: وهو مجموعة جداول تحصي كل صوت من أصوات الذلاقة على حده، مع إحصاء الصوائت السابقة (الردف)، والصوائت اللاحقة (المجرى).

المجموعة الثالثة: يمثل إحصائية تهدف إلى البحث عن العلاقة بين الروي والبحور الشعرية، وعدد القصائد التي نظمت عليها وعدد أبياتها.

---

(1) عبدالله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط3، (الكويت، 1409هـ)، 1/ 79.

(2) إبرهيم نيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق، 246.

(3) مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة: رضوان ظاظا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع/ 22، 1997)، 220.

(4) حسب ديوان المفضليات بتحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون.

أولا: نسيج المفضليات:

عدد الأبيات: 2691بيت. مجموع أصوات الذلاقة: 1640 (60.94٪)

1- **أصوات الروي في المفضليات:** الميم ، الباء، الراء، العين، الدال، اللام، النون، القاف، السين، الفاء، الجيم، الهمزة، الحاء، الياء، التاء.

2- **الشعراء وعصورهم:** تضم النسخة التي بين يدي، مائة وثلاثون قصيدة لستة وستين شاعرا، معظمهم جاهليون، وقليل منهم مخضرمون، والأقل من ذلك المجهولون، ثم الإسلاميون. على النحو التالي:

أربعة وتسعون (94) مفضلية جاهلية، لأربعة وأربعين(44) شاعرا جاهليا.

ثلاثة وعشرون (23) مفضلية ،لاثني عشر(12) شاعرا مخضرما.

تضم المجموعة الشاعر الحصين بن الحمام (1)، ولم يتضح لي إسلاميته أو جاهليته، وله مفضليتان(2).

أربعة (4) مفضليات، لثلاثة شعراء إسلاميين. سبعة (7) مفضليات، لستة شعراء مجهولين.

ويتضح من ذلك عدم تقيد المفضل بعدد محدد للشعراء، مما قد نطلق عليه اختيار عشوائي يعتمد على الذوق.

3- **نوع المفضليات:** يرى الدكتور عز الدين أن المفضليات تضم العدد الأكبر من القصائد الكاملة[1] وسنلاحظ من خلال الجدول (3-12) إلى (3-19) ، كيف مثلت أصوات الذلاقة وبدائلها المجهورة معظم الأصوات المستخدمة في الروي، مما سيشكل دلالة معنوية.

صوت الميم جاء رويا **لست وعشرين** مفضلية، وهو أكثر الأصوات رويا في المفضليات، وبموضوعات مختلفة.

وعدد أصوات رويه 521 (19.36٪) شكل صوت الكسرة مجرى لها (97مرة)، والفتحة (157)، والضمة (172مرة)، بينما جاءت مقيدة (102).

ويبدو أن الميم كروي يلائم دلالات الوصف والفخر، وهو في بحر الكامل في الخبر أجود منه في الإنشاء وأقرب إلى الرقة[2] فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه في أخرى، أو تكون في هذه أقرب طريقا وأيسر كلفة منه في تلك[3].

---

(1) عزالدين إسماعيل، مرجع سابق، 74.

(2) علي الجندي، الشعراء وإنشاد الشعر، (القاهرة: دار المعارف)، 102.

(3) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ط1، تحقيق: علي البجاوي، محمد أبو الفضل، (دار إحياء الكتب العربية، 1371) 139.

أما صوت الباء فقد استعمل رويا ل (16) مفضلية وأغلب موضوعاتها حول الوصف، وهو صوت مجهور شديد، وعدد أصوات رويه 302 صوت (11.22٪)، شكّل بصوت الكسرة (51)، والفتحة (84) ، والضمة (153) ، بينما جاءت الباء مقيدة (14) مرة.

وفونيم الباء الشفوي المجهور الانفجاري، يبدو مناسبا لدلالات النص الموحي في الأغلب على الغضب والتبرم والصرامة، فشفويته التي أدت إلى انحباس الهواء فيه ثم انطلاقه منفجرا وجهره تعبر عن ذلك الغضب، وهذه التعبيرات كلها تحملها صفاته. وهو ما لاحظناه في القرآن الكريم.

صوت الراء وهو من الأصوات المجهورة، استعملت أيضا في (16) مفضلية، بموضوعات مختلفة كالوصف، والوعيد، والغزل، وعدد صوت رويه 360 (13.37٪)، شكل صوت الكسرة (85)، والضمة (122)، والفتحة (50)، بينما جاءت الراء صامتة (103) مرة.

وهذا الفونيم وجدناه في مقامات الوصف و الوعيد بالأخص، وغير ذلك.

صوت اللام: وهو من الأصوات المجهورة، المتوسطة، وموضوعاته مختلفة، استعملت في (11) مفضلية بمجموع 256 (9.5٪)، شكل صوت الكسرة (31)، والضمة (168)، والفتحة (55)، بينما جاءت اللام صامتة (2) فقط من مجموع أصوات رويها.

صوت النون مجهور متوسط (مائع): جاء رويا ل(9) مفضليات، تنوعت موضوعاتها ،فالوصف كما في المفضليات (110-64)، والهجاء والعداوة كما في (31)، والغزل كما في (111). وعدده صوت روي النون 152(5.64٪)، شكّل صوت الكسرة مجرى لها (126مرة)، والفتحة (16) مرة، والضمة (10) مرات.

وصوت النون الصوت المفضل في رؤوس آيات القرآن هو ليس كذلك في الشعر العربي، وهو أحد ما يميز القرآن عن بقية النصوص النثرية والشعرية.

صوت الفاء: مهموس، رخو، جاء رويا ل(3) مفضليات، تنوعت موضوعاتها بين الفخر والوصف والأسف. وعدد أصوات رويها 49(1,8٪)، شكل صوت الكسرة (22) مرة، وصوت الضمة (27مرة).

وهذا الفونيم قليل الاستعمال كروي في المفضليات، وفي غيره، كما لا حظنا ذلك في القرآن وفي الوقوف المفترضة في الحديث النبوي.

ونذكر هنا... الميم واللام في الوصف والخبر، والباء والراء في الغزل والنسيب وهذا كلام إجمالي، ونعود فنقول: إن الذوق الأدبي خير مقياس في كل ذلك[1].

---

(1) أحمد الشايب، مرجع سابق 326.

وبجموع القوافي المضمومة فهي (48) مفضلية، والمكسورة (43) مفضلية، وموضوعاتها في الأغلب متعددة، أي على طريقة الشعر الجاهلي. ووردت القافية المفتوحة في (29) مفضلية، والقافية المقيدة (10) مفضليات.

وعندما يقول سيبويه أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت.... وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنم، فألحقوا كل حرف الذي حركته منه[1].

فهو يشير إلى أهمية هذا الموقع، فهو موقع ترنمي، بحيث أنه إذا دمج الصامت المختار رويا بالصائت أحدث نغمة، فهو تجمع للنغم من أول البيت حتى يتوهج آخره. فالقافية هي محطة التناغمات التي تقيم العلاقة بين بيتين شعريين.

وألف المد هي الوحيدة بين الحركات التي إذا جاءت قبل الروي التزمت في كل الأبيات لأنها أوضح كل الحركات في السمع[2].

أمّا الواو والياء فهما في تكامل إيقاعي في مستوى القافية، إذ التبادل هنا بين حرفين متساويين كميا، ولذلك لا يجوز التبادل بينهما وبين الألف، لأنّ الألف أطول منهما، فهي دائما مد، بينما الواو والياء يمكن أن يتحولا إلى حرفي لين[3].

ثالثا: الجداول (3- 19) علاقة صوت الروي بالبحور الشعرية

نلاحظ أنّ المفضليات نسجت على البحور الشعرية المتعارف عليها بين العرب، وهي:

الطويل: (45) مفضلية، (885) بيت، ومعظم الطويل بروي الميم.

الكامل:(27) مفضلية، (533) بيت. ومعظم الكامل بروي الميم، بواقع (5) قصائد بالنسبة للروي الذلق. وبواقع (6) قصائد بقافية (ز)،

الوافر: (18) مفضلية، (376) بيت. ومعظم الوافر بروي الراء.

البسيط: (18) مفضلية، (362) بيت. ومعظمه بروي الميم.

المتقارب: (9) مفضلية، (173) بيت. ومعظمه بروي الراء يليه اللام ويليهما الميم.

السريع: (5) مفضلية، (92) بيت. ومعظمه بروي الميم.

الرمل: (3) مفضليات، (221) بيت. ومعظمه بروي الراء، بالنسبة للروي الذلق.

---

(1) سيبويه، مرجع سابق، 2/ 256.

(2) حسني عبدالجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي، (الهيئة المصرية للكتاب)، 264.

(3) سيد البحرواوي، العروض وإيقاع الشعر العربي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ، 87.

المنسرح: (2) مفضليتان، (24) بيت. ومعظمه بروي الميم.

الخفيف: (3) مفضليات، (25) بيت. ومعظمه بروي النون.

التزم بحر الطويل بعلاقة قوية مع الأصوات الذلل، وبعلاقة أقوى مع أصوات الذلاقة، وبخاصة صوت الميم.

وقد ذكر القدماء التزام الغرض بالوزن: "لما كانت أغراض الشعر شتى،... وجب أن تحاكى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان"[1]، وهو كلام قد يقصد منه الكمال المثالي في الشعر، الذي تمثله القدماء.

أما المحدثون، ونذكر منهم الدكتور الشايب، والدكتور محمد غنيمي هلال الذي ذكر أنّ الشعراء القدامى لم يلتزموا بكل موضوع أو غرض بحر محدد[2].

والتناسب الذي يمكن أن يتميز به الوزن لا يمكن أن يفهم بعيدا عن لغة الشعر التي لا يفارق فيها الصوت المعنى بأي حال[3]. وبالرغم مما كتب عن علاقة البحر بالغرض الشعري، فلم أتبين علاقة وثيقة تجمع ما بينه وبين الغرض أو بينه وبين القافية وهذا واضح من خلال الجدول الأساسي في هذه الدراسة. إلا أننا نستطيع أن نقول أنّ جملة أصوات الذلاقة وبدائلها احتلت قدرا كبيرا من روي الشعر العربي وارتبطت بأكثر من بحر[4].

---

(1) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد بن خوجة، (دار الغرب الإسلامي)، 266.

(2) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، 441، 442، (القاهرة:دار نهضة مصر، 1996).

(3) جابر عصفور، مفهوم الشعردراسة في التراث النقدي، ط5، (الهيئة المصرية للكتاب، 1995)، 410

(4) جيمزمونرو، النظم الشفوي في الشعر الجاهلي، ترجمة: فضل عمار العماري، (الرياض: دار الأصالة، 1407هـ)، 62.

الفصل الرابع

وظائف أصوات الذّلاقة

المطلب الأول: الوظائف الصوتية.

المطلب الثاني: الوظائف النحوية.

المطلب الأول
الوظائف الصّوتية

يعرض المبحث الوظائف الصوتية الخاصة بالمجموعة الذلقية عن طريق ربط النظرية بالتطبيق، واتضح من خلال جمع المادة العلمية أنّنا لا نستطيع الفصل بين الوظائف الصوتية والصرفية فهما متكاملان. وسنعرض لتلك الوظائف من خلال نماذج تطبيقية في إطار القوانين الصوتية من خلال ثلاثة مداخل، الأول: قانون الجهد الأقل "فك التضعيف" نموذجا. والثاني: قانون القلب المكاني. والثالث: جعلته للوظائف الصرفية الخالصة في بنية الكلمة العربية من خلال عرض وظائف المجموعة الذلقية في الزيادة الصرفية.

أولا: قوانين الجهد الأقل(Law of the least effort) فكّ التضعيف نموذجا

تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتا أخرى، لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا، كما أنّها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المعقدة، والأنظمة المختلفة للظاهرة الواحدة[1].

إنّ نمو اللغات وتدرجها إلى الأسهل والأحسن وموافقة الذوق اللغوي يتمّ من خلال عدة إجراءات، كالإبدال، وفكّ التضعيف الذي نحن بصدده في هذا المطلب.

فكّ التضعيف:

"التضعيف **Gemination** هو إطالة الأصوات المتمادة "Continuants"، وقفل أطول في الوقفيات"[2]. وعندما تتشابه بعض الأصوات المتتابعة، ينشأ ما يعرف بالمضعّف، مما ينتج "صعوبة تتابع المقاطع والأصوات المتماثلة فى النطق"[3] وهي ظاهرة أطلق عليها كراهية توالي الأمثال، فقد قال سيبويه: "اعلم أنّ التضعيف **ثقيل** على ألسنتهم، **وأنّ اختلاف** الحروف **أخفّ** عليهم من أن يكون من موضع واحد"[4].

---

(1) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي وقانون السهولة والتيسير، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 36، (1395هـ/ 1975م)، 196.

(2) سليمان العاني، مرجع سابق، 119.

(3) رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات فى اللغة، 27.

(4) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 417.

وقال الرضي: أعلم أنهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال، إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء، ولا الأفعال رباعيا أو خماسيا فيه حرفان أصليان متماثلان متصلان[1].

وحُلّت ظاهرة التضعيف بالمخالفة، فالصوت يشتد وضوحه مع نقيضه، ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفية، وكذلك سائر الألوان[2]، قال الدكتور تمام حسان: الواضح أنّ النّظام اللغوي، والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف ويكرهان التنافر والتماثل[3]، وبذا تحرص العربية على التنوع الصوتي بحيث تظهر الأصوات على حقيقتها.

ويطلق المحدثون على هذه الظاهرة مصطلح المخالفة أو التغاير، وقد وقعت بسبب تجاور الأصوات كما هو في ظاهرة المماثلة[4].

وتعرف المخالفة (Disimilation): بأنها قلب أحد الصوتين المتماثلين تماثلا كاملا في الكلمة الواحدة إلى صوت آخر، لتتم المخالفة بين الصوتين، فيقلب أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت آخر لا يستلزم جهدا عضليا، كأصوات اللين وأشباهها[5].

وحقيقة التضعيف:

هوَ النّطق بالصوت الصامت مرتين متواليتين تمثيلا جيدا، دون انفصال في استمرار النطق[6]. ما يعني أنّ الصوت المشدد عندهم صوتان أدخل أحدهما في الآخر[7]، أمّا زمن النطق بهما، فيتفاوتون فيه:

فقسم يرى أنّ المشدد يقوم مقام صوتين ويستغرق نطقه ما يستغرقه الصوتان من الوقت.

---

(1) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين، لبنان: دار الكتب العلمية، 1395هـ/ 1975م)، 3/ 238.

(2) ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، 2/ 227.

(3) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء: دار الثقافة، 1994)، 264.

(4) رمضان عبد التواب، التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه، ، 57 ، و لحن العامة والتطور اللغوى ، د. رمضان عبد التواب 40.

(5) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 211، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، 259.

(6) هنري فليش، العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتحقيق: عبدالصبور شاهين، المنيرة: مكتبة الشباب، 1997م، 77-78.

(7) الخليل، العين، مرجع سابق، 1/ 50. سيبويه، مرجع سابق، 3/ 529.

والقسم الآخر يرى أنّ: زمان الصوت المشدد أطول من زمان الصوت الواحد وأقصر من زمان الصوتين[1].

بينما يرى المحدثون أنّ تضعيف عين الكلمة إنّما يعني في التحليل الصوتي تطويل مدة النطق بها من مخرجها، حتى ليمكن أن يقال: أنّ الصامت المضعف هو صامت طويل[2].

وعليه، الصوت المشدد في السابق هو ما يستغرق نطقه فترة أطول من الصوت المفرد، لأنّه عبارة عن صامتين.أما المدة الزمنية فهي محل خلاف.

طريقة المخالفة في المضعف:

تقوم طريقة المخالفة على ضع فونيم آخر إمّا قبل الصوت المضعف أو بعده، وقد وجد أنّ من الكلمات ما تشتمل على أصوات مائعة ذلقة وجدت بسبب التضعيف، حيث افترض الدكتور Solomon Theodore Halevy Hurwitz أن تكون الكلمات العربية الكبيرة البنية التي تشتمل على راء أو لام أو نون أو ميم قد تولدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين، وقد مثّل لذلك بالكلمات الآتية: (حرجل حجّل)، و(جلمد جمّد)، (وعنكب عكّب)، و(عرقب عقّب)، و(قرمط قمّط)، و(فلطح فطّح)، وقد عدّ أن الحروف المائعة تعد عادة وسيلة مخالفة للتضعيف في الصيغ المضعفة القديمة[3]. مما يعني أن استخدام الموائع - الأنفية والترددية - يحقق المخالفة في البنية الكبيرة. وهو ما أكّده الدكتوررمضان من أنّه يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة فى اللاتينية باسم Liquida وهى اللام والميم والنون والراء[4]. وقد تطرقنا في مطلب سابق إلى النغمية التي تتوفرعليها هذه الأصوات.

فالمخالفة تحدث باستبدال أحد المضعفين في أحيان كثيرة بصوت ذلق، وهي حالة توضح أنّ العربية عاملت الصوت الذلق المائع على أنّه أحد العناصر التي يمكن أن تدخل في بنية الكلمة فتتبادل الموقع مع صوت صامت وهي بهذا شابهت إلى حد كبير الصوائت الطويلة، واستخدام هذه الفونيمات يكون لإعادة الخلافات التى لا غنى عنها، ولإبراز الفونيمات فى صورة أكثر استقلالية[5].

---

(1) غانم الحمد، الدراسات الصوتية، مرجع سابق، 468- 469. ماريو باي، أسس علم اللغة، مرجع سابق، 146.

(2) عبدالصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، 70. بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، 142.

(3) نقلا عن أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، 384-385.

(4) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه، مرجع سابق، 57 ، و لحن العامة والتطور اللغوى، 40.

(5) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 384.

أكثر الأصوات المستخدمة في فكّ التضعيف:

الكثير من الكلمات التي فُكّ تضعيفها، فكت بحرف معتل كما ذكر ذلك ابن جني: "أرى في اللغة ألفاظا صالحة يتوالى فيها التضعيف واعتلال الأول من المثلين جميعا، وذلك كقولهم: الضّحّ والضّيح، ونحو قولهم: انصبّ وصاب يصوب..."[1]، وبحسب الأقوال السابقة، فإن للموائع الذّلقة دورا رائدا في فكّ التّضعيف أيضا، مما يدلّ على التشابه بينهما، وقد يكون فكّ التّضعيف بالحكاية المضاعفة. أو بإعادة الصوت الأخير.

الأمثلة:

سنورد أمثلة لفك تضعيف بعض الأصوات عن طريق أصوات الذلاقة، وسنسبقها بأمثلة فُكّ تضعيفها بأصوات الذلاقة نفسها.

(1) فكّ اللام المضعفة:

ذكر الدكتور مطر أنّ الميم تبدل من اللام المضعفة في مثل قولهم "جلمط من "جلّط"[2]، و يرى بعضهم زيادة الميم هنا. ففي اللسان: "جلط رأسه يجلطه إذا جلقه... جلمط رأسه: حلق شعره، قال الجوهري: الميم زائدة، والله أعلم"[3] قال ابن سيده: وقولُ الفرزدق [الطويل]

غَداةَ تَوَلَّيْتُم كانَ سُيوفَكُمْ ... ذآنِينُ في أعناقِكُمْ لم تُسَلْسَلِ[4]

فكّ التَّضعيفَ كما قالوا يَتَمَلْمَلُ وإنّما هو يَتَمَلَّلُ"[5]. ومنه: وثلّه وثلمه: أفسده[6].

---

(1) ابن جني، بقية الخاطريات، بتحقيق محمد أحمد الدالي، مجلة اللغة العربية، بدمشق/ م67 ج3 المحرم 1413ه يوليو 1992م، 26.

(2) عبدالعزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، 264.

(3) ابن منظور، مرجع سابق، (جلط).

(4) ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، س ل ل. الزبيدي، مرجع سابق، س ل ل. ابن منظور، مرجع سابق، فصل السين المهملة. والبيت في الديوان: **عَشِيَّةَ ولَّيْتُمْ كانَّ سُيُوفكمْ... ذآنينُ في أعناقِكُم لَمْ تُسَلَّلِ**. الفرزدق، الديوان، شرح وضبط علي فاعور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407ه - 1987م)، 508.

(5) ابن سيده، المحكم، (سلل).

(6) عبدالرزّاق بن فرّاج الصاعدي، فكّ التضعيف بالإبدال، مجلة الدراسات اللغوية، مج 4، ع 4، (1423ه = 2003م)، 41

(2-1) وقد يفكّ تضعيف اللام بصائت،

ومن ذلك قراءة عكرمة أيضًا: ﴿ إيلا وَلا ذِمَّةً ﴾[1] بياء بعد الكسرة خفيفة اللام. قال أبو الفتح: "طريق الصنعة فيه أن يكون أراد "إلاً" كقراءة الجماعة، إلا أنّه أبدل اللام الأولى ياء لثقل الإدغام، وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة وثِقَل الهمزة"[2]. ومنه زلّ وزال[3].

وقد قلبوا الثاني منهما فقالوا في أمللت: أمليت، وفي أمَلُّ: أمْلَى أنا[4]. ومن (الرجز):

وأنــــا أمليـــتُ الكتـــابَ أملـــي	وذلـــكَ الإمـــلاء فلتـــستملِ
ومثلُــــه أمللتُـــــه أمِـــلُّ	وذلـــكَ الإمـــلال لا يُمَـــلُّ[5]

ومنه قَوْلُ أبي النجم: (الرجز)

الحمـــدُ الله العَلِـــيِّ الأَجْلَـــلِ	أعطـــى فَلَـــمْ يَبْخَـــلِ وَلَـــمْ يُبَخَّـــلِ

يُرِيدُ الأَجَلَّ فأظهر التَّضْعِيفَ ضَرُورَةً[6].

حلل: حَلَّ بِالْمَكَانِ يَحُلُّ حُلولًا ومَحَلًّا وحَلًّا وحَلَلًا، بِفَكِّ التَّضْعِيفِ نَادِرٌ[7].

(2) فكّ الميم المضعّفة

أحد وسائل فكّها اللام، وقد مثّل له العلماء بكلمتي "جمّد، جلمد حيث أثرت الميم الثانية في الميم الأولى التي انقلبت إلى صوت اللّام وهذه مخالفة رجعية[8].

---

(1) سورة التوبة، الآية: 8.

(2) ابن جني، المحتسب، مرجع سابق، 1/ 284.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، بيروت: دار المعرفة)، 137.

(4) ابن جني، المحتسب، مرجع سابق، 1/ 284

(5) مالك بن المرحل، متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب، تحقيق: عبدالله الحكمي، الرياض: دار الذخائر، 1224هـ/ 2003م)، 165.

(6) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الجيم.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الحاء المهملة.

(8) محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مرجع سابق، 159.

وعلى الرغم من أنّ كثيرا من الأمثلة التي ذكرها علماؤنا المحدثون لم تذكر عند القدماء إلا أنّ المحدثين اعتمدوا على أنّ ظاهرة المخالفة شاعت في كثير من اللغات، وليست إلا تطورا تاريخيا في الأصوات[1].

ومن أمثلته: الصمَمُ: انسِدادُ الأذن وثِقَلُ السَّمْعِ. صَمَّ يَصَمُّ وصَمِمَ، بِإظْهَارِ التَّضْعِيفِ نادرٌ[2] حيث فك تضعيف الميم بالميم.

ومنه الطِّمُّ: العَدَدُ الكَثِيرُ. وطَمِيمُ النَّاسِ: أخلاطُهم وكثرتهم. وطَمِمٌ صلب: كذا جاء فِي عَدِيِّ بن زَيْدٍ، بِفكِّ التَّضعِيف[3].

(2-1) فكّ تضعيف الميم بالصوائت:

بالياء: وذلك في مثل[4] أيماً في إمّا التي للتخيير، يقولون: خذ إمّا هذا وإمّا هذا، وإيما هذا وإيما هذا، قال الشاعر (البسيط):

يالَيْتَمَا أُمُّنَا شالَتْ نَعامَتُها ... إيْمَا إلى جَنَّةٍ إيْمَا إلى نارِ[5]

وأبدلوا أيضا في وزن فعّال، إذا كان اسما لا مصدرا نحو ديماس[6].

وهذا الإبدال من مخالفة التجاورالرجعية؛ لأنّ كلَّ ما كان على فعّال مِنَ الأسماء، أبدل مِنْ أحدِ حَرْفَيْ تضعيفه ياء، مِثْلُ دِينارٍ وقيراطٍ، كَرَاهِيَةَ أنْ يَلْتَبِس بالمصادِرِ[7].

ومنه إبدال الياء الممدودة من ثاني الميم المضعفة، وذلك نحو قول الشاعر: (الطويل)[8]:

نَزُورُ امْرأً، أمّا الإلَهَ فَيَتَّقِي ... وأمّا بفعلِ الصّالحين فَيَأْتَمِي[9]

---

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 139.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الصاد المهملة.

(3) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الطاء المهملة.

(4) عبدالرحمن محمد إسماعيل، مظاهر اختلاف لغات العرب، (دار إحياء الكتب العربية، 1405ه = 1985م)، 20.

(5) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الهمزة.

(6) الرضي، شرح الشافية، مرجع سابق، 3/ 210. والديماس: الكن، الحمّام (ابن منظور، مرجع سابق، دمس).

(7) الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، 388.

(8) أبو الطيب، الإبدال، مرجع سابق، 3/ 453.

(9) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، باب السين والدال. الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، أمو.

أراد يأتم من قولك: ايتممت بفلان أي اتخذته إماما، فأبدل الميم الثانية ياء[1]. وهذا الإبدال من مخالفة التجاور التقدمية.

وأما إبدال الياء غير الممدودة الصامتة فمثالها قول عمر بن أبي ربيعة (الطويل):

رأتْ رجُلًا أيْمـا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ ... فيَضْحَى وأيْمـا بالعَشيِّ فيَخْصَرُ[2]

أراد (أمّا)، فأبدل الميم الأول ياء كراهية التضعيف وهذا الإبدال من مخالفة التجاور الرجعية.

(2-3) فكّ الميم المضعفة بالألف:

ذكر الدكتور أنيس مثالا لذلك: غمّ، غام[3]، يقال: غم علينا الهلال غمّا، إذا حال دون رؤيته غيم رقيق[4]، والغيم: ويقال: غامت السماء[5] حيث أبدلت الميم الأولى ألفا، وذلك من مخالفة التجاور الرجعية. ومنه، ذمّه وذامه.

(2-4) فك تضعيف الصوامت بالميم:

الرسّ: دفن الميت والرمس: الدفن أيضا[6]. جدّه، وجذمه: خرمه. هدّه، وهدمه[7].

(3) الباء:

(3-1) فك تضعيف بعض الصوامت بالباء:

ذكر الدكتور الصاعدي أنّ فك تضعيف الصوامت أكثر خفاء من المفكوك بحرف معتل، ولكن حمله على المفكوك وجه مقبول، ومنه **نصّ فلان الشيء**، أي رفعه، وكل ما أظهر فقد نُصّ؛ أي أقيم، فيكون قولهم: نَصَبَ فلان الشّيء، أي رفعه وأقامه مفكوكا منه[8].

---

(1) ابن السكيت، الإبدال، 135. ابن جني، سر الصناعة، مرجع سابق، 2/ 760.

(2) عمر ابن أبي ربيعة، شرح ديوان عمرو بن أبي ربيعة، ط4، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، 1988م)، 94.

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 212.

(4) ابن منظور، مرجع سابق، (غمم).

(5) ابن منظور، مرجع سابق، (غيم).

(6) أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 141.

(7) الصاعدي، مرجع سابق، 41.

(8) المرجع السابق.

وثعّ الماء: وثعبه: أجراه[1].

(3-2) فك تضعيف الباء بالصوائت

لَبَّيْهِ، لِمَنْ يَدعُوني أصله لَبَّبْت فعَّلْت، مِنْ أَلَبَّ بِالْمَكَانِ، فأبدلت الْبَاءَ يَاءً لأَجلِ لتَضعِيفِ[2].

قال الجوهري: "وغباء أصله: غبّ، فأبدل من أحد حرفي التضعيف الألف"، ومن المشهور صيغة فعّال اسما لا مصدرا، نحو: ديباج ، وأصله دبّاج[3].

(4) الراء

(4-1) فكّ تضعيف الراء:

ومن أمثلتها ما ذكره الدكتور عبدالعزيز مطر كلمة "طرّح، طرمح" دليلا على رأيه القائل بوقوع المخالفة في المضعّف[4]، وهو قول الجوهري: "وطرّح بناءه تطريحا، إذا طوّله وكذلك طرْمح بناءه، والميم زائدة[5] حيث أثرت الراء الأولى في الراء الثانية التي انقلبت إلى صوت الميم، وهذه مخالفة تقدمية.

يقول ابن فارس في باب زيادات الأسماء: "ومن سُنن العرب الزّيادة فِي حروف الاسم، ويكون ذَلِكَ إما للمبالغة وإما للتشويه والتقبيح.

سَمعت مَن أثق بِهِ قال: تفعل العَرب ذَلِكَ للتشويه، يقولون للبعيد مَا بَيْنَ الطرفين المفرط الطول "طِرمّاح"، وإنما أصله من "الطَّرَح" وهو البعيد، لكنه لما أفرط طوله سُمي طرمّاحاً، فشُوّه الاسم لما شوهت الصورة. وهذا كلام غير بعيد[6]. ولو أنّ ابن فارس أحاط علما بعمل المخالفة الصوتية لحسبته يقول: طرح أصل صحيح يدل على الطول، وكذلك: طَرْمَح، وإنّما هذا من ذاك، عملت المخالفة في "طرّح" الذي يفيد التكثير، فأبدلت الراء الثانية ميما لجنس المبالغة[7].

ومنه: "هرمط: هَرْمَطَ عِرْضه: وقع فيه وهو مثل هرَطه"[8].

---

(1) المرجع السابق.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، فصل اللام.

(3) الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، 388.

(4) عبدالعزيز مطر، مرجع سابق، 266.

(5) الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، مادة طرح.

(6) ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، 62.

(7) سامر زهير بحرة، قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللفظية للعربية الفصحى، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ع32، 2010م، 31.

(8) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الهاء.

قال الدكتور مصطفى جواد: "ولم تغفل طبيعة العربية السمحة في إبدال التخفيف حرف الراء بل الراء على التعبير الفصيح، فالراء أحد أحرف الذلاقة وهي قافية الشعر العربي المرنان، ولذلك أبدلت من أحد الضعفين في كل موضع وافقها ووافقته، للتخفيف، فقد قالوا:

"فطح الشيء وفرطحه و"عقبه وعرقبه و "فطيسة الخنزير وفرطيسته بالراء و"خبط الشيء وخربطه عند العراقيين و"لخبطه عند المصريين بعد القلب المكاني فإنّ أصله "رخبطه مقلوب "خربطه العراقي واللام والراء تعتقبان في الكلم كثيرا نحو "فرطح الذي ذكرت آنفا و"فلطح"[1].

(4-2) فكّ تضعيف الصوامت بالراء:

بتّ الشي، وبتره: قطعه، وبثّ الشيء، وبثره: فرقه. وبقّ الشيء، وبقره: شقّه وفتحه[2].

بغّث، برغث، والبرغثة[3]، الراء فيه زائدة. "فرقع" غمز مفاصل أصابعه "فقّع" بفك التضعيف فيه والتعويض عن القاف الأولى الساكنة راء[4]. ركع: بَرْكَعَه وكَرْبَعَه فتبَرْكَع: صرعه فوقع على استِه[5].

(4-3) إبدال تضعيف الراء بالياء الممدودة:

مثال ذلك في العربية: "قيراط" بدلا من "قرّاط"[6].

ذكر ابن جني في المحتسب "حكى عنهم: لا وَرَبْيك لا أفعل؛ أي: لا وربّك"[7].

(4-4) إبدال تضعيف الراء بالألف الممدودة:

"المصّراة: المحفلة، على تحويل التضعيف" يعني أنّه من المصرّرة، "المحكم صرر"[8].

---

(1) مصطفى جواد، في التراث اللغوي، تحقيق: محمد عبدالمطلب البكاء، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1998، 308 – 309.

(2) الصاعدي، مرجع سابق، 41

(3) لون شبيه بالطّحْلة. (ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق)

(4) سامر زهير بحرة، قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللفظية للعربية الفصحى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 32 العدد 3- 2010م.30

(5) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الباء.

(6) ابن جني، سر الصناعة، مرجع سابق، 2/ 748. رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مرجع سابق، 58.

(7) ابن جني، المحتسب، مرجع سابق، 1/ 284.

(8) ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، (صرر).

(5) النون:

يقول الدكتور مصطفى جواد: "ومن أجل ألفة النون وخفتها ورقتها أبدل أحد المضعفين نونا في كثير من الكلم المضعفة... قالت العرب: كثأت اللحية وكنثات، أي طالت وكثفت"[1].

كلمة: "العنقود" الذي يبدو أنّ أصلها كلمة "العُقّود" بتشديد القاف[2].

وفي القرن الثاني: كان النّاس يقولون في إجّاص" للكمثرى: إنجاص، وفي "أُترجّ": أترنج، وفي: إجانة": إنجانة[3].

وقالوا:والقُبَّرُ والقُبَّرة والقُنْبَرُ والقُنْبَرة والقُنْبَراء: ضرب من الطير[4]. وفي الجمهرة السبة: الدَّهْر والسنبة أيْضا[5].

والخُرْنوبُ والخَرُّوب، بالتَّشْدِيدِ: نَبْتٌ مَعْرُوفٌ... وأبدلوا النُّونَ من إحدى الراءَين كراهيةَ التَّضْعِيف. وكقولهم إنْجانة فِي إجانَّة[6]. وفي اللسان: وعيال جَرَبَّةٌ: والجَرَبَّةُ والجَرَنْبَة: الكثير.... وإِنَّما قالوا جَرَنْبة كَراهِيَة التَّضعِيف[7]. جدّل وجندل بمعنى صرع[8].

(5-2) فكّ تضعيف النون بالياء الممدودة:

ومثاله "دينار" بدلا من "دنّار"[9]، قال ابن الشجري: "وأما ما حذفوا منه وعوّضوا فنحو تظنّنْت، قالوا: تظنّيت، فعوضوا من النون الياء[10].

(6) الفاء:

(6-1) فكّ تضعيف الفاء بالنون: صفّ---صفن:

---

(1) مصطفى جواد، مرجع سابق، 307.

(2) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سابق، 58.

(3) ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد المرعب، (دار إحياء التراث العربي، 1423هـ/ 2002م)، 176.

(4) ابن منظور، مرجع سابق، فصل القاف.

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، ب س ه.

(6) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الخاء المعجمة.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الجيم

(8) فليش، مرجع سابق، 205.

(9) ابن جني ، المحتسب، مرجع سابق، 1/ 284.

(10) هبة الله بن علي الحسني، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413ه = 1992م)، 2/ 172.

صَفَّ الجيشَ يَصُفُّه صَفّاً وصافَّهُ، فَهُوَ مُصَافٌّ إذا رَتَّبَ صُفُوفَه[1] وصَفَنَ يَصْفِنُ صُفُوناً: صَفَّ قَدَمَيْهِ[2].

(6-2) فكّ تضعيف الصوامت بالفاء:وصدّ عن الشيء وصدف عنه[3]. ورصّه رَصَفَه[4]

(6-3) فكّ تضعيف الفاء بالصوائت: يقول ابن منظور: وأما قَوْلُ الرَّاجِزِ:

والنَّسْرُ قَدْ يَنْهَضُ وَهُوَ دافِي

فَعَلَى مُحَوِّلِ التَّضْعِيفِ فَخَفَّفَ، وَإِنَّمَا أراد وَهُوَ دَافِفٌ، فقَلَب الْفَاءَ الأَخيرة يَاءً كراهيةَ التَّضْعِيفِ[5].

الأصوات التي تُفكّ بالأصوات الذلقة أو بالصوائت

الملاحظ أنّها لا تنحصر في نوع معين منها، إلا أنّ الدكتور أنيس حصرها في الأصوات المطبقة "ص، ظ، ض، ط أو الأصوات الرخوة، ه، ح، خ، ع، غ، ش، س، ص، ذ، ظ ث، ف[6]، أما صاحب العربية الفصحى فذكر أنّه يكثر في الشفوية،"ب، ف، م، والأسنانية د، ت، ط، ض، ذ، ظ، ث، ز، س، ص، والحنكية"ق، ك، ش، ج[7].

أما **الأصوات التي تحقق المخالفة**، فقد ذكر الدكتور سامي بجرة، أنّ الراء تحتل المرتبة الأولى تليها النون فاللام فالميم[8].

وإذا كان الصوت المضعّف هو أحد هذه الصوامت (ر، ل، م، ي، و) فقد يفكّ التضعيف بصامت لا ينتمي لنفس المجموعة، وقد يفك التضعيف بمائع أو نصف صائت، وإنّ تضمنت الكلمة من نفس المجموعة، مثل: كصّم، وكلصم " فرّ وأدبر"[9].

---

(1) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الصاد المهملة.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق، 41.

(4) الصاعدي، مرجع سابق، 55

(5) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الدال المهملة.

(6) أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، 214.

(7) فليش، مرجع سابق، 205.

(8) بجرة، مرجع سابق، 36.

(9) المرجع السابق، 37.

التضعيف والسّاميات:

يقول بروكلمان: أنّ فك التضعيف كثيرا ما يقع في اللهجات ولاسيما في الآرامية، والمنداعية، وفي الآشورية يفك التضعيف في الأصوات الأسنانية والغارية بإقحام نون، ففي آرامية العهد القديم tidda -- - tinda "ستعرف). وفي الآشورية: unambi < unabbi "صرخ. وفي الأمهرية والآشورية توجد هذه المخالفة كذلك بين الأصوات المضعفة[1] وتعتبر السواكن المضعفة ضميمة صوتية متطابقة وحيثما تقررحدود المقطع فإنّ العنصرالأول من الضميمة المتطابقة وغير المتطابقة يكون آخر عناصر المقطع السابق ويكون العنصر الثاني دائما أول عناصر المقطع التالي، مثلا، أبّد = / ء ب ب د/ = س ح س / س ح س.

فكل ضميمة من السواكن تقتضي انتقالا وثيقا أي أنّ العنصر الأول من الضميمة الذي يشكل دائما نهاية مقطع لا ينفرج حتى ينطق العنصر الثاني منها والذي يشكل دائما بداية مقطع[2].

فكّ التضعيف وملمح النبر:

هل تفقد الكلمة النبر إذا فكّ تضعيف الصوت فيها. وإذا بقي فهل يكون النبر على المقطع الذي فيه أول المضعفين وهو الساكن أم يكون على المقطع الذي فيه المضعفين وهو المتحرك أم أنّه ينقسم على المقطعين؟ ذكر جان كانتينيو، أنّ الراجح ألا يكون التشديد هو النبر فيقول: "... وكذلك يمكن عزو عدد كبير من تضعيف الحروف وتطويل الحركات لا إلى النبر بل إلى أسباب صرفية كحاجتهم إلى المحافظة قدر المستطاع على سلامة صيغة نموذجية أو رغبتهم في تحوير كلمة أخذوها على اللغة الفصحى القديمة تحويرا مفرطا"[3] أي أنّه عدّ تضعيف الصوامت وتطويل المصوتات غير راجع إلى النبرة.

لكن هذا لا يمنع من أنّ النبر يكون على المقطع الأول؛ لأنّ فيه الحرف الساكن، والساكن يحتاج إلى وقفة عند النطق به، وهذه الوقفة تزداد لمجيء مماثل له من مخرجه ولكنه متحرك، فثقل النطق بصوتين متماثلين أولهما ساكن والآخر متحرك هو الذي استدعى إدغامهما بصوت واحد مضعف وهذا الثقل في النطق يحتاج إلى وقفة أطول لإتمامه، والانتقال لما بعده.

وعليه... فإنّ فكّ تضعيف السواكن ييسر اللغة نحو السهولة والتيسير، وهو ما أثبته هذا الباحث في إبدال أحد المثلين حرفا آخر قد يكون من حروف الذلاقة وبالأخص المتوسطة وحروف المد وبين هذه وتلك صلة الوضوح السمعي، والجهر.

---

(1) بروكلمان، مرجع سابق، 75- 76.

(2) العاني، مرجع سابق، 119-120.

(3) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، 195 -196.

فسّر ابن جني كراهية التضعيف في باب العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف.. وذلك أنّه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان[1].

وقد ذكر براجشتراسر علة نفسية محضة، وهي خطأ الإنسان في النطق، خصوصا إذا تتابعت حروف متشابهة؛ لأنّ النفس يوجد فيها قبل النطق تصورات الحركات اللازمة على ترتيبه، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة، ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر فيها حروف متشابهة[2].

ولتخالف المجاورة الذي في المضعف علة نفسية وهي أنّ المتكلم يرجو أن يؤثر في نفس السامع تأثيرا زائدا، فلا يكتفي بالضغط على الحرف وتشديده، بل يضيف إليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير[3].

ومجيء التشديد في كثير من النصوص القرآنية فمعناه ودلالته الكثرة والمبالغة، فالعرب إنّما زادت في الصوت لزيادة المعنى، ليدلوا بتضعيف الصوت تكثير اللفظ نفسه وتقويته والمبالغة في حصوله فالتضعيف ثقيل على اللسان؛ لأنّه يستلزم من الناطق العودة إلى الموضع نفسه بعد مفارقته وذلك يتطلب مجهودا عضليا كبيرا[4].

ذكر فليش أنّ المخالفة لم تكن بسبب الصعوبة النطقية، وإنّما سببها هو محاولة التأثير داخل الكلمة لتضخيمها وتكبير حجمها، ومن ثم استغلال المخالفة شحنة تعبيرية أكبر[5].

يقول الدكتور الصاعدي: أنّ الفكّ بالإبدال كثير، وهو وسيلة مهمة من الوسائل التي تؤدي إلى نمو اللغة، ويقترح أن يكون هناك معجما تجمع فيه كل الألفاظ التي فكّت بالتضعيف وبحسب الدكتور أنّ هذا المعجم سيكون ذا قيمة لغوية دلالية[6].

ونلحظ أنّ فكّ تضعيف كثير من الأصوات تم عن طريق الصوت الذلق، وبخاصة الموائع.

كما لا حظنا أنّ فك تضعيف الصوت الذلق، تمّ بصوت ذلق آخر، أو بصائت طويل، أو بصوت مشابه آخر.

---

(1) ابن جني ، الخصائص، مرجع سابق، 3/ 20.

(2) براجشتراسر، مرجع سابق، 34.

(3) براجشتراسر، مرجع سابق، 35.

(4) سيبويه، مرجع سابق، 3/ 530. ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، 3/ 266. حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، 284. فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 31- 32.

(5) فليش، مرجع سابق، 205.

(6) الصاعدي، مرجع سابق، 57.

ثانيا: القلب المكاني Metathesis

تتمثل هذه الظاهرة اللغوية في تقدم بعض حروف الكلمة على بعض وذلك كقولهم جبذ وجذب وما أطيبه وما أيطبه. ويعرف ذلك عند علماء التصريف بالقلب المكاني وعند اللغويين بالاشتقاق الكبير[1].

وتعتبر هذه الظاهرة اللغوية مظهرا من مظاهر التنوع اللغوي (Variety in language) إذ فيه يتبادل الصوتان في اللفظ الواحد مكانيهما مع حفاظ اللفظ على دلالته ومعناه[2].

و نعني في هذا المطلب القلب اللغوي، الذي يسمى عند البصريين لغات، ويسمى عند الكوفيين قلبا. ويظهر القلب المكاني بصورة واضحة في اللغة العربية، قال ابن فارس: "ومن سنن العرب القلب"[3].

يقول ابن جني: "والقلب في كلامهم كثير، وأنه متى أمكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك في الضرورة"[4].

كما يعتبر القلب المكاني أحد أوجه اختلاف لغات العرب، قال ابن فارس: (... منه الاختلاف في التقديم والتأخير، نحو صاعقة وصاقعة)[5].

ولا تخرج تعريفات اللغويين عن:

تقديم بعض حروف الكلمة على بعض. وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز وقد جاء في غيرهما قليلا، نحو: "امْضَحل واكرهفّ، في اضْمَحل واكفَهرّ، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه: كناء في نأي،... وقد يقدم متلو الآخر على العين نحو طأمن، وأصله طمأن"[6].

وعرّف حديثا: تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية[7]. أو هو: ما اتحد فيه المشتق منه في المعنى ونوع الحروف دون ترتيبها[8].

---

(1) السيد محمد بن السيد حسن، الراموز على الصحاح، ط2، تحقيق: محمد علي عبدالكريم الرديني، (دمشق، دار أسامة، 1986)، 42.

(2) المرجع السابق.

(3) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، (بيروت: مكتبة المعارف، 1414هـ/ 1993م)، 208.

(4) ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، 2/ 84.

(5) ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، 51.

(6) الاستراباذي، شرح الشافية، مرجع سابق، 1/ 21

(7) أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، مرجع سابق، 390.

(8) هادي نهر، الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، ط5، الأردن: عالم الكتب الحديث، 2010م، 52.

وعليه تقوم **فكرة القلب المكاني** على: التقديم أو التأخير في أصوات الكلمة. الاتفاق في الحروف الأصلية[1]. بحيث تلتزم الكلمتان بحفظ المعنى أو تغيره تغيراً طفيفاً. وهو سماعيٌّ؛ يحفظ ولا يقاس عليه، كما قال ابن عصفور[2]. فالتغيير ليس قائما على القياس المطرد.

مثل: حمد ومدح، والحلم والحمل،... وأول من فكر فيه الخليل بن أحمد الفراهيدي[3].

والقلب المكاني ظاهرة صوتية في اللغات عامة، وفي العربية الفصحى والعاميات أمثلة كثيرة وقع فيها القلب نحو خرمش وخرشم، لخبط في خَلْبَط (الناتجة بحسب قانون المخالفة من خلّط)[4]، مكفهرّ ومكرهفّ[5] (تبادل لموقعي أصوات الذلق، فقدم الرابع على الثاني). أوْشاب في أوْباش[6]، على وزن أفْلاع. والعَوْبَط والعَوْطَب[7]، على وزن (فَوْلَع). وتَبَرْقَطَ على قفاه في تَقَرْطب[8]، وفيه تقدم الصوت الرابع على الصوت الأول، وبكل في لبك[9]، على وزن عَلَفَ. وأبْرش[10] وأرْبش[11] على وزن أعْفَل

مادة الدراسة:

جمعت مادة دراسة القلب المكاني في أصوات الذلاقة وعددها (330) مادة من المزهر في علوم اللغة، للسيوطي[12]، وأدب الكاتب أو أدب الكتاب لابن قتيبة[13]، وجمهرة اللغة لابن دريد[14]، والمقدمة

---

(1) ابن مالك، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1418-1419/ 1998- 1999م)) السنة 29، العدد 107، 316.

(2) ابن عصفور، الممتع، مرجع سابق، 2/ 615.

(3) ابن مالك، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، مرجع سابق، 316.

(4) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مرجع سابق، 59.

(5) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 476.

(6) الأوباش من الناس: الأخلاط. (ابن منظور مرجع سابق، (وبش، وشب).

(7) العوبط (لجة البحر) مقلوب من العوطب.(ابن منظور، مرجع سابق، (عبط، عطب).

(8) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 477.

(9) لبك: خلط. (السيوطي، المزهر، مرجع سابق 1/ 476. ابن منظور، مرجع سابق، (لبك).

(10) أرْبش وأبْرش أي كثير النبت.(ابن منظور، مرجع سابق، (برش، ربش).

(11) كرامت حسين الكنتوري، ، المقدمة في فقه اللسان، 103. جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، 11. أحمد علم الدين الجندي، ، اللهجات العربية في التراث، 2/ 648-650.

(12) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 476-481.

(13) ابن قتيبة، أدب الكاتب أو أدب الكتّاب، 492-494.

(14) ابن دريد، مرجع سابق، 1/ 256- 376- 392- 399- 442- 569- 2/ 698- 737- 776- 813- 845- 1116- 1152- 1208- 3/ 1247.

من فقه اللسان للكنتوري[1]، مع الاستعانة بالمعاجم كلسان العرب وتاج العروس.

ولعل ما دفعني إلى محاولة حصر الألفاظ التي تعد مقلوبة شيوع أصوات الذلق فيها، حيث يعد القلب المكاني من وسائل توسيع العربية، وقد ظهر في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر العربي، وفي فصيح اللغة ولحن العامة، ونطق كثير من الأطفال لأسباب متعددة، وهو ما يعزز وجودها في العربية (**Theory of Frequency in Language**) واتضح أنّ القلب حدث في أغلبها عن طريق أصوات الذلاقة، وبلغت الكلمات التي قيدت للدراسة (199) مادة، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجموعات، وهي:

الكلمات التي تحوي صوتا ذلقيا واحدا، والكلمات التي تحوي صوتين ذلقيين، والكلمات التي تحوي ثلاثة أصوات ذلقة فأكثر.

أولا: الكلمات التي تحوي صوتا ذلقا واحدا

هناك عشرات الأمثلة التي تحمل صوتا ذلقا واحدا حدث فيه قلب، ويغلب على هذه الأمثلة تقدم الصوت الذلق، ويقل فيها تأخر الصوت الذلق عن موقعه.

(1) **فمما تقدم فيه الصوت الذلق**، المَعْق في العمْق، وقيل إنّ المَعْق والمُعْق كالعُمْق[2]، ومنه قول رؤبة: (الرجز) :**كأنّها وهي تُهادىَ في الرُفَقْ... من ذَرْوِها شِبْراقُ شدّ ذي مَعَق**[3].

وذكرت معيق في عميق[4] حيث ورد لفظ (عَمِيق) في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[5].

وعزز بقراءة ابن مسعود بتقديم الميم على العين أي (مَعِيْق)[6]، فوزن (مَعِيْق) (عَفِيْل).

---

(1) الكنتوري، مرجع سابق، 103-107.

(2) المعْقَ قلب العمق. ابن منظور، مرجع سابق، (معق)

(3) رؤبة، مرجع سابق، 108.

(4) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 476. ابن قتيبة، مرجع سابق، 493.

(5) سورة الحج، الآية:27

(6) الزمخشري، الكشاف 3/ 152. عبداللطيف الخطيب، معجم القراءات، 6/ 106.

وعلى وزن (فِلْع) لفظ (حِرج) [1] في (حِجْر) على أنّه مقلوب (حجر)، وقد ورد لفظ (حِجْـر) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾[2]، وبلفظ (حِرج) وردت فيإحدى القراءات الـشاذة[3] لهذه الآية بكسر الحاء، وتقديم الراء على الجيم وسكونها، أي (حِرْج) [4]، عليه تكـون (حِـرْج) قـد حـدث فيها قلب مكاني بتقديم الراء على الجيم.

ومنه الحمـشة مقلـوب الحـشمة، ذكـر الـسيوطي عـن الجـوهري:والحمـشة مقلـوب الحـشمة[5]، والأَوْبَاش من الناس الأخلاط مثل الأَوْشَاب[6]. ومنه نَشَزَ[7] بقرنه في شَزَنَ[8]، على وزن لَفَـعَ. التـأريخ في التأخير على وزن تفْليع[9]. قَبُط بـين عينيـه في قطـب[10]، علـى وزن فَلَـع. تفيئـة في تئيفيـة[11]، علـى وزن تَلْعِفَة[12]. في الحديث: ((أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ ثُمَّ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى تَفِئَةِ ذَلِكَ)) [13].

خَنِزَ في خَزِنَ اللحم، على وزن فَلِـع. فَهـا في هَفَـا[14]، علـى وزن عَفَـل[15]، وقـولهم: رَغَـسَ في

---

(1) الحِجْرُ والحُجْرُ لُغَتَان وَهُوَ الحَرام.(الزبيدي، مرجع سابق، ح ج ر).

(2) سورةالأنعام، الآية:138.

(3) قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأعمش وعكرمة وعمرو بين دينـار (ابـن جـني ، المحتسب، 1/ 231).

(4) وهي قراءة أبي بن كعب. عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات 2/ 56.

(5) على وزن فِلْعَة، وهي الغضب، السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 480.

(6) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 480. ابن منظور، مرجع سابق، (وبش).

(7) نشز: احتمله فصرعه.

(8) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، (نشز).

(9) قيل إن التأريخ ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذو عن أهل الكتاب، وقيل إنه مقلوب من التأخير، (الزبيدي، تـاج العروس، مرجع سابق، أرخ).

(10) ابن منظور، مرجع سابق، (قبط).

(11) جاء فلان على تئيفة فلان، أي جاء على أثره. على أن التاء زائدة (تاج العروس، (تفا).

(12) ابن منظور، مرجع سابق، (فيأ).

(13) حمد بن محمد الخطابي، غريب الحـديث، تحقيـق: عبـد الكـريم الغربـاوي، (دمـشق: دار الفكـر، 1402هــ/ 1982م)، 1/ 475.

(14) ابن منظور، مرجع سابق، فها، هفا)

(15) إذ قيل: (هَفَا فؤادي وفَهَا) عبد الخالق عضيمة، مرجع سابق، 35.

غَرَس[1] وقد عدها ابن السكيت[2] وابن قتيبة[3] من المقلوب. عمج ومعج[4]، ويقصد بأن معج مقلوب عمج. ومن الأمثال العربية (إنَّ الدَّوَاهِيَ في الآفاتِ تُهْتَرِس) [5] على وزن تعْتَفِل، فقدمت الراء على الهاء[6].

أوَالي في أوائل على وزن أفالع، فيها قلب مكاني بتقديم اللام على الواو، فأصبحت (أوالِو) ثم قُلبَت الواو ياء؛ لتطرفها بعد كسر فأصبحت (أوَالي) [7]. قال ذوالرمة: (الطويل)

تكَادُ أوَالِيهَا تُفَرِّي جُلُودَهَا ... وَيَكْتَحِلُ التَّالي بتُرْبٍ وَحَاصِبِ[8]

قال ابن جني: يريد أوائلها.

(1-2) ومما تأخر فيه الصوت الذلق عن موقعه آفدة في أفئدة على أنَّ الهمزة عين الكلمة قدمت على الفاء فاء الكلمة، ثم قلبت ألفا فحصل المد[9]. فلفظ (أفْئِدَة) التي جاءت في قوله تعالى: [10] **(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)**، قرأها ابن كثيرعلى القلب المكاني[11]. ومنه أهْلوب في ألْهوب[12]، ومنه قولهم: طاسم في طامس[13] وفي اللسان:

---

(1) وغَرَس الشيء ورَغَسَه هذه حكاية ابن الأعرابي، والمعروف أن الغرس في الشجر كالزرع في الحب، وأن الرغس النماء والبركة، وقد رَغَسه الله...ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، (كثرة المال).

(2) ابن منظور، مرجع سابق، (رغس، غرس)

(3) وهي من المقلوب. ابن قتيبة، مرجع سابق، 494.

(4) إذا أسرع.

(5) ويروى ترتهس وهو قلبُ تهترس من الهَرْسِ مجمع الأمثال، رقم:21. يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن.

(6) المرجع السابق.

(7) هادي نهر، الصرف الوافي، مرجع سابق، 21.

(8) ذو الرمة، مرجع سابق، 1848.

(9) وقد أجاز أبو حيان أن تكون (آفدة) اسم فاعل من (أفِد): قرىء (آفِدة) على وزن فاعلة، فاحتمل أن يكون اسم فاعل من (أفِد): إذا قرب ودنا، وأن يكون ذلك جمع فؤاد، ويكون من باب القلب؛ فصار بالقلب: أأفِدَة، فأبدلت الهمزة الساكنة ألفا، ووزنه (أعْفِلة).

(10) سورة إبراهيم عليه السلام، الآية:37

(11) وهي على وزن (أعْفِلَة).عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، 4/ 449.

(12) وهواجتهاد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار.على وزن أعفول (وقيل إن الأول لغة في الثاني).ابن منظور، مرجع سابق، مادة (هلب).

(13) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 476.

(وطسم الطريق مثل طمس على القلب)[1] وهو على وزن فالع. أعكف في أعفك[2]. ومنه جَفَعَه في جَعَفَه[3] على وزن فَلَع[4]. ومنه شخر في شرخ قدمت الخاء على الراء، إذ إنّ اصله (شَرخ)[5]. ومنه مِقاط في قِماط[6]. فقوت الأثر في قفوته[7].

(1-3) ويتقدم صوت الذلق على الهمزة في جمع التكسير، كما في وزن فوالع، كحوامٍ في حوائم في قول ابن الأعرابي (البسيط):

مِثْـلُ البُـرامِ غَـدا فِـي أَصْـدَةٍ خَلَـقٍ ... لَم يَسْتَعِنْ وحَـوامي المـوتِ تَغْشاهُ[8]

نقل الزبيدي عن ابن السكيت أنّه أراد حوائم[9]. وحوافٍ في حوائف كما في قول لطرماح (الرجز):

تُجَنِّبُهَا الْكُمَاةُ بِكُلِّ يَوْمٍ ... مَرِيضِ الشَّمْسِ مُحْمَرٌّ الْحَوَافِي[10]

قال الزبيدي: مقلوب عن الحوائف، جمع حافة، وهو نادر عزيز[11]

(1-4) كما يتقدم الصوت الذلق على الصائت الطويل نحو، همى في هام، هَمَى[12] المطر، كما في قول طرفة :(الكامل)

(1) ابن منظور ، مرجع سابق، (طسم). ابن القطاع، الأفعال، 2/ 294.

(2) على وزن (أفْلَع) وهو من لا يحسن العمل. (ابن منظور، مرجع سابق، (عفك).

(3) جعفه: صرعه، وقطعه.

(4) ابن القطاع، مرجع سابق، 1/ 163.

(5) قيل: شرخ الشباب أوله و شَخره، و(شَخر) المقلوب على وزن (فَلَعَ).عضيمة، مرجع سابق، 47.

(6) القماط: حبل يشد به قوائم الشاة عند الذبح.على وزن (عِفل)، حيث قدمت الميم عين الكلمة على القاف فائها. ابن منظور، مرجع سابق، (قمط، مقط)، المزهر في علوم اللغة، 1/ 480.عضيمة، المغني، مرجع سابق، 48-49.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، (قفا).

(8) أبو القاسم الزجاجي، اخبار أبي القاسم الزجاجي، 28.

(9) الزبيدي، مرجع سابق،

(10) الطرماح بن عدي، مرجع سابق، 197

(11) الزبيدي، مرجع سابق، (حيف).

(12) ابن منظور، مرجع سابق، (همى).

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيرَ مُفْسِدِها صَوبُ الرَّبِيعِ ودِيمَةٌ تَهْمِي[1]

على وزن فَلَع، قال أبو عبيد: (وأحسبه من المقلوب، كما قالوا جذب وجبذ.)[2] اعتمى في اعتام[3]، على وزن افْتَلَع. واستدمى في استدامه[4]، على وزن استَفْلَع. قال كثيّر: (الطويل)

ومَا زِلْتُ أَسْتَدْمَى ومَا طَرَّ شَارِبِي وصَالَكِ حَتَّى ضَرَّ نَفْسِي ضَمِيرُهَا[5]

تكلّى الرجل في تكيل[6]، على وزن تَفَلّع

(1-5) وقد يتقدم الصائت على صوت الذلق، ولم يصادفني منه إلا أشاف في أشفى، وفي الصحاح أنّ أشَافَ قَلْب أشفى، على وزن (أفْلَع) ومن ذلك حديث عمر: ((**وَلَكِنِ انظُرُوا إِلَى وَرَعِه إِذَا أَشَافَ**))[7].

المجموعة الثانية: الكلمات التي تحوي صوتين ذلقيين

هناك عدد كبير من الكلمات التي حصلنا عليها، يتجاوز عددها عدد المجموعة الأولى، ويمكن أن تصنف هذه المجموعة إلى عدد من الفئات، على النحو التالي:

(1-2) في حال اجتماع صوتين ذلقيين في كلمة واحدة يبقى أحد الصوتين في موقعه، بينما يتقدم الثاني أو يتأخر، نحو: المَقْل في المَلْق[8]. ومنه قولهم: الفِرْت في الفِتْر[9] وهو على وزن فِلْع. امضحل في

---

(1) يحيى العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ)، 2/ 100.

(2) أبو عبيد القاسم بن سلّام، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384هـ/ 1964م)، 1/ 24.

(3) جاء في لسان العرب: واعتمى الشيء: اختاره، قال أبوسعيد: اعْتميته اعتماء، أي قصدته، وقال غيره: اعتميته: اخترته، وهو قلب الاعتيام) مادة (عمى).

(4) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 2/ 480. ابن منظور، مرجع سابق، دوم. ابن قتيبة، مرجع سابق، 494.

(5) كثيّر عزّة، الديوان ، جمع وشرح: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، 1319هـ/ 1971م)، 315.

(6) تكلّى وتكيّل: قام في الكَيّول، وهو مؤخر الصفوف، (ابن منظور، مرجع سابق، (كيل).

(7) ابن منظور، مرجع سابق، (شوف). ابن الأثير، مرجع سابق، (شوف)، 2/ 509.

(8) ضرب من الرضاع.على وزن (فلْع) ، وقد ذكر الأزهري أن المقل كأنه مقلوب من المَلق.الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (مقل).

(9) الفِتْر: ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتهما.الفِرْت: لغة في الفِتْر، قال ابن جني، كأنه مقلوب عنه. ابن منظور، مرجع سابق، (فرت).

اضمحل[1]، وفيه تقدم الصوت الثاني على الأول عبنقاء في بعنقاء[2]، وفيه تم تقديم الصوت الثالث على الثاني. ومن الأمثلة الكرسف في الكرفس[3] حيث يتقدم الصوت الرابع على الصوت الثالث. وأرْغَل[4] في أغرَل[5]، على وزن أعْفَل، حيث الأرْغل مقلوب الأغْرَل مثل جبذ وجذب[6]. بُصْر[7] في صُبْر[8] على وزن عُفْل، ومن وزن مُفالَعَة المهابذة في المهاذبة[9]. مصقل في مصلق[10]، على وزن مِفْلَع

إذا هـــم ثــاروُا وإن هـــم اقْبَلُـــوا أقْبَـــلَ مِـــسْماحٌ أريـــبٌ مِـــصْقَلٌ[11]

وقولهم رَضَبَ وربض[12]، على وزن فَلَع. لَفَحَت في لَحفَة[13]، على وزن فَلَع. لَجَب في جَلَبَة، حيث ذكر ابن منظور أنّ اللجب كأنّه مقلوب الجلبة. وفي الحديث ((**أنَّهُ كَثُرَ عِنْدَهُ اللَّجَب**))[14]. وقولهم البُحْتُر في الحُبْتُر[15] بتقديم الصوت الثاني على الصوت الأول. ومنه تَنَازَب في تَنَابَز، على وزن تَفَالَع[16].

---

(1) ابن منظور، مرجع سابق، ضمحل. السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 476.

(2) يقال عُقاب قعنباة وعقنباة: شديد المخالب.(ابن منظور، مرجع سابق، قعنب).

(3) الكُرْسف والكرفس: القطن. (ابن منظور، مرجع سابق، كرسف). السيوطي، المزهر مرجع سابق، 1/ 478.

(4) الأرغل والأغرل: الرجل الأقلق.

(5) السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 480.

(6) ابن منظور، مرجع سابق، جذب.

(7) البُصْر: الناحية، الجانب، الجانب، أو الحرف من كل شيء.

(8) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (بصر). السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 480.

(9) المهاذبة: الإسراع في المشي، (ابن منظور، هبذ).

(10) المِصلق: الخطيب البليغ. (ابن منظور، مرجع سابق، (صقل)).

(11) ابن سيده، المحكم مرجع سابق، (ص ل ق). الزبيدي، مرجع سابق، (ص ق ل). ابن منظور، مرجع سابق، فصل الصاد المهملة. قال: إِنَّمَا أراد مصلق، فَقلب، وَهُوَ: الْخَطِيب البليغ.ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، (ص ل ق).

(12) (رضبت الشاة كربضت) ، ابن منظور، مرجع سابق، (ربض).

(13) ابن منظور، مرجع سابق، (لفح).

(14) اللجب: الصوت والصياح، لسان العرب مادة (لجب) ، والحديث في غريب الحديث والأثر4/ 232.

(15) البحتر والحبتر: القصير المجتمع الخلق.(ابن منظور، مرجع سابق، بحتر).

(16) استعمل العرب لفظ (تَنَازَب) و(تَنَازَبوا) مثلما استعملوا (تَنَابَز) و(تَنَابَزوا)، أي استعملوا اللفظ الأصلي ومقلوبه عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، مرجع سابق، 34.

(2-2) قد يتبادل الصوتان الذلقان موقعيهما، كما في الجفل في الجلف وهو على وزن (فَلْع)[1]. المعروف في القشر هو الجَلْف، فكأنّ الجَفل مقلوب[2]. مَلْح في لمح[3]، شنف وشفن، ومنه طماحر في طُحامر[4]، وشربقة في شبرقة[5]، والدُمَلِصُ في الدُلِمص[6]، القَمَلّس في القَلَمَّس[7]، حيث تقدم الصوت الثالث على الثاني.

(2-3) إذا كانت الكلمة من الرباعي المضاعف، فيحدث تبادل للمواقع لكلا الصوتين، كما في: البسابس في السباسب[8] وهو من جمع التكسير، ويقال: ترّهات البسابس في السباسب[9] لسلاس في سلسال[10]، النشنشة في الشنشنة[11]، الخفخفة والفخفخة. وفيه تم تقديم الصوت الثاني على الصوت الأول و الصوت الرابع على الصوت الثالث.

المجموعة الثالثة: الكلمات التي تحوي ثلاثة أصوات ذلقة، فأكثر.

ويلاحظ في هذه المجموعة الآتي:

(3-1) بقاء أحد الأصوات في موقعه، وتبادل موقعي الصوتين الآخرين، ومنه رَعْمَلي في لَعَمْري، على أنّ اللام للتوكيد[12] وهو على وزن لَفْع، وقيل إنّ رعملي لغة تميم[13]. مُبْلد[14] في مُلْبِد[15]، قال ابن منظور وأراد (مُلْبد)، فقلب. قال الشاعر:

---

(1) الجاسوس على القاموس، 175. والجلف هو قشر اللحم عن الجلد.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (جفل)

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق

(4) طحامر: عظيم الجوف. ابن منظور، مرجع سابق، (طحمر). السيوطي ، المزهر، مرجع سابق، 478. 1/ 478.

(5) البرقة والشربقة: القطع. ابن منظور، مرجع سابق، (شبرق). السيوطي، المزهر، مرجع سابق، 1/ 480.

(6) الدَلَمص: الذي يبرق لونه

(7) القَلَمّس: الداهية (ابن منظور، مرجع سابق، (القلمس).

(8) الميداني، مرجع سابق، 1/ 168.

(9) الترّهات: الطرق الصغار، والسباسب: المفاوز.

(10) ماء سلسال: ماء صاف عذب.

(11) الشنشنة: المضغة، أو القطعة تقطع من اللحم.

(12) ابن عصفور، الممتع في التصريف، مرجع سابق، 1/ 616.

(13) ابن منظور، مرجع سابق، (عمر).

(14) ابن منظور، مرجع سابق، مادة (بلد).

(15) المُبْلِد: الحوض القديم. (ابن منظور، مرجع سابق، (فصل الباء الموحدة)

ومُبْلِـــدٍ بَـــيْنَ مَوْمــــاةٍ بِمَهْلَكَـــةٍ جاوزْتُـــهُ بِعَـــلاةِ الخلـــق عليـــان[1]

ومنه مصتّم في مصمّت[2]، على وزن مُفَلّع.

(3-2) بقاء صوتين في موقعيهما، وتحرك الثالث، نحو: مكابلة مقلوبة مباكلة[3]، على وزن معافلة، حيث وردت في حديث... ((**لَا مُكَابَلَةَ إِذَا حُدَّتِ الحُدُودُ، وَلَا شُفْعَةَ**)) [4].

القَرْهمان **والقَهْرَمان**[5]، قال ابن منظور: قال أبو زيد يقال قَهْرَمان وقَرْهَمان مقلوب[6].

(3-3) بقاء الصوت الأول في موقعه، وتبادل الصوتان الآخران موقعيهما، إذا كانا يمثلان نفس الصوت، نحو: مسلسل في ملسلس، وبعض يقول مسلسل كأنّه مقلوب[7]. مخبخبة في مبخبخة[8]. وهما أيضا مما تم تقديم الصوت الثاني على الصوت الأول و الصوت الرابع على الصوت الثالث.

فهذه الألفاظ وغيرها يعدها البصريون لغات، وليست من القلب، والذي جعلهم يذهبون هذا المذهب هو أنّ الكلمات المقلوبة بعد أن تشيع في الاستعمال، ويكثر ترديدها، تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة، ويتصرف فيها كالأصل تماما، فيشتق منها صيغ كثيرة، وهذا هو الذي حملهم إلى الحكم بأصالة كثير من الفروع نحو جبذ ودلمص وغيرها من المقلوبات والقاعدة المتبعة عندهم أنّ الكلمتين إذا تساوتا في التصرف فهما أصلان[9].

وترى الباحثة من خلال الأمثلة المقدمة وغيرها كثير أنّ موضوع القلب ارتبط بشكل كبير مع أصوات الذلاقة أولا، ومع صوت الهمزة ثانيا، ثم يأتي في المرتبة الثالثة بقية الأصوات وبقلة. وأنّ الكلمتين وإن كانتا متساويتين في التصرف، ونتيجتهما أنّهما أصلان وهما مع ذلك متشابهتان في عدد الأصوات، مختلفتان في ترتيبها، مع شبه في المعنى أو توافق فيه. فالسبب في ذلك القلب هو الصوت الذلق، ما يجعلنا

(1) الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، (بلد).

(2) المصمّت: المتمّم. (ابن منظور، مرجع سابق، صمت).

(3) من الكبل واحد الكبول وهو القيد (الخوارزمي، المغرب، مرجع سابق، ك ب ل)

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، 4/ 145.

(5) القرهم: السيّد. (ابن منظور، مرجع سابق، قرهم)

(6) السابق.

(7) ابن منظور، مرجع سابق، (السلسيل).

(8) المخبخبة: عظيمة الأجواف.

(9) فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، (الأردن: عالم الكتب، 1425هـ/ 2004)، 464.

نقول أنّ الجانب الصوتي في هذه الأصوات المتحركة بكثرة داخل البنية كلما وردت، تحمل ميزة التحرك داخل الكلمة أكثر من غيرها.

القلب المكاني والمعنى:

قال الرضي: "وإذا استقرأت أمثلة القلب المكانى علمت أنّه لابد بين معنى اللفظ المقلوب والمقلوب عنه من المناسبة لكن لا يلزم أن يكون هو نفسه، بل يجوز أن يكون مما شبه بمعنى المقلوب عنه أو من بعض أفراده"[1] قال ابن منظور: "المهو من السيوف: الرقيق، وقيل: هو الكثير الفرند، وزنه فلع، مقلوب من لفظ ماه"[2]، قال ابن جنى: وذلك لأنّه أدق حتى صار كالماء"[3].

من خلال النص السابق، نستنتج دور أصوات الذلاقة في:

مناسبة معنى المقلوب والمقلوب منه مع اختلاف ترتيب الأصوات.

موافقة المقلوب والمقلوب منه لنمط البناء العربي من حيث التقديم والتأخير، أي أنّ الكلمات التي تحتمل القلب تحتمل التناسب- لا تخالف- مع البناء العربي.

يظهر المقلوب والمقلوب منه تشابها لايلبس المعنى، نعم قد يؤدّي القلب المكانيّ إلى تداخل الأصول، ويلتبس الأصل بالفرع، ويجعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً، لكن الأمثلة السابقة وغيرها مما أوردنا تؤكد قدرة هذه الأصوات على الحركة داخل المفردات، ففي الصحاح أنّ الهذْملة: ضرب من المشي[4]. وردّه الصغاني بأنّه من اللفظ الذي انقلب عند الجوهري، والصواب: الهَذلمة[5].

أسباب حدوث القلب المكاني:

ذكر بعض العلماء أسباب متعددة له، منها، التسهيل والتيسير، و تزاحم حروف الكلمة على اللسان وتسابقها، وأرجعه فريق إلى سبب ذهني، والتوهم السمعي، وضعف الالتفات.

---

(1) محمد الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للبغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1395هـ/ 1975م)، 1/ 22

(2) ابن منظور، مرجع سابق، فصل الميم. الرضي، مرجع سابق، 1/ 22.

(3) المرجعان السابقان.

(4) الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، (هذمل).

(5) الحسن بن محمد الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الابياري، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1971)، 5/ 553(ه ذ م ل)

فيقول الدكتور رمضان "أنّ هذه النظرية يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير[1] Theory of (Easy pronunciation).

ويفسرها زيدان بأنّ مسبب القلب في الغالب هو الميل لتخفيف اللفظ أو التفنن فيه ويحدث في الغالب اعتباطا عن غير قصد[2].

أما آل ياسين فيعللها بأنها تحدث اعتباطا، رغبة في تخفيف اللفظ، فالناطق بفطرته يميل إلى السهولة في الكلام، فيقدم ويؤخر[3].

ويذكر الشايب أنّ القلب يحدث بسبب صعوبة تتابع بعض الأصوات في السياق، ويمثل له بالقلب في دملص ودلمص، فتتابع الدال والميم وهما متقاربان من حيث المخرج أدى إلى القلب المكاني في هذه الكلمة فحلت اللام مكان الميم، وكذلك نفسر القلب في ملعقة بسبب تجاور الميم واللام وهما من الأصوات المتوسطة المتقاربة جدا، في صفاتها، فحدث تبادل موقعي بين اللام والعين كي يخف اللفظ بالفصل بين المتقاربات[4].

ويردها الدكتور أحمد علم الدين الجندي إلى مضمون نفس السبب السابق وهو الميل إلى التخفيف اللفظي كما أنّه يرجعها إلى أخطاء الأطفال، وإلى القياس الخاطئ، ويضيف إلى ذلك التوهم السمعي وضعف الإصغاء[5].

أما الدكتور الكنتوري فيقول: "لعل الداعي إلى هذا التغير هو مبادرة الحافظة إلى ذكر ما هو حديث العهد من الصوت المخزون فيها ويكثر القلب في الألفاظ التي لا يعرفها السامع"[6].

فيما يذهب الدكتور العمري إلى أنّ القلب المكاني ظاهرة صوتية في مفهوم الدرس اللغوي الحديث لا صرفية، لأنّ تبادل المواقع بين أصوات الكلمة لا يؤدي إلى تغيير في المعنى[7]. كما أنّه من المؤيدين إلى أنّ ظاهرة القلب ضرب من التيسير في نطق الكلمات،

وأن سبب التيسير والسهولة عنده يحدث بسبب تقصير المسافات، وتقليل عدد اتجاهات آلية

---

(1) رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي ، ط2، (القاهرة: دار زهراء الشرق، 2000)، 54.، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مرجع سابق، 89.

(2) جرجي زيدان، مرجع سابق، 12.

(3) محمد آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1400هـ/ 1980م)، 406

(4) الشايب، مرجع سابق، 466

(5) علم الدين الجندي، مرجع سابق، 2/ 654.

(6) الكنتوري، مقدمة فقه اللسان، 103.

(7) محمد العُمري، القلب المكاني، مجلة جامعة أم القرى ، السنة السادسة، العدد الثامن، العام 1414هـ/ 1993م، 128.

النطق. مثلا كلمة عكف، فالجهاز النطقي Articulator ينطق الكلمة باتجاه واحد في نطقها، أما إذا غيرترتيب الأصوات فنطقت مثلا كَعَفَ فإن نطق الكلمة سيسير في اتجاهين[1].

والقلب المكاني ثمرة من ثمار قانون الاقتصاد في الجهد، فقد أكّد بروكلمان أن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ينشأ بسبب صعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي[2].

قال براجشتراسر: "وعلته [أي القلب المكاني] أنّ ترتيب الحركات في التصورات أسهل من تغييرها الموجب للتخالف، ونحن نشاهد ذلك بالآلة الكاتبة، فإنّنا إذا لم نتيقظ كتبنا كل الحروف اللازمة، لكن على ترتيب غير ترتيبها"[3] وقال فندريس "والانتقال المكاني يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه، إذ إنّ مرد الأمر في كليهما إلى الخطأ ونقص الالتفات"[4].

أمّا الدكتور وافى فيقول أنّه نوع من أنواع التفاعل بين الأصوات بعضها فى بعض داخل الكلمة الواحدة[5].

ويرجعه د. عبد الصبور شاهين إلى أحد الأسباب التالية:

جهل الناطق ببنية الكلمة.

*استثقال بعض الأصوات. *الخطأ فى السمع. *نتيجة اختيار متعمد[6].

وذكر الدكتور حسين شرف: أنّ القلب يخلص من ثقل تتحاشاه اللغة وتفر منه[7].

أما تفسير الدكتور أنيس لظاهرة القلب المكانى على ضوء الجداول الإحصائيّة بأنّ سره الحقيقي أنّ السلسلة الطارئة أكثر شيوعا ودورانا في الكلام من الأخرى[8].

ويذهب الدكتور التوني بأنّ التغيير اللغوي ظاهرة طبيعية ومن النادر أن يتسبب عامل واحد في حدوث تغير ما[9].

---

(1) العُمري، المرجع السابق، 129-130.

(2) بروكلمان، مرجع سابق، 80

(3) براجشتراسر، مرجع سابق، 35.

(4) فندريس، مرجع سابق، 94.

(5) علي عبدالواحد وافي، اللغة والمجتمع، ط4، (الرياض: مكتبة عكاظ 1403هـ/ 1983م)، 53، 70.

(6) عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، القياس في الفصحى، الدخيل في العامية، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ/ 1986م)، 248-249.

(7) حسين محمد شرف، القلب المكاني في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد، 42، (ذو الحجة 1398هـ/ نوفمبر 1978م)، 110.

(8) إبراهيم أنيس، مسطرة اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد29، (صفر 1392هـ/ 1972م):11.

(9) مصطفى زكي التوني، علل التغير اللغوي، مرجع سابق، 9.

والقلب المكاني يرجع في الحقيقة إلى هذه الأشياء مجتمعة، وإلى وجود عناصر تستطيع التحرك بسهولة داخل بنية الكلمة العربية.

علاقة القلب المكاني بأصوات الذلاقة في الساميات:

تخضع أصوات الذلاقة في الساميات لتغيرات كثيرة في عدد من العمليات الصوتية، والقلب المكاني أحد أمثلتها، حيث تشير هذه العملية إلى اختلاف في تسلسل الأصوات في كلمة واحدة وهذا ينطوي على إعادة توزيع الحروف الساكنة وبعبارة أخرى، هو تغيير النظام الخطي للكلمة[1].

ومما عدّ من الألفاظ المقلوبة حملا على الأصل السامي لفظة (بركة)؛لأنها في الأكدية:burka، وفي العبرية: berak، وفي الآرامية: burka، وفي الحبشية:berk[2]. ومنه لفظة (مَعْ)، فهي في العبرية: im، فتكون في العربية مقلوبة من (عم)[3].

ومنه أيضا لفظة (شأمل)، فهي مقلوبة عند براجشتراسر من (شَمْأل)، لأنها في العبرية كذلك، وقد احتفظت العربية بالأصل والمقلوب، حيث يقول ابن جني: وقد زيدت الهمزة غيرأول في أحرف معلومة، وهي: شَمْأل، وشَأمَل، بمعنى الشمال، وإنّما هو من: شملت الريح، وسألت أبا علي عن شَمْأل وشَأمَل، فقلت: ما تنكر أن تكون الهمزة فيهما غير زائدة...)[4].

ومنه لفظة (خَصْر) بتقديم الصاد على الراء، فهي في سائر اللغات (خَرْص) بتأخير الصاد، بالإضافة إلى إبدال الراء من اللام أو النون في بعضها[5].

علاقة القلب المكاني بأصوات الذلاقة في الألفاظ العامّية:

في العاميات أمثلة كثيرة مثل:

ن ل ~ ل ن

بنلتي ← بلنتي 'penalty'

ل ~ ن

---

(1) AL- Qahtani, op.cit, 14

(2) براجشتراسر، التطور النحوي، مرجع سابق، 36.

(3) المرجع السابق.

(4) ابن جني، المنصف، مرجع سابق، 1/ 105.

(5) براجشتراسر، مرجع سابق، 39.

فِنيله ← فِلينه. فنايل ← فلاين[1]

ر

مسرح ← مرسح، أرانب ← أنارب.

ف

خسفت ←خفست . حفر ← فحر[2]

ن

ذكر الدكتور منذر أبو هواش أن كلمة نيع تستخدم بمعنى كلمة عين في فلسطين والأردن[3].

والقلب المكاني كما يأخذ مكانا في الكلمة، فإنّه يمتد على حدود الكلمات، نحو:

عقبى للنجاج ← عقبال النجاح[4]

وذكر الدكتور أحمد مختار أنّ الخلط في الماضي في أماكن المفصل إلى تغييرات تاريخية، مثل الفعل "جاب" في "جاب الأكل" التي أصلها جا + بالأكل، ثم تحولت إلى جاب + الأكل[5].

وعليه

(1) يمكن صياغة قانون لغوي يتعلق بظاهرة القلب المكاني منطوقة "يحدث أحيانا أن تتبادل الأصوات أماكنها على مستوى الكلمة الواحدة مع احتفاظ الكلمة بأصواتها[6].

(2) أرجعه بعض العلماء إلى سبب ذهني، وأرجعه بعضهم إلى تزاحم حروف الكلمة على اللسان وتسابقها ،... وأيا كان السبب في نشأة هذا القلب فإنّه يعد طريقًا من طرق تنمية الثروة اللغوية في العربية.

(3) هناك فروق دقيقة بين الكلمات المقلوبة، ويشهد لذلك المعاجم حيث نجد بعضها يشغل الصفحات باستعماله.

(4) يقرّ الرضي في شافيته أنّ أكثر ما يقع القلب المكاني في المهموز والمعتل، والواقع الذي استقينا منه مواد هذه الدراسة يشهد بغير ذلك، إذ نشهد تفوقا واضحا لأصوات الذلاقة في هذه الظاهرة مقارنة بالمهموز والمعتل وبقية الأصوات، بحيث أنا إذا وضعنا الأصوات الذلقة في كفة والمعتل والمهموز وبقية الأصوات الأخرى ترجح كفة الأصوات الذلقة.

---

(1) AL- Qahtani, op.cit, 15

(2) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مرجع سابق، 59.

(3) موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، http://www.wata.cc/forums/showthread.php?5973، تاريخ الدخول 20/ 7/ 1434هـ/ 30/ 5/ 2013م.

(4) 16 AL- Qahtani, op.cit,

(5) أحمد مختار، دراسة الصوت، مرجع سابق، 232.

(6) رضوان منيسي، الفكر اللغوي عند العرب، مرجع سابق، 48.

ثالثا: أصوات الزيادة (Epenthesis) في بنية الكلمة العربية

تعدّ الزيادة أحد مباحث التصريف التي لا يختلف في أهميتها؛ إذ يقترن التصريف كثيرا بالزيادة، فعليه يبنى وزن الكلمة، وبنيتها، ومعرفة عجمة الكلمة أو عربيتها، وبه يعرف الأصل اللغوي، بل والمعنى اللغوي والمعنى الصرفي.

مفهوم الزيادة:

الصوت الزائد في مصطلح الصرفيين: هو الذي يضاف إلى أصوات الكلمة الأصلية في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، أي أنه ليس بفاء ولا عين ولا لام[1]، مما يسقط تحقيقا أو تقديرا لغير علة تصريفية[2]. أي أنّها حروف غير أصول تسقط في التصاريف المختلفة لغير علة تصريفية[3]، وهو ما يختلف عن مفهوم الأصالة[4].

أصوات الزيادة[5]:

ذهب اللغويون إلى أنّ أصوات الزيادة تجمع في: "سألتمونيها" أو "اليوم تنساه" وعددها عشرة[6]. وهذه الحروف لا تكون الزيادة إلّا منها في غير التضعيف.

ومن لغويي العرب من أضاف إلى هذه الأصوات أصواتا أخرى كابن فارس[7]، وكراع النمل فقد عدّا أصواتا أخرى من ضمنها (ف، ب، ر،) من أصوات الزيادة إضافة أصوات (سألتمونيها)، فعلل للراء لقربها من اللام[8]. فنجد أنّ حروف الزيادة عندهما زادت عن ذلك.

---

(1) ابن جني، المنصف، مرجع سابق، 1/ 11.

(2) عبدالخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال ويليه كتاب اللباب من تصريف الأفعال، ط2، (القاهرة: دار الحديث، 1420هـ/ 1999م)، 61.

(3) مهدي بن علي القرني، الزيادة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة، مجلة علوم اللغة، مج7، 2004م ، 299

(4) والصوت الأصلي في مصطلح الصرفيين هو ما كان أحد أصوات الميزان الصرفي (ف ع ل)، "مثال ذلك قولك: ضرب، فالضاد من ضرب فاء الفعل، والراء عينه، والباء لامه، فصار مثال ضرب: فعل، فالفاء الأصل الأول، والعين الأصل الثاني، واللام الأصل الثالث" (ابن جني، المنصف، 1/ 11).

(5) قد تكون الزيادة بالتضعيف، وهذا يكون من جميع حروف المجاء. (شرح الشافية: 2/ 331-332)

(6) ابن جني، سر الصناعة، 1/ 62.

(7) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 2/ 140. 2/ 337. وغيرهما.

(8) أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: محمد العمري، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409هـ 2/ 700-705.

ولخص ابن الأنباري السبب في ذلك؛ إذ الخلاف فيها مذهبي؛ فأهل الكوفة بوجه عام يعدّون مازاد على الثلاثي زائدا، والبصريون يعدّون بنات الأربعة والخمسة ضربين مختلفين كل الاختلاف عن بنات الثلاثة ولا زيادة فيهما[1].

يقول ابن عصفور: "حروف الزيادة، التي يجب أن تُورَدَ هنا، إنّما هي العشَرةُ المتقدّمةُ الذّكر. وما عدا ذلك من الحروف لا يزاد إلّا في التضعيف. فإنَّ كلَّ حرف يُضعَّفُ فإنَّ أحدَ المُضعَّفينِ زائدٌ، ما لم تَقُمِ الدَّلالةُ على أصالتهما[2].

أما المحدثون فهم امتداد للرأي الكوفي، إذ يرون أنّ أصوات الزيادة تزيد عن تلك التي قررها أئمة النحو العربي حيث يرون أنّ الرباعي والخماسي ماهما إلا تطورا للثلاثي[3].

وقد تكون الزيادة بتضعيف حرف في الكلمة أو تكريره، عدا الألف لعدم الإمكان في تضعيفه.

الأصل في أصوات الزيادة:

الأصل في الزيادة حروف المد واللين؛ لخفتها ولسعة مخرجها، كما رأوا أنّ غيرها من الزوائد يرجع إليها[4]،... فالميم مجاورة للواو وفيها غنّة، والنون فيها غنّة تمدّ في الخيشوم امتداد الألف في الحلق، واللام بينها وبين النون شبها وقربا في المخرج[5].

ويظهرالدكتور إبراهيم أنيس برأي مختلف فيقول أنّ الأصل الاشتقاقي لأصوات العلة يرد إلى (ل، ر، ن، م)[6].

وقد أخرج ابن هشام اللام والهاء من باب الزيادة؛ لكونها في نية الانفصال؛ لأنّه ينظر إليهما على أنّهما كلمتان قائمتان برأسهما، وليستا جزءا من غيرهما[7].

---

(1) ابن الأنباري، الإنصاف، مرجع سابق، م114/ 2.

(2) ابن عصفور، الممتع، مرجع سابق، 1/ 139.

(3) فليش، مرجع سابق، 205. ريمون طحان، مرجع سابق، 90.

(4) خالد الأزهري، شرح التصريح علي التوضيح، مرجع سابق، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/ 2000م) 2/ 672

(5) المرجع السابق.

(6) إبراهيم أنيس، أبواب الثلاثي، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثامن السنة 1955، 175.

(7) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/ 2003م) 4/ 327.

وللزيادة أغراض متعددة منها[1]:

التوسع في اللغة وتوليد صيغ جديدة، وذلك نحو: حروف المضارعة، فإنها تفيد معاني المتكلم للمفرد، والجمع والغيبة والخطاب، وكزيادة الواو والميم؛ لإفادة الوصف بالمفعول، وكزيادة الهمزة والنون في نحو: انكسر للدلالة على المطاوعة[2].

للمد: نحو: كتاب، وعجوز، وقضيب.

لتكثير الكلمة نحو: ألف قبعثرى ونحو: نون كنهبل.

للإلحاق وذلك إذا كان المزيد منها في مقابلة حرف أصلي من بناء آخر على وفق البناء الذي فيه الحرف الزائد. نحو: واو كوثر، ياء ضيغم، ونون رعشن ملحقة كلها بجعفر.

وقد رسّخ علماؤنا قاعدة (كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى)، وهي دلالة واضحة على عنايتهم بالمعنى، ولما كثرت المعاني استوجبت كثرة المباني، فلم يصبح التضعيف وحده كافيا في أداء المعاني الكثيرة، وعمدت طبيعة اللغة إلى اجتلاب أحرف الزيادة[3].

مواضع الزيادة:

أولا: الميم

كثرت زيادة الميم في الأسماء، كالمصادر، وأسماء الزمان والمكان، واسم الآلة، واسم المفعول، وشطر من اسم الفاعل، نحو مَقْتَل، ومَضْرَب، ومَحْبِس، ومِفْتَاح ، ومَحْمود، ومُتَدَحْرِج[4] وجاءت في الأفعال في صيغ قليلة وشاذة مثل تَمَفْعَل[5].

مواضع زيادة الميم في بنية الكلمة:

زيادتها في أول الكلمة (قبل فاء الكلمة):

أول الكلمة هو أكثر مواضع الميم الزائدة، هي نظيرة الهمزة في تمكن الزيادة أولا[6].

---

(1) ابن عصفور، المتع، مرجع سابق، 1/ 140.

(2) هادي نهر، الصرف الوافي، مرجع سابق، 33.

(3) مصطفى جواد، مرجع سابق، 57.

(4) محمد محيي الدين، دروس في التصريف، مرجع سابق، 45.

(5) ابن جني، المنصف، مرجع سابق، 1/ 107.

(6) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 319. ويفسر ابن يعيش وقوعهما أولا ، لأن الهمزة من أول مخارج الحلق مما يلي الصدر، والميم من أول المخارج من الطرف الآخر، وهو الشفتين، فجعلت زيادتهما أولا ليناسب مخرجاهما موضع زيادتهما، ابن يعيش، شرح المفصل 5/ 329.

فزيادة الميم أولا لازمة لكل اسم من الفعل االمزيد، ولكل فعل في مفعول ومفعل ونحوهما، وذلك نحو، مُكْرِم، مَجْلِس، مِفْتاح[1].

1- زيادتها في وسط الكلمة: زيدت الميم وسطا، كما في دلامِص، ودُمالص، لأنه من الدِّلاص أو الدليص وهو البّراق[2].

2- زيادتها في آخر الكلمة: زيدت الميم في آخر الكلمة على طريق النادر، لا على طريق المطرد، كما في زُرْقُم للأزرق، ودِلْقِم للناقة التي تكسرت أسنانها، وسال لعابها[3].

يحكم على الميم بزيادتها في الكلمة في الحالات التالية:

- إن وقعت أولا وكان بعدها ثلاثة أحرف أصول حتى تقوم الدلالة على كونها أصلا. لأنّ كل ما جاء من ذلك، مما يعرف له اشتقاق، وتوجد الميم فيه زائدة، نحو "مُكْرِم" و"مَضْرِب"، و"مَشْهَد" و"مِقْيَاس" من الأسماء، ونحو مَخْرَق، مَرْحَب من الأفعال[4].

والذي يدل على الزيادة: الاشتقاق فإن أبهم شيء من ذلك حمل المجهول على المعلوم كما في "مَنبج"[5]، حيث حملت ميمها على الزيادة لكثرة وقوع الميم في هذا الموضع زائد، فوزنها إذا "مَفْعِل"[6].

- إن كان بعدها حرفان أصليان، وما عداهما محتمل الأصالة والزيادة نحو: مِذْرَى، لأنّ كل ما عرف له اشتقاق من ذلك وجدت الميم فيه زائدة، ولم توجد أصلية إلا في ألفاظ محفوظة، نحو: مَعَدّ[7]، معْزى[8]، و"منجنيق"[9].

---

(1) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 319، ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، 5/ 328.

(2) ابن جني، سر الصناعة، مرجع سابق، 1/ 428- 429.

(3) عبدالله بن علي الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، (دمشق: دار الفكر، 1402هـ/ 1982م)، 2/ 799.

(4) ابن جني، سر الصناعة، مرجع سابق، 1/ 426. ابن عصفور، الممتع، مرجع سابق، 1/ 247.

(5) اسم بلدة.

(6) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 308، ابن يعيش، مرجع سابق، 5/ 328..

(7) وزنها (فعلّ) عند سيبويه، لقولهم تمعددوا، ولقلة (تَمَفْعل) وبزيادة الميم، قال بعضهم، والراجح قول سيبويه. الكتاب، 4، 308130.

(8) وزنها (فعلى) لقولهم: مَعْز، ومَعَز ومَعيز، ولو كانت زائدة لقلت عزاء. الكتاب 4، 308، المنصف 1، 132-133.

(9) وزنها (فَنْعَليل)، يدلك على ذلك قولهم "مجانيق". وهناك تفصيل للآراء حولها: الكتاب، 4، 309 الممتع، 1، 253، ويرى بعضهم أنها على (فعنليل). دقائق التصريف 370.

ثانيا: النون

وتكون زائدة في مواضع كثيرة، **كآخر الكلمة**، بشرط أن يكون قبلها ألف، وقبل الألف ثلاثة حروف أصول، نحو: سكران، وشبْعان، ونَدْمان، وعُثْمان.

مع التنبيه إلى أنّه إن كان قبلها ألف لكنها غير مسبوقة بثلاثة أصول نحو: زمان، أو لم يكن قبلها الف نحو: بُرْثُن، أو كان قبلها ألف مسبوقة بثلاثة أصول لكن أدغم حرفان منها نحو: عفّان، فالحكم في زيادتها من عدمه للاشتقاق، فإن سقطت فهي زائدة، وإن لم تسقط فهي أصلية[1].

ومن مواضع الزيادة، **وسط الكلمة**: أن تكون النون ساكنة ثالثة في الكلمة نحو: عَصَنْصَر، وعَرَنْدَد[2]. مع الاعتداد بالاشتقاق أيضا[3].

ومن المواضع التي تزاد فيها النون، **أول الكلمة**: إذا وقعت في أول المضارع للدلالة على المتكلم المعظم نفسه نحو: نقوم، نستغفر، أو للدلالة على المطاوعة في: انْشَعَبَ وانْصَدَع، وانكسر[4].

يقول ابن سيده: ثم النّون لأنه أشبَهَ حروف العلة في التّرنم بها كالتّلحين لحروف العلة وما فيها من الغُنّة كما في حروف العلة من المَدّ ثم الميم لأنّها مؤاخِيَة للهمزة لأنها من مخرجها وهذه الحروف من حروف الزّيادة[5].

ثالثا: اللام

تنقسم اللام الزائدة إلى المزيدة لمعنى وهي لام المعرفة، والمزيدة لغير معنى، وهي ثلاثة أقسام:

المزيدة في أول الكلمة: ومنها اللازمة، ومنها غير اللازمة، فاللازمة:

في الأسماء الموصولة (الذي والتي وفروعها)، بعض الأعلام (اللات والعزى)، بشرط مقارنة زيادة اللام لنقلها[6].

الآن، يقول ابن الناظم: (والألف واللام فيه زائدة غير مفارقة)[7].

---

(1) محمد محيي الدين، دروس في التصريف، مرجع سابق، 46.

(2) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 322.

(3) محمد محيي الدين، دروس التصريف، مرجع سابق، 46.

(4) المرجع السابق.

(5) ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، 3/ 274.

(6) عبدالهادي الفضلي، اللامات، مرجع سابق، 27- 46.

(7) بدر الدين بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/ 2000م)، 70

أما غير اللازمة، وجاء في موضعين:

الأعلام المنقولة، للمح أصلها، كالحارث، والضحاك، وهو موقوف على السماع.

ضرورة الشعر، كما في الأعلام، ومثلوا له ب: (بنات الأوبر). كما في قول الشاعر (الكامل):

ولقد جَنَيْتُك أكمُؤاً وعَساقِلاً ولقد نَهيتُك عن بناتِ الأوبَرِ[1]

وكما في التمييز، ومثلوا له ب "طبت نفساً" كما قال اليشكري (الطويل):

رأيتُك لَمّا أنْ عَرفتَ وُجوهَنا صَدَدْت وَطِبْتَ النَّفسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمرِو[2]

المزيدة في وسط الكلمة:

تطرد زيادتها مع أسماء الإشارة في نحو: ذلك، وتلك، وأولا لك[3].

المزيدة في آخر الكلمة:

وزيدت سماعا في نحو: زيدل[4]، وعبدل[5]، وفحْجَل[6].

ومن اللامات الزوائد (الْبَلْعَكُ) وهي الناقة الْمُسْتَرْخِيَةُ اللَّحْمِ. واللام زائدة، وهو الْبَعْكُ وهو التَّجَمُّعُ[7].

ومن ذلك (الْبَلْقَعُ) الَّذِي لَا شيء به. فَاللَّام زائدة، وهو من باب الباء والقاف والعين[8].

---

(1) محمد محيي الدين، شرح ابن عقيل على الفية بن مالك، مرجع سابق، 1/ 170.

(2) المفضل الضبي، مرجع سابق، 310.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سابق، 321-322.

(4) زيدل: أي زيد (الفضلي، مرجع سابق، 49)

(5) عبدل: العبد، ولامه زائدة. (ابن منظور، مرجع سابق، عبد)

(6) ابن جني، سر الصناعة، مرجع سابق، 321-322. (فحجل: أي فحج، وهو المتكبر).

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، (البركلة).

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة مرجع سابق، البركلة.

أمثلة:

سنورد بعض الأمثلة التي ذكرها ابن فارس في معاجمه، وهي من غير أصوات الزيادة المتفق عليها.

فقد أدى الاشتقاق والنحت والمسموع من كلام العرب إلى اعتبار ابن فارس كثيرا من الأصوات هي أصوات للزيادة، فالباء حرف زيادة، والفاء حرف زيادة، وغيرها كل ذلك في غير التضعيف أوالتكرير، وقد ذكرت أصوات الذلاقة ضمن هذه الأصوات[1].

الباء:

الباء: من ذلك (برْقِعُ) اسْمُ سَمَاءِ الدُّنيا. فالباء زائدة والأصل الراء والقاف والعين؛ لأنّ كل سماء رقيع، والسماوات أرْقِعَةٌ[2].

(الْبَرْكَلَةُ) وهو مشي الإنسان في الماء والطِّين، فَالباء زائدة، وإِنَّما هو من تَرَكَّلَ إِذا ضرب بإحدى رجليه فَأدخلها في الأرض عند الْحَفْرِ. قَالَ الْأَخْطَلُ (الكامل):

رَبَتْ وَرَبَا فِي حَجْرِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ يَظَلُّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ

الراء:

ومن ذلك (الْبِرْشَاعُ) الَّذِي لَا فُؤَادَ لَهُ. فالراء زائدة، وإنّما هو من الباء والشين والعين.

ومن ذلك (الْبَرْغَثَةُ) فالراء فيه زائدة وإنّما الأصل الباء والغين والثاء. وَالْأَبْغَثُ من طير الماء كلون الرَّمَادِ. فَالْبَرْغَثَةُ لون شَبِيهٌ بِالطُّحْلَةِ ومنه الْبُرغوث[3].

الفاء:

ومن ذلك (الدِّفْنِسُ)، وهو الرجل الدني الأحمق، وكذلك المرأة الدفنس، والفاء فيه زائدة، وإنّما الأصل الدال والنون والسين.

---

(1) مهدي القرني، الزيادة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، مجلة علوم اللغة، 304.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، (البركلة).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، باب من الرباعي آخر.

ومن هذا الباب (اذْرَعَفَّتِ) الإبل، إذا مضت على وجوهها. ويقال (اذْرَعَفَّتْ) بالذال. والكلمتان صحيحتان؛ فأما الدال فمن الاندراع، وأما الذال فمن الذريع. والفاء فيهما جميعا زائدة[1].

يتضح أنّ أصوات الذلاقة، وبالأخص (اللام والميم والنون) تزاد في الكلمات، نظرا لما تحمله من جوهرية تتناسب مع بقية الأصوات.

فإذا أضفنا أنّ أصوات الذلاقة تمّ اشتراط وجودها في الكلمة العربية إذا زادت عن الثلاثة أصوات أدركنا أنّ هذه الأصوات تمثل جوهر أساسي من الكلمة العربية.

ويرى الدكتور رشيد العبيدي أنّ هذه الأصوات هي الأصوات الأولى التي تولدت على لسان البشر، مستدلا على ذلك باشتراكها في جميع اللغات العالمية ويسر نطقها وسهولة انطلاقها، وبذلك كان لها سمة المركزية في الكلام[2].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة مرجع سابق، باب ماجاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله حرف الدال.

(2) رشيد العبيدي، الأحرف المذلقة وتفاعلها مع الأصوات اللغوية، مجلة الأستاذ، العدد 2، 325.

المطلب الثاني

الوظائف النحوية، والعوامل اللفظية

يتناول هذا المطلب دراسة لوظائف أصوات الذلاقة على المستوى النحوي، وقد تناولت فيه العوامل اللفظية المكوّنة من أصوات الذلاقة، ونماذج مما يدخل في تكوينها أحد هذه الأصوات.

ويتمثل أثرها في إحداث أصوات أخرى، أو إلغائها على أواخر المفردات التي تليها كل بحسب طبيعة عمله.

وهناك وظائف نحوية grammatical functions أخرى تؤديها الأصوات الذلقة سنشير إلى بعض منها؛ رغبة في إظهار البعد الحقيقي لهذه الأصوات، فـ"معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك..."[1].

العامل في اللغة والاصطلاح:

قال ابن سيده: "العمل إحداث الشيء"[2]. وذكر الشيخ خالد الأزهري أنّ العامل في اللغة من يعمل على الدوام، وإن قل[3].

أمّا النّحاة فقد عرّفوا العامل النحوي بتعريفات شتى، منها:

العامل ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب[4]. وقد عرّفه ابن الأثير بأنّه: ما أثر في غيره شيئا لم يكن لولا ذلك العامل من حركة أو سكون أو حذف وضعا أو اصطلاحا نحو: قام زيد، وضربت زيدا، ومررت بمحمد، ولن يخرج زيد، ولم يضرب بكر، ولم يرم خالد[5]. وهو تعريف أعمّ من التعريف السابق.

---

(1) أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، صححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، (دار مكتبة الحياة)، الليلة الثامنة، 121.

(2) ابن سيده المرسي، المخصص، ط1، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث، 1417هـ) باب العمل والصناعات، 3/ 435.

(3) خالد الأزهري، شرح العوامل المائة في أصول علم العربية للشيخ عبدالقاهر الجرجاني، ط2، تحقيق: البدراوي زهران، (مصر: دار المعارف)، 141.

(4) جمال الدين بن الحاجب، شرح مقدمة الكافية، ط1، تحقيق: جمال عبدالعاطي، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز) 1/ 242، رضي الدين الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، 1/ 65.

(5) ابن الأثير، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، 1421هـ) 430

ومن خلال ما قدمنا سنحاول كشف الأثر الوظيفي النحوي لأصوات الذلاقة، نوضح فيها ما تحدثه أصوات الذلاقة في ما بعدها مما يظهر البُعْد الذي تتخذه المجموعة الذلقة على المستوى النحوي.

نوع العامل الذلقي:

تقسم العوامل إلى أقسام عدة، وباعتبارات مختلفة، فتنقسم إلى **الأسماء والأفعال والحروف**، وتنقسم إلى **أصل وفرع**[1]، وتنقسم إلى **اللفظي والمعنوي** باعتبار أنّ بعض العمل يأتي بمضامة اللفظ إلى اللفظ نحو: إنَّ وأخواتها، وحروف الجر، وبعض العمل يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كالعامل في الابتداء[2]. وغير ذلك من الأقسام.

وذكر الشيخ الجرجاني أنّ **اللفظية** تنقسم إلى سماعية وقياسية[3]. وتحوي العوامل السماعية في أغلبها على أصوات ذلاقة، ومنها:

حروف تجر الاسم فقط، منها: **الباء، من، اللام، ربّ**، على، عن، مذ، منذ، خلا[4].

حروف تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي ستة أحرف: إنّ، أنّ، كأن، لكنّ، ليت، لعلّ.

حروف تجزم الفعل المضارع وهي خمسة أحرف: **إن، لم، لما، لا،اللام**[5].

أما القياسية، وهو ما سمع من العرب ويقاس عليه غيره، كجر المضاف للمضاف إليه[6].

وأصوات الذلاقة عوامل لفظية، والعامل اللفظي: هو ما يصدر العمل منه بمصاحبة اللفظ باللفظ[7].

---

(1) ابن الأثير، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، 1421هـ) 430

(2) الأزهري، مرجع سابق، 99-118.

(3) المرجع السابق، 99- 107.

(4) البقية هي: حتى، الكاف، التاء، الواو، حاشا، عدا.

(5) **العوامل المعنوية فهي :**
العامل في المبتدأ و الخبر وهو كونه مبتدأ وخبرا نحو زيد منطلق.
العامل في الفعل المضارع وهو وقوعه موقع الاسم نحو زيد يضرب ويضرب زيد في موقع زيد ضارب.

(6) وهي: الفعل على الإطلاق: نحو قام زيد. المصدر: نحو أعجبني ضرب زيد عمروا.
اسم الفاعل: نحو زيد ضارب غلامه عمرا. اسم المفعول:نحو زيد معطي غلامه درهما.
الصفة المشبهة: نحو جاءني رجل حسن وجهه.
كل اسم أضيف إلى اسم آخر: نحو غلام زيد وخاتم فضة وضرب اليوم.
وكل اسم أستغني عن الإضافة: نحو عندي رقود خلا، ومنوان سمنا وقفيزان برا، وعشرون درهما، وملؤه عسلا.
الأزهري، شرح العوامل، مرجع سابق، 153.

(7) أبوالفتح بن جني، الخصائص، مرجع سابق، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: دار الكتاب العربي) 1/ 109.

ويظهر **أثر أصوات الذلاقة كعامل سماعي**، والعامل السماعي هو ما سمع من العرب ولا يقاس عليه غيره، كحروف الجر[1].

أقسام الحروف:

قسّم العلماء الحروف أقساما كثيرة باعتبارات شتّى، فمنها ما كان باعتبار **عملها من عدمه، وما يشترك** بينهما[2]، وباعتبار دلالتها **على المعاني، ومواقعها في** الكلام[3]، كما أنّها قسّمت باعتبار **أحاديتها وثنائيتها وثلاثيتها ورباعيتها**، وهو تفسير صوتي[4]. فالأحادي، مثل: (ب، ف، م، ل، ن)، والثنائي، مثل: (بل، لم، لن، مِنْ، مُنْ)، والثلاثي، مثل: (ربّ).

نسبة أصوات الذلاقة إلى الحروف العاملة:

الحروف العاملة: هي التي تؤثر فيما تدخل عليه بأنواع الإعراب الأربعة، ولكن عملها الجر والجزم بطريق الأصالة، وعمله الرفع والنصب لشبهه بما يعملهما[5]. فالجر والجزم عمل أصيل للحروف ومنها بعض الأصوات الذلق (ب، ل). كما تعمل النصب ولكن بخلاف.

تنقسم الحروف العاملة من جهة اختصاصها بما تدخل عليه إلى ثلاثة أقسام[6]:

قسم مختص بالدخول على الأسماء كحروف الجر، **وهي سبعة عشر حرفا**، شكلت الأصوات الذلق نسبة **(15: 35)**. وكذلك الحروف الناصبة الاسم والرافعة الخبر كـ إنّ وأخواتها، حيث تُكوّن أصوات الذلاقة معظمها، بنسبة **(13: 22).**

أي أن مجموع أصوات الذلاقة في كليهما (28: 57).

بينما **مجموع الصوائت في كليهما (8: 57).**

---

(1) علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، (بيروت: مكتبة لبنان، 1985م)، 150. الأزهري، شرح العوامل، مرجع سابق، 153.

(2) أحمد المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية) 100.

(3) المرجع السابق، 101.

(4) رضوان منيسي، الأثر الصوتي في بناء القاعدة النحوية، الأدوات أنموذجا، مجلة المؤتمر الدولي بجامعة المنيا، السنة الثانية، مج3، ج1 (2010م): 193-227.

(5) الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ)، 27.

(6) أبوبكر بن السراج، الأصول في النحو، ط3، تحقيق: الفتلي، (بيروت: دار الرسالة، 1417هـ)، 54-55.

وقسم **مختص بالدخول على الأفعال** كالحروف الناصبة، وهي: (أن، لن ، كي[1]، إذن)، شكّلت الأصوات الذلق نسبة (4: 9). والحروف الجازمة وهي: **إن** الشرطية الحرفية الجازمة وأخواتها[2]، وهي: (إن، لم، لما،لا، اللام)، بنسبة (7: 10)

شكلت نسبة الأصوات الذلق في كليهما (**11**: 19).

بينما شكلت الصوائت في كليهما (2: 19).

ويتضح من السابق ارتفاع نسبة الأصوات الذلق كمؤثر على الكلمة.

وقسم **غير مختص فيدخل على الأسماء والأفعال**، وما كان كذلك فحقها أن تكون غير عاملة.

وكما نلحظ فإنّ أصوات الذلاقة شكلت بنية أساسية من بنى الأصوات العاملة، وبنى الأصوات غير العاملة. فشكلت حروفا أحادية، مثل:(الباء، واللام)، وحروفا عاملة ثنائية، مثل: (من، لن، لم، بل) كما دخلت في بنية الحروف والأسماء والأفعال العاملة، وهي عوامل لفظية سماعية بلغ عددها (91) عامل سماعي اشتملت أغلبها على أصوات ذلقة، بل إنّها في مجموعها العام أكثر الأصوات عملا.

وقد قدّم الدكتوررضوان منيسي في بحثه، **الأثر الصوتي في بناء القاعدة النحوية، الأدوات أنموذجا،** عدّة نتائج تتعلق بتأثير التنوعات الصوتية (Variants) في صياغة القاعدة الصوتية، وعلاقة الأصوات بالدلالة النحوية، من هذه النتائج:

* إنّ تحليل البنية الأساسية للأدوات ووظائفها النحوية تعتمد في الأحادي والثنائي والثلاثي والرباعي على أصوات محددة أبرزها أصوات العلة والأصوات المائعة وأصوات الذلاقة والأصوات الحلقية، فهي تعتمد على حزم صوتية خاصة.
* يوجد تجانس صوتي بين التركيب الصوتي لبعض الأدوات وعملها النحوي أو وظيفتها النحوية.
* النسب الإحصائية التي وُضِحت في البحث تجعل من بنية الأدوات بنية ذات وضوح سمعي كبير[3].

وغير ذلك من النتائج.

سبب إعمال بعض الأصوات:

يقول المرادي: **فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنيا أكثرها على معاني حروفه،.... وهي مع قلتها**، وتيسر الوقوف على جملتها، **قد كثر دورها، وبعُد غورها**[4].

---

(1) وهي ناصبة للفعل إذا سبقتها اللام عند سيبويه والبصريين، ينظر الرماني، معاني الحروف، مرجع سابق، 96.

(2) ابن الأثير، مرجع سابق، 1/ 532.

(3) رضوان منيسي، مجلة المؤتمر الدولي الثاني، مرجع سابق، 220-227

(4) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 19.

وأصوات الذلاقة وغيرها أحد ما يختص بالأسماء؛ فلذا أعملت فيها[1]، وهذا الأثر لا تحدثه الصوائت.

ولهذه الأصوات من حروف الجر، كغيرها شبه بالأفعال، مع اختصاصها بالأسماء[2]، أما اختصاصها بالأسماء فظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا﴾[3].

كما أنها تعطي معنى الفعل، فهي أصوات ذات دلالات اسمية وفعلية، يقول ابن يعيش:

وأما شبهها بالأفعال فنحو قولك: مررت بزيد، أي جزت زيدا[4].

مما يؤكد ذلك تسميتها بحروف الإضافة، لأنها تضيف معاني الأفعال أو ما ينوب مناب الأفعال إلى ما بعدها من الأسماء[5]، قال سيبويه: وإذا قلت: مررت بزيد، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء... ، وإذا قلت: أنت كعبدالله، فقد أضفت إلى عبدالله الشبه بالكاف...، وإذا قلت: فيك خصلة سوء، فقد أضفت إليه الرداءة ب في[6].

ومن أسباب عملها أنها تربط أركان الجملة ببعضها، حيث تصل في الكلام اسما باسم نحو: المال لزيد، أو فعلا باسم نحو: كتبت بالقلم، ومررت بزيد[7].

ولما كانت **هذه الحروف مختصة بالأسماء**، فكان من حقها أن تعمل فيها بلا استثناء، ولأجل قوتها عملت في الظاهر والمضمر، ومن ثم لم يوجد في العربية حرف من حروف الجر منع من العمل، إلا إذا وليت (ما) هذه العوامل: (رب، والكاف، ومن، والباء).

أما الحروف التي تجزم الأفعال نحو: **لام** الأمر، **إن**، ولم، إنما تجزم لاختصاصها بالأفعال، وملازمتها إياه، ولعدم تنزيلها منزلة الجزء منها، فاقتضى ذلك التأثير فيها[8].

فهي أصوات تعمل في ظاهر ومضمر الأسماء، كما أنها تجزم الأفعال، وما ذلك إلا للأثر الذي تحدثه هذه الأصوات في اللغة ككل.

---

(1) المالقي، مرجع سابق، 100، المرادي، الجنى، مرجع سابق، 26

(2) موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ط1، تقديم: اميل يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ) 4/ 456.

(3) سورة هود، الآية: 48.

(4) ابن يعيش، مرجع السابق، 4/ 456.

(5) ابن يعيش، مرجع السابق، 4/ 456.، ابن الأثير، مرجع سابق، 1/ 239.

(6) سيبويه، مرجع سابق ، 1/ 421.

(7) ابن السراج، مرجع سابق، 1/ 55.

(8) ابن مالك الأندلسي، شرح التسهيل، ط1، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد بدوي، (مطبعة هجر، 1410هـ)، 4/ 75.

عدد أصوات الذلاقة:

الأصوات أحادية البنية أربعة عشر صوتا، وعدّوا من بينها أصوت الذلاقة، وهي أصوات المعاني، **الباء، والفاء، واللام، والميم، والنون.** ويجمعها قولك بكشف سألتمونيها[1]. ونلاحظ اشتراك معظم أصوات الذلاقة مع غيرها من العوامل اللفظية في الوظائف النحوية للكلمة، على النحو التالي:

أولا: الباء

صوت الباء مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر. وهي ضربان زائدة، وغير زائدة[2].

حركة الباء، وأثرها:

الباء مكسورة، وإنّما كسرت لتكون على حركة معمولها، وحركة معمولها الكسر[3]. فالباء مورفيم حر، يلازم صائت الكسرة، والأصل فيها البناء على السكون (عدم وجود الحركة)، والعربية لا تبدأ بساكن، فحركت الباء بالكسرة، واتّخذ معمولها صائت يشبه الصائت الذي اتّخذته الباء كحركة إعرابية من باب المماثلة الصوتية، يضاف إلى ذلك أنّ الكسرة حركة أمامية كما أن الباء صوت أمامي، وهو من باب السهولة والتيسير.

1- **وظائف الباء الأصلية**

- الجر. وقد ذكر سابقا.
- التعدية.

تقوم الباء غير الزائدة مقام الهمزة وهي المسماة باء التعدية وتسمى أيضا باء النقل[4]، ووظيفتها إيصال معنى اللازم إلى المفعول به. نحو[5] (**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**)، وقد وردت مع المتعدي في قولهم: صككت الحجرَ بالحجر. ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية، لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول[6].

ولمشابهة صوت الباء صوت الهمزة لا يجوز الجمع بينهما، نحو أقمت بزيد[7]. وقد اشترك الصوتان في سمات كثيرة، كالجهر والشدة.

---

(1) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 30.

(2) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 36.

(3) أبو الحسن الرماني، معاني الحروف، تحقيق: عرفان حسونة، (بيروت: المكتبة العصرية)، 4.

(4) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق: محمد محي الدين، (بيروت: المكتبة العصرية، 1416هـ) 1/ 119.

(5) سورة البقرة، الآية:17.

(6) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 37-38.

(7) ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 1/ 120.

- وتستخدم الباء قَسما، وقد يحذف الفعل معها فيقال في (أقسم بالله) (بالله) [1].
- كما أنها تدخل على المضمر، نحو: بك لأفعلن.
- وتستعمل في الطلب وغيره(2).

وقد يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى: [3](**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ**) أي: مع الحق، أو محقاً. سماها كثير من النحويين باء الحال[4].

2- وظائف الباء الزائدة:

- **الفاعل**: فمنها اللازمة في فاعل(أفعِل) في التعجب[5]، إلا مع (أنّ) و(أن)، كقول الشاعر(الطويل):

وَقَالَ نَبِيُّ الْمُسْلِمِينَ تَقَدَّمُوا وَأَحْبِبْ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمُقَدَّمَا[6]

الجائزة في الاختيار في فاعل كفى بمعنى: حسب. نحو كفى بالله شهيداً.

والواردة اضطرارا في أبيات محفوظة[7]، منها قول الشاعر: (الوافر) [8]

---

(1) ابن فارس الرازي، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، تحقيق: عمر الطباع، (بيروت: مكتبة المعارف، 1414هـ)، 109.

(2) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 45.

(3) سورة النساء، الآية: 170.

(4) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 40. المالقي، مرجع سابق، 167.

(5) على مذهب سيبويه وجمهور البصريين.

(6) العباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: يحيى الجبوري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ)، 142. ورواية الديوان:

وقال نبي المؤمنين تقدموا وحُبّ إلينا أن نكون المقدما.

(7) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 51.

(8) البيت لقيس بن زهير، والشاهد قوله بما لاقت حيث زيدت الباء والمراد ما لاقت وزيادتها غير واجبة بل زيادتها ضرورة، شرح أبيات سيبويه (340)، المعجم المفصل في الشواهد الشعرية، 1/ 246.

أَلَــمْ يَأْتِيْــكَ والأنبــاءُ تَنمِــي بِمَــا لاقَــتْ لَبُــونُ بَــنِي زِيَــادِ[1]

- المفعول، وزيادتها معه غير مقيسة، مع كثرتها، كقول حسان(كامل):

تَبَلَــت فُــؤادكَ فــي المَنــامِ خَرِيــدَةٌ تُــسقِي الــضَّجيعَ بِبَــارِدٍ بَــسَّام[2]

- المبتدأ، نحو بحسبك زيد. بهذا مثّل الزمخشري وغيره[3].
- الخبر. وزيادتها في الخبر ضربان: مقيسة (غير موجب)، وغير مقيسة (موجب).

فالمقيسة في خبر "ليس" و"ما" أختها نحو ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[4]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[5].

وقد وردت زيادتها في خبر "لا أخت ليس"، كقول سواد بن قارب(الطويل):

فَكُــنْ لِــي شَــفِيْعا يَــوْمَ لاَ ذُوْ شَــفَاعَةٍ بِمُغْــنٍ فَتِــيلا عَــنْ سَــوَادِ بــنِ قَــارِبِ[6]

وفي خبر فعل ناسخ منفي، كقول الشاعر(الطويل):

وَإنْ مُــدَّتِ الأَيْــدِي إلَــى الــزَّادِ لَــمْ أَكُــنْ بِــأعْجَلِهِمْ إذْ أَجْــشَعُ القَــوْمِ أعْجَــلُ[7]

(1) أعرب الزجاج قوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا)، الباء في موضع رفع مع الاسم ، والمعنى كفى الله شهيدا، وشهيدا منصوبه على التمييز وأعرب محقق معاني القرآن للزجاج بأن الباء حرف جر زيائد، ولفظ الجلالة فاعل (3/ 151).

(2) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1347هـ)، 362.

(3) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 53.

(4) سورة الزمر، الآية:36.

(5) فصلت، الآية: 46.

(6) علي بن الحسن البصري، الحماسة لبصرية، ط1، تحقيق: عادل سليمان جمال، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420هـ) باب المديح والتقريظ، 1/ 357.

(7) ضياء الدين بن الشجري، مختارات شعراء العرب، ط1، (مصر: مطبعة الاعتماد، 1344هـ)، والبيت للشنفري، 19.

وغير المقيسة في مواضع كثيرة، وهي متعلقة بالسماع. كزيادتها بعد هل في قوله:

ألا، هل أخو عيش، لذيذ، بدائم[1].

- **النفس والعين في باب التوكيد[2]**، يقال: جاء زيد بنفسه.
- **الحال المنفية، لأنها شبيهة بالخبر، يقول القحيف العقيلي[3]:** (الوافر)

فَمَا رَجعَتْ بِخائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمُ بنُ المسيَّبِ مُنْتَهاهَا[4]

وقد علّق الدكتور إبراهيم أنيس على هذه الزيادة فقال: "وقد أجمع النحاة وأهل اللغة على أنّ النفي مع الباء في خبر ليس أو خبر ما آكد منه بدونها، ومع هذا فقد عدوا هذه الباء الزائدة[5]"، وما يؤكد قوله أنّ زيادة باء الجر بعد صيغة "أفعل" هي زيادة لازمة لا غنى عنها، فكيف تكون لازمة وزائدة؟ حيث يتنافى هذا مع تعريف النحاة لحرف الجر الزائد.

هذه الوظائف المختلفة سواء من ناحية الشكل أو الوظيفة وبهذه المواضع الرئيسية للباء التي تختص بالأسماء وتقوم مقام صوت الهمزة، وتستخدم قسما، فيحذف الفاعل، وتدخل على الظاهر والمضمر.

فهي تخفض الاسم الصريح، والاسم المؤول بالمصدر والضمير. والباء تزاد مع الفاعل والمفعول به وفي الخبر، وغير ذلك.

كل هذه المواضع النحوية الثابتة للباء وما يترتب عليها من تأثير على الأقسام الرئيسية للجملة العربية، تذكرنا بالصفات الصوتية القوية التي تميز بها من جهر وشدة ومن ثم قلقلة.

ثانيا: الفاء

الفاء من حروف المعاني غير المختصة، وهو حرف مهمل[6]، خلافا للمبرد في أنها تجر إذا نابت عن (ربّ)، ولمن ذهب من الكوفيين إلى أنها تنصب المضارع في الأجوبة[7].

---

(1) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 55. ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 1/ 128.

(2) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 55، ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 1/ 129.

(3) البغدادي، مرجع سابق، الشاهد (825)، والشاهد (848).

(4) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 56، ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 1/ 128.

(5) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط6، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م)، 195.

(6) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 61.

(7) ابن هشام، المغني، مرجع سابق، ، 1/ 183. المرادي، الجنى، مرجع سابق، 61.

وإلى رأي المبرد مال الرماني ووصفها بأنها من العوامل، لأنها تخص أحد القبيلين دون الآخر[1].
وأصول أقسام الفاء ثلاثة: عاطفة، وجوابية، وزائدة[2].

وظائفها

1- الفاء العاطفة: وتفيد الترتيب والتعقيب، ومن خصائصها

أنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخلوه عن ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير لأنّ الفاء **تدل على السببية، فاستغني بها عن الرابط**[3].

2- الفاء الجوابية:

وهذه الفاء تكون جواباً لأمرين: الشرط ب إنّ وأخوتها. 2- ما فيه معنى الشرط نحو أما.
ومعناها الربط، وتلازمها السببية. قال بعضهم: والترتيب.

3- الفاء الزائدة ،ضربان

أحدهما الفاء الداخلة على خبر المبتدأ، إذا تضمن معنى الشرط.
والثاني الفاء التي دخولها في الكلام كخروجها.

أقسام أخرى للفاء:

للفاء أقسام أخر، تحدث أثرا فيما يليها، وهي لا تخرج عن الأقسام السابقة.

أحدها الناصبة للفعل في جواب الأمر، والنهي، والدعاء، والاستفهام، والتحضيض، والعرض، والتمني، والنفي، والترجي. فهذه تسعة أجوبة.

والكوفيون على أنّ الفاء، في هذه الأجوبة، هي الناصبة للفعل بنفسها. وذهب بعضهم إلى أنّ انتصابه بالمخالفة، لأنّه لما لم يصح عطفه على الأول، لمخالفته له في المعنى، نصب.

ومذهب البصريين أنّ هذه الفاء فاء عاطفة، والفعل منصوب ب أنْ مضمرة بعد الفاء.

وثانيها الجارة، وهي فاء رب، كقول امرىء القيس:

---

(1) الرماني، مرجع سابق، 17.

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو ،تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط 5، 1995م، 1/ 329. المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، مرجع سابق، 241 المرادي، الجنى، مرجع سابق ، 61.

(3) بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، 1424هـ) 2/ 210.

فمِثلِـكِ حُبْلـى قـد طَرَقْـتُ ومُرْضِـعٍ　　　فَأَلْهَيْتُهـا عَـن ذِي تُمـائمَ مُحْـولِ[1]

والوجه عند البصريين أنّ "ربّ" ها هنا مضمرة، وهي العاملة لا الفاء[2]، والفاء في البيت عاطفة.
وغير ذلك من الأقسام.

حركة الفاء، وأثرها:

استنتجنا من خلال أقوال العلماء حركة الفاء، ووظيفتها، فوظيفتها هي الربط بين الكلام و نصب الفعل، وجر الاسم؛ فالفاء مورفيم حر، يلازم صائت الفتح القصير، وهو أنسب الحركات لعملها فهي إمّا: أن تمثل إجراء تركيبي، لتربط اللاحق بالسابق؛ فلما اختلفت الأنواع السابقة واللاحقة للفاء في صوائت إعرابها التي تميزها، اختيرت الفتحة بما لها من ميزات.

وإمّا: أنّها تنصب الفعل بعدها، فناسبت الفتحة كذلك، وإمّا أن تجر الاسم بعدها فخالفت الفتحة الأثر الحدث، والفتح حركة أمامية ضيقة، والفاء حرف أمامي، لكنهما يختلفان في كون الفاء صوت مهموس، والفتحة صوت مجهور.

ولا نكاد نجدهم يتفقون على شيء من أعمالها حتى في كونها مختصة أم غير مختصة، أما عن تأثيرها في ما بعدها، فهو إما الجر كفاء "ربّ"، أو النصب وكلاهما على خلاف.

ثالثا: اللام

تنقسم اللام إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة.

فالعاملة قسمان: جارة وجازمة. وزاد الكوفيون ثالثاً، وهي الناصبة للفعل.

وغير العاملة خمسة أقسام: لام الابتداء، واللام الفارقة، ولام الجواب، واللام الموطئة، ولام التعريف، عند من جعل حرف التعريف أحادياً[3].

حركتها:

تكون مفتوحة ومكسورة، والمفتوحة من الهوامل لا عمل لها[4].

---

(1) امرؤ القيس، مرجع سابق، 30.
(2) الرماني، مرجع سابق ، 19.
(3) المرادي، الجنى، مرجع سابق ، 69
(4) الرماني، مرجع سابق ، 26

أولا: العاملة

القسم الأول: اللام العاملة للجر مكسورة مع كل ظاهر، نحو لزيد، ومفتوحة مع: المستغاث المباشر ليا، نحو يَالله[1]، وكل مضمر نحو لَنا، إلا مع ياء المتكلم فمكسورة[2].

والعلة في فتح اللام مع الضمير، ومع المستغاث علة صوتية واحدة، وليس ثمة مشابهة بين الضمير والمستغاث، فاللام فتحت مع المستغاث إتباعا ومماثلة لصوت المدّ في أداة الاستغاثة (يا) انسجاما مع قانون المماثلة التي تجري سليقة في اللغة من أجل تخفيف الجهد على جهاز النطق وهو مجرى أكثر التبدلات الصوتية؛ لأنّ الانتقال من صوت المد الذي يجري مع الألف بسبب حالة الاستغاثة التي تتحقق من خلال هذا المد إلى الفتح أيسر وأخف فإذا انتقل الصوت إلى الكسر، أدّى ذلك إلى معاناة الجهاز النطقي، فيحصل هذا الانتقال من صوت المد (الألف) إلى الحركة الجزئية لها، وهي الفتحة[3].

القسم الثاني: الجازمة: وحركتها الكسر، وسليم تفتحها، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها، وقد تسكن بعد ثم نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾[4][5] (وهي لام الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[6].

حركة اللام الجازمة

حركة اللام الجازمة إما الكسر أو السكون، والوجه في سكونها بعد حروف العطف، كالآتي:

الأكثرون: إنّه من باب الحمل على عين "فَعِل"، إجراء للمنفصل مجرى المتصل.

وقال ابن مالك: بل هو رجوع إلى الأصل، لأنّ للام الطلب الأصالة في السكون، من وجهين:

أحدهما مشترك، وهو كون السكون مقدماً على الحركة، إذ هي زيادة، والأصل عدمها.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق ، 1/ 233.

(2) السابق، 1/ 233.

(3) طارق الجنابي، قضايا صوتية في النحو العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج38، ج 32، (1407-1987)، 368-369.

(4) سورة الحج، الآية: 29.

(5) في قراءة الكوفيين وقالون والبزي. ابن هشام، المغني، مرجع سابق ، 1/ 249. وقد قرأ ابن عامر وورش وأبو عمرو:(ثم ليقطع) بتحريك اللام بالكسر وقرأ ابن ذكوان (وليوفوا نذورهم وليطوفوا) بتحريك اللام بالكسر في الفعلين. وقرأ قنبل وأبو عمرو وابن عامر وورش: ثم ليقضوا تفثهم) بتحريك اللام بالكسر. وقراءة كل من لم يذكر من القراء الباقين بإسكان اللام.(ينظر الوافي في شرح الشاطبية، 324).

(6) سورة الطلاق، الآية: 7.

والثاني خاص وهو أن يكون لفظها مشاكلاً لعملها كما فُعل بباء الجر، لكن منع من سكونها الابتداء بها، فكسرت. فإذا دخل حرف العطف رُجع إلى السكون ليُؤمَنَ دوام تفويت الأصل. أما بنو سليم ففتحت اللام، ومن المعلوم أنّ الفتحة أسهل الحركات[1]."ومعنى هذا الافتراض أنّ التصور النظري للحروف الأحادية أنّها خالية من الحركة، فإن وجدت في أي واقع لغوي فإنّ الأساس لها أن يبنى على حركة، وهو افتراض ينسجم مع الدراسات الصوتية أو ما اصطُلح عليه ب"الفونيم"[2].

يقول ابن جني: "الساكن ما أمكن تحميله الحركات الثلاث... فلما جاز أن تحمله الحركات الثلاث علمت أنّه قد كان قبلها ساكن، والمتحرك هو الذي لا يمكن تحميله أكثر من حركتين، لأنّ الحركة التي هي فيه قد استغني بكونها فيه عن اجتلابها له"[3].

ثانيا: حذف لام الطلب وإبقاء عملها

من شأن العرب تخفيف ما يكثر في كلامهم وحذفه لا سيما إذا عرف موقعه، ولم يقع فيه لبس، فتقدير قولهم: اذهب يازيد (لتذهب يازيد)[4]. والبصريون ذهبوا إلى أنّه مبني على السكون[5].

وعمل مورفيم اللام سواء لازمه صائت الكسرة، أم كان بدون صائت يكون في حال ظهوره وحال إضماره.

ذكر في شرح الكافية[6] أنّ حذفها وإبقاء عملها على ثلاثة أضرب:

كثير مطرد بعد أمر بقول[7]، كقوله تعالى[8] **(قُل لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ)**.

وقليل جائز في الاختيار الحذف بعد قول غير أمر، كقول الراجز[9]:

---

(1) قبيلة بني سليم تعد من القبائل المتحضرة، وهي تمثل ملتقى التجار. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، (الدار العربية للكتاب، 1983م)، 2/ 419.

(2) رضوان منيسي، الأثر الصوتي في بناء القاعدة النحوية، مرجع سابق.

(3) ابن جني، سر الصناعة، مرجع سابق، 1/ 27.

(4) أبو القاسم الزجاجي، كتاب اللامات، ط2 تحقيق: مازن المبارك، (دمشق: دار الفكر، 1985) 96.

(5) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ) المسالة 72.

(6) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، 1569.

(7) المرادي، مرجع سابق، 113.

(8) سورة إبراهيم، الآية: 31.

(9) قائله منظور بن مرثد الأسدي.

قُلْــــتُ لبَـــوَّابٍ لَدَيْــــه دَارُهَـــــا تِئْــــذَنْ فَـــإِنّي حَمْؤُهَـــا وجَارُهَــــا[1]

أراد: لِتِئذَنْ. وليس مضطراً لتمكنه من أن يقول: وائذن.
وقليل مخصوص بالاضطرار، الحذف دون تقدم قول، كقول الشاعر(الطويل):

فـــلا تـــستطِلْ مـــني بقـــائي ومـــدتي ولكـــنْ يكـــنْ للخـــير منـــك نـــصيب[2]

القسم الثالث: الناصبة للفعل عند الكوفيين. وأما البصريون فهي عندهم لام جر، والناصب (أن) مضمرة بعدها[3]. يقول المرادي وهو الصحيح لثبوت الجر بها في الأسماء[4].

وحركة هذه اللام الكسر، وهذا هو الأثر الثالث الذي يحدثه هـذا الـصوت وهـو إظهـار صـائت الفتح آخر الفعل، بعد أن كان الفعل يلازم صائت الضم في آخره.

أقسام اللام الناصبة للفعل:

لام كي، لام الجحود، لام الصيرورة، اللام الزائدة، اللام التي بمعنى (الفاء)، اللام التي بمعنى (أن).

وظائفها:

الأساسية:

- التعليل[5] (لام كي، لام الصيرورة، اللام الزائدة).
- الاختصاص بالنفي (لام الجحود): وقد جعل بعضهم اللام في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[6] لام الجحود، على قراءة غير الكسائي[7].

---

(1) عبدالقادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط4، تحقيق: عبدالسلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420هـ) الشاهد رقم 683.

(2) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 112، الزجاجي، اللامات، مرجع سابق، 94.

(3) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 114. االأنباري، الإنصاف، مرجع سابق، م79.

(4) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 115..

(5) الزجاجي، اللامات، مرجع سابق، 67.

(6) سورة إبراهيم، الآية: 46.

(7) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 117.

الثانوية: إذ قد تُحمل على غيرها

- تأتي بمعنى (الفاء)، كقول الشاعر(الطويل) [1]:

لنـــا هــضبةٌ لا ينــزلُ الــذُّلُ وَسْــطَها   ويــأوي إليهـــا المــستجيرُ ليُعــصما[2]

- كما أنها تأتي بمعنى (أن)، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟﴾[3].

ثانيا : اللام غيرالعاملة

ولها وظائف نحوية، غير إعرابية، وحركتها: الفتح، وسنتناولها بصورة موجزة. وهي:

- **لام الابتداء: التوكيد**[4]، نحو قوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾[5] نحو:لَزيدٌ قائم[6]
- **اللام الفارقة** في نحو ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾[7]، فارقة بين إن المذكورة وإن النافية[8].
- **لام جواب القسم**[9]، نحو: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم﴾[10].
- **لام جواب لو**: إذا وقعت لو في القسم دخل في جوابها اللام[11]، قال الشاعر(الطويل):

فلـــو أنّ قـــومي لم يكونـــوا أعِـــزَةً   لَبَعْــدُ لَقَــدْ لاقيــتُ لابُــدّ مَــصرَعا[12]

---

(1) البيت لطرفة بن العبد ، وهو من شواهد الكتاب3/ 40.

(2) المرزوقي، مرجع سابق، 1/ 113.

(3) سورة الصف، الآية:8.

(4) ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، 112

(5) سورة الحشر، الاية: 13.

(6) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 124.

(7) سورة البقرة، الآية: 143.

(8) المرادي، الجنى، 134.ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 1/ 262، المالقي، مرجع سابق، ، 238-241.

(9) الزجاجي، اللامات، مرجع سابق، 113.

(10) سورة الأنبياء، 57.

(11) المالقي، مرجع سابق، 263

(12) إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو ، ط2، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1420هـ)، 499.

والتقدير: والله لو أنّ قومي.

- **لام جواب لولا**: إذا دخلت لولا تدخل على الاسم وهى حرف امتناع لوجود، وتدخل اللام في جوابها إذا وقعت لولا في جواب القسم نحو، قول الشاعر (الطويل):

فَوَاللهِ لَوْلَا اللهُ لَا رَبَّ غَيْرُه   لَزُعْزِعَ مِن هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُه[1]

- **لام التوطئة:** تدخل على أداة الشرط[2]، للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قس قبلها، لا على الشرط[3]. كقول الشاعرالقطامي (الكامل):

لَمَتى صَلَحْت لَيُقْضَيَن لك صالحٌ   ولتُجزينّ، إذا جزيت، جميلا[4]

الميم

حرف معنى غير عامل إلا **في القسم** – عند البعض-.

فالميم مورفيم حر ملازم لصائت الضم، وعمله إحداث الكسر في آخر لفظ الجلالة فقط؛ فالميم صوت أمامي واستخدم صائتا خلفيا وهو الضم، ولكن هذا لم يحدث إلا في لفظ الجلالة، الذي يكون اتصاله بالصائت الذي قبله مناسبا للام المفخمة.

وظائف الميم:

- القسم، وبدلا عن واو القسم عند قوم[5]. وحركتها الضم. والملاحظ استخدام الأصوات الأمامية في القسم.

---

(1) إميل يعقوب، مرجع سابق، 1/ 76.

(2) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 136،

(3) ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 1/ 262

(4) البغدادي، مرجع سابق، الشاهد (933). إميل يعقوب، مرجع سابق، 2/ 669.

(5) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 139.

- وحرف تعريف في لغة طيء[1] **حيث ترد الميم حرف تعريف بدلا من** لام التعريف على لغة طيء[2]، كما ورد في الحديث لَيس من امبر امصيامُ في امسفر[3]، قال الخطيب البغدادي: أراد ليس من البر الصيام في السفر، وهذا لغة الأشعريين، يقلبون اللام ميما، فيقولون: رأينا أولئك امرجال ، يريدون الرجال، وهى لغة إلى الآن في اليمن، وفي الحديث أنّ أبا هريرة قال: يوم الدار طاب امضرب، يريد طاب الضرب[4].
- **وترد حرفا مشددا عوضا عن حرف النداء المحذوف**، وذلك في لفظ الجلالة: اللّهمّ[5]. إذ يجوز النداء بقولنا "يا الله" بإثبات الألفين، و"يَلَلَّهُ" بحذفهما، و"يالله" بحذف الثانية فقط، والأكثر أن يحذف حرف النداء، ويعوض عنه الميم المشددة، وقد يجمع بينهما في الضرورة النادرة[6]. والتعويض بصوت الميم المشددة ماهو إلّا هروب من المقاطع المغلقة إلى مقطع مفتوح.
- **وترد حرف عماد** يعتمدُ عليها ألف الاثنين في نحو: سلمتُهما كتابهما[7].

النون

تتصل النون بالاسم والفعل والحرف، لتؤدي وظائف مختلفة، إذ النونُ حرف هجاء مجهور أغنُّ، يكون أصلا وزائدا[8] فهي ذات أهمية كبيرة في التركيب اللغوي.

ولها وظائف لغوية متعددة:

أولا: الوظائف الصوتية:

ويتمثل فيما يضفيه هذا الصوت من غنة تتبع الصامت، ويتمثل في تنويني (Nunations) الترنم، والغالي

---

(1) المرادي، الجنى، مرجع سابق، ، 140.

(2) المرجع السابق 140

(3) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية)، باب في اتباع المحدث على لفظه، 183.

(4) المرجع السابق.

(5) علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ط2، (الأردن: دار الأمل، 1414هـ/ 1993م)، 299

(6) ابن هشام، أوضح المسالك، مرجع سابق، 4/ 22.

(7) المرجع السابق.

(8) ابن منظور مرجع سابق، مادة (نون).

(1) تنوين الترنّم ويلحق تنوينه الروي المطلق عوضاً عن مَدَةِ الإطلاق[1]، ولذلك جعلت حروف الإطلاق، الواو والياء والألف؛ لتقبل طول المد والزيادة بحرف يشبهها وهو النون[2].

وهذا النوع من التنوين يلحق الاسم والفعل والحرف، أي أنّه غير مختص، نحو قول العجاج (الرجز):

يا صاح ما هاجَ الدموعَ الذّرّفَنْ[3]

قال سيبويه: "وأما ناس كثير من بني تميم فإنّهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون"[4].

(2) التنوين الغالي: ويلحق القوافي المُقيدة، أى التى ليستْ بحرف مدٍ يُمدّ الصوتُ به، وذلك نحو قول رؤبة (الرجز):

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْنْ . مُشْتَبِهِ الأَعْلاَمِ لَمَّاعِ الخَفَقْنْ

قال ابن يعيش: "النون في المخترقن زيادة؛ لأنّ القاف قد كملت وزن البيت؛ لأنّه من الرجز، فالقاف بمنزلة النون في مستفعلن"[5].

ووظيفة هذا التنوين هو التطريب، إذ يقول ابن يعيش: "وهذا التنوين يستعمل في الشعر والقوافي؛ للتطريب، معاقبا بما فيه من الغنة لحروف المد واللين، وقد كانوا يستلذون الغنة في كلامهم. قال بعضهم: إنّما قيل للمطرب: "مغنّ" لأنّه يغنّن صوته"[6].

ثانيا:الوظائف النحوية:

الأول: البناء (structure) بعد الإعراب بسبب نون التوكيد: وهي نون تلحق الفعل ونحوه مشددة حينا، وساكنة حينا. وهي قسمان: ثقيلة، وخفيفة[7]. وقد جمعت في قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا﴾[8]. وهما أصلان عند البصريين؛ لتخالف بعض أحكامهما، ولأنّ التوكيد بالثقيلة

---

(1) المالقي، رصف المباني، مرجع سابق، 353

(2) المالقي، مرجع سابق، 353.

(3) رؤبة، الديوان، مرجع سابق، 2/ 219.

(4) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 206.

(5) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، 5/ 158.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، 5/ 157.

(7) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 142.

(8) سورة يوسف، الآية: 32.

أشد. ومذهب الكوفيين أنّ الخفيفة فرع الثقيلة[1].

وكلاهما مختص بالفعل، ويؤكد بهما. وندر توكيد اسم الفاعل في قول الراجز[2]:

أقائلُنَّ: أحضروا الشهودا[3]

ويؤكد بها الأمر مطلقاً[4]، وكذلك **المضارع، وأما الماضي** دخولها عليه شاذ[5]، فقد جاء توكيده بالنون، في قول الشاعر(الكامل):

دامَــنَّ سَــعْدُكِ إن رَحِمــتِ متيمــاً ... لــولاكِ لم يَــكُ، للــصَّبَابَة جَانِحَــا[6]

وتنفرد النون الثقيلة، بوقوعها بعد ألف الاثنين، والألف الفاصلة إثر نون الإناث. ولا تقع الخفيفة بعد الألف عند البصريين[7].

تؤثر نونا التوكيد على آخر الأفعال فتحول المضارع من حالة الإعراب إلى حالة البناء، وتلحق التغيير بحركات آخر الفعل.

وتسمى نون التوكيد ب(نون القسم)، لأنّ القسم توكيد، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة والثقيلة في آخر الكلمة، وذلك نحو والله لأفعلن[8].

الثاني: الإعراب (Parsing) بالنون بدلا من الضمة

وهي نون الأفعال الخمسة، وعلامة رفعها، كما أنّ هذه الأفعال تجزم وتنصب بحذف النون[9]، فالنون تقوم مقام الضمة رفعا، كما أنّها تحذف كما تحذف الصوائت جزما ونصبا، فهي ليست علامة إعرابية أصلية، بل علامة فرعية، والواقع أنّ ما يقوم مقام الضمة رفعا في مواقع أخرى الصوائت، يقول ابن جني:

---

(1) المرادي، مرجع سابق، 142.

(2) رؤبة بن العجاج، وقيل لرجل من هذيل.

(3) من شواهد المغني، 2/ 391. وهو الشاهد (950) في خزانة الأدب.

(4) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 142، بدر الدين المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، (دار الفكر العربي، 1428هـ/ 2008م)، 1/ 290.

(5) ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 2/ 391.

(6) إميل يعقوب، مرجع سابق، 1/ 162.

(7) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 143.

(8) سيبويه، مرجع سابق، 3/ 104.

(9) أبو حيان، مرجع سابق، 843.

"وأما النّون في يقومان وتقومان ويقومون وتقومون فإنّها تقوم مقام الضمة في يقوم ويقعد وليست من أصول الإعراب ألا ترى أنّ جنس الإعراب هو الحركة"[1].

إنّ عدم استحسان العرب لمبدأ توالي الأمثال عند اجتماع الواو المجانسة للضمة، في المخرج، ووجود اللين في الواو وهو مشابه للغنة في النون، هو أحد أسباب اختيار النون وهو ما يؤكده ابن عصفور: "الأفعال الخمسة رفعت بالنون لتعذر رفعها بالواو المجانسة للضمة، كراهة للاجتماع أي اجتماع حرفي العلة، لأنّ النون تشبه الواو في أنّها من حروف طرف الفم، وفي الواو لينا وفي النون غنة، والغنة شبيهة باللين الذي في الواو"[2].

وهي للحفاظ على علم التثنية والجمع والتأنيث، فلو حذفت النون لتعرض ذلك كله للحذف أو التغيير، فتضيع الدلالة عليه، فالنون إذن في هذه الأفعال الخمسة إنّما هي لوقاية الألف والواو والياء من الحذف أو التقصير، ولهذا جاءت النون لإشباع الألف والواو والياء ففي إعراب هذه الأفعال يكتفي بالإشارة إلى ما لفاعله من صفة العدد أو النوع[3].

الثاني: الوظائف النحوية الاستبدالية

ويظهر في أنواع التنوين.

الأول: تنوين التمكين وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف، إشعاراً ببقائه على أصالته[4]. فرقا بين المنصرف وغير المنصرف، قالوا " إنّها – أي تنوين التمكين – تدل على كمال الكلمة وانفصالها عما بعدها، فلا تصحّ إضافتُها أبدا معها، وإنّما ذلك لأنّها دليل الانفصال، والإضافة دليل الاتصال فتناقضا..."[5].

والثاني: تنوين التنكير. وهو اللاحق بعض الأسماء المبنية، فرقاً بين معرفتها ونكرتها[6]. ويطرد فيما آخره "ويه" نحو: سيبويه. ولا يطرد في أسماء الأفعال.

---

(1) أبو الفتح بن جني، علل التثنية، تحقيق: صبح التميمي، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية) 88-89.

(2) ابن عصفورالإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، 1/ 125.

(3) مهدي المخزمي، في النحو العربي نقد وتوجيه، (بيروت: دار الرائد العربي، 1964)، 137-138.

(4) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 144.

(5) المالقي، مرجع سابق، 344

(6) المالقي، مرجع سابق، 345، المرادي، الجنى، مرجع سابق، 145

والثالث: تنوين المقابلة، وهو اللاحق لما جمع بألف وتاء زائدتين، نحو: مسلمات، لأنه يقابل النون[1] في جمع المذكر، نحو: مسلمين. والجمعان يتشابهان في السلامة وفي زيادة حرفين في آخر كل منهما، كقول امرئ القيس(الطويل)

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أذرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا يَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي[2]

لما نونا مع وجود ما يمنعهما من الصرف، عُلم أنّ تنوينهما ليس تنوين تمكين، وإنّما هو تنوين مقابلة[3].

والرابع: تنوين العوض، ويقصد به هنا أنّ صوت النون يعوض عن ما فُقِدَ من الكلام. وهو أنواع، فمنه ما عوض عن حرف، نحو: جوار، وغواش. فالتنوين في ذلك عوض من الياء المحذوفة بحركتها، عند سيبويه[4]. ومنه ما عوض عن جمل عدّة كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، فالنون عوض عن جمل ثلاث نابت مكانها النون[5].

ثالثا: الوظائف الصرفية Morphological Functions ، ومن أمثلتها

- **التأنيث والجمع** "نون الإناث في الفعل المسند إلى الظاهر"، وحركتها الفتح، تلحق الفعل الماضي والمضارع على اللغة التي يقولون فيها: لغة أكلوني البراغيث. وهي لغة طيىء[6]، كقول الشاعر(الطويل):

ولكن دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهُ[7]

فالنون في "يعصرن" حرف يدل على التأنيث والجمع.

---

(1) المالقي، مرجع سابق، 345، المرادي، الجنى، مرجع سابق، 145.
(2) امرؤ القيس، مرجع سابق، 136
(3) المالقي، مرجع سابق، 345-346..
(4) المالقي، مرجع سابق، 346. المرادي، الجنى، مرجع سابق، 145
(5) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، 9/ 30.
(6) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 149.
(7) الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ط 1 شرح: إيليا الحاوي، (دار الكتاب اللبناني)، 82.

وهي اسم تتصل بالفعل في نحو: النسوة يذهبن، لأنها تعرب فاعلا خلافا للمازني[1].
قال سيبويه: "وتزاد في تفعلين، وفي فعل النساء إذا جمعت نحو: فعلن، ويفعلن"[2].

ويتحول الفعل بهذا الاتصال من حالة الإعراب إلى حالة البناء.

- **وقاية الفعل من الكسر بفعل النون،** فتلحق بالفعل قبل ياء المتكلم، وسميت بذلك؛ لأنها تقي الفعل من الكسر[3]، وقد لزمتها النون من أمن أن لا تكسرَ أواخرها مناسبة للياء فتثقل مع أصل ثقِلها فيتوالى عليها الثقل[4]، وقال ابن مالك: سميت بذلك لأنها تقي اللبس في الأمر، نحو: أكرمني. فلولا النون لالتبس أمر المذكر بأمر المؤنثة[5].

وتلزم مع الفعل واسم الفعل، إلا ما ندر، كقول الراجز (الرجز):

عَددْتُ قومي كعَديد الطَّيْسِ ... إذْ ذهب القَوْمُ الكِرامُ ليسي[6]

وقد خصت النون بذلك لقربها من حروف المد واللين[7]. فالنون من الموانع التي تحوي بعض خصائص الصوائت، إضافة إلى خصائص الصوامت. وتسمى نون العماد[8]. وقد تلحق النون لعلّ على ندرة. قال سيبويه: "فإن قلت: لعلي ليس فيها نون، فإنه زعم أنّ اللام قريب من النون، وهو أقرب الحروف من النون، ألا ترى أنّ النون قد تدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام"[9].

ويجوز الحذف والبقاء مع: إنّ، وأنّ، ولكنّ، وكأنّ[10]. وسيبويه يجوز حذفها مع هذه الحروف، لأنها كثيرة الاستعمال[11]. وقد اختار المالقي لزوم نون الوقاية لهذه الحروف، وعلل ذلك لمشابهتها الأفعال في العمل بالتضمن وعدد الحروف والفتح لأواخرها[12].

---

(1) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 149.

(2) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 236.

(3) المرادي، جنى الداني، مرجع سابق، 151.

(4) المالقي، مرجع سابق، 360.

(5) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 151. ينظر معاني النحو، لفاضل السامرائي 1/ 73.

(6) رؤبة بن العجاج، مرجع سابق، 175.

(7) ابن يعيش، مرجع سابق، 2/ 347.

(8) ابن هشام، المغني، مرجع سابق، 2/ 397.

(9) سيبويه، مرجع سابق، 2/ 150.

(10) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 150.

(11) سيبويه، مرجع سابق، 2/ 369

(12) المالقي، مرجع سابق، 360.

وقد ذكر أنّ هذه الحروف جاءت بنون واحدة هي نون الوقاية، أما النّون الأصلية فحـذفت لثقـل اجتماع النونين، وبقاء نون الوقاية كونها جعلت لمعنى[1].

وتلحق نون الوقاية أيضاً، قبل يـاء المـتكلم، إن جـرت بـ "مـنْ" و"عـنْ". ولا تحـذف إلا في ضـرورة الشعر. نحو قوله (المديد):

أيُّهَـــا الـــسَّائِلُ عَـــنْهُمْ وَعَـــنِي لَـــسْتُ مِـــنْ قَـــيْسٍ وَلاَ قَـــيْسُ مِنِـــي[2]

أو بإضافة: قد، وقط، ولدن، وبجل. وكلها بمعنى حسب.

جدول (4-1): الأثر النحوي لأصوات الذلاقة المفردة

الرمز	الشكل الوظيفي	النوع	الاختصاص	الأثرالنحوي الأصلي	الأثر الصوتي الأصلي
ب	بـ	مفرد- عامل	الاسم	الجر- التعدية	بـ---ِ (المماثلة)
ف	فَـ	مفرد–عامل عند فريق	غير مختص	الربط نصب الفعل الجر	ـَ ـُ فـ ـَ ـُ فَ -- ف --
ل	لِـ	مفرد- عامل = - = = - =	الاسم- ياء المتكلم	الجر	ل --
	لـ		بقية الضمائر- المستغاث	الجر	ل --
	لِـ ف و-- لْ ثم لَـ (قبيلة سليم)		الفعل	الجزم	ل --
	لِـ		الفعل	النصب	ل ---َ
م	مُ	مفرد- عامل في القسم	لفظ الجلالة	الجر	مُ --

(1) المرجع السابق.

(2) البغدادي، مرجع سابق، الشاهد (422).

الرمز	الشكل الوظيفي	النوع	الاختصاص	الأثرالنحوي الأصلي	الأثر الصوتي الأصلي
ن	نـ	مفرد- غيرعامل	غير مختص	---	الغنة (الترنم)
	نّ- نْ	مفرد - عامل	الفعل ونحوه	البناء بعد الإعراب	ـُــ<ــْـ
	ألف الإثنين -- نِ بقية الضمائر-- نَ	مفرد - عامل	الأفعال الخمسة	ثبوتها حال الرفع، وحذفها بقية الأحوال	الفعل المضارع --- ن
ٌ ٍ	نٌ- نٍ -اً	غير عامل	الأسماء المعربة	---	---
ٍ	ويهٍ- صهٍ، وما شابهه	غير عامل	الألفاظ المبنية	---	---
اتٌ	اتٌ	غير عامل	جمع المؤنث السالم	---	---
ٌ ٍ	ٌ ٍ	مفرد- غير عامل	حرف- كلمة- جمل أو أكثر.	---	---
ن	نَـ	أحادي عامل	الفعل	البناء	
ن	نِـ	غير عامل	الفعل واسم الفعل والحرف	---	---

أصوات الذلاقة في الأدوات الثنائية:

تشكل الأدوات الثنائية مجموعة من العوامل اللفظية، وغير العوامل، وهي مؤلفة بشكل أساسي من الأصوات الذلقة، واخترت منها الآتي:

لَمْ

من حروف المعاني المختصة العاملة بالفعل فتجزمه، ويأتي لمعنى واحد هو النفي[1].

ولَمْ من خواص الفعل المضارع، حيث تصرف معناه إلى المضي. وذهب بعضهم إلى أنها تصرف اللفظ إلى المبهم[2].

ولَمْ مورفيم حر ثنائي التكوين الفونيمي، يلازم الفتح على صوته الأول، مع عدم وجود حركة على صوته الثاني، وبين الصوتين اتفاقا في معظم الصفات مما يجعل النطق بهما يجري على وتيرة واحدة

(1) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 266.

(2) المرجع السابق، 267-268.

وبدون الشعور بالثقل. ولَمْ تتكون من مقطع قصير مغلقClosed syllable بصامت (ص ح ص)، وهو مقطع مقبول في العربية.

كما نلاحظ أنّ الجزم الذي تحدثه لَمْ في الفعل، موافقة لعدم وجود الحركة على ثانيه.

والنفي ب لَمْ يكون:

أ- منقطعا: كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[1] أي ثمّ كان.

ب- متصلا بالحال: نحو قوله تعالى ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[2] أي وما زلت

ج- مستمر: نحو قوله تعالى: ﴿يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[3]

أي كان وما زال وسيستمر أبدا[4].

لَنْ

من حروف المعاني المختصة، تنفي الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال بعد أن كان محتملاً للحال والمستقبل، ولا يلزم أن يكون نفيها مؤبدا[5]، وهي بذلك عكس لَمْ التي تخلصه للمُضي، وقد وقعت لَنْ جواب القسم في قول أبي طالب: (الكامل)

والله لَنْ يَصِلوا إليكَ بِجَمْعِهِمْ حتّى أُوَسَّدَ في التُّرابِ دَفينا[6]

ولَنْ مورفيم حر، يلازم أوله الفتح، وثانيه السكون، وهي البنية الصوتية المفترضة لها، واللام والنون صوتان مائعان يخرجان من طرف اللسان، لذا فلا صعوبة في النطق بهما.

ولَنْ تتكون من مقطع واحد هو (ص ح ص)، وهو مقطع قصير مغلق بصامت، عندما تجيء على الأصل، عند القدماء، أمّا إذا تغيرت حال النون تحت أي تأثير صوتي، فإنّه سيتشكل مقطع صوتي مختلف، والهدف منه التيسير والسهولة.

---

(1) سورة الإنسان، الآية: 1

(2) سورة مريم، الآية:4.

(3) سورة الإخلاص، الآيات: 3-4.

(4) علي الحمد، يوسف الزعبي، مرجع سابق، 285.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، 1/ 157، المالقي، مرجع سابق، 285

(6) إميل يعقوب، مرجع سابق، 987.

البنية التركيبية ل(لن) و(لم):

لن: يرى الخليل والكسائي أنّها من مركبة من (لا) و(أن) وحذفت الهمزة تخفيفا، والألف للساكنين[1].

وأمّا الفراء فيذهب إلى أنّ الأصل فيها وفي لمْ، (لا) فأبدلت الألف نونا في أحدهما، وميما في الآخر[2]. وهو ما ذهب إليه براجشتراسر بأن لَنْ مركبة من لاَ وأنْ. ولَمْ مركبة من لاَ ومَاَ الزائدة[3].

مِنْ:

حرف جر، من حروف المعاني المختصة بالاسماء، الذي يجر الظاهر والمضمر، يبنى على السكون، وتحرك نونها بالفتحة إذا وليها ألْ التعريف، خلافا لقاعدة التخلص من التقاء الساكنين بالكسر، وإن وليها همزة وصل جاز تحريكها بالكسر[4]. ومِنْ مورفيم حر ثنائي التكوين الفونيمي، يلازم الكسر على صوته الأول، والسكون (عدم الحركة) على صوته الثاني، فالميم صوت مجهور مائع منفتح مرقق، النون صوت مجهور منفتح، وقد اتفق الصوتان في مجموع صفاتهما، واختلفا في مخرجيهما، وهذا يجعل الصوتان متناسقان لا يشعر معهما بثقل، وعليه فـ مِنْ تتكون من مقطع قصير مغلق بصامت (ص ح ص)، وهذا المقطع مقبول في العربية.

مُنْ

لفظ مختلف فيه، قيل إنها اسم، وقيل حرف، وهو الأقوى[5] فإذا كانت حرف جر، اختصت بالقسم، ولا يدخل إلا على الرَّبّ[6]. "واعلم أنَّ من العرب من يقول: من ربيِّ لأفعلنَّ ذلك، ومُنْ ربيٍّ إنَّك لأشرٌ، يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء، في قوله: والله لأفعلنَّ. ولا يدخلونها في غير ربيّ"[7]، وهي بذلك تذكرنا بـ مُ المفردة، بل وكأنّها هي، ولكن بإضافة صوت النون، وقد تتلاشى النون مع مَن يدغمها في الراء.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، حرف اللام.

(2) ابن مالك، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، 2/ 335.

(3) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، 169.

(4) سيبويه، مرجع سابق، 4/ 154.

(5) عبدالله الكردى البيتوشي، كفاية المعاني في حروف المعاني، شرح وتحقيق: شفيع برهاني، (دمشق: دار اقرأ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1426ه 2005م).125. سيبويه، مرجع سابق، 1/ 433.

(6) المرادي، الجنى، مرجع سابق، 321.

(7) سيبويه، مرجع سابق، 3/ 499.

وَ مُنْ مورفيم حر، ثنائي البناء الصوتي، مضموم الصوت الأول، وساكن الصوت الثاني، فبنيتها الصوتية ثابتة، وصوتا الميم والنون متدرجان في المخارج، لذا يسهل نطقهما معا بدون أي ثقل في ذلك.

بَلْ

من حروف المعاني غير المختصة وهي مهملة لا عمل لها، ومعناها الأساسي الإضراب أي الإعراض والانتقال من شيء لآخر وهو هنا الإضراب عمّا قبلها والانتقال إلى ما بعدها لمعنى يظهر للمتكلم[1].

وبَلْ مورفيم ثنائي التكوين، يلتزم الصوت الأول منه بالفتح، بينما يكون الثاني خالي من الحركة، والصوتان متدرجان في المخرج مما يسهل النطق بهما.

من خلال السابق تبين:

أنّ البنية الصوتية للأدوات الثنائية هي بنى مرققة.

نسبة الأصوات المجهورة فيها أعلى من نسبة الأصوات المهموسة[2].

الأصوات الذلقة في تركيب الأداة متجانس، يسهل الانتقال بينهما.

تنتمي الأدوات الثنائية التي تمت مناقشتها إلى فئة المقطع القصير المغلق (ص ح ص)، الذي يتجانس إلى حد كبير مع عمله.

من الأدوات الثلاثية:

رب:

حرف جر، عند البصريين تختصُ بالاسم، وعند بعض الكوفيين اسماً، إلا أنّ جمهور النحاة على أنها حرف، وهي تجر الظاهر والمضمر[3]، وتتعلق بالفعل الماضي[4]، وقد تحذف رُبَ ويبقى عملها. فيجر بها بعد الفاء كثيرا وبعد الواوأكثر، وبعد بَلْ أقل، ومع التجرد أقل[5].

واختلفوا في معناها، فقيل هي للتقليل وقيل التكثير وقيل لهما معاً[6].

(1) المالقي، مرجع سابق، 153

(2) رضوان منيسي، الأثر الصوتي في بناء القاعدة النحوية، مرجع سابق. 211

(3) المرادي، مرجع سابق، 447.

(4) المرجع السابق، 450.

(5) المرجع السابق، 454.

(6) البيتوشي، مرجع سابق، 161، المرادي، مرجع سابق، 438.

اللغات في رُبّ:

لـ رُبّ سبع عشرة لغة، وهي:

ضم الراء، وفتحها، وكلاهما مع تخفيف الباء وتشديدها مفتوحة، فهذه أربع.

ورُبّتْ بالأوجه الأربعة، مع تاء التأنيث الساكنة. ورُبّتَ بالأوجه الأربعة، مع تاء التأنيث المتحركة.

ورُبْ بضم الراء، وفتحها، مع إسكان الباء.

و رُبُ بضم الراء والباء بضم الراء والباء معا، مشددة، ومخففة. ورُبَّتا[1].

ومن شواهد عملها: قول عمرو الجنبي، (الطويل):

ألاَ رُبَّ مَوْلُـــودٍ ولـــيسَ لـــه أبٌ　　　وذي وَلَـــدٍ لم يَلْـــدِهِ أبَـــوانِ[2]

ويتبين لنا:

أنّ (رب) تشكّلت من صوتين ذلقيين، متعاقبين، هما الراء والباء، وقد اشتركت الراء مع الباء هنا، كما اشتركت مع "جير"، ولا توجد حروف أخرى اشتركت معها الراء.

أنّ رُبّ الأداة الوحيدة التي كثرت فيها اللغات، مابين مشدد ومخفف لها، فإذا شددت فإنّ مقطعها الصوتي (ص ح ص + ص ح)، وإن خففت (ص ح + ص ح)، وفي كليهما فإنّها تنتهي بمقطع قصير مفتوح، وهو ما انتهى إليه الدكتور رضوان في بحثه بالنسبة للأدوات الثلاثية.

وتبيّنا من السابق أنّ:

- العوامل السماعية في أغلبها أصوات ذلاقة.
- تعدّ أصوات الذلاقة عوامل لفظية، حيث تظهر كعامل سماعي، ولا يقاس عليها غيرها. * زادت نسبة الأصوات الذلق على بقية الأصوات - ومنها الصوائت الطويلة- في بناء العوامل اللفظية، وبنسبة كبيرة.
- سهولة النطق بالأدوات غير الأحادية، حيث شكلت أصوات الذلاقة جزءا كبيرا منها، بالإضافة إلى تقارب المخارج والصفات في أغلبها.
- تعدّ أصوات الذلاقة مؤثرات تدخل على التركيب فتحدث الجر، والنصب، وهو أصل في عمل الأدوات.

---

(1) المرادي، مرجع سابق، 447- 448.

(2) إميل يعقوب، مرجع سابق، 1022.

- اشتركت الباء واللام و مِنْ في جر الاسم الظاهر والضمير، وانفردت الباء بجر المصدر المؤول، بينما " رب " جرت الظاهر، ولم تجر الضمير إلا نادرا، أما "مُنْ" و" الميم" فقد استخدمت في جر لفظ الجلالة.
- اتّخذت أصوات الذلاقة العاملة حركات متناسبة مع حركات معمولاتها، في الأغلب الأعم.
- شكلت أصوات الذلاقة – وبعض الأصوات الأخرى- منظومة للاستخدام في القسم، فالباء تستخدم قسما، وتدخل اللام في جملة القسم، وقد يحذف القسم ويبقى اللام في الجواب دالة عليه، وهي أحد الجوانب التي يمكن إيجاد تفسير صوتي وهو تقارب المخارج والصفات. كما استخدمت الفاء في جواب الشرط بأنّ وأخواتها إذا كان قسما، كما تأتي النون لتوكيد "نون القسم" في المضارع إذا وقع جواب القسم، وكذلك الميم و"مُنْ" تستخدمان في القسم.
- كثرة الوظائف وكثرة العمل يمثل سيولة صوتية لهذه الأصوات واعتياد الاستعمال وكثرته يجعل من هذه الأصوات أيقونة نحوية، الرابط بينها هو تأثيرها الإعرابي وربطها بين الجمل.
- نجد تباينا بين وظائف الفاء من جهة، ووظائف الباء و اللام والميم من جهة أخرى التي أهمها أنّها تحدث أثرا غير مختلف فيه، كما نلحظ التباين في صفاتهما، فوافقت الفاء بذلك صوتها الخافت في عملها، وقلة ظهورها في بنى الكلمة العربية.
- لأصوات الذلاقة مشاركة في تشكيل الكلمة العربية كعنصرخارجي، مثل ما لها مشاركة كعنصر أصلي في بنية الكلمة.

الخاتمة

يعرض هذا البحث بالدراسة لتلك الطائفة من الأصوات اللغوية العربية التي اصطلح على تسميتها بأصوات الذلاقة، فكانت أوّل ما وصف الخليل في معجمه، وتوزعت مباحث أصواتها على وفرتها بين اهتمامات علمية مختلفة تمنحها مقاما عاليا في الدرس اللغوي.

ولأنّ دراستنا للذلاقة قد تمت على مستويات متعددة: معرفية ووصفية وتطبيقية، ولأنّ دراستنا لهذه الظاهرة – أيضا- تمّت في مستويات مختلفة: مفردة، ومركبة، ممتزجة، وفق اعتبارات أهل الصوت، وأهل النحو، وأهل الصرف، وأهل الدلالة كانت النتائج المرجوة – بين الفينة والفينة- واضحة، عكست لدينا إدراك علمائنا الفذ لهذه الأصوات في جانبها الحديث، أو في جانبها التراثي، على النحو الآتي:

- هدف التصنيف العام للأصوات عموما، وللأصوات العربية الذلقة خصوصا إلى معرفة أسس الارتكاز العلمية لها، ألا وهما: المخرج والصفة.
- صنّف العلماء الأصوات وفق متطلبات كل فرع علمي، فصنّف اللغويون، وصنّف النحاة، وصنّف القراء، وصنّف الفلاسفة كل بحسب ما توفر عليه من الحسّ السمعي، والتشريح الطبي، ومن ثـمّ إلى الأجهزة والمختبرات، حيث صنفت الأصوات حديثا وفق مبادئ تصنيفية فيزيائية يعتمد فيها على الآلة.
- صنفت الأصوات إلى صنفين كبيرين هما الأصوات الذلقة، والأصوات المصمتة، حيث يعدّ التصنيف إجراءً أساسياً في أي علم من العلوم، وهو في العلوم اللغوية من أهم الأدوات المنهجية التي يعتمدها الباحثون في وصف اللغة بمستوياتها المختلفة.
- ظهر في البحث الجوانب الإبداعية لنظرية الذلاقة، حيث حللت اللغة إلى جانبين، جانب لفظي تظهر صورته في اللفظ وصيغته، وجانب عملي ويتمثل في كيفية استعمال تلك الأصوات ومدلولاتها في عملية الإفادة.
- من العلماء من يرى أن نتجاوز التصنيفات الثنائية Binary ؛ حيث وجدت الدراسات الحديثة أن الطريقة التي يصنف بها الناس الأشياء تختلف عن تلك التي يعتمدها العلماء، والتصنيف بهذه الطريقة لا يراعي الواقعية التي يفكر بها الذهن البشري. فالتصور الذي يتحكم في تفكيرنا يلعب دورا حقيقيا في تحديد الحقائق اليومية؛ فهناك أشياء بين بين.

- وظف مفهوم مادة (ذ ل ق) باعتباره مادة تحيل على تصورأو فكر فكانت (الحدة، والحد، والإضاءة، والقلق، والإضعاف، والهلاك، والفصاحة، والسرعة، والتضمير، والخلط، والجرى،...) في حين نجد أن مصطلح الذلاقة عمل على هذه المادة ووضع لها إطارا محددا.
- تبنى البحث اشتمال أصوات الذلاقة على المعاني السابقة فمن خلال هذه المعاني المتنوعة نجد أنّ بعضها يسقط على صوت بعينه، وبعضها يمكن إسقاطها عليها جميعا.
- مصطلح الذلاقة مصطلح عربي، قابَل وحدة تصورية عند الخليل، قد تكون هذه الوحدة هي الطرف أو الفصاحة، أو كليهما.
- يمكن رد مفهوم الذلاقة إلى مجموعة مفهوم الصرف أو مفهوم الصوت، فهو مفهوم يمكن رده إلى مجموعة بها تتحدد المفاهيم.
- شَرْطُ وجود أصوات الذلاقة في الكلمة العربية، لا يعتبر شرطا وحيدا للحكم على عربية الكلمة.
- تعدّ أصوات الذلاقة صوامت أمامية (Anterior) نظرا لموضع خروجها. تتعلق الذلاقة في النطق بطرف أسلة اللسان وبالشفتين، (لأنّ الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين).
- بيّن البحث أنّ بدائل الذلاقة تختص ببناء الرباعي دون الخماسي، وهي: وجود العين والقاف، ووجود السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف، الحكاية الرباعية المضاعفة أو المؤلفة. والحديث عنها كان أوفر حظا عند الخليل.
- مجموعة الأصوات الذلقية انطوت على مجموعة مقومات، جعلت لها المركزية في أصوت اللغة العربية، وهي:
  1- مشاركتها الصوائت في الخصائص.
  2- خروجها من طرف الجهاز النطقي ما يعني قربها للمتلقي.
  3- احتلت المرتبة الأولى في شيوعها وتوغلها في الكلمات العربية، فقد اجتمعت لها صفات (الوضوح ، وسهولة النطق، جمال الصوت).
- تطرق البحث إلى العديد من الظواهر الصوتية التي تخصّ أصوات الذلاقة، فمنها: ما بيّنه البحث من انقسام العلماء حول ألوفونات / ب/ حيث يقرّ بعضهم بوجوده في بعض السياقات، وبعضهم يجعله صوتا ليس أساسيا في العربية، والبعض أخرجه من جملة الأصوات العربية.
- أوضح البحث استقرارالعلماء قديما وحديثا على أنّ هناك منطقتان لتكون فونيمي / ن،م/ .
- أوضح البحث أنّ هناك نوعين من الراء، هما الراء المكررة ([Trill [r) ، والراء اللمسية(The tap[r]or flapped) ، والفرق بينهما أنّ الأولى تنتج بضغط تحت مزماري متزايد، أما الثانية

فبدون ذلك. وقد لخص البحث كلام ابن الجزري في هاتين الراءين، حيث تكون الراء مكررة إذا لم تكن متبوعة بصائت قصير، وتكون لمسية إذا أتبعت بصائت.

- أجمل البحث السمات الخاصة بأصوات الذلاقة العربية.
- كشف البحث عن القيود الصامتية السابقة واللاحقة لأصوات الذلاقة بحسب معجم لسان العرب، وظهر من خلاله قلة تلك القيود مع أصوات الذلاقة.
- تشكل أصوات الذلاقة وحدات فونيمية وظيفية، عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني.
- سلّط البحث الضوء على أصوات الذلاقة في الساميات، واتّضح من خلالها اشتراكها في هذه الأصوات، وحدوث استبدالات صوتية بين هذه الأصوات، تشترك في فيها اللغات السامية.
- أبرز البحث قائمة بخصائص ومميزات تشترك فيها الساميات كلها عن طريق أصوات الذلاقة، ومن هذه الخصائص: وجود الزمنين الرئيسيين لحدوث الفعل، وتغير الدلالة بتغير حركات الكلمة الداخلية، وكذلك اتفاق صيغ الضمائر وطريقة استعمالها، وكثرة المفردات المشتركة بين هذه اللغات، غير ذلك؛ وبذا تعتبر أصوات الذلاقة من الأصوات الأساسية في الساميات.
- حصر البحث الصوت الأخير وما قبله في الفاصلة القرآنية سواء على رؤوس الآيات، أو مواضع الوقف، ومن ملاحظاته الآتي:

.. فاصلة الآيات المدنية ترتبط بإيقاع أصوات الذلاقة، ويقتصر دورها عليه في حين أنّ فاصلة الآيات المكية ترتبط بإيقاع أصوات الذلاقة وبالترنم معاً، وتفصيلات أصوات كليهما موجودة في المبحث.

.. أصوات الذلاقة في فواصل السور المدنية قليلة التنوع وهو على العموم ميم أو نون، وأنّ الآيات فيها طويلة تحتاج إلى أداة تضبط فيها نهاياتها، وتعمل على تماسكها، وهذه الأداة هي الفاصلة المرتبطة بأصوات الذلاقة.

.. الاعتماد الكبير على أصوات الذلاقة في الوقف على الرغم من تمايز الأطوال في الآيات القرآنية، يؤكد أنه قصد إليه قصدا، فهي أصوات لكل المعاني ولكل الأهداف، جمعت لب الصفات العربية.

.. برزت مكانة أصوات (ن، م، ر) في الفواصل بنوعيها، فكانت في المراتب الأولى، يليها الباء واللام.

.. واتضح أنّ كل صوت يكثر مع رديف بعينه في رؤوس الآيات، ويلازمه سواء كان ذلك في الجزء المكي، أم في الجزء المدني، على النحو التالي:

. الصائت الطويل (و) ← ن

. الصائت الطويل (ي) ← ل، ر، م

. **الصائت الطويل (ا) ← الباء**

- اتضح في جدول السلسلة الثلاثية أنّ أصوات الذلاقة ذات الخصائص المميزة بالسهولة والوضوح ارتبطت بالصائت الطويل " الألف" بعدها،- كما يلاحظ ذلك من بقية الجداول المنتهية بالصائت سواء في رؤوس الآيات، أو في الفواصل الداخلية التي ارتبطت أكثر بالصائت الطويل " الياء" قبلها، فهو ميل النص القرآني إلى الوضوح والسهولة والانفتاح.
- ربط البحث بين صوت الذلاقة في الفاصلة وبين النبر، مما نتج عنه الربط بين الفاصلة وبين الإيقاع، إذ تمّ اعتبارالزمن في ذلك.
- أوضح البحث أنّ الصوتِ الموقوف عليه تتم تقويته، حيث ينتهي الزمن بهذه القوة الصوتية، من خلال الصفات الخاصة بهذه الصوامت الذلقية.
- لفت البحث الانتباه إلى أهمية هذه الأصوات، تبرز المظاهر فوق التركيبية؛ من حيث جرسها، وجهارتها، ولا يخفى ما لذلك من أثر صوتي، ومن توازن بين فقرات الآية.
- أصوات الفاصلة والروي الذلقية بالخواص السابقة صارت مقوما من مقومات الإيقاع، فلا يتم التحدث عن الفاصلة القرآنية أو غيرها من الفواصل إلا بالحديث عن مقومات هذه لأصوات.
- فن الوقف على أصوات الفاصلة اعتنى به العلماء منذ القدم، فهو كلام إلهي، مما يعني كون الفاصلة وما احتوت عليه من أصوات ذلقة شكّلت تنظيما للنّص القرآني.

وفي الحديث النبوي:

- احتلت أصوات الذلاقة المقدمة في الدوران وفي الوقف، فعلى مستوى الدوران العام كانت اللام أولا تليها النون واللام ثم الراء، بينما احتلت الراء المرتبة الأولى في أواخر الكلمات.
- بدت الأصوات الذلقية أقوى دورانا، ثم كانت بدائل أصوات الذلاقة (ع، ق، د، س).
- ترتبط بعض أصوات الذلاقة (ر، ن) بكثرة مع الصائت الطويل (الألف)، وهو ما مثل ظاهرة في فواصل القرآن الكريم.

في الشعر العربي:

- لاحظ البحث استخدام أصوات الذلاقة رويا (81) قصيدة من قصائد المفضليات. **فالميم** لست وعشرين (26) مفضلية، **والباء** ل (16)، **صوت الراء** في (16) مفضلية، **وصوت اللام** في (11) مفضلية، **وصوت النون** رويا ل(9) مفضليات، كما أنّ **صوت الفاء** جاء رويا ل(3) مفضليات.

وصوت النون هو الصوت المفضّل في رؤوس آيات القرآن، هو ليس كذلك في الشعر العربي، وهو أحد ما يميز القرآن عن بقية النصوص النثرية والشعرية.

وفي وظائف هذه الأصوات:

- عدت المخارج والصفات التي توفرت عليها أصوات الذلاقة دون غيرها من الصوامت مرتبطة بوظائفها، فقد ساعدها مرورها بالكيفية التي أشير إليها، ثم قوة الاسماع على أن تكون وسيلة مهمة لأداء مجموعة من الوظائف الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.
- أشار البحث إلى بعض وظائف أصوات الذلاقة التي تؤدي إلى السهولة والتيسير، ومنها فكّ تضعيف السواكن، حيث استخدمت اللغة بعض أصوات الذلاقة لفكّ التضعيف في أحيان كثيرة، لضرب من الاستخفاف.
- كما لا حظ البحث أنّ فكّ تضعيف الصوت الذلق، تمّ بصوت ذلق آخر، أو بصائت طويل. أو بصوت مشابه.
- يقرّ البحث – بحسب معطياته – بأنّ القلب المكاني يقع أكثر ما يقع من خلال أصوات الذلاقة، حيث نشهد تفوقا واضحا لأصوات الذلاقة في هذه الظاهرة مقارنة بالمهموز والمعتل وبقية الأصوات، بحيث أنّا إذا وضعنا الأصوات الذلقة في كفة والمعتل والمهموز وبقية الأصوات الأخرى ترجح كفة الأصوات الذلقة.
- قسّم البحث مادة الدراسة إلى كلمات تحوي صوتا ذلقيا واحدا، وكلمات تحوي صوتين ذلقيين، وكلمات تحوي ثلاثة أصوات ذلقة فأكثر، حيث حاول البحث إيجاد صيغة للعلاقات المكانية لأصوات الذلاقة في الكلمة الواحدة عن طريق القلب المكاني.
- يتضح أنّ أصوات الذلاقة، وبالأخص (اللام والراء والميم والنون) تزاد في الكلمات، نظرا لما تحمله من جوهرية تتناسب مع بقية الأصوات. وقد اشترط وجودها في الكلمة العربية إذا زادت عن الثلاثة أصوات أدركنا أن هذه الأصوات تمثل الجوهر الأساسي للكلمة العربية.
- يرى الدكتور رشيد العبيدي أنّ هذه الأصوات هي الأصوات الأولى التي تولدت على لسان البشر، مستدلا على ذلك باشتراكها في جميع اللغات العالمية ويسر نطقها وسهولة انطلاقها، وبذلك كان لها سمة المركزية في الكلام.
- تعد أصوات الذلاقة عوامل لفظية، حيث تظهر كعامل سماعي ، ولا يقاس عليها غيرها.
- زادت نسبة الأصوات الذلق على بقية الأصوات – ومنها الصوائت الطويلة– في بناء العوامل اللفظية.

- سهولة النطق بالأدوات غير الأحادية، والتي شكلت أصوات الذلاقة جزءا منها، بالإضافة إلى تقارب المخارج والصفات في الثنائية والثلاثية منها.
- لأصوات الذلاقة مشاركة في تشكيل الكلمة العربية كعنصرخارجي، مثل ما لها مشاركة كعنصر أصلي في بنية الكلمة.
- شكلت بعض أصوات الذلاقة عوامل مسببة للحركات الإعرابية، وهي (ب، ل، ف، م). وقد توافقت حركة أغلبها مع حركة معمولها أي أنّ العلاقة بين هذه المجموعة علاقة سبب ومسبب.

التوصيات:

- دراسة المصطلحات التراثية، وتتبعها عن طريق المتخصصين في هذا المجال.
- ربط الدراسة الصوتية بمختلف الجوانب الممكنة، كالجانب النحوي والبلاغي والدلالي.
- دراسة الظواهر فوق التركيبية التي تصاحب الأصوات العربية عن طريق التقنية الحديثة، وخصوصا المظاهر التي تصاحب النّص القرآني، مع ربط ذلك بالتركيب.
- عمل مقارنة بين اللغات في الظواهر فوق التركيبية من خلال النصوص النثرية والشعرية ما أمكن ذلك.

قائمة المراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات:

(1399هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.

(1421هـ)، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى.

- الأزهري، أبو منصور (1387هـ/ 1967م)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، وآخرون، مصر:الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الأزهري، خالد بن عبدالله: (2000م) شرح التصريح على التوضيح، بيروت: دار الفكر.

(د.ت) شرح العوامل المائة في أصول علم العربية للشيخ عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: البدراوي زهران، ط2، مصر: دار المعارف.

- الأندلسي، أبو حيان (د. ت) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الأندلسي، أبو عبيد البكري(1403هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، بيروت: عالم الكتب.
- الأندلسي، ابن مالك:

(1410هـ) شرح التسهيل، تحقيق: عبدالرحمن السيد، محمد بدوي ، مطبعة هجر.

(1420هـ) شرح الكافية الشافية، تحقيق: علي معوض، عادل عبدالموجود، بيروت: دارالكتب العلمية.

(2001م) شرح التسهيل، تحقيق: محمد عطا، طارق السيد، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الألوسي، محمد، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبعة المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الألباني، محمد ناصر الدين:

(1405هـ) إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.

(د.ت) صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.

- أنيس، إبراهيم:

(د.ت) الأصوات اللغوية، مصر: مطبعة نهضة مصر.

(2003م) في اللهجات العربية، ، ط3،القاهرة: مكتبة الأنجلو.

(1952م) موسيقى الشعر، ط2، مصر: مكتبة الأنجلو.

(1978م) من أسرار اللغة، ط6، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

(1392هـ/ 1972م) مسطرة اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد29.

- الأنباري، عبدالرحمن بن محمد أبو البركات،

(1418هـ)، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية.

(1419هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد،بيروت: المكتبة العصرية.

- الأنباري، محمد بن القاسم (1412هـ/ 1992م) الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الأزدي، محمّد بن فتوح (1423هـ/ 2002م) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، ط2، بيروت: دار ابن حزم.
- الأنصاري، ابن هشام:

(1423هـ/ 2003م) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.

(د.ت) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، للطباعة والنشر.

(1416هـ)، مغني اللبيب، تحقيق: محمد محي الدين، بيروت: المكتبة العصرية.

- الإشبيلي، ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي الشرح الكبير، تحقيق: صاحب أبو جناح.
- عصفور، جابر(1995م) مفهوم الشعردراسة في التراث النقدي، ط5، الهيئة المصرية للكتاب.
- أبو ديب، كمال (د. ت) البنية الإيقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.
- إسماعيل، عز الدين المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، بيروت: دار النهضةالعربية.
- الأجهوري، عطية (1425هـ) حاشية الأجهوري على شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية، تحقيق: صلاح محمد عويضة، ط2، دار الكتب العلمية.

- إسماعيل، عبدالرحمن محمد(1405ه= 1985م)، مظاهر اختلاف لغات العرب، دار إحياء الكتب العربية.
- الأندلسي،أبوحيان (1418هـ/ 1998م) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- آل ياسين، محمد (1400هـ/ 1980م)، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الاستراباذي، رضي الدين:

(1395هـ) شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للبغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

(1996م) شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف عمر، ط2، بنغازي: جامعة قاريونس.

(1419هـ) شرح كافية ابن الحاجب، بيروت: دار الكتب العلمية.

- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مصر: مطبعة الاعتماد.
- استيتية، سمير(2003م) الأصوات اللغوية،رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- إبراهيم، عبد العليم، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، مكتبة التوحيد، مصر: محمد أمين الخانجي.
- ألبب، إبراهيم محمد (2005م) ملامح التوليد في التراث اللغوي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل:

(1418هـ/ 1997م) صحيح الأدب المفرد، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط4، دار الصديق للنشر والتوزيع.

(1422هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط1، دار طوق النجاة.

- البستاني، بطرس (1967م) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، بيروت: دار صادر.
- ابن الباذش،أحمد بن علي (1403هـ) الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دمشق: دار الفكر.
- بالمر، هارولد (2003م) خطابات إلى طالب الصوتيات، ترجمة: محمد صالح الضالع، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- بوقرة، نعمان (2004م) النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب.

- البستي، حمد المعروف بالخطابي(1351 ه - 1932 م) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية: حلب.
- بشر، كمال
  (2000م) علم الأصوات، القاهرة: دار غريب.
  (2000م) علم اللغة العام (الأصوات)، القاهرة: دار غريب.
- بسّه، محمود علي (1425هـ) العميد في علم التجويد، تحقيق:محمد قمحاوي، الإسكندرية: دار العقيدة.
- البوشيخي، عز الدين(2000م) واقعية المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- السيد بلاسي، محمد(2001م) المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- بجرة، سامر زهير(2010م) قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللفظية للعربية الفصحى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 32 العدد 3.
- البيتوشي، عبد الله الكردي (1426هـ/ 2005م) كفاية المعاني فى حروف المعاني، شرح وتحقيق: شفيع برهاني، الطبعة الأولى، دمشق: دار اقرأ للنشر والتوزيع.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر(1418هـ/ 1997م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط4، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البغدادي، أبو بكر أحمد الخطيب (د.ت) الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة: المكتبة العلمية.
- البرقوقي، عبد الرحمن (1347هـ/ 1929م) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- البصري، علي بن الحسن(1420هـ/ 1999م) الحماسة لبصرية، تحقيق: عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البحراوي، سيد (د.ت) العروض وإيقاع الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بومزبر، الطاهر(1428هـ) التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، بيروت: الدار العربية للعلوم.

- البابي، أحمد (2012م) القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- برجشتراسر، ج (1414هـ/ 1994م) التطور النحوي للغة العربية، تعليق: رمضان عبدالتواب، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البياتي، سناء حميد، التنغيم في القرآن الكريم، دراسة صوتية، جامعة بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم(1408هـ/ 1987م) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، الرياض: مكتبة المعارف.
- البغوي، الحسين، تفسير البغوي، تحقيق: محمدعبدالله، عثمان جمعة، سليمان مسلم،الرياض: دار طيبة.
- الباقلاني، أبو بكر (1997م) إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط5، مصر: دار المعارف.
- بركة، بسام (1984م) علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي.
- التوني، مصطفى زكي(1413هـ) علل التغير اللغوي، جامعة الكويت: حوليات كلية الآداب، الحولية 13، الرسالة 84.
- تيودورنولدكه، اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، مصر: دار النهضة العلمية.
- التوحيدي، أبوحيان (د.ت) الامتاع والمؤانسة، صححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة.
- الترمذي، محمد بن عيسى (1395هـ) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، ط2، مصر: شركة مكتبة مصطفى البابي.
- التنوخي، أبو يعلى (1978م) كتاب القوافي، تحقيق: عوني عبدالرؤف، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان:

(1992) علل التثنية، تحقيق: صبح التميمي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

(1413هـ/ 1992م) بقية الخاطريات (وهي ما لم ينشر في المطبوعة)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

(1413هـ/ 1993) سر صناعة الإعراب، ط2، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق: دار القلم.

(1998م) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

(د.ت) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

- ابن الجزري، محمد بن محمد

التمهيد في علم التجويد، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار المعارف.

- النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضباع.

(1427هـ/ 2006)، منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تحقيق: أيمن رشدي سويد، ط4، جدة: دار نور المكتبات.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل(1407هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.
- الجواليقي، أبو منصور(1410هـ) المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: ف.
- عبدالرحيم، دمشق: دار القلم.
- الجرمي، إبراهيم محمد (1422هـ) معجم علوم القرآن، ط1، دمشق: دار القلم.
- الجابري، عابد (2009) تكوين العقل العربي، ط 10، البصرة: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الحميري، نشوان (1420هـ/ 1999م) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبدالله بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر.
- جواد، مصطفى (1998) في التراث اللغوي، تحقيق: محمد عبدالمطلب البكّاء، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- الجنابي، طارق (1987م) قضايا صوتية في النحو العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي. العدد الثاني والثالث.
- الجرجاني، علي بن محمد،(1985م) كتاب التعريفات، بيروت: مكتبة لبنان.
- ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجموعة من الكتاب (1997) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة: رضوان ظاظا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الجندي، علي:

(1370هـ) صور البديع: فن الأسجاع ، القاهرة: دار الفكر العربي.

(1998م) الشعراء وإنشاد الشعر، القاهرة: دار المعارف.

- الجندي، أحمد علم الدين(1983م) اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب.
- ابن الجوزية، شمس الدين(1327هـ) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، تصحيح: السيد محمد بدر الدين.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:
البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر.
(1424هـ) الحيوان، تحقيق فوزي عطوي،ط2،بيروت: دار الكتب العلمية.
- بوردن جلوريا ج.، هاريس، كاثرين. س. (1990م) أساسيات علم الكلام، ترجمة: محي الدين حميدي،حلب: دار الشرق العربي.
- الحازمي، عليان بن محمد(1422هـ) التنغيم في التراث العربي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، شوال، العدد 23
- حسان، تمام:
(1990) مناهج البحث في اللغة،القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
(1380هـ/ 1961م) مقال بمجلة الأزهر.
(1994م) اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء: دار الثقافة.
- الحداد، محمود بن محمد، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي، ، الرياض: دار العاصمة للنشر.
- الحمد، علي توفيق، الزعبي، يوسف جميل(1414هـ/ 1993م) المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ط2، الأردن: دار الأمل.
- السيد حسن، السيد محمد، (1986م) الراموز على الصحاح، تحقيق: محمد علي عبدالكريم الرديني، ط2، دمشق، دار أسامة.
- الحسني، هبة الله بن علي، (1413هـ/ 1992م) أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- بن حنبل، أحمد (1421هـ/ 2001م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن حكيم، الطرماح (1414هـ) الديوان، تحقيق: عزة حسن، ط2، بيروت: دار الشرق العربي.
- ابن الحاجب، جمال
- الدين (د.ت) شرح مقدمة الكافية، تحقيق: جمال عبدالعاطي، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- الحسناوي، محمد:
(1421هـ)، الفاصلة في القرآن، ط2، الأردن: دار عمار.

- ملامح الفواصل في السور الأربعة، تاريخ الدخول 5/ 6/ 1434هـ من موقع رابطة أدباء الشام .http://www.odabasham.net/show.php?sid=5019
- الحاج صالح، عبدالرحمن (1991م) مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، العدد السابع:7-37.
- الحمد، غانم قدوري (1428ه2008م) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط2،عمان: دار عمار.
- الخوارزمي، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (1399هـ/ 1979م) المُغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبدالحميد مختار، حلب: أسامة بن زيد.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد (1409هـ) مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الخفاجي، عبدالله بن سنان (1402هـ/ 1982م) سر الفصاحة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخولي، محمد،(1402هـ/ 1982م)، معجم علم الأصوات.
- الخطيب، عبداللطيف(1422هـ/ 2002م) معجم القراءات، دمشق: دار سعد الدين.
- الخطابي، حمد بن محمد (1402هـ/ 1982م) غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دمشق: دار الفكر.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة:

  (1405هـ) كتاب المعاني الكبير، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.

  (د.ت) أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- دوزي، رينهارت بيترآن(2000م) تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق: محمد النعيمي، جمال خياط، العراق: وزارة الثقافة والإعلام.
- داود، محمد محمد (2001م) الصوائت والمعنى في العربية: دراسة دلالية ومعجم، القاهرة: دار غريب.
- درهالست، هاري بان، سميث، نوريال (1992م) الفنولوجيا التوليدية الحديثة، ترجمة: مبارك حنون، أحمد العلوي، الدار البيضاء: النجاح الحديثة.
- الداني، أبو عمروعثمان بن سعيد

  (2001م) المكتفي، تحقيق: محيي الدين رمضان، الأردن: دار عمّار.

  (1421هـ/ 2000م) التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم الحمد، عمّان:دارعمّار.

- ابن دريد، أبو بكر (1987م) جمهرة اللغة، تحقيق:رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.
- الذبياني، النابغة (د.ت) الديوان، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة: دار المعارف.
- الرافعي، مصطفى صادق (2005م) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، بيروت: دار الكتاب العربي.
- أبي ربيعة، عمر(1988م) شرح ديوان عمرو بن أبي ربيعة، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط4، دار الأندلس.
- ابن رشد، أبو الوليد(1967م) تلخيص الخطابة، تحقيق: محمد سليم سالم، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق: عرفان حسونة، بيروت: المكتبة العصرية.
- الرّماني، علي بن عيسى، الخطّابي، حمد بن محمد البستي، الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن (د.ت) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط3، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، مصر: دار المعارف.
- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر(1420هـ/ 1999م) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا: الدار النموذجية.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (1420هـ) التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- روبير، مارتان (بدون سنة نشر) مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة: عبدالقادر المهيري.
- الزمخشري جار الله، محمود بن عمرو:

(1419هـ/ 1998م) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

(1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي.

- الزبيدي، محمد بن محمد (د.ت) تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق:

(1381هـ/ 1963م)، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق: المجمع العلمي العربي.

(1405هـ/ 1985م)، كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، ط2 ، دمشق: دار الفكر.

(1980م) أخبار أبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، العراق: دار الرشيد

(1399هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، ط3، بيروت: دار النفائس.

- زاده، طاش كبرى:

(1998م) موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

(1405هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الزركشي،(د.ت) البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية.
- الزركلي،(د.ت) الأعلام، ط5، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن زيد، عدي (1385هـ) ديوان عدي بن زيد العباد، تحقيق: محمد جبار المعيبد، بغداد: شركة دار الجمهورية.
- زيدان، جرجي (1886م) الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية، بيروت: مطبعة جاورجبوس.
- أبو زهرة، (د.ت) محمد المعجزة الكبرى القرآن، بيروت: دار الفكر العربي.
- سيبويه، عثمان بن قنبر:

(1316هـ) الكتاب، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية.

(1408هـ/ 1988) الكتاب، ط 3، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- ابن سينا، الحسين بن عبدالله:

(د.ت) أسباب حدوث الحروف، تحقيق:محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

(د.ت) الشفاء (الخطابة) تح:أحمد فؤاد الأهواني، تصدير ومراجعة إبراهيم مذكور.

- منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

(1970م)، (العبارة) الشفاء، تحقيق محمود الخضيري، القاهرة: الهيئة المصرية العامة.

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل:

(1421هـ/ 2000) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.

(1417هـ/ 1996م) المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين:

(د.ت) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد بك، محمد أبو الفضل، علي البجاوي، ط3، القاهرة: دار التراث.

(1418هـ/ 1998م) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية.

(د.ت) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، مصر: المكتبة التوفيقية.
(1394هـ/ 1974م) الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(1407هـ/ 1987م) الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبدالإله نبهان، دمشق: مطبوعات اللغة العربية.

- السعران، محمود (1997) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ساسي، عمار(1429هـ) المصطلح في اللسان العربي، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، إربد: عالم الكتب الحديث.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(1403هـ/ 1983م) مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، بغداد: دار الرسالة.
- سرحان، سمير،عناني، محمد، المختار من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، (مصر: مكتبة الأسرة).
- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله (1984م) نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، القاهرة: دار الاعتصام.
- السندي، نور الدين (د،ت) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، بيروت: دار الجيل.
- ابن سلّام، أبو عبيد القاسم (1384هـ/ 1964م) غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف.
- ابن السراج، أبوبكر(1417هـ) الأصول في النحو، تحقيق: الفتلي، ط3، بيروت: دار الرسالة.
- ابن السكيت:
- الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: أوغست هفنر، القاهرة: مكتبة المتنبي.

(1423هـ/ 2002م) إصلاح المنطق، تحقيق: محمد المرعب، (دار إحياء التراث العربي.

- السيوفي، مصطفى(2010م) موسيقى الشعر العربي، نغم وإيقاع، القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية.
- الشنقيطي، محمد الأمين الجنكي (1415هـ/ 1995م) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة.
- أبي شيبة، أبو بكر،(د. ت) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد.

- الشيباني، أبو زكريا(د.ت) الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبدالله، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، ط10، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الشايب، فوزي(1425هـ/ 2004م) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، الأردن: عالم الكتب.
- ابن الشجري، ضياء الدين (1344هـ) مختارات شعراء العرب، ط1،مصر: مطبعة الاعتماد.
- شاهين، عبد الصبور:

(1406هـ/ 1986م) دراسات لغوية، القياس في الفصحى، الدخيل في العامية، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.

(1400هـ/ 1980م) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- شرف، حسين محمد (1398هـ/ 1978م) القلب المكاني في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ع 42، 104-125.
- الشلوبين، أبو علي (1413هـ) شرح المقدمة الجزولية الكبير، تحقيق: تركي العتيبي، (الرياض: مكتبة الرشد.
- الشهري، عبدالرحمن، مستقبل مصحف المدينة النبوية، تاريخ الدخول2/ 11/ 1432هـ.
- http://www.alukah.net/Web/alshehry/10824/26625
- الصيمري، عبدالله بن علي(1402هـ/ 1982م) التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى، دمشق: دار الفكر.
- الصاعدي، عبدالرزّاق بن فرّاج (1423هـ/ 2003م) فكّ التضعيف بالإبدال، مجلة الدراسات اللغوية، مج4، ع4، 11- 63.
- الأصفهاني، الراغب(د.ت) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، بيروت: دار المعرفة.
- الصّبان، محمد،(د.ت) حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق طه عبدالرؤف سعد، المكتبة التوفيقية.
- الصالح، صبحي إبراهيم(1379هـ/ 1960م) دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار العلم للملايين.
- صليبا، جميل(د.ت) المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد

(1403هـ/ 1983م) الشوارد = ماتفردبه بعض أئمة اللغـة، تحقيـق: مـصطفى حجـازي، القـاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
(1971م)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربيـة، تحقيـق: إبـراهيم إسماعيـل الابياري، القاهرة: مطبعة دار الكتب.

- صاري، محمد (2005م) المفـاهيم الأسـاسـية للنظريـة الخليليـة الحديثـة ، مجلـة اللـسانيات، جامعـة الجزائر، العدد العاشر.
- الطائي، زيد الخيل (1408هـ/ 1988م) شعرزيد الخيل الطائي، تحقيق: أحمد مختـار البـزرة، دمـشق: دار المأمون للتراث.
- الطيـب، عبـدالله (1409هــ) المرشـد إلى فهـم أشـعار العـرب وصـناعتها، ط3، الكويـت: دار الآثارالإسلامية.
- طحان، ريمون (1972م) الألسنية العربية، بيروت: دار الكتاب العربي.
- أبو الطيب عبدالواحد بن علـي (1379ه= 1960م) كتـاب الإبـدال، تحقيـق: عزالـدين التنـوخي، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي.
- الضُّبَعي، لمتلمس (1390هـ) ديوان المتلمس ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية.
- ظاظا، حسن:
  (1971م)، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية.
  (1999م) كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية.
- عضيمة، عبدالخالق (1420هـ/ 1999م)، المغـني في تـصريف الأفعـال ويليـه كتـاب اللبـاب مـن تصريف الأفعال، ط2، القاهرة: دار الحديث.
- عمر، أحمد مختار (2006م) دراسة الصوت اللغوي، ط4، القاهرة: عالم الكتب.
- العكبري، أبو البقاء (1399ه1979م) إملاء ما من به الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبدالله، أحمد محمد، ظاهرة التقارض في النحو العربي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- العُمري، محمد (1414هـ/ 1993م)، القلب المكاني، مجلة جامعة أم القرى، السنة السادسة، العـدد الثامن.
- العلوي، يحيى، (1423هـ)، الطـراز لأسـرار البلاغـة وعلـوم حقـائق الإعجـاز، (بـيروت: المكتبـة العصرية.
- العلوي، أحمد (1992م) النظرية الفنولوجية، مجلة مكناسة، العدد 6، 87-111.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين(1984م) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، ط4، دار الأندلس.

- العدوي، غيلان(1402هـ) ديوان ذي الرمة، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، ط2، بيروت: مؤسسة الإيمان.
- العسكري، أبو هلال (1371م) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي البجاوي، محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية.
- عبد الرؤوف، محمد عوني (د.ت) القافية والأصوات اللغوية، مصر: مكتبة الخانجي.
- عياد، شكري (1998م) موسيقى الشعر العربي، مركز الحضارة العربية.
- عبدالجليل، عبدالقادر (1998م) الأصوات اللغوية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- ابن عمر، محمد صالح (1985م) دراسة إحصائية لجذور الصحاح واللسان والتاج، مجلة المعجمية، تونس.
- ابن العبد، طرفة (1423هـ/ 2002م) الديوان، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد التواب، رمضان:

(1408هـ/ 1988م) بحوث ومقالات فى اللغة، القاهرة: مكتبة الخانجي.

(1417هـ/ 1997م) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.

(1997م) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه.

(2000م) لحن العامة والتطور اللغوى، ط2، القاهرة: دار زهراء الشرق.

- عثمان، حسني شيخ،(1418هـ/ 1998م)، حق التلاوة، ط12، جدة: دار المنارة.
- العاني، سلمان حسن،(1403هـ/ 1983م) ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية،فونولوجيا العربية، ترجمة: ياسر الملاح، جدة: النادي الأدبي الثقافي.
- عبدالله، رضوان منيسي:

(1428هـ/ 2007م) الفكراللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)،القاهرة: دار النشر للجامعات.

(2010م) الأثر الصوتي في بناء القاعدة النحوية، دراسة في المعرفة اللغوية، الأدوات النحوية أنموذجا، مجلة المؤتمرالدولي الثاني، جامعة المنيا، مج3، ج1، 193-227.

- العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر،

(1419هـ) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: سعد بن ناصر الشتري، وآخرون، دار العاصمة، دار الغيث.

- (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتبه وبوبه: محمد فؤاد عبدالباقي، صححه أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز بن باز، بيروت: دار المعرفة.
- عقيل، عقيل حسين (د.ت) المفاهيم العلمية، دراسة في فلسفة التحليل، المؤسسة العربية للنشر والإبداع.
- ابن عقيل، بهاء الدين:

  (1400هـ/ 1980م) المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، دمشق: دار الفكر.

  (1424هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن العجاج، رؤبة (د.ت) ديوان رؤبة ، صححه: وليم بن الورد البروسي، الكويت:دار ابن قتيبة.
- عبدالنور، جبور(د.ت) المعجم الأدبي، ط2، بيروت: دار العلم للملايين.
- عبدالعزيز، محمد حسن:

  (د.ت) المصطلح العلمي عند العرب، تاريخه ومصادره ونظريته.

  (1988م) مدخل إلى اللغة، دار الفكر العربي.
- العامري، لبيد بن ربيعة (1962م) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: إحسان عباس، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد:

  (بدون سنة نشر) العين، تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

  (2003م - 1424هـ) العين، تحقيق: عبدالحميد هنيدي، لبنان: دار الكتب العلمية.

  (1995م) الجمل في النحو ، تحقيق فخر الدين قباوة، ط 5.
- فارس، أحمد:

  (د. ت) الاتباع والمزاوجة، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة: مكتبة الخانجي.

  (1399هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر.

  (1414هـ/ 1993م) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت: مكتبة المعارف.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان:

  (1990م) كتاب الحروف، ط2، تحقيق: حسن مهدي، بيروت: دار المشرق.

  (بدون سنة نشر) الموسيقى الكبير، تحقيق: غطاس عبدالملك خشبة، مراجعة وتصدير:
- محمود أحمد الحنفي، القاهرة: دار الكتاب العربي.

(1968م) الألفاظ المستعملة في المنطق، تعليق وتحقيق محسن مهدي، بيروت:دار المشرق.

- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم(1424هـ/ 2003م) معجم ديوان الأدب، تحقيق:
- أحمد مختار عمر، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب).
- الفخراني، أبو السعود (1411هـ) البحث اللغوي عند إخوان الصفا، مصر: مطبعة الأمانة.
- الفيروزآبادي، مجد الدين:
- القاموس المحيط (د.ت) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (د.ت) تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الدينيةالأسلامية.
- فليش، هنري (1997م) العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتحقيق: عبدالصبور شاهين، المنيرة: مكتبة الشباب.
- الفحل، علقمة بن عبدة،(1969م) ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال، درية الخطيب، فخر الدين قباوة، حلب: دار الكتاب العربي.
- الفرزدق، همام بن غالب (1407ه - 1987م)، الديوان، شرح وضبط علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفاخري، صالح سليم، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.
- القالي، إسماعيل (1424هـ/ 2003م) الأمالي، تحقيق:صلاح فتحي، سيد عباس الجليمي، بيروت: المكتبة العصرية.
- قدور، أحمد محمد

  (2001) اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دمشق: دار الفكر.

  (2008) مبادئ اللسانيات، ط3، دمشق: دار الفكر.
- القيسي، مكي بن أبي طالب:

(1407هـ/ 1987م)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة.

(1417هـ/ 1996م)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة،ط3، تحقيق أحمد حسن فرحات،عمّان: دار عمّار.

- القسطلاني، شهاب الدين،(1392ه - 1972م)، لطائف الإشارات في فنون القراءات، تحقيق: عامر السيد عثمان، عبدالصبور شاهين، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

- ابن قيس، ميمون ، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب، بالجماميز.
- القرني ، سعيد محمد،(1425هـ) أثر الفهم اللغوي في فهم المصطلحات العلمية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج17، ع29،582-669.
- القرني، مهدي بن علي(2004م) الزيادة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة، مجلة علوم اللغة، مج7،ع 4، 295- 331.
- القرطبي،أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (1413هـ) الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية
- القرطبي، عبد الوهاب محمد (1421هـ) الموضح في التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، عمّان: دار عمار.
- القطان، مناع (د.ت) مباحث في علوم القرآن ، ط11، القاهرة، مكتبة وهبة.
- قطب، سيد،

  (1422هـ)، في ظلال القرآن، ط30، دار الشروق.

  (2007م) مشاهد القيامة، والتصوير الفني في القرآن، ط17، دار الشروق.
- القرطاجني، حازم (د.ت) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد بن خوجة، دار الغرب الإسلامي.
- القيرواني، ابن رشيق (د.ت) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط5، سوريا: دار الجيل.
- كثيّر عزّة (1391هـ/ 1971م) الديوان ، جمع وشرح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة.
- الكفوي، أيوب، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمدالمصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- كانتينو، جان (1966م) دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، الجامعة التونسية: نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.
- الكنتوري، كرامت حسين(1915م) المقدمة في فقه اللسان. لكنهؤ: نولكشور.
- الكندي، امرؤ القيس (1425هـ) الديوان ، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، ط2، بيروت: دار المعرفة.
- ليديرمان، ليون م. هيل، كريستوفر ت. (2009م)، التناظر والكون الجميل، ترجمة: نضال شمعون، بيروت: مركز دراسات الوحدة.

- موسكاتي، سباتينو، أولندروف،ادفارد، شيتلر، أنطون ، زودن، فلرام فون(1414هـ/ 1993م) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي، عبد الجبار المطلبي، بيروت: عالم الكتب.
- مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد حسن، عبدالقادر، حامد، النجار،محمد علي (1984م)المعجم الوسيط، ،اسطنبول: المكتبة الإسلامية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(1414هـ) لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- المرزوقي، أحمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة، نشره: أحمد أمين ، عبدالسلام هارون، بيروت: دار الجيل.
- ابن المثنى، أبو عبيدة معمر(1381هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين،االقاهرة: مكتبة الخانجي.
- المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن (د.ت) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت: دارالكتب العلمية.
- أبي شيبة، أبو بكر (د.ت) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد.
- المسدي، عبدالسلام (1986م) التفكير اللساني في الحضارة العربية، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب.
- المرعشي، محمد ساجقلي زاده (1429هـ/ 2008م) جهد المقل، تحقيق: سالم قدوري الحمد، ط2، عمّان: دار عمّار.
- المالقي، عبدالواحد بن محمد (2003م- 1424هـ) شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير، تحقيق: عادل عبدالموجود، علي محمد معوض، أحمد عيسى المعصراوي، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
- المالقي، أحمد بن عبدالنور(د. ت) رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- المبرد، محمد بن يزيد(د.ت) المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب.
- المبارك ، محمد،(1981م)، فقه اللغة وخصائص العربية، ط7، دار الفكر.
- مذكور، عاطف (1987م) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، القاهرة: دار الثقافة.
- مصلوح، سعد (1980م) دراسة السمع والكلام، القاهرة: عالم الكتب.

- مصطفى، محمود،(1997م)، أهدى سبيل إلى علم الخليل العروض والقافية، بيروت: دار الفكر العربي.
- المرادي، بدر الدين،(1428هـ) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي.
- المرادي، الحسن بن قاسم(1413هـ) الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المراغي، أحمد مصطفى(1985م) تفسير المراغي، ط2، بيروت: دار إحياء التراث.
- مالمبرج، برتيل (1988م) علم الأصوات، ترجمة وتعريب: عبدالصبور شاهين، القاهرة: مكتبة الشباب.
- ماريو باي (1973م) أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر.
- موسى، علي حلمي (1422ه - 2001م.) حوسبة التراث العربي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
- المعري، أبو العلاء(د.ت) شرح اللزوميات، تحقيق: سيدة حامد، منير المدني، زينب القوصي، وفاء الأعصر، حسين نصار، (مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- مونرو، جيمز(1407هـ)، النظم الشفوي في الشعر الجاهلي، ترجمة: فضل عمار العماري، الرياض: دار الأصالة.
- ابن مرداس، العباس(1412هـ)، ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن معاوية، زياد (د.ت) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة: دار المعارف.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله (1418- 1998م)، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ع24/ 2.
- المناوي، زين الدين (1356هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- المخزمي، مهدي (1964م) في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت: دار الرائد العربي.
- مطر، عبدالعزيز (1967م) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار الكاتب العربي.
- ابن المرحل، مالك (1424هـ/ 2003م)، متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب، تحقيق: عبدالله الحكمي، الرياض: دار الذخائر.

- بن مالك، بدر الدين،(1420هـ/ 2000م)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، تحقق محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النسائي(1406هـ/ 1986م) السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط2، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- نصار، حسين،(1962م)، المعجم العربي نشأته وتطوره، ط2، مصر: دار مصر للطباعة.
- النيسابوري، الإمام مسلم ، صحيح مسلم (د.ت) تحقيق وشرح: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دارإحياء التراث.
- النيسابوري، محمد بن عبدالله،(1418هـ/ 1998م)، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة.
- النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم(1411هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النويري، شهاب الدين،(1424هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية، وآخرون، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النميري، الراعي(1401هـ/ 1980م)، الديوان، تحقيق: راينهرتفايبرت، بيروت: فرانتسشتاينر.
- النيلي، تقي الدين،(1420هـ)، الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، تحقيق: محسن سالم العميري، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية.
- نهر، هادي

  (2007م) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام الأنصاري، عمان: دار اليازوري.

  (2010م) الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، ط5، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- الهذليين-(1995م) ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين، محمود أبو الوفا، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- هلال، محمد غنيمي(1996م) النقد الأدبي الحديث، القاهرة:دار نهضة مصر.
- الهنائي، أبو الحسن علي بن الحسن، المعروف بكراع النمل (1409هـ) المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق: محمد العمري، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- الهروي، علي بن محمد(1413هـ/ 1993م) كتاب الأزهية في علم الحروف، ط2، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- ابن الورق، محمد بن عبدالله (1420هـ/ 1999م) علل النحو، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، الرياض: مكتبة الرشد.

- وافي، علي عبدالواحد (1403هـ/ 1983م) اللغة والمجتمع، ط4، الرياض: مكتبة عكاظ.
- اليحصبي، عياض، (د.ت) مشارق الأنوار علي صحاح الآثار، تونس: المكتبة العتيقة، القاهرة: دارالتراث.
- ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي:

(1422هـ/ 2001م) شرح المفصل للزمخشري، تقديم وفهرسه: إميل يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية.

(1988م)، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط2، دار الأوزاعي.
- يعقوب، إميل بديع،(1420هـ/ 1999م)، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ط2، بيروت: دار لكتب العلمية.
- يوسف، حسني عبدالجليل(د.ت) موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية للكتاب.
- ابن يالوشة، محمد بن علي، الفوائد المهمة في شرح الجزرية المقدمة، تصحيح: عبدالواحد بن إبراهيم المارغني، ط4، تونس: المطبعة التونسية.
- اليافي، نعيم (1984م) قواعد تشكل النغم في القرآن، مجلة التراث العربي، ع15- 146،6.

Foreign References

- Baer, Thomas, Laufer,Asher (1988) , The Emphatic and Pharyngeal Sounds in Hebrew and Arabic, Haskins Laboratories,pp51-71
- Bloomfield, Leonard (1973) Language , London:Compton printing Ltd,.
- Brame Michael K. (1970) Arabic Phonology Implications for Phonological Theory and Historical Semitic, Ph.D. Thesis , Massachusetts Institute Of Technology.
- Carso ,Roger Kingdom,Norman (1963)English intonation practice,Longmans
- Chomesky, Noam & Halle, Morris(1968) The Sound Pattern Of english,NewYork: Harper & Row, Publishers.
- Ferguson Charles A.(1956) The Emphatic L in Arabic, ,Language, vol.32, No.3 (Jul. Sep.,1954),pp.446-452.
- International Phonetic Association(1999):Aguide to the use of the International Alphabet (Cambridge:the press Syndicate of the university of Cambridge the Pitt Building.
- Jones, Daniel (2009) The Phoneme,Its Nature and Use,GBP:Gambridge University.

- LadeFoged, Peter (1993) Acourse In phonetics, Harcourt Brace Jovanovich College Publishers.
- LadeFoged, Peter Maddieson, Ian(1998) The Sounds of the world's Languages,
- Oxford: Blackwell Publishers Ltd.
- M, Keenstowicz, (1995) Phonology in Generaive Grammer, Oxford, Blackwell.
- Malmberg, Bertill (1963). Phonetics ,NewYork:Dover Publication.
- Ministry of Education, (1996), Letters and Sounds. Access date 1/6/2012,from
- http://englishonline.tki.org.nz/English-Online/Exploring-language/ Letters – and - Sounds.
- Nespor, Marina, Vogel, Irene (1988). Prosodic Phonology.phonology, Vol.5, Issue 01, pp 161-168.
- Peter Roach (2000), English Phonetics and Phonology,Third Edition, Cambridge University.
- AL- Qahtani, Duleim Masoud.(2004) Sound Change In Arabic Rsonorant
- Consonants, Librairie Du Liban,Beirut,liban
- Robins, R.H., (1966) General Linguistics An Introductory Survey, London: Longman.
- Sager, Juan C. (1990) A practical Cource in Terminology Processing, Philadelphia J. Benjam.

الـــمـــلاحـــق

رتبت الملاحق حسب ظهورها في متن الرسالة

الملحق الأول:

القيود الصامتية السابقة واللاحقة لأصوات الذلاقة في لسان العرب

جدول (2- 5): القيود الصامتية السابقة واللاحقة لصوتي الباء والفاء

الصوت	الموقع القبلي	نسبة الوقوع				الموقع البعدي	نسبة الوقوع			
		كثير	قليل	نادر	لا يوجد		كثير	قليل	نادر	لا يوجد
الباء	ب أو ف					ف				
	م					ظ				
	بقية الأصوات					م				
						بقية الأصوات				
الفاء	ب أو ف					ب ، ف				
	م					ث، ز، ظ، غ				
	ذ،ت، ي					ذ،م				
	بقية الأصوات					بقية الأصوات				

جدول (2- 6): القيود الصامتية السابقة واللاحقة للأصوات المائعة

الصوت	الموقع القبلي	نسبة الوقوع				الموقع البعدي	نسبة الوقوع			
		كثير	قليل	نادر	لايوجد		كثير	قليل	نادر	لا يوجد
الميم	ب أو م					ب، ف، م				
	بقية الأصوات					بقية الأصوات				
النون	ن، ل					ن، ل				
	بقية الأصوات					بقية الأصوات				
اللام	ل، ر					ل، ر				
	ن					خ، د				
	بقية الأصوات					ض،ظ، ش				
						بقية الأصوات				
الراء	ل					ل، ظ				
	ر					رِ				
	ن					ذ				
	بقية الأصوات					بقية الأصوات				

الملحق الثاني:

أصوات الذلاقة في اللغات السامية

الرموز المستخدمة في هذه الجداول[1]:

ء : '	ب : b	پ: P	ت: t
ح: ḥ	ث: ṯ	ج: Č-ğ	ه: h
ذ: ḏ	خ: ḫ	د: d	ط: ṭ -ṯ
س: s	ر: r	ز: z	غ: ġ
ص: Ṣ	السامخ العبري: Ś	ش: Š	ق: ḳ -q
ظ: ṯ̣ - Ẕ	النون: n	ع: '	الميم: m
ف: f	ياء: y	ڤ: b̲ -v	و: w
ك: k	ض: ḏ̣	اللام: l	الكسرة القصيرة الممالة: e والطويلة ē
الفتحة القصيرة: a	الفتحة الطويلة: ā	الكسرة القصيرة الخالصة: i	الكسرة الطويلة: ī
الضمة القصيرة الخالصة: u	الطويلة: ū	الضمة القصيرة الممالة: o والطويلة ō	الفتحة المخطوفة: ă
الكسرة المخطوفة: ĕ	الضمة المخطوفة: ŏ		

(1) كارل بروكلمان، مرجع سابق،7. موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق،6-7

جدول رقم (2- 7) :اشتراك الساميات في الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية

القاعدة	اللغة	الوصف	الأمثلة
اشتراك الساميات في: الأصوات الشديدة (الشفوية). الأصوات الأسنانية الأنفية والجانبية والمكررة.	الساميات	(في السامية الأم Proto-Semitic صوتان انفجاريان شفويان Bilabial Plosives، بَ المهموس و بَ المجهور[1]. لها ساكن أسناني أنفي واحد هو النون n ، وساكن أسناني جانبي هو اللام L ، ومكرر اسناني واحد هو الراء r[2]. ويضيف بروكلمان (م) وهو الصوت الشفوي الأنفي[3].	فمثلا 777 bėrek في العبرية: burkā في الآرامية: ؟
تركيب الأصوات (النبر): النبر الشديد لآخر الجملة (الوقف)	العبرية والعربية	تشترك في النبر، فاختصت العربية والعبرية بالنبر الشديد لآخر الجملة، فأثر ذلك على سقوط الحركة آخر الكلمة وسقوط التنوين المرفوع والمجرور في العربية وتحويل تنوين النصب (an) إلى (ā)[4].	. kâṭâl

---

(1) بروكلمان، مرجع سابق،39. موسكاتي وآخرون، مرجع سابق 49 .

(2) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق 61- بروكلمان، مرجع سابق 40

(3) المرجع السابق، 40.

(4) المرجع السابق ، 47.

جدول رقم (2- 8) : التبادل

القاعدة	اللغة	الوصف	الأمثلة
التبادل	عدة لغات	حدث تبادل بين السواكن الشفوية من جهة، وبينها وبين شبه صوت المد الشفوي (و).	
	الأوغاريتية	پ، ب، م،	نپكnpk معناها بئر ، من السامية نبك nbk. شپشsps شمس في السامية شمشSms[1].
	عدة لهجات أرامية	تبدل الباء واواw بسبب النطق الاحتكاكي للصوت ب	اللفظة السريانية (ربرباني) ومعناها كبار، تصير بعد الابدال(روورباني)[2]
	المنداعية		أود ومعناها هلاك أبد o'wd ، من السامية أبد :bd[3]
	الأرامية الحديثة	التغيير من ب إلى b إلى w	زبن Zabna تتغير إلى زون Zawna ثم إلى ZŌna بمعنى زمن time
	العربية الجنوبية الحديثة	لبنlbn تتغير إلى لون lūn بمعنى أبيض)	
	الأثيوبية الحديثة		سبء Sb تصبح سو Saw بمعنى الإنسان man
	الأمهرية		نبر nbr تصبح (nora): بمعنى بقي، مكث[4].

(1) موسكاتي، مرجع سابق، 50.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق، 51.

(4) المرجع السابق.

جدول(2- 9): مقارنة التبادل بين الساميات

القاعدة	اللغة	الوصف	الأمثلة
التبادل (مقارنة)	مقارنة بين السريانية والأرامية والعربية	والتغيير إلى الواو w يؤثر، كذلك، في أصوات شفوية أخرى، ولو في نظاق أضيق، انظرالسريانية:	قوز qwz قفز مقارنة مع الآرامية والعربية قپزqpz والعبرية ق پ صqps
	العربية الجنوبية القديمة	وتغيير الميم إلى باء يفسر بن bn العربية الجنوبية القديمة ESA (Epigraphic South Arabian) التي تعني(مِن) مناظرة للسامية من "imn.	
	الأثيوبية	تناوب بين الباء والميم والواو « W » .	صَبْسَ absaṣ وصَوْسَ awsaṣ ضعيف
	الأكدية	تستعمل الميم والباء مكان الواو كثيرا	
	السومرية	تغير الميم التي تقع بين صوتي مد إلى واو موثق وجوده[1].	
	االأكدية		لَمْصَتُ Lamṣatu ونَمْصَتُ Namṣatu fly
التبادل	الأشورية القديمة		كُلْكَاkulkā بدل كُنْكَا kunkā . خاتم seal
	الفينيقية		بل bl أي ابن بدل بن bn .
	النبطية		صنم ṣnm أي تمثال بدل صلم ṣlm
	الأثيوبية		سنسلSansal بدل سلسلة العربية
	آرامي		بر الآرامي أي ابن ل بن bn
	الأكدية		رَقرقُRaqraqu ولقلقLaqlaqu أي لقلق stork.

أصبحت النون واللام والراء صورا نطقية موضعية، وهي لذلك، أدوات للوحدة الصوتية نفسها[2].

(1) موسكاتي، مرجع سابق ، 51.

(2) المرجع السابق ،62.

جدول رقم (2- 10) : القلب في اللغات السامية

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
تقلب الأصوات بنقل النطق الأساسي عن محله. (الأصوات الشفوية)	السامية الجنوبية: العربية والحبشية.	استبدال بَ بالحرف الاحتكاكي الأسناني الشفوي المهموس فَ[1].	في الأكدية والعبرية والسريانية بَقَدَ pqd والمعنى فَقَدَ، وفي العربية والأثيوبية فَقَدَ Fqd[2])
تابع القلب	السامية الشمالية: العبرية والآرامية	لا تحدث هذه الرخاوة، في الصوت المقابل ب > ڤ إلا عن طريق تأثر الأصوات الصامتة بالحركات[3].	سيرد ذكرها لاحقا في نقطة التأثير المتبادل.

---

(1) بروكلمان، مرجع سابق ،51- موسكاتي، مرجع سابق ،49.(تحول الباء إلى صوت احتكاكي(b= ڤ) في العبرية والآرامية، خاص بالسياق الصوتي، فإن هذا الصوت ضمن أصوات (بجد كـبت) الأصل فيها أن تكون انفجارية، إلا إذا جاءت بعد حركة، فإنها تتحول إلى صوت احتكاكي، وقد بقيت (p) مهموسة في السامية الشمالية (عبرية، آرامية، آكادية).وتحول إلى صوت احتكاكي مهموس هو (فاء) في السامية الجنوبية وهو رهن بوقوعها بعد حركة في العبرية والآرامية، أي تخضع لقانون السياق الصوتي. (رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة،214)

(2) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق ،48-49.

(3) بروكلمان، مرجع سابق، 51.

جدول (2- 11) قلب الأصوات المائعة

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
القلب في الأصوات المائعة	العربية الشمالية الفصحى	تحولت الميم المتطرفة أصلا إلى نون، إلا إذا حوفظ عليها، بسبب طرد الباب على وتيرة واحدة[1]. أو لم تصر متطرفة، إلا بعد سقوط الحركة فيما بعد، مثل - ← ومنه أيضا التمييم الذي يوجد في الأكادية، في مثل: kalbum وهو يقابل: التنوين في العربية، في نحو: كلبٌ[2]	قم، قام. هم Hum<Humu. في العبرية im> في العربية إنَ. النهايات الإعرابية: **An- in-un < am-im-um** ولذلك تصلح الميم في السجع بعد النون، دون أن يختل النغم، حتى في القرآن الكريم[3].
	البابلية	تتحول الميم، بعد حركة إلى الصوت الرخو (ڤ)، ثم تتحول هذه إلى (واو) .	أسماء الأشهر البابلية: Simānu - KislĪmu
	العبرية		SĪwān- Kisıēw
	الآشورية البابلية	نطقت (اللام) صوتا لسانيا رخوا جانبيا مهموسا، ولذلك فإنه يخالف إلى نون قبل الشين ، كما يمكن أن يحل محل صوت من أصوات الصفير عن طريق المخالفة[4].	Manzaltu --*Manzaztu

(1) بروكلمان، مرجع سابق، 51.
(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، 227.
(3) بروكلمان، مرجع سابق، 51.
(4) بروكلمان، مرجع سابق 51.

جدول (2-12): قلب الأصوات التأثري

القاعدة	اللغة	الوصف	أمثلة
قلب الأصوات التأثري: التأثر الأمامي الجزئي حال الاتصال	السامية الغربية	تقلب (التاء) إذا كانت لاما للكلمة إلى دال حين تكون عين الكلمة (باء)، وهو ما حدث في الصيغ التي تتصل فيها الباء بالتاء مباشرة[1].	الأصل الآشوري: ˀbt،kbt تحول إلى: ˀbt، kbd في السامية الغربية .
	الآشورية	تقلب تاء الصيغة الانعكاسية تاء الافتعال دالا بعد الميم أو الجيم، كما تقلب طاء بعد القاف	ˀamdaḫiš جاهدت
		تتحول (تاء التأنيث) بعد الميم والنون إلى دال.	Tamdu.Sinūndu (عصفور الجنة، بحر) على التوالي.
التأثر الخلفي الجزئي في حالة اتصال الصوتين	الساميات	يتأثر في النطق الحي الصوت المهموس بما بعده المجهور فيجهر، وكذلك العكس، إذ يتأثر الصوت المجهور بما بعده المهموس فيهمس مثله، وكذلك تتأثر النون في النطق بأصوات الشفة التي بعدها فتتحول إلى (ميم). كما تتأثر (الميم) بما بعدها من الأصوات الأسنانية، فتتحول إلى (نون) [2].	
	العربية القديمة	تتحول (النون) قبل (الباء) إلى (ميم)	في : منبر> مِمْبر. وتتحول (الميم) قبل الطاء إلى (نون) في ممطر > مِنْطر معطف المطر[3]
	العبرية	تتحول السين قبل (الباء) إلى زاي في كلمة sabaṭa >* zabaṭa= âbaıš بمعنى ضرب[4].	

(1) المرجع سابق 56.
(2) المرجع السابق.
(3) بروكلمان مرجع سابق، 57.
(4) المرجع السابق 57.

القاعدة	اللغة	الوصف	أمثلة
	الآشورية	تتأثر الباء بالشين التي تليها فتنقلب إلى (پ). تنقلب الميم إلى نون قبل صوت أسناني ، أو من أصوات الصفير	دبس. diŠpu<*dipŠu<*dibŠu [1] şindu<şimdu
	العبرية والآشورية	تنقلب السين قبل الباء إلى زاي في العبرية sbl،فهو في الآشورية Zbl يحمل. تنقلب (الميم) إلى (نون) قبل صوت أسناني، أو من أصوات الصفير.	دواب مقرونة şindu<şimdu خمسون[2]. ḫanša<ḫamša
	العربية القديمة والعبرية	في العربية القديمة، تتحول (پ) قبل الراء إلى (ب) في الكلمة العبرية	برغوث[3]. <par'ŌŠ

(1) المرجع السابق ، 58.79

(2) المرجع سابق.

(3) المرجع السابق.

جدول رقم (2- 13) :التأثير الخلفي الجزئي حال الاتصال

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
قلب الصفات وأثر الموائع	العربية الحديثة	ينقلب المرقق مفخما بسبب (الراء).	لهجة سوريا: ṭōr<tōr ḍarb<darb: [1]
	الآشورية	تبدو "الحاء" "خاء"، وذلك بسبب **تأثير الأصوات المائعة**، التي تؤثر تأثيرا تقدميا.	في كلمة ḫakāmu = حَكَمَ، ḫapāru = حَفَر، وكلمة: buḫālu = فَحْلٌ في كلمة laḫu في العربية: "لَحْي = في العبرية : lĕḫī[2]

(1) مرجع سابق، 58.

(2) مرجع سابق 58-59.

جدول (2- 14) : التأثر بين الصوامت الذلقة وبقية الصوامت

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
التأثر الأمامي التام	العبرية	تماثل هاء المتصل المنصوب الغائب مع (النون) و(التاء) مع ضمائر الرفع المتصلة بالأفعال.	.ennū<*- enhū -attu<*- athu [1]
التأثر الخلفي التام في الأسنانيات	العبرية	تشمل المماثلة صوتي الكاف والنون إلى جانب أصوات الصفير والأسنان.	"<*hitnabbe'ū hinnabbe'ū تنبأوا [2]
التأثر الخلفي في المائعات.	الساميات العربية القديمة	تدغم النون فيما يليها من الأصوات الصامتة: يكون الإدغام في الأدوات، وحروف الجر فقط، وذلك طردا للباب على وتيرة واحدة ، حيث تدغم النون في الميم أو اللام التي تليها. وهو منتشر في اللهجات الحديثة، وخصوصا العربية الجنوبية ، مثل: ←	إنْ لا > إلاّ ؛ أن لا > ألاّ ؛ من ما > ممّا ؛ عن ما > عمّا. bitt<bint بنت، ومثل: 'affus< 'anfus أنفس [3]
التأثر الخلفي في المائعات.	الحبشية	ظهر بصورة ضئيلة في لغة تجرينا واللغة الأمهرية	'atta إلى جانب 'enta أنتَ. 'aččī إلى جانب 'ančī أنتِ. [4]
التأثر الخلفي في المائعات.	العبرية	تبقى النون إذا كانت لاما للفعل، فيما عدا تصاريف الفعل: يعطي nâṯan ←	yiggaš<*yingaš يلمس. مثل: nâṯatta*nâṯantā > [5]

---

(1) مرجع سابق ، 59.

(2) مرجع سابق ، 60.

(3) مرجع سابق ، 61.

(4) مرجع سابق ،62.

(5) المرجع السابق ، 61.

	الآرامية	تتماثل النون (إذا كانت فاء للكلمة) مع ما يليها من الصوامت إلا الهاء . ← ولا تتأثر إذا كانت عينا للكلمة أو لاما لها إلا يسيرا.	'appeḴ<*'anpeḳ أخرج[1]
	المنداعية	أظهرت النون قبل الأصوات الصامتة أكثر من اللهجات الآرامية القديمة، ولعل السبب هو تأثير المخالفة في التضعيف[2]	
	السريانية	ليس فيها آثار هذا الإدغام ،إلا في الكلمات الموروثة من قديم[3]	
	السامية الشمالية	يطرد الإدغام، فهو دائم في فاء الكلمة، حيث تدغم النون التي لا يليها صوت مد بالصوت الساكن التالي ← وغالب في لام الكلمة ، ← حتى بعد حركة طويلة، ←	iddin<*indin أعطى libittu<*libintu آجر ummāttuā<āummāntu جيش.[4]
	العربية القديمة	يقل تأثر اللام بما يليها من الأصوات الصامتة: تدغم لام أداة التعريف ، فيما يليها من أصوات الصفير، والأسنان، والمائعة ← وقد امتد الإدغام في اللهجات الحديث، إلى الأصوات الغارية، ففي مصر ←	arriğlu<alriğlu الرجل ekkull<elkull الكل.

---

(1) المرجع السابق 61.

(2) المرجع السابق 62.

(3) المرجع السابق ، 62.

(4) المرجع السابق ،62.، موسكاتي، مرجع سابق، 272

جدول رقم (2- 15) : التأثير المتبادل بين الصوامت الذلقة والحركات

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
تأثر الصوامت بالحركات	الحبشية	تتحول (اللام) إلى نطق مغور بتأثير: ē،y،ī اللاحقة، ثم تتحول بعد ذلك إلى (y)←	gadāy<gadālī قاتل[1].
	تجرينا	تتحول (الباء) بعد حركة إلى نطق رخو، ثم تتحول إلى (واو) ←	saw<*sab̲e<*sabe' إنسان[2]
	العبرية والآرامية	تتحول الأصوات الشديدة إذا جاءت بعدها حركة، إلى نظائرها الرخوة ←	dahab̲ā<*dahabā :b̲<b ذهب[3]
الراء	العبرية	تؤثر الراء في حركة (i) فتنقلب إلى(ê)، وفي (a) فتنقلب إلى (â)، وفي (u) فتنقلب إلى (ô) ←	bêraḫ<*birraḫ بارك
تأثير أصوات الشفة	الساميات	تؤثر أصوات الشفة في حركتي الفتحة والكسرة، إذا كانتا سابقتين، ونادرا إذا كانتا لاحقتين، فتنقلبان إلى الضمة.	nefs نفس منقلبة عن nafs السامية، عن طريق[4] *nufs.
	العبرية	تتأثر الحركة المخطوفة في واو العطف :(wĕ) بأصوات الشفة التالية لها، فتنقلب إلى (u) ثم تدغم في الواو فتصير معها (ū) ←	ūmêleḫ<*wĕmêleḫ ومَلك[5]
	الآرامية	انتشر مثل هذا القلب.	
	السريانية		mappult̲ā سقوط
	العبرية		mappēla

---

(1) مرجع سابق،69

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع سابق .

(4) المرجع السابق، 72.

(5) المرجع السابق

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
	الآشورية		Šumu، الكلمة المشتركة في الساميات: šem "اسم"[1]
	الآرامية الفلسطينية والمنداعية	تؤثر (الراء) ونادرا (اللام) في الفتحة، فتقلبها أحيانا ضمة،	مثل: الكلمة العبرية Y ardēn أصبحت فيها Yurdĕnā "الأردن".
	السريانية	تؤثر الراء واللام في الضمة، فتتحولان إلى فتحة.	Šfal< *Šfel "منخفض"[2]
	الآشورية	تقلب ā إلى ē ، بفعل الأصوات المائعة. وفي الآشورية تقلب الأصوات المائعة غالبا.	patēru<*patāru "فطر"[3]

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) بروكلمان، مرجع سابق 72.

جدول رقم (2- 16) : المخالفة بين الصوامت المائعة

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
تغيير الأصوات: المخالفة بين الصوامت المائعة	العربية- - - الحبشية- - - العبرية - -	يتغير مخرج أحد الصوتين المائعين في كلمة واحدة ، مثل : - وفي الأبنية ذات المقاطع المكررة، يحذف الصوت المائع من المقطع الأول - - - - - - - - - - - -	لعلّ > في اللهجات: لَعَنّ، وكذلك علوان إلى جانب عنوان. *reger<*regl lūn بات مأخوذة من . [illegible] ليل. kīkâlōn< *kilkalōn عار وكذلك الحال في الآرامية، والآشورية

تعدد الأمثلة في الآرامية والآشورية والعبرية، ينظر بروكلمان، مرجع سابق ، 74. (1)

جدول (2- 17): المخالفة بين الشفويات

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
المخالفة بين الشفويات	السامية العربية		كوكب، مأخوذة من : kabkab وتنطق في الآشورية: ..kakkabu
	العربية القديمة		فغم > في العربية الحديثة: ثغم .
	الآرامية		Rabrĕbīn
	السريانية		كبار Rawrbīn
	الآشورية	تخالف (الميم) التي تقع في أول بعض أبنية الأسماء إلى (نون)، إذا وليها صوت من أصوات الشفة	narkabtu<*markabtu (عربة)[1].
	الآشورية	يخالف كل صوت من أصوات الصفير، قبل صوت آخر من أصوات الصفير أو الأسنان، إلى (لام). والعكس تخالف (اللام) إلى (نون) قبل صوت من أصوات الصفير	منزلة manzaltu<*manzaztu: أسد lnēšu<*layšu<laytu*[2]
المخالفة في المضعفات بسبب الموائع.	الآرامية	في كل اللهجات، لا سيما الآرامية، وكذلك المتداعية وفي الآشورية يفك التضعيف في الأصوات الأسنانية والشفوية والغارية بإقحام (نون) .	تعرف tinda'<Tidda'
	الآشورية		صرخ unambi<unabbi
	الأمهرية والآشورية الحديثة	توجد المخالفة بين الأصوات المضعفة حديثا، ففي الأمهرية: ←←←←←←←←←←←←←←←←←←←	حدود dambar<*dabbar<*dabr تنطق inamdin<*inaddin<*inádin ،nandin
المخالفة بين الواو والياء بسبب الموائع	العربية والعبرية والآرامية	تُخالف (الياء) إلى (همزة)، إذا وليها صوت صفير أو (راء) أو(لام)، ففي العبرية،	'ašrē طوبى من الأصل yšr[4].

(1) بروكلمان، مرجع سابق ، 74.

(2) المرجع السابق، 75.

(3) المرجع السابق، 76.

(4) المرجع السابق ، 77.

جدول رقم (2- 18) : الحذف والزيادة والقلب المكاني

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
الاكتفاء بأحد المقطعين	الحبشية والعربية.	يحذف أحد المقطعين في الأصوات الأسنانية. كما يحذف في الأصوات المائعة عند التقاء نهاية الجمع في الفعل (na) مع ضمير النصب المتصل. وفي الحبشية : يختصر ضمير الرفع المتصل لجمع المخاطبات kennā إلى kā قبل ضميري النصب : (nī) و (nâ)، ويحدث ذلك قبل ضمائر النصب الباقية قياسا [1].	(ni) (na) مثل: يقتلوننا > يقتلونا، وكذلك عند التقاء أحرف الجر: منَ وعلىَ والنهايات الإعرابية: an; in; un; مع أداة التعريف؛ مثل : .mil<minal
الزيادة	المنداعية	تزاد الياء بعد الأصوات المائعة كذلك، دون تأثير المخالفة	.[2] ḳaynā<*kanyā
القلب المكاني [3]	العربية	يحدث القلب بين صوت السينَ والأصوات الغارية والشفوية في الكلمات الأجنبية	الاكسندر*> الاسكندر
	الحبشية	يحدث القلب المكاني، بين الصوت الشفوي وصوت الصفير.	[4]كم 'esfentū<*'efsentū
	العبرية	يحدث القلب المكاني، بين الأصوات المائعة . كما يحدث بين الصوت المائع والحركة في: الرءوس.←←←←←←←←←←←←←	Śimlā< (= شملة) Śimlā [5] měra'ăšōṯ< *Mar'ăšōṯ
القلب المكاني	الآرامية	يحدث بين الصوت الشفوي وصوت الصفير ، في الكلمة العبرية :bĕśōrā بشارة، التي قلبت في الآرامية: sĕḇārṯā بشارة	
	العربية	يحدث بين الصوت المائع وصوت الحلق	ثغرَ > عبري: śâ'ar> آرامي: tar'ā

(1) مرجع سابق، 79.

(2) مرجع سابق، 80.

(3) تعبر ظاهرة القلب المكاني عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، وهي تحدث أولا عند اتصال الأصوات في الكلمة، غير أنها غالبا ما تعمم في جميع التصاريف، عن طريق القياس.بروكلمان، مرجع سابق، 80.

(4) مرجع سابق، 81.

(5) المرجع السابق .بمعنىَ أمامَ

القاعدة	اللغة	الوصف	ملاحظات
	العبرية	ويحدث أيضا بين الواو وصوت الشفة .	(yēfē :في العبرية = *wafē: . جميل pē (بالمخالفة) pĕ'ē<*pawē<
	الآشورية	يحدث القلب المكاني ، بين صوت الصفير وصوت الشفة.	:في العبرية =)*dipšu عسل dišpu<dĕbaš [1]

(1) المرجع السابق.

جدول (2- 19) نظام متصور لتطور سواكن الذلاقة في الساميات[1]

السامية الأم	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	العربية الجنوبية القديمة	الأثيوبية
پ	پ	پ	پ	پ	ف	ف	ف
ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
م	م	م	م	م	م	م	م
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر

(1) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق،80.

الضمائر: جدول (2- 20) يوضح الضمير الشخصي المنفصل في اللغات السامية[1]

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية	الأوغاريتية[2]
المتكلم	ʼanā	ʽana	ânōḫī	ʼănā	ʼenā	ʽanāku	ʼan (k)
المخاطب	ʼanta	ʼanta	ʼattā	ʼanta	ʼatt	ʼatta	ʼat
المخاطبة	ʼanti	ʼanti	(ʼatti) ʼatt	ʼatt	ʼatt	ʼatti	ʼat
الغائب	[redacted]	[redacted] [redacted]	[redacted]	[redacted]	[redacted]	[redacted]	[redacted]
الغائبة	[redacted]	[redacted] [redacted]	[redacted]	[redacted]	[redacted]	[redacted]	[redacted]
المتكلمون	nahnu	nehna	nahnū ʼănahnū	ʼănaḥnā	ʼanaḥnan ḥnan	nĪnĪ anĪn Ī	---
المخاطبون	ʼantum(ū)	ʼantémmu	ʼattém	ʼantūn	ʼattōn	attunu	---
المخاطبات	ʼantunna	ʼantén	ʼattên(ā)	ʼantēn	ʼattēn	attina	----
الغائبون	hum(ū)	ʼemūntū weʼetōmu	hēmma hêm	himmō(n)	hennōn	Šun(u)	Hm
الغائبات	hunna	ʼemāntū weʼetōn	hēn(nā)	hennēn	hennēn	Šina	---
المخاطبان	أنتما	-					
الغائبان	هما	-					hm

(1) بروكلمان ، مرجع سابق، 85.

(2) موسكاتي وآخرون، مرجع سابق 172.

جدول (2- 21): أسماء الاستفهام[1]

صيغة اسم الاستفهام	المعنى	اللغة المستخدمة للصيغة	ملاحظات
Mī	ما أو كيف	الأشورية والحبشية	
Mī	مَنْ	العبرية	
Mē	ما	العبرية	صيغة فرعية
= n + mē mīnu ment	ما ما	الأشورية الحبشية	تمثل (n) عنصر إشارة للتأكيد
mā n + mā mannū man'	ما مَنْ مَنْ	العبرية والعربية والآرامية الأشورية والحبشية العربية والآرامية	تمثل (n) عنصر إشارة للتأكيد
'māḏĕnā mānā mān	ما	السريانية الحديثة	
-mh -My mn(m)	من- ما أي	الأوغاريتية[2]	

(1) المرجع السابق، 92.، موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق، 192.

(2) معلومات الأوغاريتية من موسكاتي، وآخرون، مرجع سابق، 192.

جدول (2- 22): تصريف الأمر والمضارع

التصريف	اللغة	نهاية التصريف
فعل الأمر: جمع المؤنث	العربية	Na
	العبرية	Nā
الفعل المضارع: جماعة المتكلمين	العربية	na، تزاد في أول المضارع
المضارع: الغائب المذكر	السريانية	دخلت النون بدلا من الياء[1]، في الصدر، أما الآرامية القديمة والغربية فتحتفظان بالياء- y
نهاية صيغ المخاطبة ، المخاطبين والغائبين.	العربية	īna في حالة الرفع، ūna في حالة الرفع.
الجزم	الآرامية القديمة	تختفي النون
ضمائر النصب	السريانية	تسود النون وحدها، وتحتفظ بشكلها الكامل (na) قبل ضمائر النصب.
نهاية صيغة جمع المخاطبات والغائبات	العبرية والعربية	(nā)،أو (na)
عقب (a)	الآشورية	يظهر عقب (a) أحيانا (ni) قياسا على المذكر.
تطور الضمير	الآرامية	تطورت(ā)،(ān) دائما، وإلى (ānā) قبل ضمائر النصب.
المثنى في المضارع للمخاطب والغائب	العربية	تبنى من المفرد، بالنهاية (ā(ni[2].

(1) بروكلمان،116.

(2) بروكلمان، مرجع سابق،117.

الملحق الثالث:

نسبة شيوع أصوات الذلاقة في الفواصل القرآنية

الإحصائية الأولى : رؤوس الآيات، وتشمل:

1- جدول (3-1) يوضح نسبة الأصوات الصامتة التي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية بالنسبة لكامل القرآن. مشفع به صوت الردف إن وجد.

2- جدول (3-2) يوضح الأصوات الذلقة التي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية بالنسبة لكامل القرآن، مشفع بها صوت الردف إن وجد.

3- جدول (3-3) يوضح نسبة الصوت الذلق الذي انتهت بها الفواصل القرآنية. بالنسبة لغيرها من الأصوات الذلقة، مشفع به صوت الردف إن وجد.

4- جدول (3-4) يوضح الأصوات الصائتة، وما يسبقها، والتي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية.

5- جدول (3-5) يوضح السلسلة الثلاثية، بينت فيه علاقة الصوائت القبلية والبعدية بالأصوات الذلقة.

جدول (3- 1): يوضح الصوامت الأخيرة في رؤوس الآيات القرآنية المكية والمدنية

السور المكية			السور المدنية		
الرمز	العدد	النسبة	العدد	النسبة	ملاحظات
ون	1363	21.86	392	6.29	
ي ن	1032	16.55	262	4.20	
ان	1	0.02	67	1.07	
ن	6	0.10	1	0.02	
ن	2402	38.52	722	11.58	مج:3124
و م	35	0.56	1	0.02	
ي م	310	4.97	241	3.86	
ا م	5	0.08	11	0.18	
م	23	0.37	39	0.63	
م	373	5.98	292	4.68	مج:665
و ر	55	0.88	26	0.42	
ي ر	94	1.51	84	1.35	
ا ر	39	0.63	32	0.51	
ر	120	1.92	0	0.00	
ر	308	4.94	142	2.28	مج: 450
و ب	7	0.11	6	0.10	
ي ب	29	0.47	1	0.02	
ا ب	58	0.93	43	0.69	
ب	17	0.27	0	0.00	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	ملاحظات
ب	111	1.78	50	0.80	مج: 161
و ل	2	0.03	0	0.00	
ي ل	33	0.53	11	0.18	
ا ل	7	0.11	8	0.13	
ل	6	0.10	0	0.00	
ل	48	0.77	19	0.30	مج: 67
و ف	0	0.00	0	0.00	
ي ف	0	0.00	0	0.00	
ا ف	1	0.02	0	0.00	
ف	3	0.05	0	0.00	
ف	4	0.06	0	0.00	مج: 4
و د	28	0.45	4	0.06	
ي د	80	1.28	23	0.37	
ا د	29	0.47	15	0.24	
د	19	0.30	0	0.00	
د	156	2.50	42	0.67	مج:198
و س	0	0.00	0	0.00	
ي س	0	0	0	0.00	
ا س	6	0.10	0	0.00	
س	4	0.06	0	0.00	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
س	10	0.16	0	0.00	مج :10
وع	2	0.03	0	0.00	
يع	1	0.02	0	0.00	
اع	1	0.02	1	0.02	
ع	8	0.13	0	0.00	
ع	12	0.19	1	0.02	مج: 13
وق	0	0.00	0	0.00	
يق	2	0.03	8	0.13	
اق	13	0.21	3	0.05	
ق	14	0.22	0	0.00	
ق	29	0.47	11	0.18	مج: 40
وك	0	0.00	0	0.00	
يك	0	0.00	0	0.00	
اك	0	0.00	0	0.00	
ك	8	0.13	0	0.00	
ك	8	0.13	0	0.00	مج : 8
وت	0	0.00	0	0.00	
يت	0	0.00	0	0.00	
ات	0	0.00	0	0.00	
ت	34	0.55	0	0.00	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
ت	34	0.55	0	0.00	مج:34
ة	122	1.96	0	0.00	
و ط	4	0.06	1	0.02	
ي ط	4	0.06	2	0.03	
ا ط	1	0.02	0	0.00	
ط	0	0.00	0	0.00	
ط	9	0.14	3	0.05	مج : 12
وح	0	0.00	0	0.00	
يح	0	0.00	0	0.00	
اح	0	0.00	0	0.00	
ح	0	0.00	1	0.02	
ح	0	0.00	1	0.02	مج: 1
و ز	0		0	0.00	
ي ز	7	0.00	3	0.05	
ا ز	0	0.11	0	0.00	
ز	0	0.00	0	0.00	
ز	7	0.00	3	0.05	مج: 10
و هـ	3	0.11	0	0.00	
ي هـ	9	0.05	0	0.00	
ا هـ	0	0.14	0	0.00	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
هـ	22	0.00	15	0.24	
هـ	34	0.35	15	0.24	مج: 49
و ذ	1	0.55	0	0.00	
ي ذ	1	0.02	0	0.00	
ا ذ	0	0.02	0	0.00	•
ذ	0	0.00	0	0.00	
ذ	2	0.00	0	0.00	مج:2
و ص	1	0.03	1	0.02	
ي ص	4	0.02	0	0.00	
ا ص	2	0.06	0	0.00	
ص	0	0.03	0	0.00	
ص	7	0.00	1	0.02	مج: 8
و ظ	1	0.11	0	0.00	
ي ظ	9	0.02	2	0.03	
ا ظ	0	0.14	0	0.00	
ظ	1	0.00	0	0.00	
ظ	11	0.02	2	0.03	مج: 13
و ء	0	0.18	0	0.00	
ي ء	0	0.00	0	0.00	
ا ء	7	0.00	6	0.10	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
ء	0	0.11	0	0.00	
ء	7	0.00	6	0.10	مج:13
وو	0	0.11	0	0.00	
ي و	0	0.00	0	0.00	
ا و	0	0.00	0	0.00	
و	3	0.00	0	0.00	
و	3	0.05	0		مج:3
و ش	1	0.02	0	0.00	
ي ش	0	0.00	0	0.00	
ا ش	0	0.00	0	0.00	
ش	1	0.02	0	0.00	
ش	2	0.03	0	0.00	مج:2
وج	3	0.05	0	0.00	
ي ج	3	0.05	1	0.02	
اج	1	0.02	0	0.00	
ج	1	0.02	0	0.00	
ج	8	0.13	1	0.02	مج:9
و ض	0	0.00	0	0.00	
ي ض	1	0.02	0	0.00	
ا ض	0	0.00	0	0.00	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
ض	0	0.00	0	0.00	
ض	1	0.02	0	0.00	مج: 1
و ث	1	0.02	0	0.00	
ي ث	0	0.00	0	0.00	
ا ث	0	0.00	0	0.00	
ث	1	0.02	0	0.00	
ث	2	0.03	0	0.00	مج:2
و ي	0	0.00	0	0.00	
ي ي	0	0.00	0	0.00	
ا ي	0	0.00	0	0.00	
ي	3	0.05	0	0.00	
ي	3	0.05	0	0.00	مج: 3
وخ	0	0.00	0	0.00	
ي خ	0	0.00	0	0.00	
اخ	0	0.00	0	0.00	
خ	0	0.00	0	0.00	
خ	0	0.00	0	0.00	

جدول (3- 2): إحصاء الصوامت الذلقة في رؤوس الآيات المكية، ورؤوس الآيات المدنية، ونسبتها لكامل القرآن الكريم.

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪	
ون	1363	21.86	392	6.29	
ي ن	1032	16.55	262	4.20	
ان	1	0.02	67	1.07	
ن	6	0.10	1	0.02	
مج: ن	2402	38.52	722	11.58	مج:3124 ٪50,09
و م	35	0.56	1	0.02	
ي م	310	4.97	241	3.86	
ا م	5	0.08	11	0.18	
م	23	0.37	39	0.63	
م	373	5.98	292	4.68	مج:665 ٪10,66
و ر	55	0.88	26	0.42	
ي ر	94	1.51	84	1.35	
ا ر	39	0.63	32	0.51	
ر	120	1.92	0	0.00	
ر	308	4.94	142	2.28	مج: 450 ٪7,21
و ب	7	0.11	6	0.10	
ي ب	29	0.47	1	0.02	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪	
ا ب	58	0.93	43	0.69	
ب	17	0.27	0	0.00	
ب	111	1.78	50	0.80	مج: 161 ٪2,58
و ل	2	0.03	0	0.00	
ي ل	33	0.53	11	0.18	
ا ل	7	0.11	8	0.13	
ل	6	0.10	0	0.00	
ل	48	0.77	19	0.30	مج: 67 ٪1,07
و ف	0	0.00	0	0.00	
ي ف	0	0.00	0	0.00	
ا ف	1	0.02	0	0.00	
ف	3	0.05	0	0.00	
ف	4	0.06	0	0.00	مج: 4 ٪0,06

جدول (3- 3): يوضح نسبة الصوت الذلق بالنسبة لغيره من الصوامت الذلقة.

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة٪	
ون	1363	30.49	392	8.77	
ي ن	1032	23.08	262	5.86	
ان	1	0.02	67	1.50	
ن	6	0.13	1	0.02	
ن	2402	53.72	722	16.15	مج:3124 69,87٪
و م	35	0.78	1	0.02	
ي م	310	6.93	241	5.39	
ا م	5	0.11	11	0.25	
م	23	0.51	39	0.87	
م	373	8.34	292	6.53	مج:665 14,87٪
و ر	55	1.23	26	0.58	
ي ر	94	2.10	84	1.88	
ا ر	39	0.87	32	0.72	
ر	120	2.68	0	0.00	
ر	308	6.89	142	3.18	مج:450 10٪
و ب	7	0.16	6	0.13	
ي ب	29	0.65	1	0.02	
ا ب	58	1.30	43	0.96	

الرمز	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة٪	
ب	17	0.38	0	0.00	
ب	111	2.48	50	1.12	مج: 161 3,60٪
و ل	2	0.04	0	0.00	
ي ل	33	0.74	11	0.25	
ا ل	7	0.16	8	0.18	
ل	6	0.13	0	0.00	
ل	48	1.07	19	0.42	مج: 67 1,49٪
و ف	0	0.00	0	0.00	. .
ي ف	0	0.00	0	0.00	
ا ف	1	0.02	0	0.00	
ف	3	0.07	0	0.00	
ف	4	0.09	0	0.00	مج: 4 0,08٪

جدول (3- 4) : رؤوس الآيات المنتهية بصائت وما يسبقها من الصوامت

الرمز الصوتي	السور المكية			السور المدنية		
	(ا)	(و)	(ي)	(ا)	(و)	(ي)
ن	7	–	3	19	–	–
ب	50	–	–	9	–	–
م	35	–	–	86	–	–
ر	168	–	11	91	–	–
ف	12	–	–	5	–	–
ل	87	1	3	57	1	–
د	89	1	2	18	–	–
س	4	–	3	–	–	–
ت	8	–	2	3	–	–
ق	19	–	1	5	–	–
ع	16	–	–	4	–	–
خ	–	–	1	–	–	–
ث	1	–	–	3	–	–
ج	9	–	–	2	–	–
ط	5	–	–	2	–	–
ز	5	–	–	2	–	–
ح	4	–	–	–	–	–
ظ	–	–	–	4	–	–

الرمز الصوتي	السور المكية			السور المدنية		
	(ا)	(و)	(ي)	(ا)	(و)	(ي)
ى	236	–	–	1	–	–
ء	6	–	–	1	–	–
ك	1	–	–	–	–	–
ي	69	–	–	–	–	–
و	3	–	–	–	–	–
ه	33	–	–	3	–	–
ض	1	–	–	2	–	–
ص	1	–	–	1	–	–
غ	–	–	–	1	–	–
ش	1	–	–	–	–	–
ذ	–	–	–	–	–	–
المجموع	870	2	26	319	1	
	(٪19,53) 1218					

الملحق الرابع:

إحصائيات الفواصل الداخلية

* جدول (3- 6) يوضح نسبة الأصوات الصامتة التي انتهت بها الفواصل الداخلية بالنسبة لكامل الفواصل القرآنية المكية والمدنية. مشفع به صوت الردف إن وجد.
* جدول (3-7) يوضح الأصوات الذلقة التي انتهت بها الفواصل الداخلية المكية والمدنية، مشفع به صوت الردف إن وجد.
* جدول (3-8) يوضح نسبة الصوت الذلق الصامت التي انتهت بها الفواصل القرآنية بالنسبة لغيرها من الأصوات الذلقة ، مشفع به صوت الردف إن وجد.
* جدول (3-9) يوضح الأصوات الصائتة، وما يسبقها، والتي انتهت بها الفواصل القرآنية المكية والمدنية.

جدول رقم (3 - 6) إحصاء الفواصل الداخلية

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
و ن	28	0.65	25	0.58	
ي ن	15	0.35	20	0.47	
ا ن	22	0.51	26	0.61	
ن	39	0.91	53	1.24	
ن	104	2.43	124	2.89	مج:228
و م	2	0.05	2	0.05	
ي م	3	0.07	2	0.05	
ا م	10	0.23	16	0.37	
م	314	7.33	401	9.36	
م	329	7.68	421	9.82	مج:750
و ر	5	0.12	7	0.16	
ي ر	5	0.12	12	0.28	
ا ر	26	0.61	31	0.72	
ر	71	1.66	48	1.12	
ر	107	2.50	98	2.29	مج:205
و ب	4	0.09	0	0.00	
ي ب	0	0.00	9	0.21	
ا ب	26	0.61	15	0.35	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
ب	19	0.44	8	0.19	
ب	49	1.14	32	0.75	مج:81
و ل	1	0.02	7	0.16	
ي ل	6	0.14	5	0.12	
ا ل	5	0.12	5	0.12	
ل	45	1.05	33	0.77	
ل	57	1.33	50	1.17	مج:107
وف	0	0.00	14	0.33	
ي ف	0	0.00	0	0.00	
ا ف	1	0.02	1	0.02	
ف	9	0.21	8	0.19	
ف	10	0.23	23	0.54	مج:33
وح	3	0.07	0	0.00	
يح	0	0.00	0	0.00	
اح	2	0.05	2	0.05	
ح	5	0.12	6	0.14	
ح	10	0.23	8	0.19	مج:18
وخ	0	0.00	0	0.00	
يخ	0	0.00	0	0.00	
اخ	0	0.00	0	0.00	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
خ	0	0.00	0	0.00	
خ	0	0.00	0	0.00	
و ط	2	0.05	1	0.02	
ي ط	0	0.00	0	0.00	
ا ط	0	0.00	0	0.00	
ط	6	0.14	5	0.12	
ط	8	0.19	6	0.14	مج:14
و ق	0	0.00	0	0.00	
ي ق	0	0.00	0	0.00	
ا ق	8	0.19	3	0.07	
ق	58	1.35	20	0.47	
ق	66	1.54	23	0.54	مج:89
و د	2	0.05	2	0.05	
ي د	5	0.12	4	0.09	
ا د	5	0.12	3	0.07	
د	18	0.42	15	0.35	
د	30	0.70	24	0.56	مج:54
و ت	4	0.09	2	0.05	
ي ت	3	0.07	4	0.09	
ا ت	27	0.63	35	0.82	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
ت	15	0.35	17	0.40	
ت	49	1.14	58	1.35	
ة	143	3.34	134	3.13	
و ز	0	0.00	0	0.00	
ي ز	0	0.00	0	0.00	
ا ز	0	0.00	1	0.02	
ز	0	0.00	0	0.00	
ز	0	0.00	1	0.02	مج:2
و هـ	18	0.42	11	0.26	
ي هـ	22	0.51	12	0.28	
ا هـ	13	0.30	1	0.02	
هـ	371	8.66	320	7.47	
هـ	424	9.89	344	8.03	مج: 768
و ذ	0	0.00	0	0.00	
ي ذ	0	0.00	0	0.00	
ا ذ	0	0.00	0	0.00	
ذ	1	0.02	0	0.00	
ذ	1	0.02	0	0.00	مج:1
و ص	0	0.00	0	0.00	
ي ص	0	0.00	0	0.00	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
ا ص	0	0.00	2	0.05	
ص	1	0.02	0	0.00	
ص	1	0.02	2	0.05	مج: 3
و ظ	0	0.00	0	0.00	
ي ظ	0	0.00	0	0.00	
ا ظ	0	0.00	0	0.00	
ظ	1	0.02	1	0.02	
ظ	1	0.02	1	0.02	مج: 2
و ك	0	0.00	2	0.05	
ي ك	0	0.00	6	0.14	
ا ك	4	0.09	0	0.00	
ك	88	2.05	33	0.77	
ك	92	2.15	41	0.96	مج: 133
و ء	7	0.16	1	0.02	
ي ء	1	0.02	0	0.00	
ا ء	56	1.31	58	1.35	
ء	24	0.56	7	0.16	
ء	88	2.05	66	1.54	مج: 154
و ع	0	0.00	0	0.00	
ي ع	2	0.05	0	0.00	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
اع	2	0.05	1	0.02	
ع	5	0.12	3	0.07	
ع	9	0.21	4	0.09	مج: 13
و و	0	0.00	0	0.00	
ي و	0	0.00	0	0.00	
ا و	0	0.00	0	0.00	
و	6	0.14	8	0.19	
و	6	0.14	8	0.19	مج: 14
و ش	0	0.00	0	0.00	
ي ش	1	0.02	0	0.00	
ا ش	1	0.02	0	0.00	
ش	3	0.07	2	0.05	
ش	5	0.12	2	0.05	مج:7
وج	0	0.00	0	0.00	
ي ج	0	0.00	0	0.00	
اج	3	0.07	1	0.02	
ج	1	0.02	5	0.12	
ج	4	0.09	6	0.14	مج:10
و ض	0	0.00	0	0.00	
ي ض	0	0.00	2	0.05	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
ا ض	1	0.02	0	0.00	
ض	52	1.21	63	1.47	
ض	53	1.24	65	1.52	مج: 118
و س	0	0.00	0	0.00	
ي س	1	0.02	0	0.00	
ا س	8	0.19	9	0.21	
س	9	0.21	8	0.19	
س	18	0.42	17	0.40	مج: 35
و ث	0	0.00	0	0.00	
ي ث	4	0.09	2	0.05	
ا ث	1	0.02	0	0.00	
ث	5	0.12	3	0.07	
ث	10	0.23	5	0.12	مج: 15
وغ	0	0.00	0	0.00	
يغ	0	0.00	0	0.00	
اغ	3	0.07	2	0.05	
غ	1	0.02	0	0.00	
غ	4	0.09	2	0.05	مج: 6
و ي	0	0.00	0	0.00	
ي ي	0	0.00	0	0.00	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة٪	العدد	النسبة٪	
ا ي	2	0.05	0	0.00	
ي	16	0.37	8	0.19	مج: 24
ى	49	1.14	38	0.89	مج: 87
الصائت (ا)	438	10.22	267	6.23	مج:705
الصائت (ي)	47	1.10	13	0.30	مج:60
الصائت (و)	69	1.61	92	2.15	مج:161

جدول رقم (3- 7) إحصاء الفواصل الذلقة الداخلية بالنسبة لكامل القرآن في السور المكية، والسور المدنية

الرمز الصوتي	السور المكية: العدد	السور المكية: النسبة ٪	السور المدنية: العدد	السور المدنية: النسبة ٪	ملاحظات
و ن	28	0.65	25	0.58	
ي ن	15	0.35	20	0.47	
ا ن	22	0.51	26	0.61	
ن	39	0.91	53	1.24	
ن	104	2.43	124	2.89	مج:228
و م	2	0.05	2	0.05	
ي م	3	0.07	2	0.05	
ا م	10	0.23	16	0.37	
م	314	7.33	401	9.36	
م	329	7.68	421	9.82	مج: 750
و ر	5	0.12	7	0.16	
ي ر	5	0.12	12	0.28	
ا ر	26	0.61	31	0.72	
ر	70	1.63	48	1.12	
ر	106	2.47	98	2.29	مج:204
و ب	4	0.09	0	0.00	
ي ب	0	0.00	9	0.21	
ا ب	26	0.61	15	0.35	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪	
ب	19	0.44	8	0.19	
ب	49	1.14	32	0.75	مج:81
و ل	1	0.02	7	0.16	
ي ل	6	0.14	5	0.12	
ا ل	5	0.12	5	0.12	
ل	45	1.05	33	0.77	
ل	57	1.33	50	1.17	مج:107
وف	0	0.00	14	0.33	
ي ف	0	0.00	0	0.00	
ا ف	1	0.02	1	0.02	
ف	9	0.21	8	0.19	
ف	10	0.23	23	0.54	مج:33

جدول رقم (3- 8) يوضح نسبة الصوت الذلق الصامت بالنسبة لغيره من الأصوات الذلق

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
و ن	28	2.00	25	1.78	
ي ن	15	1.07	20	1.43	
ا ن	22	1.57	26	1.85	
ن	39	2.78	53	3.78	
ن	104	7.41	124	8.84	مج:228 ٪16,25
و م	2	0.14	2	0.14	
ي م	3	0.21	2	0.14	
ا م	10	0.71	16	1.14	
م	314	22.38	401	28.58	
م	329	23.45	421	30.01	مج: 750 ٪53.46
و ر	5	0.36	7	0.50	
ي ر	5	0.36	12	0.86	
ا ر	26	1.85	31	2.21	
ر	70	4.99	48	3.42	
ر	106	7.56	98	6.99	مج:204 ٪14,54
و ب	4	0.29	0	0.00	

الرمز الصوتي	السور المكية		السور المدنية		ملاحظات
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
ي ب	0	0.00	9	0.64	
ا ب	26	1.85	15	1.07	
ب	19	1.35	8	0.57	
ب	49	3.49	32	2.28	مج:81 ٪5,77
و ل	1	0.07	7	0.50	
ي ل	6	0.43	5	0.36	
ا ل	5	0.36	5	0.36	
ل	45	3.21	33	2.35	
ل	57	4.06	50	3.56	مج:107 ٪7,63
وف	0	0.00	14	1.00	
ي ف	0	0.00	0	0.00	
ا ف	1	0.07	1	0.07	
ف	9	0.64	8	0.57	
ف	10	0.71	23	1.64	مج:33 ٪2,35

جدول (3- 9) الفواصل الداخلية المنتهية بصائت وما يسبقها

الرمز الصوتي	السور المكية			السور المدنية		
	(ا)	(و)	(ي)	(ا)	(و)	(ي)
ن	96	11	6	42	5	9
ب	10	14	2	6	2	9
م	26	0	6	17	0	5
ر	40	2	10	20	1	13
ف	12	2	4	7	0	2
ل	37	9	4	15	1	12
د	18	6	0	21	0	9
س	0	6	0	2	0	0
ت	4	4	1	3	2	0
ق	8	0	3	5	0	8
ع	12	0	5	10	0	8
ث	2	0	1	-	0	1
ج	4	0	0	1	0	1
خ	2	2	1	-	2	0
ط	2	0	0	-	0	2
ز	1	0	2	1	0	2
ح	6	3	0	2	0	1
ظ	5	0	0	-	0	0

الرمز الصوتي	السور المكية			السور المدنية		
	(ا)	(و)	(ي)	(ا)	(و)	(ي)
ء	10	0	0	17	0	0
ك	1	0	1	1	0	2
ي	21	0	0	11	0	0
و	5	0	0	3	0	0
هـ	107	0	20	66	2	6
ض	0	0	0	2	0	2
ص	0	0	1	-	0	0
غ	12	2	1	-	0	12
ش	2	0	1	-	0	0
ذ	11	0	0	5	0	1
ى	49موضع، يسبق 33 منها أصوات مذلقة.			38 موضع، يسبق 20 منها أصوات مذلقة.		

الملحق الخامس

نسبة شيوع أصوات الذلاقة في الشعر العربي

(الروي في المفضليات نموذجا)

جدول (3- 12): ملخص المفضليات

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
1	تأبط شرا جاهلي	26	وصف الطيف، وذكر حادث هروبه من بجيلة[1]	البسيط	القاف المكسورة (طرّاق)	الألف
2	الكلحبة العُرني جاهلي	7	الاعتذار عن إفلات العدو	طويل	العين المشبعة بالفتحة(بلقعا)	----------
3	= = جاهلي	5	وصف القتال- وصف الفرس	الوافر	الميم المضمومة (بهيمُ)	الياء
4	الجميح، جاهلي	12	وصف لنفور الزوجة.	بسيط	الباء المكسورة (خرّوبِ)	الواو- الياء
5	سلمة ابن الخرشب الأنماري جاهلي[2]	16	الشماتة بالعدو، وإشادة بشجاعة فارسهم	طويل	الراء المكسورة (بالمرائر)	----------
6	= = = = جاهلي	13	وصف الطيف، ينعت مذهبه في الحب، وينعت فرسه.	وافر	الميم المضمومة (الغريمُ)	الياء
7	الجميح جاهلي	14	وصف معركة	المنسرح	الميم المضمومة (اللممُ)	----------
8	الحادرة جاهلي مقل	31	غزل ونسيب، فخر، وصف الخمر، والناقة.	كامل	العين المكسورة (يربعِ)	----------
9	متمِّم بن نويرة مخضرم	45	عتاب ووصف	كامل	العين المضمومة (تفجعُ)	----------
10	بشامة بن عمرو جاهلي[3]	37	الهجر،وصف الناقة، حث القوم على عدم خذلان الحليف.	متقارب	اللام المشبعة بالفتحة (ثقيلا).	----------
11	المسيَّب بن علس. جاهلي	26	فراق الحبيبة- وصف الناقة- المدح.	كامل	العين المكسورة (بوداعِ)	الألف

(1) قبيلة من قبائل العرب.

(2) بوابة الشعراء/ http://poetsgate.com/category_2.html

(3) الزركلي، الأعلام، 2/ 53.

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
12	الحصين بن الحُمام المُري، مختلف بين الجاهلية والإسلام.	42	الفخر بالشجاعة	طويل	الميم المشبعة بالفتحة (ومأثما)	
13	رجل من عبد القيس مجهول	8	الفخر بالنفس- والفخر بالفرس.	وافر	الراء المشبعة بالكسرة (ووتري)	
14	المرّار بن منقذ إسلامي	16	الفخر بالنخيل	وافر	النون المشبعة بالفتحة (وجونا)	الواو والياء
15	مُزَرِّد بن ضِرار الذبياني مخضرم	43	وصف الحبيبة- ووصف الإبل.	طويل	الدال المشبعة بالكسرة (عوائدي).	
16	المرّار بن منقذ إسلامي	95	الإنكار على المحبوبة- نعت الفرس والناقة- الفخر- والغزل	الرمل	الراء الصامتة (كِرْ).	
17	المُزرِّد أخو الشماخ مخضرم	74	غزل- الفخر- الوصف	طويل	اللام المضمومة (شاملُ)	
18	عبدالله بن سلمة الغامدي لعله مخضرم[1]	19	غزل- الفخر- الوصف	وافر	الباء المضمومة (قضيبُ)	الياء والواو.
19	= = = مخضرم	14	الوصف-صيد- الفخر	كامل	السين المكسورة (أنيس)	الياء والواو.
20	الشنفري الأزدي جاهلي	36	الغزل- الوصف - الفخر	طويل	التاء المكسورة (تولتِ)	
21	المخبل السعدي مخضرم	40	الوصف	كامل	الميم المضمومة (حلمُ)	
22	سلامة بن جندل جاهلي	39	الأسف- الوصف -الفخر	بسيط	الباء المكسورة (مطلوب)	الياء والواو
23	عمرو بن الأهتم مخضرم	23	الأسف- الوصف- الكرم	طويل	القاف المضمومة (يشوقُ)	الياء والواو
24	ثعلبة بن صُعَير جاهلي	26	الأسف- الوصف- الفخر	كامل	الراء المكسورة (باكر)	
25	الحارث بن حلزة اليشكري	14	وصف الديار- النعت- المدح	كامل	السين المكسورة (الفرسُ)	

(1) http://www.poetsgate.com/poet_2292.html

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
	جاهلي					
26	عبدة بن الطبيب مخضرم	81	ذكر الحبيبة- الفخر- النعت.	بسيط	اللام المضمومة (مشغول)	الواو والياء.
27	= = = مخضرم	30	وصية لأبنائه قبل موته.	كامل	العين المضمومة (مستمعُ)	
28	المثقب العبدي جاهلي	28	الشكوى- الوصف- المدح	الطويل	الدال المضمومة (يؤودُها)	الواو والياء
29	ذو الإصبع العدواني جاهلي	10	الفخر بالكرم	منسرح	العين المشبعة بالفتحة (تسعا)	
30	... بن وقاص الحارثي جاهلي	20	تحسر وفخر	طويل	الياء المشبعة بالفتحة (ولا ليا)	
31	ذو الإصبع العدواني جاهلي	18أو 36	وصف العداوة- الفخر	بسيط	النون المكسورة (يمامون)	(ياء، واو)
32	الحارث بن وعلة الجرمي جاهلي	11	وصف معركة شرسة	الطويل	الراء المضمومة (الدوابرُ)	
33	جبيهاء الأشجعي إسلامي	12	طلب المنيحة ووصفها	طويل	الحاء المضمومة (المنائحُ)	
34	شبيب بن البرصاء إسلامي	23	البكاء- الوصف- الفخر	طويل	الجيم المضمومة (لجوجُ)	الواو والياء.
34	شبيب بن البرصاء إسلامي	23	البكاء- الوصف- الفخر	طويل	الجيم المضمومة (لجوجُ)	الواو والياء.
35	عوف بن الأحوص جاهلي	20	وصف الآثار -الفخر	الوافر	الهمزة المضمومة (إزاءُ)	الألف
36	= جاهلي	18	فخر- وصف	طويل	الراء المضمومة (ستورها)	الواو والياء
37	المفضل مبهم	8	الاعتذار	متقارب	الباء المضمومة (تعجبُ)	
38	ربيعة بن مقروم مخضرم	45	الوصف والفخر	متقارب	الميم المشبعة بالفتحة (تريما)	(الواو، والياء)
39	= = مخضرم	31	الهجر-الفخر-الوصف	وافر	العين المضمومة (الوداعُ).	(الألف)
40	سويد بن كاهل اليشكري مخضرم	108	غزل- فخر	رمل	العين المقيدة (ما اتسع).	
41	الأخنس بن شهاب لتغلبي جاهلي	27	وصف الديار والفخر	طويل	الباء المضمومة(كاتبُ)	•
42	جابر بن حُنَى التغلبي. جاهلي	28	أسف وفخر	طويل	الميم المكسورة (المتوهم)	

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
43	ربيعة من مقروم مخضرم[1]	14	المدح	بسيط	الدال المشبعة بالفتحة (المواعيدا)	الواو، الياء.
44	الأسود بن يَعفر النهشلي جاهلي	36	الرثاء- الوصف	كامل	الدال المكسورة (وسادي)	الالف.
45	المرقش الأكبر جاهلي	7	طلب الانتقام	كامل	اللام المفتوحة (تعذّلا)	
46	المرقش الأكبر جاهلي	12	ذكر الحبيبة	وافر	الدال المضمومة (هجودُ)	الواو والياء
47	= = = جاهلي	20	الطلول- الوصف	طويل	السين المضمومة (بسابسُ)	
48	= = = جاهلي	11	الوصف	خفيف	النون المكسورة (سفين)	(الياء)
49	= = = = جاهلي	12	وصف الحبيبة	سريع	الميم المقيدة (الخيمْ)	
50	= = = = جاهلي	17	وصف الفراق، الفخر	طويل	الفاء المشبعة بالكسر (مخالفي)	الألف
51	= = = جاهلي	11	الفراق، الوصف.	كامل	الهمزة المكسورة (إغفائها).	الألف
52	= = = = جاهلي	8	وصف معركة	متقارب	الراء المقيدة (بصرْ)	
53	= = = = جاهلي	3	بكاء الشباب	طويل	الباء المضمومة (خضابها)	
54	= = = = جاهلي	35	من نادر الشعر الذي بدئ به الرثاء بالغزل	سريع	الميم الصامتة (كلْمْ)	
55	المرقش الأصغر جاهلي	19	قصيدة جاهلية	طويل	الحاء المضمومة (وأصبحُ)	
56	= = = = = جاهلي	24	العشق	طويل	لميم المشبعة بالفتحة	
57	= = = = = جاهلي	22	وصف أشياء متعددة	مجزوء البسيط	الميم المقيدة (قديمْ)	الواو والياء.
58	المرقش الأصغر جاهلي	2	الثار	متقارب	اللام الساكنة (الوَهَلْ)	
59	= = = = جاهلي	6	وصف حالة	خفيف	اللام المكسورة (جليل)	الياء
60	محرز بن المكعبر الضبي جاهلي	7	الفخر	بسيط	الميم المكسورة (بأقوام)	الألف

(1) الزركلي، الأعلام،5/ 95.

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
61	ثعلبة بن عمرو جاهلي	14	الشكوى – الوصف	متقارب	الباء المقيدة (خطوبْ)	الياء والواو .
62	الحارث بن حلزة اليشكري جاهلي	10	الوصف والفخر	كامل	الجيم المكسورة (يتعرَّجِ)	
63	عميرة بن جعل جاهلي	5	الهجاء	طويل	اللام المضمومة (نصولها)	
64	عميرة بن جعل جاهلي	12	الهجاء- الوصف	طويل	النون المكسورة (ثمان)	الألف
65	أفنون من بني تغلب جاهلي[1]	5	الرثاء	طويل	الياء المفتوحة (الحوازيا)	(ألف).
66	= = = جاهلي	9	العتاب	بسيط	النون المكسورة (حزن)	
67	متمّم بن نويرة اليربوعي مخضرم	51	الرثاء	طويل	العين المشبعة بالألف (فاوجعا).	
68	= = = = مخضرم	13 أو 16	الرثاء	طويل	العين المضمومة (وجيعُ)	الواو والياء
69	امرأة من بني حنيفة مجهول	5	الرثاء	وافر	الدال المضمومة (يزيدُ)	الياء والواو
70	بشر من مرثد جاهلي	6	التوعد	بسيط	القاف المضمومة (بالريق)	= = =
71	= = = جاهلي	15	الشكوى- المدح- الوصف	كامل	الباء المشبعة بالفتحة.(معجبا)	
72	عبد المسيح بن عسله جاهلي	8	العتب – الهجاء	كامل	الميم المكسورة.(الجرم).	
73	= = جاهلي	5	وصف الصيد	بسيط	الفاء المشبعة بالكسرة (بخطافِ)	الألف
74	ثعلبة بن عمرو العبدي جاهلي[2]	16	الوصف- الفخر	طويل	الفاء المضمومة (فواحفُ)	
75	أبو قيس بن الأسلت الأنصاري مخضرم	24	الوصف – الفخر	سريع	العين المكسورة (أوجاعِ)	الألف

(1) الزركلي، الأعلام،3/ 204.

(2) السابق، 2/ 99.

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
76	المُثقِّب العبدي جاهلي	45	الوصف	وافر	النون المكسورة (تبيني)	الياء والواو
77	= = جاهلي	18	شعر حكمة والخلق	رمل	الميم المقيدة (نعمْ)	
78	يزيد بن الخذّاق الشَّني جاهلي	11	الهجاء والنعت - الفخر	كامل	الدال المكسورة (جلْدِ)	
79	= = = = جاهلي	12	التوعد	طويل	السين المشبعة بالفتحة (الشموسا).	الياء والواو
80	المُمَزّق العبدي جاهلي	6	ذم الدنيا	بسيط	القاف المكسورة (راق)	الألف
81	= = جاهلي	9	الأسف	طويل	القاف المضمومة (تفرّق)	
82	مُرَّة بن همّام بن شيبان جاهلي	9	الوصف – اللوم– المدح	كامل	الباء المنتهية بصائت طويل (الفتحة) (يطربا)	
83	عبد المسيح بن عسلة العبدي جاهلي	6	الفخر	طويل	الميم المشبعة بصوت الفتحة (عالما)	
84	مقّاس العائذي جاهلي	4	المدح	الوافر	العين المشبعة بالفتحة (الوداعا)	الألف
85	= = جاهلي	8	التوعد - الفخر	طويل	الراء المشبعة بصوت الفتحة (الحوافرا)	
86	راشد بن شهاب اليشكُري جاهلي	15	التوعد	طويل	الميم المقيدة (ولا سقَمْ)	
87	= = جاهلي	8	الصبر- الفخر	طويل	الراء المكسورة (للصبر).	
88	الحرث بن ظالم جاهلي	8	وصف مصرع ابن النعمان	طويل	الميم المضمومة	
89	= = جاهلي	23	المدح	وافر	الباء المشبعة بالفتحة	الف)
90	الحصين بن الحمام المري مختلف بين الجاهلية والإسلام.	12	وصف المعارك	طويل	الباء المشبعة بالفتحة (يذهبا).	

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
91	الخصفي بن محارب مجهول	29	العتب - الفخر	طويل	الميم المشبعة بالفتحة (تختما)	
92	السفاح بن بكير بن معدان اليربوعي مجهول	13و12	الرثاء	سريع	العين المقيدة (مطاعْ)	الألف
93	ضَمْرة بن ضَمرة النهشلي جاهلي	15	الحماسة والفخر	طويل	الدال المضمومة(عائدُ)	
94	عوف بن عطية التيمي جاهلي	7	وصف الغزو	كامل	الراء المكسورة (كالعنقُرِ)	
95	= = = جاهلي	7	وصف الوفاء - الفخر	وافر	الراء المكسورة (غمْرِ)	
96	بشر بن أبي خارم جاهلي قديم	22	وصف معركة	الطويل	الباء المضمومة يليها وصل الهاء+ صائت الألف	الواو والياء
97	= = = جاهلي	38	متعدد	وافر	الميم المضمومة(نيامُ)	الألف
98	= = = جاهلي	56	الحماسة- الغزل	وافر	الراء المضمومة(مستعارُ)	الألف
99	= = = جاهلي	22	صور من الحرب	كامل	الميم المكسورة (الأرقمِ)	
100	سنان بن أبي حارثة المُرّي جاهلي	5	التوعد	كامل	الميم المكسورة (فاستقدمِ)	
101	= = = جاهلي	8	شكوى الكبر	بسيط	الدال المكسورة (هادِ)	الألف
102	زبان بن سيار المُري جاهلي	8	وعد- فخر	كامل	اللام المضمومة (سبيلُ)	الواو والياء.
103	زبان بن سيار المُري جاهلي.	8	الهجاء	طويل	الميم المضمومة (نائمُ)	
104	معاوية بن مالك بن جعفر جاهلي	12	المدح	كامل	الدال المضمومة(هجود)	الياء والواو
105	= = = جاهلي	25	ذكريات	وافر	الباء المشبعة بالفتحة	الألف
106	عامر بن الطفيل مخضرم	13	ذكر أيام العرب	طويل	الراء المكسورة (جعفرِ)	
107	= = مخضرم	11	الثأر	كامل	الدال المكسورة (أطردِ)	
108	عوف بن الأحوص جاهلي	9	وصف معركة	طويل	الراء المضمومة (فاجرُ).	

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
109	الجميح جاهلي	13	الهجاء	كامل	الميم المكسورة (هدم)	
110	حاجب بن حبيب الأسدي مجهول	10	وصف الخيل- سياسة المال.	متقارب	النون المضمومة (عصيانها)	الألف
111	حاجب بن حبيب مجهول	13	الغزل	بسيط	النون المكسورة (كتمان)	الألف
112	سبيع بن الخطيم التيمي جاهلي	22	الأسف – الفخر	كامل	الفاء المضمومة(صدوفُ).	الواو والياء
113	ربيعة بن مقروم الضبي مخضرم	25	الأسف – الوصف- الفخر	طويل	الباء المشبعة بالفتحة(تقضبا)	
114	عبدالله بن عنمة الضبي مخضرم	23	الأطلال- الوصف	طويل	الدال المضمومة المشبعة بوصل الهاء المفتوحة(زادُها).	الألف
115	= = = مخضرم	6	الترغيب والترهيب	بسيط	الباء المضمومة (مرهوبُ)	الواو
116	عبد قيس بن خُفاف جاهلي	18	سجل أخلاقي	كامل	اللام المكسورة(فاعجل)	
117	= = = = جاهلي	7	= =	متقارب	اللام المشبعة بالفتحة(طويلا)	الواو والياء
118	أوس بن غلْفاء الهجيمي جاهلي	21	وصف معركة	وافر	الميم المكسورة (الرخام)	الألف
119	علقمة بن عبدة النعمان بن قيس جاهلي	43	المدح	طويل	الباء المضمومة(مشيبُ)	الواو والياء
120	علقمة بن عبدة النعمان جاهلي	57	متعدد	بسيط	الميم المضمومة(مصرومُ)	الواو والياء
121	خراشة بن عمرو العبسي جاهلي[1]	14	متعدد	طويل	اللام المشبعة بالفتح (مكمّلا)	
122	بشامة بن الغدير جاهلي	17	البكاء –الوصف- التحذير	كامل	العين المكسورة (فالشرْعِ)	
123	عمرو بن الأهتم مخضرم	28	= = = الوصية- الفخر	الوافر	الراء المضمومة (الخدورُ)	الواو والياء.

(1) ابن ما كولا، إكمال الكمال، تصحيح: عبدالرحمن المعلمي،(وزارة المعارف الهندية، 1383)، 3/ 139، الزركلي، الأعلام2/ 303.

رقمها	اسم الشاعر وعصره	الأبيات	جو القصيدة	البحر	صوت الروي ومجراه	صوت الردف
124	عوف بن عطية بن الخرع الرِّبابي جاهلي	42	الأطلال- النعت- صدق العزيمة	متقارب	الراء المشبعة بالفتحة (قفارا)	الألف
125	الأسود بن يعفر جاهلي	11	الهجر- الوصف- الفخر	بسيط	الميم المشبعة بالفتحة (مكتوم)	الواو والياء
126	أبو ذؤيب مخضرم	65	الرثاء	كامل	العين المضمومة (يجزعُ).	
127	الحرث بن حلزة جاهلي	8	الوصية	سريع	الجيم المضمومة (عالجُ)	الألف
128	المرقش الأكبر : جاهلي	4	يستسقي - يفخر	بسيط	الياء الصامتة (فادعينا)	
129	= = = جاهلي	8	نسيب وغزل	خفيف	الدال المشبعة بالفتحة الطويلة(زادا)	الألف
130	/ الممزق العبدي جاهلي	10	الأسف	طويل	القاف المضمومة(تفرُّقُ)	

الملحق السادس:

المجموع الكلي لكل صوت ذلق في كامل المفضليات

الجدول (3- 13) نسبة شيوع صوت النون

صوت النون ومجراه وردفه	المجموع	العصر	مجموع الأصوات المردوفة		
			الألف	الواو	الياء
صائت طويل و ← ن ← صائت قصير فتحة	5	إسلامي	35 23٪	3 21.71٪	75 49.34٪
صائت طويل ي ← ن ← صائت قصير فتحة	11	= =			
صائت طويل و ← ن ← صائت قصير كسرة	28	جاهلي			
صائت طويل ي ← ن ← صائت قصير كسرة	64	جاهلي ..			
ن ← صائت قصير كسرة	9	جاهلي			
صائت طويل (ا) ← ن ← صائت قصير كسرة	12	جاهلي			
صائت طويل (ا) ← ن ← صائت قصيرضمة	10	مجهول			
صائت طويل (ا) ← ن ← صائت قصير كسرة	13	مجهول			
نسبة النون بالنسبة لأصوات المفضليات	**152 (5.64٪)**				

جدول (3- 14): نسبة شيوع صوت الميم

صوت الميم ومجراه وردفه	المجموع	العصر
صائت طويل (ي) ← م ← صائت قصير فتحة	3	جاهلي
صائت طويل (و) ← م ← صائت قصير فتحة	8	=
صائت طويل (ي) ← م ← صائت قصير ضمة	7	=
صائت طويل (و) ← م ← صائت قصير ضمة	50	=
صائت طويل (ا) ← م ← صائت قصير كسرة	21	=
م ← صائت قصير كسرة	76	=
م ← صائت قصير ضمة	68	=
م (صامت)	80	=
م ← صائت قصير فتحة	30	=
صائت طويل (ي) ← م صامت	11	=
صائت طويل (و) ← م صامت	11	=
م ← صائت قصير فتحة	29	مجهول
م ← صائت قصير فتحة	42	مختلف فيه
صائت طويل (ي) ← م ← صائت قصير فتحة	30	مخضرم
صائت طويل (و) ← م ← صائت قصير فتحة	15	مخضرم
م ← صائت قصير ضمة	40	مخضرم
نسبة الميم بالنسبة لروي المفضليات	**521 (19.36٪)**	

مجموع الأصوات المردوفة		
الألف	الواو	الياء
21 ٪4	84 ٪16.12	42 ٪8

جدول (3- 15): نسبة شيوع صوت الباء

صوت الباء ومجراه وردفه	المجموع	العصر
صائت طويل (ي) ← ب ← صائت قصير ضمة	45	جاهلي
صائت طويل (و) ← ب ← صائت قصير ضمة	39	=
صائت طويل (ا) ← ب ← صائت قصير ضمة	25	=
صائت طويل (ا) ← ب ← صائت قصير فتحة	23	=
صائت طويل (ي) ← ب (صامت)	9	=
صائت طويل (و) ← ب (صامت)	5	=
ب ← صائت قصير فتحة	24	=
ب ← صائت قصير ضمة	30	=
صائت طويل (ي) ← ب ← صائت قصير كسرة	25	=
صائت طويل (و) ← ب ← صائت قصير كسرة	26	=
صائت طويل (و) ← ب ← صائت قصير ضمة	6	مخضرم
ب ← صائت قصير فتحة	25	=
ب ← صائت قصير فتحة	12	مختلف
ب ← صائت قصير ضمة	8	مجهول
نسبة الباء بالنسبة للمفضليات	**302 (٪11.22)**	

مجموع الأصوات المردوفة		
الألف	الواو	الياء
48 ٪15.90	76 ٪25.16	79 ٪26.15

جدول (3- 16) : نسبة شيوع صوت الفاء

صوت الفاء ومجراه وردفه	المجموع	العصر	مجموع الأصوات المردوفة		
			الألف	الواو	الياء
صائت طويل(و) ← (ف) ← صائت قصير ضمة	12	الجاهلي	22 ٪44.90	12 ٪24.49	10 ٪20.41
صائت طويل(ي) ← (ف) ← صائت قصير ضمة	10	= =			
(ف) ← صائت قصير ضمّة	5	= =			
صائت طويل(ا) ← (ف) ← صائت قصير كسرة	22	= =			
المجموع الكلي لصوت الفاء	**49 (٪1.8)**				

جدول (3- 17): نسبة شيوع صوت الراء

صوت الراء وردفه	المجموع	العصر	مجموع الأصوات المردوفة		
صائت طويل (ا) ← (ر) ← صائت قصير فتحة	42	جاهلي	الألف	الواو	الياء
ر ← صائت قصير (ضمة)	20	=	98 %27.22	19 5.27	27 %7.5
صائت طويل (ا) ← (ر) ← صائت قصير ضمة	56	جاهلي			
(ر) ← صائت قصير كسرة	64	جاهلي			
(ر) ← صائت قضير فتحة	8	جاهلي			
(ر) صامت	8	جاهلي			
صائت طويل (و) ← (ر) ← صائت قصير ضمة	7	جاهلي			
صائت طويل (ي) ← (ر) ← صائت قصير ضمة	11	=			
(ر) ← صائت قصير كسرة	13	مخضرم			
صائت طويل (و) ← (ر) ← صائت قصير ضمة	12	=			
صائت طويل (ي) ← (ر) ← صائت قصير ضمة	16	=			
(ر) صامت	95	إسلامي			
(ر) ← صائت قصير كسرة	8	مجهول			
المجموع الكلي	**360 (%13,37)**				

جدول (3- 18): نسبة شيوع صوت اللام

صوت اللام وردفه	المجموع	العصر	مجموع الأصوات المردوفة		
			الألف	الواو	الياء
(ل) ← صائت قصير فتحة	44	جاهلي			
(ل) ← صائت قصير ضمة	5	جاهلي	7 ٪2.73	44 ٪17.18	58 ٪22.65
(ل) صامت	2	=			
صائت طويل (ي) ← (ل) ← صائت قصير كسرة	6	=			
صائت طويل (ا) ← (ل) ← صائت قصير كسرة	7	=			
(ل) ← صائت قصير كسرة	18	=			
صائت طويل (و) ←(ل) ← صائت قصير ضمة	4	=			
صائت طويل (ي) ←(ل) ← صائت قصير ضمة	4	=			
صائت طويل (ي) ←(ل) ← صائت قصير فتحة	3	=			
صائت طويل (و) ←(ل) ← صائت قصير فتحة	4				
(ل) ← صائت قصير فتحة	4				
(ل) ← صائت قصير ضمة	74	مخضرم			
صائت طويل (ي) ←(ل) ← صائت قصير ضمة	45				
صائت طويل (و) ←(ل) ← صائت قصير ضمة	36				
المجموع الكلي للام	256 (٪9.5)				

ثالثا: الجداول (3- 19) علاقة صوت الروي بالبحور الشعرية

أولا: أصوات الذلاقة

(أ)

الميم	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	8	5	4	4	1	2	1	1	-------
عدد الأبيات	160	88	97	77	45	47	14	18	-------

عدد المفضليات التي جاءت بروي الميم: 26 مفضلية.

(ب)

النون	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	1	-----	3	2	1	-----	------	----	1
الأبيات	12	-----	58	61	10	-----	-------	-----	11

عدد المفضليات التي جاءت بروي النون: 8

(ج)

اللام	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	3	3	1	---	3	----	-----	----	1
الأبيات	93	33	81	---	46	----	-----	----	6

عدد المفضليات المنتهية بروي اللام= 11

(د)

الراء	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	7	2	---	4	2	-----	-----	1	----
عدد الأبيات	83	33	-----	99	50	-----	-----	95	-----

عدد المفضليات المنتهية بروي الراء= 16

(هـ)

الباء	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	6	2	3	3	2	---	----	----	----
الأبيات	132	24	57	67	22	---	----	----	----

عدد المفضليات المنتهية بروي الباء = 16.

(و)

الفاء	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	2	1	1	----	----	----	----	-----	-----
الأبيات	33	22	5	-----	-----	-----	-----	-----	-----

عدد القصائد بروي الفاء = 4

ثانيا: بدائل أصوات الذلاقة

(ز)

العين	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	3	6	----	2	----	2	1	1	----
الأبيات	74	214	----	35	----	37	10	108	---

عدد القصائد بروي العين= 15

(ح)

القاف	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	3	-----	3	----	----	-----	-----	----	-----
الأبيات	42	-----	38	----	----	-----	-----	----	-----

عدد القصائد بروي القاف= 6

(ط)

الدال	الطويل	الكامل	البسيط	لوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	4	4	2	2	-----	----	----	---	1
الأبيات	109	81	22	17	----	-----	-----	----	8

عدد القصائد بروي الدال= 13

(ي)

السين	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
القصائد	2	2	----	----	-----	----	-----	-----	-----
الأبيات	32	28	----	----	-----	----	------	----	----

عدد القصائد بروي السين= 4

(ك)

أصوات أخرى	الطويل	الكامل	البسيط	الوافر	المتقارب	السريع	المنسرح	الرمل	الخفيف
روي التاء	1	---	----	----	------	----	----	----	---
عدد الأبيات	36	---	----	----	------	----	----	----	----
روي الياء	2	---	1	----	----	----	----	----	----
عدد الأبيات	25	----	4	----	-----	----	----	----	----
روي الحاء	2	----	----	----	----	----	----	----	----
عدد الأبيات	31	----	----	----	----	----	----	----	----
روي الجيم	1	1	----	----	----	1	----	----	---
عدد الأبيات	23	10	----	----	----	8	----	----	----
روي الهمزة	----	1	----	1	----	----	-----	----	----
عددالأبيات	----	11	----	20	----	----	----	----	----

Attributes and Functions of Sounds in Arabic (AL- Thalaqa)

The researcher: Salwa Mohammad AL- kubaty

Summary

This thesis demonstrates the concept of Arabic Labial and apical constants(Aldhlāqah الذلاقة)and the most significant early and contemporary views of linguists about the Arabic labial and apical sounds according to the various approaches. The purpose of this study is to highlight the nature of Aldhlāqahsounds in Arabic by identifying their phonetic features and semantic functions, as well as the rules and issues of sound changing through a systematic and objective study based on the findings of contemporary linguistics in the field of phonetics.The research was divided into an introduction then a preface, five chapters anda conclusion.

In the preface,two subjects were discussed: the first subject is the early principles of classifying sounds, and the second one isthe principles of classifying the sounds into constants and vowels, which addresses their fundamental differences. The preface also includes definitions of the terms mentioned in the thesis.

The first chapter is entitled:A study of Knowledge of Aldhlaqh Sounds, which examines three themes: the first theme involves the early and contemporary concept and term of Aldhlāqah. The second theme involves the definition of the word Aldhlāqah by the grammarians, scholars and lexicologists. The third theme involves the principles of classifying Aldhlāqahsounds.

The second chapter is entitled:The Articulators and Features of Aldhlāqah Sounds, which deals with three themes: The first theme is about the articulators and features, which provides an overview of the articulators associated with this group of sounds in details and some related contemporary issues. Thesecondthemeis entitled:The Succession of Aldhlāqah Sounds. It considers the similarities and differences between the phonemic relations and the occurred alterations. The theme also defines the constraints on the constant sounds that precede or succeed Aldhlāqah sounds according to Lisān al-Arab لسان العرب (The Arab Tongue) Dictionary.Thethirdthemeis entitled:Aldhlāqah Sounds in the Semitic Languages. It addresses a comparative study of Aldhlāqah (labial and apical) Sounds in the Semitic

languages regarding to the articulators, features and functions.

The Third Chapter is entitled: The Prevalence of Aldhlāqah Sounds in Standard Arabic. This chapter has three themes consisting of a statistical study of the prevalence of Aldhlāqah sounds in Standard Arabic texts, which is supported by texts from the Holy Qura'an, Hadiths (sayings or acts of the Prophet Muhammad), some of Alsehah speeches (الصحاح The Authentic Six) and an anthology of ancient Arabic poems called the Mufaddaliyat(المفضليات The Examination of al-Mufaddal).

The fourth chapter is entitled: The Phonetic Status and Morphological Functions. It includes three subjects: The first subject focuses on one of the principles of parsimony in linguistics which is "disuniting the gemination" of some constants by one of Aldhlāqah sounds.The secondsubject draws on the surplus sounds in Arabic which associate the original structure of the word.The third subject investigates the metathesis of these sounds.

Finally, deals with the grammatical functions. The aim of this chapter is to highlight the grammatical patterns function usually associated with the used style.

The conclusion indicates the significant results of this study, some of which are the following: The phonetic aspect is authentic in Arabic in view of the emergence of the phonetic rules in ancient Arabic literature. Furthermore, the term Aldhlāqah in Arabic is equivalent to a conceptual term in Alkhaleel's dictionary; it is defined as a tip of something or the eloquence, or both. However, Aldhlāqah phonemes are simple segmental constants, i.e. it is not combined. They also have preceding and succeeding constraints. Furthermore, all the Semitic languages share the ArabicLanguage in including these sounds among their fundamental sounds which have a plenty of assimilated characteristics.Moreover, these Aldhlāqah sounds have many phonetic, morphological, grammatical and semantic functions which are discussed in this thesis extensively.

The most important results suggeststhe following:

The sounds have been classified into two major categories which are Aldhlāqah (labial and apical) sounds, and the constant sounds. That is because classification is an essential process in studying any knowledge of science. Specifically in linguistics, itis the most important methodological tool adopted by researchers to describe the languages in different levels. Furthermore, classification is an essential part of human thinking which has a prominent role

in the cognitive processes and in understanding the concepts of things and words alike.
In addition, the research reveals the creative aspects of Aldhlāqah theory, since it analyzes the two sides of the language:A pronunciational side appears in the pronunciation and its formation, and a practical side aboutthe method of using those sounds and their meanings in the information process.
The conceptof the Lexicon item (ذ ل ق) was defined,as an item referred to a vision or a thought, as(sharpness, tip, lighting, anxiety, impairment, destruction, eloquence, speed, pronominalization, confusion, way, ... etc).
It is found that the termAldhlāqahdefines that lexicon item and specified an exact range for it.

In this thesis, Aldhlāqah sounds are found to comprise all the previous meanings.Through these diverse meanings and applying them on these sounds, it is found that some meanings are applicable to a specific sound while others are applicable to all of them.

The term Aldhlāqah in Arabic is equivalent to a conceptual term in Alkhaleel's dictionary; it is defined as a tip of something or the eloquence, or both.

In addition, the concept of Aldhlāqah in Arabic as a group can refer tothe morphological concept or the sound concept, so referring it to one of these defines the concepts that group holds.
Aldhlāqah (labial and apical) Sounds are considered anterior constants due to their articulation places. AldhlāqahSounds indicate articulation by the tip of the tongue and by the lips; (because Aldhlāqah in articulatory phonetics means labial and apical).
Hence, The group of Aldhlāqah sounds compromises different components whichmake these sounds central in the Arabic sounds, these sounds include the following:

1. The nasal (semi-vowels), voiced and apical sounds; which are ranked first in the prevalence among the Arabic words. These sounds have the features of (clarity, ease of pronunciation, and the beauty of sound).
2. The voiced, labial and apical sounds; which are ranked highly in the prevalence in the Arabic words, but less than the preceded ones. These sounds have the features of (clarity and ease of pronunciation).
3. The apical and voiceless sounds, which are less prevalence in Arabic sounds. However, these sounds are easy to articulate.

Furthermore, the research demonstrates the opinions of the linguists on the sounds /l/ and /r/ in Arabic. For example, some linguists believe that the emphasis of these two sounds is an essential feature, while others consider it a secondary feature. In addition, the study distinguishes between the tongue height of both sounds and converges them.

The research also reveals the constraints on the constant sounds that precede or succeed Aldhlāqahsounds according to Lisān al-□Arab (لسان العرب The Arab Tongue") dictionary. The results show that these constraints are few. Therefore, the unacceptable sounds increase in this case showing the hardness of sound harmony with these Aldhlāqahsounds and the rarity of succession to these sounds, too.That is due to the pronunciation difficulty, combining sounds difficulty or similar or dissimilar articulators.Thus, the few acceptable sounds show the rarity of harmony with Aldhlāqahsounds, at most, until the dictionary was composed.

The study also provides a brief table showing the shared relations betweenAldhlāqah (labial and apical) sounds in Arabic and in other Semitic Languages. It finds that the Semitic languages also share the alterations these sounds undergo. For Example: long vowels change /l/ ل andب /b/to/j/ ي and /w/ وin most of the Semitic languages. The long vowels also affect /r/ ر as follows:

The vowel (i) is changed into (ê), the vowel (a) is changed into (â) and the vowel (u) is changed into (ô). These findings confirm the authenticity of those sounds and their frequency in the Semitic languages.

The research also reveals some features of Aldhlāqah sounds through a study of the last sound and the preceding sound in the Qura'anic verses, whether at the end of the verse or in the pause position.

Basically, It is worth mentioning that the study distinguishes between Makki Chapters and Madani Chapters through their topics. The research finds that the Madani verses' ends are distinguished with the rhythm of Aldhlāqah sounds, while the Makki verses' ends are distinguished with both the rhythm of Aldhlāqah sounds and the melody. The details of these differences in sounds are found in this thesis.

This considerable employment of Aldhlāqah sounds in the Qura'anicpause positions confirms that it is intended since these sounds hold all the desirable meanings and purposes, and comprehend all the crucial adjectives in Arabic.

However, the sounds /n/, /m/ and /r/ are found to be prominent and ranked first in the Qura'anicverses' ending and pause positions, while the sounds /b/ and /l/

come next in ranking.

Aldhlāqah sounds also participate in the Arabic word formation as an additional element, as well as an original element in the word structure.

Some of these Aldhlāqah sounds, which are the sounds /b/, /l/, /f/ and /m/, work as a causal agent for the Arabic inflection markers.The marker of these sounds affects the marker of the other sound in the word, i.e. the relation between this group's agents is a cause and an effect (causality).

Finally, **the functions of Aldhlāqah sounds** are determined as the following: It is found that Aldhlāqah sounds have their particular articulators and features, which distinguish their functions from the rest of the consonants. The above mentioned alterations and the sonority of these sounds help these sounds to carry out a group of phonetic, morphological, grammatical and semantic functions.

In Arabic Acoustics

قامت الأنظمة الصوتية على أسس النظريات الفونولوجية التي اهتمت بالنسق الصوتي، وبطبيعة بنيتها في طريقة ترتيب العناصر الصوتية المكونة لها في البناء اللغوي، كما اهتمت بطبيعة ما يتعرض له الصوت من عمليات فونولوجية في النظم المعين، وغير ذلك من القواعد التي أسست عليها.

وهذا الكتاب يقدم رصدا مفصلا عن جهود القدماء والمحدثين بصورة منهجية وصفية لفكرة علمية في المجال البحثي، وقد صيغت الفكرة في مجموعة من القوالب النظرية المعرفية والتطبيقية، حيث اتجهت المؤلفة إلى اختيار مجموعة لا تقلّ أهمية وشيوعا في الاستعمال العربي الفصيح عن مجموعة العلل، ومن ثم القيام بدراسة تفصيلية لعناصر المجموعة الذلقية اشتملت على توضيح المفاهيم والمصطلحات والتعريفات وتصنيف الخصائص والسمات.

ولم نغفل عن تقديم حصر شامل في ميادين تطبيقية متنوعة من القرآن الكريم والحديث الشريف والمجموعات الشعرية، وقد تمّ هذا التحليل وفق المعطيات المنهجية لعلم اللغة الحديث انطلاقا من نظرة جديدة في التراث اللغوي الزاخر.

والكتاب يفتح المجال للمزيد من الدراسات النافعة المشابهة في المجموعات الصوتية؛ إذ يكشف عن جوانب المعرفة اللغوية في مجال تداخل الوظائف الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وهي معرفة تهم الباحث المتخصص، وتثري القارئ المثقف.

وإذ نقدم هذا العمل، نسأل الله العظيم أن يكون غرسا نافعا في صرح العربية.

9 789957 709440

جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع
الأردن - العبدلي مقابل عمارة جوهرة القدس

عالم الكتب الحديث
Modern Book's world
للنشر والتوزيع
الأردن - اربد - شارع الجامعة
تلفون: ٧٢٧٢٢٧٢ ٢ ٠٩٦٢+ / فاكس: ٧٢٦٩٩٠٩ ٢ ٠٩٦٢+
الرمز البريدي: (٢١١١٠) / صندوق البريد: (٣٤٦٩)
almalktob@yahoo.com
www.almalktob.com